شوارق النصوص

السيد حامد حسين الموسوي

تحقيق:

طاهر السلامي

المجلد الأول

شوارق النصوص

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

شوارق النصوص / ج ١
تأليف: السيد حامد حسين الموسوي
تحقيق: طاهر السلامي
منشورات دليل ما
الطبعة الثاني: ١٤٢٦ ق. ١٣٨٤ ش
طبع في ١٠٠٠ نسخة
مطبعة نگارش
السعر في مجلدين ٨٠٠٠ توماناً
شابك (ردمك): ٩٦٤_٧٥٢٨_٧٣_٦ ISBN
شابك (ردمك) دوره: ٩٦٤_٧٥٢٨_٧٠_١ ISBN
العنوان: ايران، قم، شارع معلم، زقاق ٢٩، برقم ٤٤٨
هاتف وفكس: ٧٧٣٣٤١٣، ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١)
صندوق البريد: ٣٧١٣٥_١١٥٣
WWW.Dalile-ma.com
info@Dalile-ma.com

انتشارات دليل ما

مركز التوزيع:
١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل ما، الهاتف ٧٧٣٧٠١١ـ٧٧٣٧٠٠١
٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، الهاتف ٢٢٣٧١١٣ـ٥

كتابخانه
مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي
شماره ثبت: ٣٤٣٧٥
تاريخ ثبت:

كنتورى، حامد حسين بن محمد قلى ...
شوارق النصوص / تأليف حامد حسين الموسوى؛ تحقيق طاهر السلامى. ــ قم: دليل ما، ١٣٨١.
٢ ج.
ISBN 964 - 7528 - 70 - 1 (دوره)
ISBN 964 - 7528 - 74 - 4 (ج. ٢)
ISBN 964 - 7528 - 73 - 6 (ج. ١)
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
چاپ دوم: ١٣٨٤
عربى
كتابنامه
١. ابوبكر، عبدالله بن ابى‌قحافه، ٥١ قبل از هجرت ــ ١٣ ق. ــ عمر بن خطاب، ٤٠ قبل از هجرت ــ ٢٣ ق. ٢. احاديث ــ نقد و تفسير. ٣. امامت ــ دفاعيه‌ها و رديه‌ها. ٤. ابوبكر، عبدالله بن ابى‌قحافه، ٥١ قبل از هجرت ــ ١٣ ق. ــ دفاعيه‌ها و رديه‌ها. ٥. عمر بن خطاب، ٤٠ قبل از هجرت ــ ٢٣ ق. ــ دفاعيه‌ها و رديه‌ها. الف. سلامى، طاهر، مصحح. ب. عنوان.
BP ٢٩ / ٩ش ٩ک ٢٩٧/٩٤٦٢
كتابخانه ملى ايران ١٢٩٤ـ٨١م

شوارق النصوص

تأليف العلّامة الجليل

السيد حامد حسين الموسوي

النيسابوري الهندي اللكهنوي

١٢٤٦ - ١٣٠٦ هـ

« الجزء الأوّل »

تحقيق

طاهر السلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد، لا شك أنّنا حينما نبتغي ترجمة حياة صاحب هذا الأثر القيم، سليل العترة الطاهرة، وثمرة الشجرة المباركة السيد حامد حسين بن السيد محمد قلي الموسوي النيشابوري الهندي اللكهنوي، فإنّنا لا نستطيع أن نفي بما هو حق حقيق من علمه وفضله، ومنزلته ومقامه، وتفانيه في خدمة الدين، والذب عن مذهب الأئمة الميامين، لكننا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لتبيين ماينبغي ذكره في حق هذا الرجل العظيم.

ولهذا لابد لنا أن نذكر موجزاً عن البيت والأسرة التي نشأ فيها والسلالة التي تفرع منها:

لقد صبّ الله سبحانه وتعالى ألطافه على هذا البيت الشريف، حتى حوى على جلّة من العلماء والأعلام الذين قل نظيرهم في الفضائل والتفاني لخدمة الاسلام والدين الحنيف، حتى عجز البيان عن إحصاء مناقبهم وفضائلهم، وخير ماذكر في حقهم هو قول الشيخ الفاضل الحجة الطهراني حيث قال ﷺ:

«إنّ هذا البيت الجليل من البيوت التي غمرها الله برحمته، فقد صبّ سبحانه وتعالى على أعلامه المواهب، وأمطر عليهم المؤهلات، وأسبل عليهم

القابليات، وغَطاهم بالإلهام، وأحاطهم بالتوفيق، فقد عرفوا قدر نعم الله عليهم فلم يضيعوها، بل كرسوا حياتهم وبذلوا جهودهم وأفنوا أعمارهم في الذبّ عن حياض الدين، وسعوا سعياً حثيثاً في تشييد دعائم المذهب الجعفري، فخدماتهم للشرع الشريف وتفانيهم دون إعلان كلمة الحق غير قابلة للحدّ والإحصاء، ولذا وجب حقهم علىٰ جميع الشيعة الإمامية، ممن عرف قدر نفسه واهتم لدينه ومذهبه...»[١].

واصول هذا البيت الشريف ترجع الىٰ سادات نيشابور الذين هاجروا الىٰ الهند، واستقروا في مناطقها وبالتحديد في بلدة كنتور[٢]، وذلك في النصف الأوّل من القرن السابع الهجري، بعد هجوم المغول علىٰ نيشابور وضواحيها بقيادة جنگيزخان، ويتصل نسبهم الى الإمام السابع من أئمة أهل البيت الإمام موسىٰ الكاظم عليه‌السلام.

وقبل هجوم جنگيزخان علىٰ نيشابور سنة ٦١٧ هـ وحصول القتل العام لأهالي هذه المدينة اثر ثورتهم علىٰ الحاكم المنصوب من قبله ابن اخته خان داماد وقتله، قام جماعة من كبار العلماء والصلحاء بمغادرة هذه المدينة وترك ديارهم والمهاجرة الىٰ مناطق عديدة، فكان من جملة هؤلاء السيد شرف الدين وأخوه السيد شمس الدين، من أحفاد السيد الأطهر ذي المناقب الملقب

---

(١) اعلام الشيعة ـ الكرام البررة: ٢ / ١٤٨.

(٢) كنتور بلدة تابعة لمدينة بارابنكي في منطقة اترّاپرادش (يو. پي) الهندية، تعرف سابقاً بكانتاراني، يرجع قدمها الى آلاف السنين، تقع في مكان مرتفع بجانب نهر گاگره ولها عدّة مناطق، منها جشتيان في الشمال، وخواجه في الغرب، ومانجه گاؤن في الوسط، ومشايخ مداريان التي تتميز بكثر نفوس سكانها وترجع اصولهم الىٰ ميتي مدار ابن القاضي محمود من خلفاء بديع الدين المنسوب لعبدالله الاصغر بن عثمان بن عفان، المتوفي سنة ٨٤٧هـ في كنتور، وبين منطقة مانجه گاؤن وخواجه تقع منطقة السادات.

بالمهدي والمعروف بالسيد المحروق ، إذ أنهما غادرا المدينة متجهين الىٰ الهند عن طريق تركستان ، وبعد إقامة قصيرة في لاهور سافرا الىٰ مناطق اخرىٰ من الهند .

فتوجه السيد شمس الدين الىٰ بنگاله وأقام فيها ، ويعرف أولاده إلى يومنا هذا بالسادة الموسوية ، أمّا السيد شرف الدين فتوجه الىٰ بلدة كنتور وأقام فيها ، وكان هو من العلماء الكبار والمتميزين بكمالات ظاهرية ومعنوية ، وظف أيام حياته كافة في التبليغ والوعظ وارشاد الناس في منطقة كنتور ونواحيها .

وبعد وفاة السيد شرف الدين ، خلفه ابنه السيد علاء الدين الذي تلقى العلوم والمعارف الاسلامية منه ، وكانت له شهرة بين العامة والخاصة ، يحضر عنده المريدون والمعتقدون به من جميع المناطق للانتفاع من خزين علومه ، وكان اضافة لعمله في التبليغ والارشاد منشغلاً بالتأليف والتصنيف وله كتاب في علم الكيمياء ألفه سنة ٧١٦ هـ[١] ، ووافته المنية في (كنتور) ، وقبره يزار إلىٰ يومنا هذا من قبل العامة والخاصة .

كان للسيد علاء اثنان من الأولاد : السيد جلال الدين الذي قتل شهيداً علىٰ يد ملك دهلي (محمد تغلق) آن ذاك[٢] ، والسيد جمال الدين الذي خلف أباه في

---

(١) ورد اسم هذا الكتاب في آخر كتاب حقيقة الأنساب لأحد علماء الهند .

(٢) استمر ملك محمد تغلق لدهلي ونواحيها من ٧٢٥ ـ ٧٥٢ هـ ، كان معانداً للشيعة بشكل خاص ، وكان يعمل على فناء السادة والموالين لبيت العصمة والطهارة ، فعندما وصل الى اسماعه بتوجه الناس الى السادات الموجودين في بلدة كنتور ، أمر باحضار السيد علاء الدين وكان يقصد قتله وعائلته ، لكنه عندما نظر للسيد علاء وشاهد في وجهه سيماء الولاية الحيدرية خاف وانثنا عن عزمه ، فطلب منه مرافقته مع الجيش ليبقيه تحت نظره ، لكن السيد علاء اعتذر لكبر سنه وعدم طاقته ، فغضب محمد تغلق لذلك ، وقال : « اذا كنت لا تستطيع فأولادك يستطيعون » ، وبهذا صحب السيد جمال والسيد جلال ←

الدعوة، وكان كل منهما عالماً فاضلاً ذا كمالات.

كان السيد جمال الدين ابن السيد شهاب الدين أبي المظفر حسين الملقب بسيد السادات والمعروف بالسيد علاء الدين أعلىٰ بزرك، هو الجد الحادي عشر للمؤلف كما هو الملحوظ من سلسلة النسب لوالده السيد محمد قلي المذكورة في كتاب تكملة نجوم السماء:

«السيد محمد قلي ابن السيد محمد حسين المعروف بالسيد الله كرم ابن السيد حامد حسين ابن السيد زين العابدين ابن السيد محمد المعروف بالسيد البولاقي ابن السيد محمد المعروف بالسيد مدا ابن السيد حسين المعروف بالسيد ميثهر ابن السيد جعفر ابن السيد علي ابن السيد كبير الدين ابن السيد شمس الدين ابن السيد جمال الدين ابن

← جيش محمد تغلق رغماً عنهما، وبصحبتهم للجيش تأثر الكثير من افراده باخلاق هؤلاء السادة. مما حدىٰ لبعض الحاسدين الوشاية عليهم عند محمد تغلق وحذروه من احتمال انقلاب الجيش عليه بسببهم، ومن غير تحقيق احضر محمد تغلق السيدين وأمر بقتل السيد جلال الدين، وبعد أن هدء غضبه ندم علىٰ فعله فأمر بارجاع السيد جمال الدين الىٰ بلده. وعندما وصل السيد جمال الدين الىٰ كنتور كان والده قد انتقل الىٰ جوار رحمة ربه، وباصرار من الناس جلس مكان أبيه للوعظ والإرشاد. ولا تعرف سنة وفاته بالتحديد، لكن ذكر في بعض مصنفاته أنه التقىٰ بالشيخ أبو البركات والشيخ يحيىٰ اودهي في دهلي.

الجدير بالذكر، كان سادات كنتور لا يظهرون تشيعهم لشدة معادات محمد تغلق وباقي سلاطين الهند للشيعة، ولم يكن أي أحد من هؤلاء السادة يظهر تشيعه بسبب التقية، لكن من خلال قبورهم يعلم انهم شيعة من اتباع مذهب اهل البيت عليهم السلام. فالذي يذهب لمقبرة السيد علاء الدين وأولاده الواقعة في الجانب الغربي لمدينة كنتور في البستان المسمىٰ بـ(پنج انبه)، يراها مسطحة وهذه من علامات التشيع، حيث صرح اهل السنة بأنهم عدلوا عن تسطيح القبور الىٰ تسنيمها لأنه اصبح شعاراً للشيعة، كما ذكر محمد الغزالي الشافعي في بعض مصنفاته.

السيد شهاب الدين أبي المظفر حسين الملقب بسيد السادات المعروف بالسيد علاء الدين أعلىٰ بزرك ابن السيد محمد المعروف بالسيد عز الدين ابن السيد شرف الدين أبي طالب المعروف بالسيد الأشرف ابن السيد محمد الملقب بالمهدي المعروف بالسيد محمد المحروق ابن حمزة بن علي بن أبي محمد بن جعفر بن مهدي بن أبي طالب بن عليّ بن حمزة بن أبي القاسم حمزة ابن الإمام أبي إبراهيم موسىٰ الكاظم ابن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق ابن الإمام أبي جعفر محمد الباقر ابن الإمام أبي محمد علي زين العابدين ابن السبط الشهيد الإمام أبي عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين »[١].

ولد السيد محمد قلي والد المؤلف يوم الاثنين الخامس من شهر ذي القعدة

---

(١) وقد وجدنا للسيد محمد قلي شجرة نسب اخرىٰ منقولة عن كتاب حقيقة الانساب المطبوع في الهند:

« السيد محمد قلي ابن السيد محمد حسين المعروف بالسيد الله كرم ابن السيد حامد حسين ابن السيد زين العابدين ابن السيد محمد المعروف بالسيد البولاقي ابن السيد محمد المعروف بالسيد مدّا ابن السيد حسين المعروف بالسيد ميقي ابن السيد حسين ابن السيد جعفر ابن السيد علي ابن السيد كبير الدين ابن السيد شمس الدين ابن السيد الجليل جمال الدين ابن السيد الاجل شهاب الدين أبي المظفر حسين الملقب بسيد السادات المعروف بالسيد علاء الدين اعلىٰ بزرك ابن السيد محمد المعروف بالسيد عز الدين ابن السيد الاوحد شرف الدين ابي طالب المعروف بالسيد الاشرف ابن السيد الاطهر ذو المناقب محمد الملقب بالمهدي المعروف بالسيد محمد المحروق ابن حمزة بن علي بن ابي محمد بن جعفر بن مهدي بن ابي طالب بن علي بن حمزة بن ابي القاسم حمزة بن الامام أبي ابراهيم موسىٰ الكاظم ابن الامام ابي عبد الله جعفر الصادق ابن الامام أبي جعفر محمد الباقر ابن الامام ابي محمد زين العابدين ابن السبط الشهيد ريحانة الرسول وقرة عين المرتضىٰ والبتول ابي عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليهم ».

سنة ١١٨٨ هـ في بلدة كنتور، كان متكلماً ومحققاً، كثير التتبع، جامعاً بين المعقول والمنقول، جدلياً حسن المناظرة، من كبار علماء الإمامية في الهند، كان له إهتمام بالغ في الرد علىٰ المخالفين وأجاد في ذلك، نصّب من قبل الحكومة آن ذاك بعنوان قاضي القضاة لمدينة ميرت، وشغل أمر القضاء لمدة أربعة عشر عاماً، وفي هذه الفترة ألّف كتابه المعروف (أحكام العدالة العلوية)، ومن آثاره حسينية كبيرة موجودة الىٰ يومنا هذا في مدينة ميرت وتعرف باسم الحسينية القديمة (پورانا امامباره) يقام فيها العزاء يوم عاشوراء.

درس السيد محمد قلي العلوم الإسلامية عند والده السيد محمد حسين الذي كان من العلماء الكبار في عصره، وبعد أن أتم مقدمات الفقه والأصول سافر الى مدينة لكهنو لإكمال الدراسة، فدرس أكثر العلوم العقلية عند علماء أهل السنّة، بعدها حضر عند السيد دلدار علي النقوي أول المجتهدين في شمال الهند والملقب بسيد العلماء، فأتم عنده الفقه والأصول.

قال بعضهم في ترجمة هذا السيد: لم يذكر المترجمون له من أساتذته سوىٰ الإمام الأكبر السيد دلدار علي النقوي، ولعله لم يأخذ إلا منه ولم يحضر علىٰ غيره ....

وعندما يعرف صاحب تذكرة العلماء تلامذة السيد دلدار علي النقوي يذكره بقوله:

« ومن جملة هؤلاء كان المدقق والمحقق، الفاضل الأوزعي، السيد الجليل الأوحدي الألمعي، السيد محمد بن محمد بن حامد الكنتوري المشهور بالسيد محمد قلي، الأوحد المتفرد في الفضل والكمالات، والمبارزة في ميادين

البحث والمناظرات »[١].

وذكره صاحب كتاب نجوم السماء في تذكرته، فقال:

« مولانا المفتي السيد محمد قلي خان ابن السيد محمد حسين ابن السيد حامد حسين ابن السيد زين العابدين الموسوي النيشابوري، من أكابر المتكلمين العظام، وأجلة العلماء الأعلام، وأساطين المناظرين الفخام، جدّ وجهد في إعلاء لواء الشريعة وحماية الدين والملّة، وصيته في ألسنة الجمهور مشهور، ونوادر تحقيقاته وغرائب تدقيقاته ومحامد صفاته ومعالي كرامته في مصنفات متأخري المؤلفين مرقومة، وصيت فضله وكمال مصنفاته في علم التفسير دليل واضح وحجة مبرهنة علىٰ غزارة علمه وفضل تبحره، وعلو مرتبته، وبالجملة: لا يمكن الاحاطة بتوصيفه وتعريفه »[٢].

وعلىٰ الرغم من صرف السيد محمد قلي أكثر عمره الشريف في الوعظ والارشاد ورفع إبتلاءات المسلمين ومشكلاتهم، ألف كتباً ومصنفات قيمة وعظيمة في مجال الدفاع عن المذهب الحق، وقد قل نظيره في التحقيق والتدقيق في جميع العلوم الإسلامية، فكان متبحراً بالتفسير والفقه والحديث والصرف والنحو والمناظرة، وكانت من جملة مؤلفاته:

١ ـ أبنية الأفعال في علم الصرف: كتاب ألّفه لأولاده.

٢ ـ تكميل الميزان لتعليم الصبيان (تكميل الميزان في علم الصرف)[٣].

---

(١) تذكرة العلماء.

(٢) تذكرة نجوم السماء.

(٣) الذريعة: ٤ / ٤١٦.

٣ ـ تطهير المؤمنين من نجاسة المشركين : باللغة الفارسية .[١]

٤ ـ تقريب الأفهام في تفسير آيات الأحكام : مجلدان باللغة الفارسية .[٢]

٥ ـ أحكام العدالة العلوية : باللغة الفارسية[٣]، يحتوي علىٰ مقدمة واثني عشر باباً وخاتمه، وهو في تعريف القاضي والمفتي والأحكام المتعلقة بهما، ترجم إلى اللغة الأوردية وطبع .

٦ ـ الأجناد الاثنىٰ عشرية المحمدية : في رد التحفة الاثنا عشرية، باللغة الفارسية، وهو عبارة عن مجموعة كتب رد فيها علىٰ أبواب كتاب التحفة، كان منها :

أ ـ السيف الناصري : في جواب الباب الأوّل للتحفة .

ب ـ تقليب المكائد : في جواب الباب الثاني للتحفة .

جـ ـ برهان السعادة : في جواب الباب السابع للتحفة .

د ـ تشييد المطاعن لكشف الضغائن : في جواب الباب العاشر للتحفة .

و ـ مصارع الأفهام : في رد الباب الحادي عشر للتحفة .

٧ ـ الأجوبة الفاخرة في رد الأشاعرة، باللغة الفارسية .[٤]

---

(١) الذريعة : ٤ / ٢٠٢ .

(٢) الذريعة : ٤ / ٣٦٦ .

وذكر انه موجود في المكتبة الناصرية بخط مؤلفه وفي بعض الاوراق توجد حواشي للعلامة السيد حامد حسين .

(٣) الذريعة : ١ / ٢٩٩ .

(٤) الذريعة : ٢ / ٦٧٧ .

٨ ـ الشعلة الظفرية : رد على الشوكة العمرية لرشيد الدين الدهلوي .[١]

٩ ـ الفتوحات الحيدرية : رد على كتاب الصراط المستقيم لعبد الحق الدهلوي[٢] .

١٠ ـ رسالة في التقية .[٣]

١١ ـ الحواشي والمطالعات .[٤]

١٢ ـ رسالة في الكبائر .[٥]

١٣ ـ نفاق الشيخين بحكم أحاديث الصحيحين .

وتوفي السيد محمد قلي في الرابع من محرم سنة ألف ومئتين وستين للهجرة[٦] ، وقد أرخه العلامة السيد محمد عباس التستري بقوله :

« لموته هو اقبال يوم عاشوراء ... » .

أمّا أولاده فجميعهم علماء أصحاب تصانيف ومؤلفات ، أكبرهم السيد سراج الدين كبير الفضل ، وحكيم عصره ، وفيلسوف زمانه ، والسيد إعجاز حسين الذي كان من أكابر رجال الشيعة في الهند ومن أعاظم علمائهم ، صاحب تصانيف عديدة ومؤلفات مفيدة ، توفي في لكنهو عام ١٣٨٦ هـ ، وحمل نعشه الى العراق ودفن في كربلاء في الصحن الشريف ، أمّا أعلمهم وأفضلهم وأشهرهم ، بل

---

(١) الذريعة : ١٤ / ١٩٩ .

(٢) الذريعة : ١٦ / ١١٦ .

(٣) الذريعة : ٤ / ٤٠٥ .

(٤) القول الجلي في ترجمة السيد محمد قلي .

(٥) الذريعة : ١٧ / ٢٥٩ .

(٦) وقيل سنة ١٢٦١ هـ .

أفضل أعلام عصره الذي لا يشق له غبار في فنون الكلام والمناظرة، وسعة الاطلاع وقوة الاحتجاج، أصغرهم سنّاً السيد حامد حسين صاحب هذا الكتاب.

السيد حامد حسين بن السيد محمد قلي

ولد عام ١٢٤٦ هـ بلكنهو، لقّب بآية الله في العالمين، ومجدد الملّة، ومحي الدين، وحجة الحق علىٰ الخلق، العلامة الجليل القدر، المجاهد الكبير، لسان الفقهاء والمجتهدين، ترجمان الحكماء والمتكلمين، كان من ثقات علماء الإمامية ومن أعيان فقهاء الاثنىٰ عشرية، الجامع للعلوم العقلية والنقلية، البارع في علوم الحديث والأخبار، المتضلع في معرفة أحوال الرجال، الواسع الإطلاع في الآثار، الفاني عمره بالتأليف والتنقيب.

والذي لا يسعنا التعريف به إلّا بذكر كلمات العلماء في حقه.

قال العلامة الحجة الأمين في كتابه أعيان الشيعة:

«كان من أكابر المتكلمين الباحثين عن أسرار الديانة، والذابين عن بيضة الشريعة وحوزة الدين الحنيف، علامة نحريراً ماهراً بصناعة الكلام والجدل، محيطاً بالأخبار والآثار، واسع الإطلاع، كثير التتبع، دائم المطالعة، لم ير مثله في صناعة الكلام والإحاطة بالأخبار والآثار في عصره، بل وقبل عصره بزمان طويل وبعد عصره حتى اليوم.

ولو قلنا: إنّه لم ينبغ مثله في ذلك بين الإمامية بعد عصر المفيد والمرتضى لم نكن مبالغين، يعلم ذلك من مطالعة كتابه (العبقات)، وساعده علىٰ ذلك ما في

بلاده من حرية الفكر والقول والتأليف والنشر ، وطار صيته في الشرق والغرب وأذعن لفضله عظماء العلماء .

وكان جامعاً لكثير من فنون العلم ، متكلماً ، محدثاً ، رجالياً ، أديباً ، قضىٰ عمره في الدرس والتصنيف والتأليف والمطالعة » .

وقال العلامة الشيخ الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة :

« من أكابر متكلّمي الإمامية ، وأعاظم علماء الشيعة المتبحرين في أوليات هذا القرن ، كان كثير التتبع ، واسع الإطلاع والإحاطة بالآثار والأخبار والتراث الإسلامي ، بلغ في ذلك مبلغاً لم يبلغه أحد من معاصريه ولا المتأخرين عنه ، بل ولا كثير من أعلام القرون السابقة ، أفنىٰ عمره الشريف في البحث عن أسرار الديانة ، والذب عن بيضة الإسلام وحوزة الدين الحنيف ، ولا أعهد في القرون المتأخرة من جاهد جهاده ، وبذل في سبيل الحقائق الراهنة طارفه وتلاده ، ولم تر عين الزمان في جميع الأمصار والأعصار مضاهياً له في تتبعه وكثرة إطلاعه ، ودقته وذكائه وشدة حفظه وضبطه .

قال سيدنا الحسن الصدر في (التكملة) : كان من أكابر المتكلمين ، وأعلام علماء الدين وأساطين المناظرين المجاهدين ، بذل عمره في نصرة الدين وحماية شريعة سيد المرسلين والأئمة الهادين ، بتحقيقات أنيقة وتدقيقات رشيقة ، وإحتجاجات برهانية ، وإلزامات نبوية ، وإستدلالات علوية ، ونقوض رضوية حتى عاد الباب من (التحفة الاثني عشرية) خطابات شعرية وعبارات هندية تضحك منها البرية ، ولا عجب :

فالشبل من ذاك الهزبر وانما تلد الاسود الضاريات أسودا »

وقال المحقق الشيخ محمد علي التبريزي في كتابه ريحانة الأدب ما تعريبه :

« حجة الاسلام والمسلمين ، لسان الفقهاء والمجتهدين ، ترجمان الحكماء والمتكلمين ، وأركان علماء الإمامية ، ووجوه وأعيان فقهاء الاثنىٰ عشرية ، جامع العلوم العقلية والنقلية اضافة الىٰ علومه الدينية والفقهية ، معروف في علم الحديث والأخبار ، ومعرفة أحوال رجال الفريقين وعلم الكلام ، كان مهتم في الدفاع عن حوزة الدين وبيضة الشريعة ، وكان تمام عمره الشريف مشغول بالتأليف » .

وقال العلامة المحدث الشيخ القمي في كتابة الفوائد الرضوية ما تعريبه :

« السيد الأجل العلامة والفاضل الورع الفهامة ، الفقيه المتكلم المحقق والمفسر المحدث المدقق ، حجة الاسلام والمسلمين آية الله في العالمين ، وناشر مذهب آبائه الطاهرين ، السيف القاطع والركن الدافع والبحر الزاخر والسحاب الماطر ، الذي شهد بكثرة فضله العاكف والبادي ، وارتوى من بحار علمه الضمآن والصادي :

هو البحر لا بل دون ما علمه البحر   هو البدر لا بل دون طلعته البدر
هو النجم لا بل دونه النجم طلعة   هو الدر لا بل دون منطقه الدر

وبالجملة : فإنّ وجوده كان من آيات الله وحجج الشيعة الاثنىٰ عشرية ، ومن طالع كتابه (العبقات) يعلم أنّه لم يصنف علىٰ هذا المنوال في الكلام ـ لا سيما في مبحث الإمامة ـ من صدر الاسلام حتى الان ... » .

وقال الميرزا مهدي الكشميري اللكهنوي في كتابه تكملة نجوم السماء :

« آية الله في العالمين وحجته علىٰ الجاحدين، وارث علوم أوصياء خير البشر، المجدد للمذهب الجعفري علىٰ رأس المائة الثالثة عشر، مولانا ومولىٰ الكونين المقتفي لاثار آبائه المصطفين جناب السيد حامد حسين أعلى الله مقامه وزاد في الخلد اكرامه .

بلغ في علو المرتبة وسمو المنزلة مقاماً تقصر عقول العقلاء وألباب الالباء عن دركه، وتعجز ألسنة البلغاء وقرائح الفصحاء عن بيان أيسر فضائله ... » .

وقال صاحب المآثر والآثار :

« مير حامد حسين اللكهنوي آية من الآيات الالهية، وحجة من حجج الشيعة الاثنى عشرية، جمع الى الفقه التضلع في علم الحديث والإحاطة بالأخبار والآثار وتراجم رجال الفريقين، فكان في ذلك المتفرد بين الإمامية، وهو صاحب المقام المشهود والموقف المشهور بين المسلمين في فن الكلام ـ ولا سيما مبحث الإمامة ـ ومن وقف على كتابه عبقات الأنوار علم أنّه لم يصنف على منواله في الشيعة من الأولين والاخرين ... ومن الإمارات على كونه مؤيداً من عند الله ظفره بكتاب الصواقع لنصر الله الكابلي الذي انتحل الدهلوي كله ... » .

وقال السيد محمد مهدي الخوانساري في كتابه أحسن الوديعة :

« لسان الفقهاء والمجتهدين، وترجمان الحكماء والمتكلمين، وسند المحدثين مولانا السيد حامد حسين ... كان ﷺ من أكابر المتكلمين الباحثين في

الديانة ، والذابين عن بيضة الشريعة وحوزة الدين الحنيف ، وقد طار صيته في الشرق والغرب ، وأذعن بفضله صناديد العجم والعرب ، وكان جامعاً لفنون العلم ، واسع الإحاطة ، كثير التتبع ، دائم المطالعة ، محدثاً رجالياً أديباً أريباً ، وقد قضى عمره الشريف في التصنيف والتأليف ، فيقال أنّه كتب بيمناه حتى عجزت بكثرة العمل ، فأضحى يكتب باليسرى .

وله مكتبة كبيرة في لكهنو ، وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب ، ولا سيما كتب المخالفين .

وبالجملة : فهو في الديار الهندية سيد المسلمين حقاً وشيخ الإسلام صدقاً ، وأهل عصره كلهم مذعنون لعلو شأنه في الدين والسيادة ، وحسن الاعتقاد وكثرة الإطلاع وسعة الباع ولزوم طريقة السلف » .

وقال عبد الحي اللكهنوي في كتابه نزهة الخواطر :

« وكان بارعاً في الكلام والجدل ، واسع الاطلاع ، كثير المطالعة ، سائل القلم ، سريع التأليف ، وقد أضنىٰ نفسه في الكتابة والتأليف حتىٰ اعترته الأمراض الكثيرة ، وضعفت قواه ... » .

وقال خاتمة المحدثين آية الله الميرزا النوري في تقريض له لكتاب العبقات :

« ولعمري لقد وفىٰ حقّ العلم بحقّ براعته ، ونشر حديث الإسلام بصدق لسان يراعته ، وبذل من جهده في إقامة الأود وإبانة الرشد ما يقصر دونه العيّوق ، فأنّى يدرك شأوه المسحّ السابح السبّوق !! فتلك كتبه قد حبت الظلام وجلت

الأيام، وزيّنت الصدور وأخجلت البدور، ففيها عبقات أنوار اليقين، واستقصاء شاف في تقدير نزهة المؤمنين، وطرائف طرف في إيضاح خصائص الإرشاد هي غاية المرام من مقتضب الأركان، وعمدة وافية في إبانة نـهج الحـقّ لمسـترشد الصراط المستقيم إلى عماد الإسلام ونهج الإيمان، وصوارم في استيفاء إحـقاق الحقّ هي مصائب النواصب، ومنهاج كرامة كـم له فـي إثـبات الوصـيّة بـولاية الإنصاف من مستدرك مناقب، ولوامع كافية لبصائر الأُنس في شـرح الأخـبار تلوح منها أنوار الملكوت، ورياض مونقة في كفاية الخصام من أنوارها المزرية بالدرّ النظيم تفوح منها نفحات اللاهوت.

فجزاه الله عن آبائه الأماجد خير ما جزى به ولداً عن والد...».

وقال الميرزا المجدد الشيرازي في تقريض له لكتاب العبقات:

«ذي الفضل الغزير، والقدر الخطير، والفاضل النحرير، والفائق التحرير، والرائق التعبير: العديم النظير المولوي حامد حسين...».

وقد فقد السيد حامد حسين والده السيد محمد قلي وهو في سن الخامسة عشرة، بعد أن أكمل علىٰ يده دراسة مبادئ ومقدمات العلوم والكلام، أمّا باقي العلوم فأتمها علىٰ يد مشاهير وأعاظم عصره، كالسيد حسين بن السيد دلدار علي النقوي، والسيد مرتضىٰ بن السيد محمد بن السيد دلدار علي النقوي، والمفتي السيد محمد عباس التستري.

كانت للسيد حامد حسين مكانة علمية رفيعة بـين عـلماء شـبه القـارة الهندية، وقد اقرّ بمكانته العظيمة جميع العلماء من العرب وغيرهم، حيث أطروه بألقاب كثيرة، كآية الله في العالمين ومجدد الملّة ومحي الدين وحجة الحق علىٰ

الخلق والمحقق والمحدث والفقيه، وكان مجتهداً في الفقه والأصول، ومشهوراً في مجال المنطق والفلسفة بين العلماء، فكان أفاضل أهل السنّة من العرب والعجم يرجعون اليه ويكاتبونه، وقد برز دوره المتميز وارتقىٰ صيته عند اشتداد الحملات المسعورة ضد أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام في تلك الديار، فصنّف موسوعات عظيمة تتعلق بالاختلافات العقائدية فيما بين الشيعة والسنّة، محيياً بذلك فن المناظرة والاستدلال، ومبتدعاً طريقة جديدة في التحقيق لم تكن معهودة قبلاً.

كان طيلة عمره الشريف مثابراً على المطالعة والكتابة، وكان لكثرة عمله في الكتابة أن ضعفت يداه، فأخذ يملي علىٰ الاخرين ليكتبوا له، ولم يمنعه ضعف جسمه ومرضه عن المطالعة والتنقيب في الكتب حتىٰ في أواخر لحظات حياته وهو مستلقٍ علىٰ الفراش، وقد نقل عن أحد أولاده أنّه عندما جهز وغسل رحمه الله وجد في صدره آثار واضحة وكبيرة خلفتها الكتب التي كان يضعها علىٰ صدره، عندما ضعف جسمه واصبح لا يقوىٰ على الجلوس للمطالعة.

مؤلفاته :

للسيد حامد حسين تصانيف جليلة كثيرة نافعة، يستشف الناظر منها ما لهذا الحبر من مادة غزيرة وكيف أنّه كان بحراً متمادي الأطراف. ومؤلفاته عدا الشوارق :

١ ـ عبقات الأنوار في مناقب الأئمة الأطهار (باللغة الفارسية في عشرة مجلدات،) وهو أجل ما كتب في باب الإمامة من صدر الإسلام الىٰ الآن، كتبه

في الرد على باب الإمامة من التحفة الاثنى عشرية .

٢ ـ إستقصاء الإفحام وإستيفاء الإنتقام ، في رد منتهىٰ الكلام لحيدر علي الفيض آبادي (باللغة الفارسية في عشرة مجلدات) طبع عام ١٣١٥ هـ .

٣ ـ أسفار الأنوار عن حقائق أفضل الأسفار ، شرح فيه وقائع سفره الىٰ بيت الله الحرام وزيارته لمراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام .

٤ ـ الشريعة الغرّاء ، كتاب في الفقه من أوّل الطهارة الىٰ آخر الديات .

٥ ـ الشعلة الجوّالة ، في إحراق المصاحف علىٰ عهد عثمان .

٦ ـ إفحام أهل المين ، في رد إزالة الغين لحيدر عليّ الفيض آبادي .

٧ ـ العشرة الكاملة ، شرح فيه عشر مسائل مشكلة . ولعله هو نفس كتاب كشف المعضلات في حل المشكلات ، المذكور في تكملة نجوم السماء ومطلع الأنوار .

٨ ـ العضب البتّار في مبحث آية الغار (باللغة العربية) .

٩ ـ صفحة الألماس في حكم الإرتماس ، في باب الغسل الإرتماسي من الفقه .

١٠ ـ الدرر السنية في المكاتب والمنشآت العربية .

١١ ـ الذرائع في شرح الشرائع ، فقه استدلالي (باللغة العربية) .

١٢ ـ الظل الممدود والطلح المنضود .

١٣ ـ زين الوسائل الىٰ تحقيق المسائل ، فقه (باللغة العربية) .

١٤ ـ درّة التحقيق .

١٥ ـ الطارف، وهو مجموعة ألغاز ومعميات.

١٦ ـ النجم الثاقب في مسألة الحاجب، فقه.

١٧ ـ شمع المجالس، قصائد له في رثاء سيد الشهداء (باللغة العربية والفارسية).

١٨ ـ شمع ودمع، شعر (باللغة الفارسية).

وقال المحقق التبريزي في ريحانة الأدب: وقد صرح بعض الأكابر ببلوغ مؤلفاته مائتي مجلد.

لمحات من شخصيته:

لم يقتصر دور السيد حامد حسين على التأليف والتصنيف فحسب، بل عمل على تربية علماء وشخصيات فريدة، حملت فكره الرائع ومنهجه العظيم، كالعلامة غلام حسين الكنتوري والعلامة سراج حسين والعلامة القاضي كرامت حسين والعلامة تصدق حسين والعلامة ناصر حسين والعلامة محمد مهدي أديب وغيرهم.

كان السيد حامد حسين شديد التقوىٰ والورع في دين الله، ومن عجائب أمره أنّه كان لا يكتب إلّا بالحبر والقرطاس الإسلاميين مع كثرة تأليفاته، وذلك لتحرزه عن صنائع غير المسلمين.

ويذكر أنّه كان لا يطيق استماع المصائب المبكية التي لاقاها أهل بيت الوحي والتنزيل عليهم السلام، ولهذا كان يتجنب الخطباء والوعاظ قراءة المصائب في محضره، واتفق يوماً أن قرأ أحد خطباء المنبر الحسيني مصيبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام بحضوره فوقع السيد حامد حسين مغشياً عليه من شدة التأثر.

مكتبته :

للسيد حامد حسين مكتبة نفيسة شهيرة تحوي الآلاف من المخطوطات القيمة وعشرات الألوف من المطبوعات النادرة ، وقد ساعده يسر حالته المالية وامتلاكه للاراضي والعقارات أن يجمع الكتب وأن يؤسس هذه المكتبة العظيمة التي تسمىٰ اليوم باسم نجله (المكتبة الناصرية) .

وكانت نواة هذه المكتبة كتب العلامة السيد محمد قلي والد السيد حامد حسين ، ثمّ ضمّ إليها نجله السيد ما وصلت اليه من الكتب ، ولا سيما ما كان يحصل عليه من البلدان المختلفة من أمهات المصادر في مختلف العلوم والفنون ، ثم سعىٰ السيد ناصر حسين في تطويرها وتوسعتها فاشتهرت باسمه .

ولقد كانت هذه المكتبة في زمن السيد حامد حسين تحوي ثلاثين ألف كتابٍ من مخطوط ومطبوع ، ولقد ذكرها معظم الذين ترجموا للمؤلف .

فقد قال الشيخ الطهراني بترجمته :

« وللمترجم خزانة كتب جليلة وحيدة في لكهنو بل في بلاد الهند ، وهي احدى مفاخر العالم الشيعي ، جمعت ثلاثين ألف كتاب بين مخطوط ومطبوع ، من نفائس الكتب وجلائل الآثار ، ولا سيما تصانيف أهل السنّة من المتقدمين والمتأخرين .

حدثني شيخنا العلامة الميرزا حسين النوري أن المترجم كتب اليه من لكهنو يطلب منه ارسال أحد الكتب اليه ، فأجابه الاستاذ بأنّه من العجيب خلو مكتبتكم من هذا الكتاب على عظمها واحتوائها . فأجابه المترجم بأنّ من المتيقن لدي وجود عدّة نسخ من هذا الكتاب ، ولكن التفتيش عنه والحصول عليه أمر

يحتاج الىٰ متسع من الوقت، والكتاب الذي ترسله الي يصلني قبل وقوفي علىٰ الكتاب الذي هو في مكتبتي التي أسكنها. انتهى.

فمن هذا يظهر عظم المكتبة واتساعها. وحدثني بعض فضلاء الهند أنّ أحد أهل الفضل حاول تأليف فهرس لها وفشل في ذلك.

وقد أهدى إليّ بعض أجلاء الأصدقاء صورة جانب واحد من جوانبها الأربع وهو كتب التفاسير، وقد زرناه فادهشنا.

وبالجملة: فإنّ مكتبة هذا الإمام الكبير من أهم خزائن الكتب في الشرق».

وقال السيد محسن الامين:

«ومكتبته في لكهنو وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب، ولا سيما كتب غير الشيعة. ويناهز عدد كتبها الثلاثين ألفاً ما بين مطبوع ومخطوط ... فيما كتبه الشيخ محمد رضا الشبيبي في مجلة العرفان ما صورته:

من أهم خزائن الكتب الشرقية في عصرنا هذا: خزانة كتب المرحوم السيد حامد حسين اللكهنوي ـ نسبة الى لكهنو من بلاد الهند ـ صاحب كتاب عبقات الأنوار الكبير في الإمامة، من ذوي العناية بالكتاب والتوفر علىٰ جمع الآثار، أنفق الأموال الطائلة على نسخها ووراقتها، وفي كتابه عبقات الأنوار المطبوع في الهند ما يشهد على ذلك.

وقد اشتملت خزانة كتبه على ألوف من المجلدات فيها كثير من نفائس المخطوطات القديمة».

وفي (أحسن الوديعة) بترجمته:

« وله مكتبة كبيرة في لكهنو وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب، ولا سيما كتب المخالفين ».

وجاء في (صحيفة المكتبة) الصادرة عن مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف في ذكر المكتبات التي زارها العلامة الحجة المجاهد صاحب الغدير في مدينة لكهنو بالهند ما نصه :

« مكتبة الناصرية العامة . تزدهر هذه المكتبة العامرة بين الأوساط العلمية وحواضر الثقافة في العالم الإسلامي بنفائسها الجمة، ونوادرها الثمينة، وما تحوي خزانتها من الكتب الكثيرة في العلوم العالية من : الفقه وأصوله، والتفسير، والحديث، والكلام والحكمة والفلسفة، والأخلاق، والتاريخ، واللغة، والأدب. الى معاجم ومجاميع وموسوعات في الجغرافيا، والتراجم والرجال، والدراية، والرواية.

وهي نتيجة فكرة ثلاثة من أبطال العلم والدين، جمعت يمنى كل منهم قسماً من هذه الثروة الإسلامية الطائلة في حياته السعيدة، فأسدى بها الى أمّة القرآن الكريم خدمة كبيرة، تذكر وتشكر مع الأبد، ولم يكتف أولئك الفطاحل بذلك الى أن وقف كل منهم ماله عليه وقفاً . فغدت يقضي بها كل عالم مأربه، ويسد بها كل ثقافي حاجته .

وكانت النواة لها مكتبة السيد محمد قلي الموسوي ... ثم حذا حذوه وضم كتبه اليها نجله القدوة والاسوة السيد حامد حسين ... ثم شفعت تلك المكتبة بمكتبة شبله السيد ناصر حسين ....

وهذه المكتبة العامرة تسمى باسمه، يناهز عدد كتبها اليوم ثلاثين ألفاً من

المطبوع والمخطوط ، يقوم بادارة شئونها شقيقي الفضيلة : السيد محمد سعيد العبقاتي ، والزعيم المحنك السيد محمد نصير العبقاتي ، وقد شيدت لها حين كنا في تلكم الديار بهمتهما القعساء بناية فخمة تقع في أهدء مكان ، قد خصصت لها الادارة المحلية لمتصرفية لكهنو ، والادارة المركزية للشئون الثقافية للحكومة الهندية منحة مالية سنوية لادارة شئونها وتسديد رواتب مظفيها ، وهي وإن كانت جل ذلك فضلا عن الكل ، إلا أنّها مساعدة تحمد عليها وتقدّر» .

وفاته :

توفي رضوان الله تعالىٰ عليه في مدينة لكهنو في ١٨ صفر ١٣٠٦ هـ ودفن في مكتبته ، وضريحه يزار إلىٰ يومنا هذا ومن جميع طوائف الناس .

اسلوبه ومنهجه في التأليف :

استحق السيد حامد حسين بتأليفاته وتصنيفاته بحق وجدارة كل الأوصاف التي ذكرها كبار العلماء ومهرة الفنون في كلماتهم المتقدمة ، فإنّه أجاد في الاتيان بها بأتم الوجوه وأتقن السبل في إفحام الخصم ، الذي لم يجد بدأ من الاعتراف بعجزه عن الرد عليها .

وتظهر أسباب هذا التوفيق وتشخص للعيان عند الاطلاع علىٰ منهجه واسلوبه في التأليف والتصنيف .

فقد شرع السيد المؤلف ﷺ بالتأليف والتصنيف بعد أن أتم تحصيل أغلب فنون العلوم علىٰ أكابر أساتذة عصره ، وسعىٰ في بادئ أمره الىٰ اتمام وتخريج

مؤلفات والده السيد محمد قلي مثل الفتوحات الحيدرية ورسالة الفقيه وتشييد المطاعن وغيرها.

كما عمل علىٰ جمع الكتب والمصادر في الفنون كافة ليتسنى له تأسيس مكتبة عظيمة جمعت الكثير من المخطوطات لتكون بمثابة النواة الأولىٰ لمهمته.

كان اعتماده في المرحلة الأولىٰ وقبل البدء بالتأليف على مطالعة أمهات الكتب والمصادر في الفقه والتاريخ والتفسير والكلام، كما كان يعلق ويهمّش علىٰ المواضيع المهمة في كل كتاب ومصنف، ولهذا لا يوجد كتاب أو نسخة في مكتبته إلّا وتوجد فيه تعليقة له، وهذا ما يدل علىٰ شدّة حرصه علىٰ التدقيق والتحقيق والتوثيق للمصادر عند الإستدلال.

وكان ﷺ قبل البدء بكتابة أي موضوع يبادر إلىٰ مطالعة الكتب التي تخدم ذلك الموضوع، فيستخرج منها ما له صلة بموضوعه وفكرته التي شيّد اطارها مسبقاً في ذهنه، فكان يكتب كل ما يستخرجه علىٰ أوراق منفصلة سماها بالمنتخبات، وكان بعد ذلك يقوم بالتأليف والتصنيف معتمداً علىٰ هذه المنتخبات، سواء كان ذلك في مجال التصحيح أو التصنيف أو النقل.

وتعتبر هذه المنتخبات مخطوطات له في يومنا هذا، وهي موضوعة حالياً في علب كثيرة جداً، ربما تكون اكثر مما قد الفه وأضعاف ماهو معروف عنه من الكتب.

وبهذا يكون ما ألفه وصنفه هذا السيد العظيم هو نتاج ما جمعه وانتخبه خلال مطالعاته لأغلب الكتب والمصنفات.

* * *

المصادر المعتمدة :

* أعلام الشيعة للحجة الطهراني.
* حقيقة الأنساب طبعه الهند.
* الذريعة لاغا بزرك الطهراني.
* القول الجلي.
* أعيان الشيعة للعلامة الأمين.
* ريحانة الأدب للتبريزي.
* الفوائد الرضوية للقمي.
* تكملة نجوم السماء للكهنوي.
* المآثر والآثار.
* أحسن الوديعة للخوانساري.
* نزهة الخاطر للكهنوي.
* عبقات الأنوار لمير حامد حسين.
* نفحات الأزهار للميلاني.

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً والصلاة والسلام علىٰ النبيّ المصطفىٰ وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد، إنّ أعداء وخصوم أهل بيت الوحي والنبوة حينما وجدوا عظمة مكانة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكثرة ما ورد من الفضائل والمناقب الواردة في حقّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ لسان الصحابة والتابعين، لم يرق لهم ذلك فحاولوا الوقوف ضدّها بشتّى السبل الممكنة، لكنهم لمّا وجدوا عدم وسعهم في تكذيب هذه الأحاديث أو تضعيفها لاشتهارها وتواترها، عمدوا الىٰ تحريف بعض متونها وقلب مضامينها، ووضع أحاديث مختلقة ومزوّرة ومشابهة لها بفضل غيره عليه السلام كأبي بكر وعمر وعثمان، ولم يكن ذلك حباً منهم لهؤلاء، بل كان قصدهم تقليل ما لأمير المؤمنين عليه السلام من فضائل ومناقب في أعين الناس.

ولكثرة ما اشاعوا وأذاعوا من هذه الأحاديث المختلقة والموضوعة قام بعض أئمة القوم ـ تعصباً منهم ـ بتدوينها في مسانيدهم ومعاجمهم، وذاكرين لها في ابواب مناقبهم، وحاكمين عليها بالصحة والوثوق سواء كان ذلك تعمداً منهم أو

جهلاً بذلك .

وبلغ تعصب بعض آخر حداً أن ردّ وطعن في كل ما لأمير المؤمنين عليه السلام من فضائل ومناقب ، وبالغ بعض آخر منهم فطعن فيما اشتهر وتواتر من الأحاديث في حقه عليه السلام كالفخر الرازي حينما طعن في حديث الغدير ، وابن تيمية اذ ردّ حديث (ستفترق امتي ...) ، وكذا البدايوني الهندي اذ ردّ علىٰ حديث الراية .

وزاد آخرون في تعصّبهم حتىٰ طعنوا في الأحاديث التي أخرجتها صحاحهم بالخصوص البخاري ومسلم ، ولم يكترثوا الىٰ القول بقطعية صدور جميع أحاديثهما عندهم .

وذلك كما فعل ابن تيمية وابن الجوزي في قدحهم لحديث (اني تارك فيكم الثقلين ...) الوارد في صحيح مسلم ، والآمدي ومن تبعه في إبطال حديث (أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ ...) المذكور في الصحيحين ، والدهلوي الذي أبطل حديث هجر الزهراء عليها السلام لأبي بكر حتىٰ توفت ، الوارد في الصحيحين .

ولكن لا يؤدي بنا هذا القول الىٰ إنكار أنّ بعض أكابر أهل السنّة صنّفوا كتباً لتبيين الأحاديث الموضوعة والمختلقة وسموها بالموضوعات مع شرح وتعليق وتعقيب لبعض منها ، كما عند ابن الجوزي والسيوطي وابن العراق ، لكن لم تخلُ هذه المصنفات من آثار التعصب الواضحة والفاضحة ، حيث نرىٰ في كتاب الموضوعات لابن الجوزي أنّه أودع في كتابه الكثير من الأحاديث المتسالم عليها والصحيحة المتواترة التي لا يوجد أي دليل علىٰ كونها موضوعة ، حتى اعترف بذلك علماؤهم كابن الصلاح وابن جماعة الكناني والطيبي وابن كثير

والعسقلاني والسيوطي وغيرهم.

ومن هذا المنطلق قام بعض علماء الشيعة الأعلام بتبيين الحقائق بوضعهم النقاط على الحروف وكشف الأستار عن التحريف والتزييف والتزوير، وكان منهم صاحب هذا الكتاب الذي سطع نجمه في هذا المضمار، ولحرصه علىٰ التقيّد بقواعد المناظرة والنقاش، ولتميّز اسلوبه في البحث والاستدلال، بخصائص من أهمها:

أ ـ نقل كلام المخالف من دون زيادة أو نقصان، ثم طرحه على مائدة البحث، والمبادرة إلىٰ تبيين مواضع الاشكال فيه، ليكون البحث بحثاً موضوعياً نزيهاً.

ب ـ الاحتجاج بما يرويه المخالف، لا بما يرويه المحاجج ويعتمد عليه.

جـ ـ القول بالحق والاعتراف بالحقيقة في مقام الاحتجاج والمناظرة.

اسلوب المؤلف في هذا الكتاب:

أ ـ الاستدلال بما روىٰ أهل السنّة والنقل المباشر من مصادرهم، وعدم الاعتماد علىٰ ما نقل بالواسطة من كتب أهل السنّة من الشيعة.

ب ـ البحث في سند الرواية من حيث التوثيق والتضعيف للرواة من نفس مصادرهم الرجالية وتراجمهم ونصوص علمائهم في الجرح والتعديل.

جـ ـ التتبع الدقيق لأقوال الناقلين للحديث الذي يذكره، من أهل العامّة ومن ذكره ونقله بالنص.

د ـ ذكر ترجمة الرواة عند جرحهم وإسقاطهم عن درجة الاعتبار، حيث

يقوم بسرد قائمة بأسماء الذين وضّعوهم وأسقطوهم ومن تكلم فيهم من الرواة والمحدثين.

هـ ـ بعد كل ما تقدم يأخذ المؤلف في بيان وجوه الاشكالات في المقام، والرد عليها بشكل علمي ومستدل.

و ـ الاستشهاد في مقام الرد ببعض أقوال علمائهم الذين ردّ بعضهم على بعض، لتكون الحجة أتم وأبلغ، لأنهم حجة ومرجع لدىٰ المخالف.

هذا المطبوع:

ذكر المؤلف ﷺ في مقدمة كتابه (شوارق النصوص في تكذيب فضائل اللصوص) أنّه رتب هذا الكتاب علىٰ ستة أبواب وخاتمة، وذكر في الباب الأوّل ما وضعوا من فضائل لأبي بكر، وأعقبه بالباب الثاني وذكر فيه ما وضعوا من فضائل لعمر، وأردفهما بالباب الثالث ذاكراً فيه ما وضعوه للاثنين معاً. والىٰ هنا تنتهي أوراق الكتاب الذي عملنا عليه، المصور علىٰ النسخة الخطية للمؤلف، ولم نحصل علىٰ أي دليل أو اشارة لوجود باقي الأبواب، علماً بأنّ نفس نسخة المؤلف الخطية مفقودة من المكتبة الناصرية في لكهنو.

وقد كان اعتمادنا في عملنا هذا علىٰ النسخة الوحيدة المصورة للمخطوط التي تحمل اسم (شوارق النصوص في تكذيب فضائل اللصوص) الموجودة في مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي ﷺ والمشار اليها بالرقم (٣١٤ ـ ٣١٥ ـ ٣١٦ ـ ٣١٧).

والجدير بالذكر أنه قد وصل إلينا كراس مدوّن من قبل المركز الثقافي الإيراني في الهند يحتوي علىٰ دراسة مختصرة عن تاريخ المؤلف وأسرته، كان

فيه ذكر فهرست لبعض أسماء الكتب الخطية للمؤلف ووالده والمنتخبات التي أشرنا إليها آنفاً ، الموجودة في المكتبة الناصرية ، فكان من بينها هذا الكتاب (شوارق النصوص) وفيه ذكر لأبواب الكتاب ونحن نذكرها هنا :

١ ـ باب موضوعات فضائل أبي بكر .

٢ ـ باب موضوعات فضائل عمر .

٣ ـ باب موضوعات فضائل عثمان .

٤ ـ باب موضوعات فضائل الشيخين .

٥ ـ باب موضوعات فضائل الثلاثة .

٦ ـ باب موضوعات فضائل معاوية وعائشة وبقية الأصحاب .

٧ ـ باب موضوعات ذم الروافض وغيره .

عملنا في الكتاب :

كان بدء العمل في هذا الكتاب عام ١٤٢٠ هـ بمدينة قم المقدّسة ، وكانت البداية بالتعاون مع أخينا العزيز السيد الجليل هاشم الميلاني وذلك ليتم انجاز وتهيئة الكتاب بفترة زمنية قصيرة ، ولكن وللأسف حالت ظروف السيد الخاصة من الاستمرار في العمل فحملت اكمال تحقيق الكتاب علىٰ عاتقي متوكلاً علىٰ الله تعالىٰ وراجياً من صاحب العصر (عج) العون والتسديد ، فواصلت العمل بشوق كبير لما لمست ما للكتاب من فوائد عظيمة قل وجودها في كتب مذهبنا ، كان من أهمها فضح ما تمسك به الخصوم وكشف عيوبهم ومخازيهم .

ولا بأس بذكر كيفية الحصول علىٰ نسخة الكتاب ؛ فبعد التوصيات التي

تلقيتها من بعض اخواننا لاخراج هذا الكتاب حتىٰ تناله الأيدي ، ولتعميم الفائدة للجميع سعينا الىٰ استنساخ النسخة الوحيدة المصورة علىٰ المخطوط والموجودة في مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي ﷺ المتكونة من أربع أجزاء ومجموع أوراقها (٨٤٢). فكانت أُولىٰ الصعوبات التي واجهناها هي كثرة الاشكالات الموجودة في النسخة المصورة الأصلية ، كسقوط بعض الأوراق وتكرار بعضها الآخر ، والردائة في التصوير المؤدي الىٰ عدم امكانية قراءة بعض الصفحات بالصورة الكاملة ، واختلاف أماكن الصفحات بحيث اننا وجدنا بعض الصفحات التابعة للجزء الأوّل في الجزء الرابع وما شاكل ذلك .

والأصعب من هذا وذاك وجود تداخل في بعض المتون ونقلها إلى أماكن أخرىٰ ، ويبدو أن السبب في ذلك هو أنّ النسخة الخطية المصور عليها لم تكن بخط المصنف ، وإنّما استنسخها شخص آخر . هذا بالاضافة الىٰ وجود قصاصات كثيرة تحتوي على إضافات كتبها المؤلف بعد اتمام الكتاب ، ووضعها بشكل مستقل بين مضان الكتاب .

ولهذا اضطررنا الىٰ استنساخ الكتاب مرتين كتابة حتىٰ تتكامل المطالب ، وفي نفس الوقت عملنا علىٰ تقطيع متون أبواب الكتاب الىٰ فصول وترقيمها علىٰ حسب المواضيع المنتخبة .

وقد أخذنا علىٰ عاتقنا توثيق نصوص الكتاب من مصادرها الأصلية (الأم) مما استلزم ذلك بذل جهد كبير ووقت كثير ، وذلك لعدم توفر الكثير من تلك المصادر وعدم وجودها في متناول أيدينا ، ولكن نشكر الباري عزّ وجلّ إذ وفقنا في إنجاز هذه المهمة باستثناء بعض المصادر المعدودة بالأصابع التي هي

مفقودة من الأساس، وكان اتمام هذه المهمة مبتنياً علىٰ الخدمات التي قـدمتها المؤسسات والمكتبات الشخصية والعامّة في مدينة قم المقدسة، أخـص مـنها بالذكر مكتبة الحديث التخصصية التابعة لمكتب آية الله العظمىٰ السيد السيستاني دام ظله، ومكتبة مـؤسسة آل البـيت عليهم السلام، ومكـتبة آيـة الله السـيد المـرعشي النجفي قدس سره.

علماً بأننا قمنا باضافة بعض التعليقات كتبناها في الهوامش وربـما فـي المتون أيضاً والتي لا تخلو من فائدة أشرنا اليها بعلامات مميزة.

وأخيراً نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا للقيام بهذه الخدمة لمذهب العترة الطاهرة واحياء هذا الأثر العظيم لهذا المؤلف الجليل. واسأل الباري عزّ وجلّ أنّ يجعل ثواب هذا لوالدينا ويشركنا ومتعلقينا معهم، إنّه سميع الدعاء والحـمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسوله الكريم وأهل بيته الميامين.

طاهر السلامي

١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوزعنا تمييز الحق من الباطل والهمنا تزييل من — المحلى
العاطل ووفقنا للتفريق بين الملح الاجاج من النمير العذب السائل و
سددنا لمعرفة الذهب من الرغام والتشهير من الخامل ولم يجدنا من — يجعلنا مم
نرجح المرجوح على الفاضل وهدانا بالخطاب البين الفاصل وسكب
علينا من نعمه ومننه السحاب وجعلنا ممن يصيبه من فضله ومنته — بيننا الفاضل
طل و وابل وقصم ظهور الكذابين بتفضيح المنتقدين الاماثل
واخزاهم بفضيحة العاجل وعذاب الآجل وقيض للفرق والوضاعين — بفضيحة
من العذاب والنكال ما هو [illegible] واتاح للخادعين والماكرين

« الصفحة الأولى من النسخة الخطيّة »

حوزي ابن جوزي في الواهيات أخبرنا محمد بن عبد الملك أخبرنا محمد بن ثابت

البنداري أنا عبيد الله بن سعد العكبري حدثنا أبو بكر محمد بن حسين ... قوف

الديلمي أخبرنا عبدوس بن عبد الله كتابة أخبرنا أبو طاهر بن سلمة حدثنا

شعيب بن إسحاق عن خليد بن دعلج عن أبي عمران الجوني عن عقبة الخولاني

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول من يثاب في الإسلام

بعدي أبو بكر وعمر ولو حدثتكم بثواب ما أعطى الله أبا بكر وعمر ما بلغت

قال ابن الجوزي خليد ضعيف والكديمي كان يضع الحديث وقال رحمه الله

بن عبد الله السندي في مختصر تنزيه الشريعة في الفصل الثالث في باب

مناقب الخلفاء وهو مفقود لما زاد السيوطي من الموضوعات على ابن الجوزي

حديث أول يثاب على الإسلام بعدي أبو بكر وعمر ولو حدثتكم بثواب ما

أعطى الله أبا بكر وعمر ما بلغت به ابن الجوزي في الواهيات وفيه الكديمي

« الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية »

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوزعنا تمييز الحق من الباطل، والهمنا ترئيل المحليٰ من العاطل، ووفقنا لتفريق الملح الأُجاج[1] من النمير العذب السائل، وسددنا لمعرفة الذهب من الرّخام، والشهير من الخامل، ولم يجعلنا من مرجحي المرجوح على الفاضل، وهدانا بالخطاب البيّن الفاصل، وسكب علينا من نعمه ومننه السحاب الهاطل، وصيرنا ممن يصيبه من فضله ومنّه طلّ وابل.

وقصم ظهور الكذابين بتفضيح المنقدين الأماثل، واخزاهم بفضيحة العاجل وعذاب الآجل، وقيض للمفترين والوضاعين من العذاب والنكال ماهو شديد هائل، وأتاح للخادعين والماكرين أغلالاً وحديداً لا يحتمله حامل. وصان شرعه ودينه بالنّاقدين المحققين عن كذبات كلّ مفتر خاتل، وجعل الكذّابين والخدّاعين لا يحصلون بسعيهم وكدّهم وجدّهم في تخرص الأباطيل علىٰ طائل، حيث وسم علىٰ الحقّ والصّدق من السّمات والمحائل[2]، وعلى

---

(١) قولهم ملح اجاج، قرئ بالكسر فالسكون، وقرئ بفتح الميم وكسر علىٰ فَعِل وخفف وقصر عليه.

ملح اجاج: وهو الشديد الملوحة والمرارة / لسان.

(٢) المحائل: جمع محل: وهي المكر والكيد، والمماحلة: المكايدة / لسان.

الكذب والبهتان من البراهين والدلائل بما لا يشتبه علىٰ كلّ متدرب عاقل.

والصلاة والسلام علىٰ نبيّه الكريم المعتام لإنقاذ الخلق من شرك الشرك ومصائد الخبائل[١]، المختار للصّدع بالشرع المبين والاضطلاع باعباء الدين، المنتخب من جرثومة[٢] الأطائب والأفاضل، النّاجه[٣] الواقص[٤] الرادع لبدع كلّ معاند وجاهل، المستأصل شأفة الأضاليل، والمجتاح أُسّ الأعاليل، المخلّص من الذل الشامل، الهادي الىٰ محجة الصواب وسنن الثواب، ولَقِمَ السنّة والكتاب النازل، فاعتدل بعنايته كلّ زائغ مائل. واستقام بهدايته كلّ معوج مائل.

وعلىٰ آله الكرام البررة الطاهرين الذين هم مصادر الأنوار، ومطالع الأسرار، وحفظة الذمار، فهم المنقذون شيعتهم من البوائق والغوائل، والموضّحين لمحبّيهم طريق الجنّة والنار، والمروّجيّن لصحاح الآثار وصوادق الأخبار، اللاجين لنا المنهج السابل، الكاشفين الصادعين عن أكاذيب الأشرار وأراجيف الفجار، الموصلين أشياعهم الىٰ النعيم المقيم، والثواب الغير الزائل، فلهم عند الله شرف قديم وعزّ صميم، وسناء نور غير آفل، وولائهم والتشبث بذيلهم الطاهر ينعش الخسيس السّافل.

وبعد، فيقول العبد الضئيل حامد حسين بن المولىٰ العلّامة السيّد محمّد قلي أحلّه الله دار الكرامة:

إنّ الله لما بعث نبيّه، هدى الأمم وصان من النقم، وأبان عن جليل النعم،

---

(١) الخبال: الفساد، أو نوع من الجنّ / لسان.

(٢) الجرثومة بالضم والسكون أصل الشيء. [المؤلف].

(٣) النجه: الزجر والردع، ونجه علىٰ القوم: طلع / لسان.

(٤) وقصت الشيء: إذ كسرته / لسان.

بعدما كانت الأصنام بينهم منصوبة ، والآثام بهم معصوبة ، لا يهتدون الىٰ طريق ، ولا يوضعون إلّا في الحريق ، ولا يقتحمون إلّا في مضلع[١] المضيق ، ودَبَّ ودرج الشيطان في حجورهم ، وباض وفرخ في صدورهم ، قد شبّت فيهم لظىٰ الفتن ، واتقدت بينهم نار المحن والأجن ؛ فألف بينهم وأخرج الضغائن الكامنة في صدورهم ، وأصلح فواسد امورهم ، وأزاح كثير شرورهم ، وديّث[٢] الكفرة الاشرار بالقمأة[٣] والصّغار ، والبسهم ثوب الذل والاحتقار ، فسامهم بالخيف وضرب عليهم بالقصف ، فغزاهم في عقر دورهم حتىٰ ذلّوا ، وأستاصل عرقاتهم حتىٰ قلّوا ، وشنّ عليهم الغارات حتى سئموا وملّوا .

ثمّ إنّه لمّا مضىٰ لسبيله ، واختار دار رحيله ، قلبوا لأهله ظهر المجن ، وانقلبوا علىٰ أعقابهم متقاحمين في الفتن ، انكروا ما عاينوا بعيونهم وسمعوا بأسماعهم ، فالظوا[٤] لهم النصوص الصادعة ، وأقاموا في مدافعتهم عن مقامهم على انكار الشمس الطالعة .

ولكن في خلافة ثلاثتهم الأُول ، ولقرب الزمان بفقد الرسول الكريم ، ووجود جمع كثير وجمّ غفير من المميزين بين الحق والباطل السّقيم ، لم يجترؤا علىٰ أن يفتروا الأكاذيب الصريحة ، والمجعولات القبيحة في الوصيّ والآل ، أو يصرفوا مناقبهم الجميلة ومحامدهم الجليلة الىٰ كلّ معاند ضال ، وإن كان يتفق ذلك علىٰ الشذوذ والندور ، فإن البليّة قد ابتدأت من ارتحال النبيّ ﷺ الىٰ دار

---

(١) الاضلاع : الإمالة / لسان .

(٢) المديّث : المذلّل / لسان .

(٣) قمأ الرجل : ذلّ وصغر / لسان .

(٤) اللظاظ : الحرب / لسان .

السرور والحبور ، ومع ذلك فقد جلّت الرّزية وعظمت البليّة ، وكبرت البلوىٰ وكثرت الشكوىٰ ، وتفاقم الخطب الفادح ، وتعاظم الابتلاء علىٰ كلّ متدين ناصح ، فبدت فان أمرها كما قال امير المؤمنين عليه السلام :

(انجذم فيها حبل الدين ، وتضعضعت[١] سواري اليقين ، واختلف النجر ، وتشتت الامر ، وضاق المخرج ، وعمي المصدر ، فالهدى خامل ، والعمىٰ شامل ، عُصِي الرحمن ، ونُصر الشيطان ، وخذل الإيمان ، فانهارت دعائِمه ، وتنكرت معالمه ، ودرست سُبله ، وعَفت شُرُكُهُ ، [أطاعوا الشيطان] فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله ... الخ)[٢] .

فعند ذلك كثر الإفتراء والإفتعال ، وشاع الزور والبهتان والإنتحال ، في أرباب التقشف والهتوك والتنطع[٣] ، المظهرين للفضل والكمال ، فما ترىٰ فيهم محدّثاً إلّا يضع الأخبار ، ولا فاضلاً إلّا يفتعل الآثار ، ولا راوياً إلّا منهمكاً في الكذب والزور ، ولا عالماً إلّا هاوياً في الفجور والثبور ، فقلبوا كلّ فضيلة جميلة لعلي عليه السلام وأولاده الأمجاد الىٰ خلفائهم وأتباعهم الأوغاد ، ثم لم يقتصروا علىٰ ذلك حتىٰ وضعوا في الوصي والآل الكرام ، ما يثلب ويغضّ منهم عليهم السلام .

فرأيت أن أصنّف رسالة لم يسبقني أحد الىٰ تصنيفها ، ولم يبادرني مبادر الىٰ ترصيفها ، لا يعلم فضلها وجلالة شأنها إلّا الراسخون ، ولا يدرك غورها وقعرها إلّا الشامخون ، أُثبت فيها وضع أحاديث كثيرة ، وكذب روايات غير

---

(١) في المصدر [تزعزعت] .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة الثانية .

(٣) التنطع في الكلام : التعمق فيه مأخوذ منه . وفي الحديث : (هلك المتنطعون) هم المتعمقون المغالون ... / لسان .

نزيرة من هذا القبيل ، أفصحت عن كذبها وافترائها علىٰ لسان أئمتهم ونـقادهم ، وحذاقهم ومهرتهم الموسومين بالتعظيم والتبجيل ، الذين يـفزعون الىٰ كـلامهم ويعتمدون علىٰ أحكامهم ، فأمّا أنقل التصريح بوضعها وكذبها عنهم صريحاً ، أو أذكر من المقدّمات الصريحة والدلائل الصحيحة بثبت الوضع .

ولا يخفىٰ ! إنّ أصحابنا أعلىٰ الله أقدارهم ، وجعل فـي بـحبوحة الجـنّة قرارهم ، وإن تعرضوا في مواضع عديدة لذكـر دلائـل سـديدة فـي مـصنفاتهم المفيدة ، علىٰ وضع بعض أحاديث فضائل الخلفاء وأضرابـهم ، وهـتك أسـتار الواضعين وأحزابهم ، علىٰ نهج الإسـتطراد والتـضمين لا عـلىٰ طـريقة الجـمع والتدوين ، فإنّ ذلك من خصائص نعم الله الجليل علىٰ هذا العبد القاصر الضئيل .

وسميت هذه الرسالة بـ« **شوارق النصوص في تكذيب فضائل اللصوص** » ، ورتّبتها علىٰ ستة أبواب وخاتمة[1] .

---

(١) النسخة الخطية الموجودة بين أيدينا والموجودة في مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي ﷺ ، مكونة من ثلاثة أبواب فقط وهي التي يتكون منها هذا الكتاب .

الباب الأول

في ذكر جملة من الفضائل الموضوعة والمدائح المصنوعة التي افتراها المرجفون وافتعلها الواضعون في أبي بكر

وهي أكثر من أن تحصىٰ ، وأزيد من أن تستقصىٰ ، يقصر نطاق البيان عن إستيعابها ، ويحسر لسان الأقلام عن حصر أبوابها ، وقد أفصح عن ذلك ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ، فقال :

« قد تعصب قوم لا خَلاق لهم ، يدّعون التمسّك بالسنّة ، فوضعوا لأبي بكر فضائل ، وفيهم من قصد معارضة الرافضة بما وضعت لعلي ﷺ ، وكلا الفريقين علىٰ الخطاء ، وذانك السيدان غنيّان بالفضائل الصحيحة الصريحة عن إستعارة وتحرص »[١] إنتهىٰ .

فهذا ابن الجوزي مع جلالته ونقده وتبحره وتمهره وعظمته وفضله ووثوقه ، ينادي جهاراً رافعاً عقيرته ، بأنّ المدّعين للتمسك بالسنّة الذين هم هؤلاء المتسمّون بأهل السنّة ، وضعوا لأبي بكر فضائل ليبينوا عن مديحته وإثباتاً لمنقبته ، وبعضهم قصدوا معارضة روايات الشيعة في فضائل عليّ ﷺ ، فوضعوا فضائل ومناقب لأبي بكر ، فافتضحوا وكفىٰ بذلك شاهداً ، وناهيك به برهاناً علىٰ كذب هؤلاء ، وكونهم لا يخافون الله المتعال في الإفتراء والإفتعال ، فرماهم الله بأشدّ النّكال ، وأفضح الوبال ، وأنكر الخبال .

وأمّا إدّعاء ابن الجوزي أنّ الشيعة وضعت فضائل لعلي ﷺ : فحاشاهم ثم حاشاهم عن ذلك ، والعياذ بالله ان يضعوا ويفعلوا ، وكيف يقبل مجرّد الإدّعاء لحصول الكذب والإفتراء ؟! .

ثم ذكر ابن الجوزي بعد هذا الكلام خمسة عشر حديثاً موضوعاً في فضل

---

(١) الموضوعات لابن الجوزي : ١ / ٢٢٥ .

أبي بكر ـ وأنا أبيّن كلامه في كلّ حديث في تضاعيف الكلام إنشاء الله تعالىٰ ـ ثمّ قال بعد ختمها :

« وقد تركت أحاديث كثيرة يروونها في فضل أبي بكر ، فمنها صحيح المعنىٰ لكنّها لا تثبت[١] منقولاً ، ومنها ما ليس بشيء ، وما زال أسمع العوام يقولون عن رسول الله ﷺ أنّه قال (**ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر**) و (**إذا اشتقت الىٰ الجنّة قبلت شيبة أبي بكر**) و (**كنت أنا وأبو بكر كفرسي رهان سبقته فأتبعني ولو سبقني لأتبعته**) في أشياء وما رأينا لها أثراً [لا][٢] في الصحيح ولا في الموضوع ، ولا فائدة في الإطالة بمثل هذه الأشياء »[٣] إنتهىٰ .

وهذا صريح في تكثير الأحاديث الموضوعة في فضل أبي بكر ، وتعددها وتنوّعها ، وإنّ ماذكره من الأحاديث الثلاثة إنّما هو من مقولات العوام العمياء ، الخابطين في طرق الضلالة ، الراكبين متن العشواء ، فالعجب كلّ العجب من الذين يعدّون من الأعلام والخواص العظام ، كيف اغتروا بمقولات الهمج العوام ، وحنوا الىٰ اكذوبات الطغام ، فعدّوها من مآثر خليفتهم ، وافتخروا وباهوا بها كذباً وزوراً ، كما سيظهر عليك إنشاء الله تعالىٰ فيما بعد ظهوراً .

---

(١) في المصدر [لكنّه لا يثبت] .

(٢) لا يوجد في المصدر .

(٣) الموضوعات لابن الجوزي : ١ / ٢٣٧ .

الفصل الأوّل

[في تجلّي الله لأبي بكر]

فمن هذه الاكذوبات التي هي كنسج العنكبوت، وأسخف من ورق التوت، وتُرّهات ملاحدة حضرموت، ما يروونه من انّ الله يتجلّىٰ لأبي بكر خاصّة وللناس عامة، وهذه طامّة يالها من طامّة.

قال ولي الله في إزالة الخفاء في فضائل أبي بكر:

« [الثامن والثلاثون: تجلّىٰ الله تعالىٰ عزّ وجلّ خاصة للصديق، من حديث جابر][1]، ففي قصّة وفد القيس قال: (**قد فأجابهم أبو بكر ﷺ بجواب وأجاد الجواب، فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر، فقال بعض القوم: وما الرضوان الأكبر يا رسول الله، قال: يتجلّىٰ الله لعباده في الآخرة عامّة ويتجلّىٰ لأبي بكر خاصّة**) »[2] إنتهىٰ.

---

(١) في الأصل [سي وهشتم: تجلي كردن خداى تعالى عزّ وجلّ خاصة براي حضرت صديق ﷺ از حديث جابر].

(٢) ازالة الخفاء للدهلوي: ٢ / ٤٩٤.

أقول : وإني لأتعجّب ! من هذا الرجل كيف هام به حبّ خليفته وإمامه ، فلا يدري القشر من اللّباب ، ولا يميّز الخطاء من الصواب ، يصدّق أمثال هذه الأحاديث المكذوبة الملفقة ، ولا يخاف سخط ربّ الأرباب ، ويقحم هذه الشنائع المختلقة في كتابه ، ثم يزعم أنّه أثبت فضيلة إمامه بالسنّة والكتاب ، ولو ابتغىٰ رضوان الله وتجلّىٰ لعينه العمياء الحقّ حقّ التجلّي ، وتحلّىٰ بالإنصاف والتأمّل بعض التحلّي ، لما صدّق مثل هذا الكذب السخيف ، الذي وضعته أتباع الشيطان الشقي .

ثم العجب ! أنّه كيف إقتصر هذا الحائر الخاسر القاصر ، علىٰ نسبة هذا الكذب الىٰ جابر ، مع أنّ الكاذبين الأقشاب نسبوه الىٰ عدّة من الأصحاب ، ولعلّ ذلك من قصور باعه وعدم إطلاعه .

ففي كنز العمال : « (**إن الله ليتجلّىٰ للناس عامّة ، ويتجلّىٰ لأبي بكر خاصّة**) ابن النجار عن جابر »[١] .

وفيه أيضاً : (**يا أبا بكر ! أعطاكَ اللهُ الرضوانَ الأكبرَ ، قال : وما رضوانه [الأكبر]**[٢] **؟ قال : إن الله يتجلّىٰ للخلق عامة ويتجلّىٰ لك خاصّة**) ابن مردويه عن أنس ، وتعقب عن جابر[٣] .

وقال المحبّ الطبري في الرياض النضرة :

« ذكر إختصاصه بتجلّي الله تعالىٰ له يوم القيامة خاصة : عن أنس قال : قال

---

(١) كنز العمال : ١١ / ٥٥٨ (٣٢٦٢٩) ، انظر ذيل تاريخ بغداد لابن النجار : ١٩ / ١١٥ (٩٣٧) .

(٢) لا يوجد في المصدر .

(٣) كنز العمال : ١١ / ٥٥٨ (٣٢٦٣٠) ، ومستدرك الحاكم : ٣ / ٢٧ (٤٥٢٠) .

رسول الله ﷺ لأبي بكر الصدّيق : (**يا أبا بكر إنّ الله عزّ وجلّ يتجلّىٰ للخلائق عامّة ، ويتجلّىٰ لك خاصّة**) خرجه الملّا في سيرته ، وصاحب الفضائل ، وقال : حسن .

وعن عليّ ، عن رسول الله ﷺ قال : (**ينادي مناد : أين السابقون الأوّلون ؟ فيقال من ؟ فيقول : أين أبو بكر الصدّيق ؟ فيتجلّىٰ الله لأبي بكر خاصّة وللنّاس عامّة**) خرّجه ابن بشران ، وصاحب الفضائل ، وقال : غريب .

وعن جابر ، قال : (**كنّا عند النبيّ ﷺ إذا جاء وفد عبد القيس فتكلّم بعض القوم ولغا في كلام ، فالتفت النبيّ ﷺ الىٰ أبي بكر فقال : يا أبا بكر أسمعت ما قالوا ؟ قال : نعم ، قال : فأجبهم ، قال : فأجابهم وأجاد ، فقال النبيّ ﷺ : يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر ، فقال له بعض القوم : يا رسول الله وما الرضوان الأكبر ؟ قال : يتجلّى الله عزّ وجلّ [يوم القيامة][1] للعباد عامّة ، ويتجلّىٰ لأبي بكر خاصّة**) خرجه الملّا أيضاً ، وصاحب الفضائل ، وقال : غريب ، وشرح (لَغَا) أي قال باطلاً .

وعن أنس ، قال : (**لما خرج رسول الله ﷺ من الغار أخذ أبو بكر بركاب رسول الله ، وأدبر بزمام الناقة ، فقال ﷺ : وهب الله لك الرضوان الأكبر ، فقيل : وما الرضوان الأكبر ؟ ...**) فذكر نحو ما تقدم ، خرجه الملّا .

وعن الزبير بن العوام : (**أنّ النبيّ ﷺ لما خرج يريد الغار أتاه أبو بكر بناقة ، فقال : إركبها يا رسول الله ، فلما ركبها إلتفت الىٰ أبي بكر فقل : يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر ، قال : يا رسول لله وما الرضوان**

---

(١) لا يوجد في المصدر .

الأكبر ؟ قال : يتجلّىٰ الله عزّ وجلّ يوم القيامة لعباده عامّة ، يتجلّىٰ لك خاصّة) خرجه صاحب الفضائل »[١].

وقال إبراهيم الوصّابي في كتاب الإكتفاء :

« عن أنس ﷺ قال : (**قال رسول الله ﷺ لأبي بكر : أعطاك الله تعالىٰ الرضوان الأكبر ، قال : وما الرضوان الكبر ، قال : إن الله تعالىٰ يتجلّىٰ للخلق ويتجلّىٰ لك خاصةً**) أخرجه ابن مردويه في فوائده ، والحاكم في المستدرك »[٢].

وقد نصّ بن الجوزي علىٰ كذب هذا الحديث ووضعه ، وعدّه من الأحاديث المكذوبة المستبشعة ، فقال في كتاب الموضوعات :

« الحديث الأوّل : في انّ الله يتجلّىٰ لأبي بكر خاصّة ، فيه عن أنس وجابر وأبي هريرة وعائشة .

فأمّا حديث أنس فله ثلاثة طرق :

الطريق الأوّل : أخبرنا أبو منصور القزاز ، قال : ثنا أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق ، قال : حدثنا محمد بن يوسف بن

---

(١) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ٧٥ ـ ٧٧ (٤٩٧ ـ ٥٠١) وانظر سيرة المتعبدين للملّا : ٥ / ٢ / ١٠٦ .

(٢) الإكتفاء للوصابي ، مخطوط في الباب الخامس من ما جاء في ذكر فضائله متفرقة خصّه الله تعالىٰ بها على لسان نبيّه ، وانظر مستدرك الحاكم : ٣ / ٨٣ (٤٤٦٣) .

والوصّابي هو : إبراهيم بن عبد الله الوصّابي من علماء أهل السنّة المعتمدين ، عدّه العجيلي في (ذخيرة المآل) من أجلّة العلماء ، ووصفه المولوي حسن زمان في (القول المستحسن) لدىٰ النقل عن كتابه بـ « الشيخ المحدّث » كما نقل عنه العجيلي في كتابه المذكور ، والشيخ محمد محبوب عالم في (تفسيره) وكذا الدهلوي وتلميذه الرشيد ، وقد ترجم له في (معجم المؤلفين ١ / ٥٦) وذكر كتابه المذكور .

حمدان الهمداني ، قال : ثنا محمّد بن عبد بن عامر ، قال : أخبرنا عبد بن حميد ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس قال : (**لمّا خرج رسول الله ﷺ من الغار أخذ أبو بغرزة [ركاب]**[1] **فنظر النبيّ ﷺ إلىٰ وجهه فقال : يا أبا بكر ألا أبشرك ؟ قال : بلىٰ فداك أبي وأمي ، قال : إنّ الله يتجلّىٰ للخلائق يوم القيامة عامّة ، ويتجلّىٰ لك يا أبا بكر خاصّة**) .

الطريق الثاني : أخبرنا عبد الأول بن عيسىٰ ، قال ثنا عبد الله بن محمّد الأنصاري ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمّد وعبد الرحمن بن حمدان البصروي ، قال : ثنا بنوس بن أحمد بن بنوس ، قال ثنا أبو خليفة الجمحي [قال : حدثنا أحمد بن مقدام العجلي][2] قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر : (**إنّ الله يتجلّىٰ للخلائق عامّة ويتجلّىٰ لك خاصّة**) .

الطريق الثالث : أنبأنا عليّ بن عبيد الله[3] بن خلف ، قال : حدثنا عمر بن محمّد بن عيسىٰ الجوهري ، قال : أخبرنا إبراهيم بن مهدي ، قال : ثنا سكن بن السعيد[4] القاضي ومحمّد بن سعيد بن مهران ، قالا : حدثنا عمر بن عون ، قال : حدثنا يزيد بن إبراهيم[5] التستري ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول

---

(١) لا يوجد في المصدر .

(٢) لا يوجد في المصدر .

(٣) في المصدر : أنبأنا عليّ بن عبيد الله قال أنبأنا عليّ بن الحسين قال حدثنا محمّد بن عبد الله بن خلف .... .

(٤) في المصدر [السكن بن سعيد] .

(٥) في المصدر [هارون] .

الله ﷺ : (**أبشّرك**(١) **برضوان الله الأكبر ؟ قال : وما رضوان الله الأكبر يا رسول الله ؟ قال : إنّ الله عزّ وجلّ يتجلّىٰ**(٢) **للناس عامّة ولك خاصّة**) .

وأما حديث جابر فله أربعة طرق :

الطريق الأوّل : أخبرنا محمّد بن عبد الباقي بن أحمد ، قال : ثنا حمد بن أحمد الحداد ، قال : ثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو عليّ محمّد بن أحمد بن الحسن ومحمّد بن عمر بن مسلم ، قالا : حدثنا يوسف بن الحكم ، قال : ثنا محمّد بن خالد ، قال : ثنا كثير بن هشام ، قال : ثنا جعفر بن برقان ، عن محمّد بن سوقة ، عن محمّد بن المنكدر ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر ، فقال له بعض القوم : يا رسول الله وما الرضوان الأكبر ؟ قال : يتجلّى الله في الآخرة لعبادة المؤمنين عامة ويتجلّىٰ لأبي بكر خاصّة**) .

وأخبرناه بزيادة ألفاظ أبو نصر عبد الجبار إبراهيم بن عبد الوهاب بن منده ، أنا أبو العلاء محمّد بن عبد الجبار بن محمّد الفرساني(٣) قراءة عليه ، قال : أنبأ عليّ بن يحيى بن جعفر الشيرازي(٤) قال : أنبأ سليمان بن أحمد بن أيوب ، قال : ثنا يوسف بن الحكم الضبي الخياط ، قال : حدثنا محمّد بن خالد الختلي ، قال : حدثنا كثير بن هشام ، عن جعفر بن برقان ، عن محمّد بن سوقة ، عن محمّد ابن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : (**كنّا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه**

---

(١) في المصدر [ألا ابشرك] .

(٢) في المصدر [إذا كان يوم القيامة يتجلّىٰ] .

(٣) في المصدر [الفرسان ـ الفريابي] .

(٤) في المصدر [السراني] .

وفد عبد القيس ، فتكلم بعضهم ولغا في الكلام ، فالتفت النبيّ ﷺ إلى أبي بكر ، فقال : يا أبا بكر سمعت ما قالوا ؟ قال : نعم يا رسول الله وفهمته ، قال : فأجبهم يا أبا بكر ، فأجابهم أبو بكر بجواب ، فقال [له][١] النبيّ ﷺ : يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر ، فقال بعض القوم : وما الرضوان الأكبر ؟ فقال : يتجلّىٰ الله عزّ وجلّ لعباده المؤمنين عامّة ، ويتجلّىٰ لأبي بكر خاصّة) .

الطريق الثاني : أخبرنا أبو منصور بن خيرون ، قال : أخبرنا إسماعيل بن مسعدة ، قال : أخبرنا حمزة بن يوسف ، قال : حدثنا أبو أحمد بن عدي وأخبرنا أبو منصور القزاز ، قال : أنبأ أحمد بن عليّ ، قال : أنبأ أبو طالب عمر بن إبراهيم ، قال : أخبرنا محمّد بن عبد الله بن صالح الأبهري ح . وأخبرنا القزاز ، قال : أنبأ أحمد بن عليّ ، قال : حدثنا أبو العلاء الواسطي ، قال : ثنا المعافي بن زكريا ، قال : ثنا محمّد بن هارون الحضرمي ح . وأخبرنا أبو منصور القزاز ، قال : أنبأ أحمد بن عليّ بن ثابت ، قال : أنبأ الأزهري ، قال : أخبرنا عليّ بن عمر الدارقطني ، قال : ثنا الحسين بن إسماعيل ، قالا : ثنا عليّ بن عبده ، قال : ثنا يحيىٰ بن سعيد القطان ، عن ابن أبي ذئب ، عن محمّد بن المنكدر [عن جابر][٢] ، قال : قال النبيّ ﷺ : **(إن الله ليتجلّىٰ للناس عامّة ، ويتجلّى لأبي بكر خاصّة)** .

وأمّا الطريق الثالث : فرواه ابن الجوزي باسناده عن أبي حامد عليّ بن حسنويه المقري ، قال : ثنا الحسن بن عليّ بن عفان ، قال : ثنا يحيىٰ بن أبي كثير ،

---

(١) لا يوجد في المصدر .

(٢) لا يوجد في المصدر .

قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال[١] : قال رسول الله ﷺ : (**إن الله ليتجلّىٰ للمؤمنين عامّة ويتجلّىٰ لابي بكر خاصّة**) .

ثم قال ابن الجوزي :

الطريق الرابع : أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد ، قال : أنبأ أحمد بن عليّ ، قال : أنبأ محمّد بن جعفر الخرقي ومحمّد بن عمر بن بكير ، قالا أنبأ أبو القاسم عمر بن محمّد بن عبد الله الترمذي ، قال : أخبرنا عباس الشكلّي وأبو سعيد أحمد ابن محمّد بن عبيد الله الخلال ، قالا : ثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : قال النبيّ ﷺ لأبي بكر : (**يا أبا بكر ألا أبشّرك ؟ قال : بلىٰ يا رسول الله ، قال : إنّ الله يتجلّىٰ للخلائق عامّة ولك خاصّة**) .

وأمّا حديث أبي هريرة :

فأنبأ محمّد بن عبد الملك ، قال : أنبأنا الحسن بن عليّ الجوهري ، عن أبي الحسن الدارقطني ، عن أبي حاتم البستي ، قال : أنبأ محمّد بن أحمد بن الفرج ، قال : ثنا أحمد بن محمّد بن عمر بن يونس ، قال : ثنا أبي عن أبي الزناد[٢] ، عن أبيه ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة : قال : (**لما قدم رسول الله ﷺ من الغار يريد المدينة ، أخذ أبو بكر بغرزة** [**ركاب**][٣] ، **قال** ﷺ [٤] : **ألا أبشرك يا**

---

(١) في المصدر [الطريق الثالث : أنبأنا القزاز ، قال : أنبأنا أحمد بن عليّ قال أنبأنا أبو القاسم عبدالرحمن بن محمّد بن عبد الله السراج قال أنبأنا أبو حامد أحمد بن عليّ بن حسنويه المقري قال حدثنا الحسن بن عليّ بن عفان العامري قال حدثنا يحيىٰ بن أبي كثير قال حدثنا ابن أبي ذيب عن محمّد بن المنكدر في جابر قال].

(٢) في المصدر [ابن أبي الزناد].

(٣) لا يوجد في المصدر .

(٤) في المصدر [فقال].

أبا بكر ؟ قال : بلىٰ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، قال : إنّ الله يتجلّىٰ للخلائق يوم القيامة عامّة ، ويتجلّىٰ لك خاصّة) .

وأمّا حديث عائشة :

فأخبرنا عليّ بن عبيد الله بن نصر ، قال : أخبرنا عليّ بن أحمد البسري ، قال : أنبأنا أبو عبد الله بن بطّة ، قال : حدّثنا أبو محمّد الحسن بن عليّ بن زيد ، قال : ثنا عبد الله بن محمّد الحراني ، قال : حدثنا أبو قتادة عبد الله بن واقد ، قال : ثنا ابن جريح ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أنّ رسول الله ﷺ قال لأبي [بكر][1] : (**ألا أبشّرك برضوان الله الأكبر ؟ قال : بلىٰ يا رسول الله ، قال : إنّ الله عزّ وجلّ يتجلّىٰ للناس عامّة ، ويتجلّىٰ لك خاصّة**) .

قال المصنف[2] : هذا الحديث لا يصح من جميع طرقه .

أمّا حديث أنس :

ففي الطريق الأوّل : محمّد بن عبد ، قال أبو بكر الخطيب : هذا حديث لا أصل له عند ذوي المعرفة بالنقل فيما نعلمه ، وقد وضعه محمّد بن عبد إسناداً ومتناً[3] ؛ قال الدارقطني : محمّد بن عبد يكذب ويضع[4] .

وفي الطريق الثاني : بنوس وهو مجهول لا يعرف .

---

(١) لا يوجد في المصدر .

(٢) أي ابن الجوزي .

(٣) انظر تاريخ بغداد للخطيب : ٣ / ١٩٣ ، وفيه أيضاً : وله أحاديث كثيرة تشابه ما ذكرناه ، وكلها تدل علىٰ سوء حاله وسقوط رواياته .

(٤) انظر الضعفاء والمتروكون للدارقطني : ٣٥١ (٤٨٥) .

والطريق الثالث : فيه مجاهيل ، وأحدهم قد سرقه من محمّد بن عبد .

وأمّا حديث جابر :

فالطريق الأوّل : تفرّد به محمّد بن خالد ، وقد كذّبوه .

والطريق الثاني : فيه عليّ بن عبده ، قال الدارقطني : كان يضع الحديث[١] .

وأمّا الطريق الثالث : فأخبرنا القزّاز ، قال : أنبأ أبو بكر الخطيب ، قال : الحمل فيه على أبي حامد بن حسنويه فإنه لم يكن ثقة ، قال : ويروى أنّ أبا حامد وقع إليه حديث عليّ بن عبده فركب على هذا الإسناد ، مع انّا لا نعلم أنّ الحسن ابن عليّ بن عفان سمع من يحيى بن أبي كثير شيئاً ، والله اعلم .

وأمّا الطريق الرابع : فقال أبو الفتح بن ابي الفوارس : في أبي القاسم [الترمذي][٢] نظر .

وأمّا حديث أبي هريرة :

فهو حديث أنس الأوّل ، وترى أنّ أحمد بن عمر اليمامي سرقه وغيّر إسناده ؛ قال أبو حاتم الرازي وابن صاعد : كان اليمامي كذّاباً[٣] ؛ وقال الدارقطني : متروك الحديث[٤] ؛ وقال ابن حبّان : حدث بأحاديث مناكير وينسخ عجائب[٥] .

(١) انظر تاريخ بغداد للخطيب : ١٢ / ٢٠ (٦٣٨١) .

(٢) لا يوجد في المصدر .

(٣) انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٢ / ٧١ (١٣٠) .

(٤) انظر الضعفاء والمتروكون للدارقطني : ١١٨ (٤٩) .

(٥) انظر المجروحين لابن حبّان : ١ / ١٤٣ ، وفيه : ينقل أشياء مقلوبة لا يعجبنا الإحتجاج بخبره إذا انفرد ـ وفي مكان آخر : يأتي من المقلوبات والملزقات والتي ينكرها المتبحّر في هذه الصناعة .

وأمّا حديث عائشة :

ففيه عبد الله بن واقد ، قال أحمد ويحيىٰ : ليس بشيء[١] ؛ وقال النسائي : متروك الحديث[٢] ؛ وقال ابن حبّان : غفل عن الإتقان ، وحدث علىٰ التوهّم فوقعت المناكير في أخباره[٣] »[٤] إنتهىٰ .

فما قد ثبت بعون من الله وحسن العناية ، إنّ هذا الحديث الذي وضعته أرباب الغواية من صريح الكذب المنكر البيّن الأظهر ، قد نصّ علىٰ كذبه ووضعه أوليائهم فضلاً عن أعدائهم ومناوئيهم ، وردّته وجرّحته فضلائهم فضلاً عن خصومهم ومعاديهم .

وهذا ابن الجوزي من ثقات محدثيهم النّقاد ، وشيوخ أعلامهم المشتهرين في الإغوار والإبحار ، ولا يستريب في فضله منهم مريب ، ولا ينكر جلالة فضله ذو فضل أريب ، قد بلغ في الإهتمام والعناية بتكذيبه وإبطاله كلّ مبلغ ، حيث صدّر به موضوعات فضائل إمامه ، وأورده في أول الباب ونقل له طرقاً عديدة وقدح في الكل ، ونقل عن الخطيب أنّه قال : لا أصل لهذا الحديث عند ذوي المعرفة بالنقل ، وذكر عنه تصريحه بكونه موضوعاً متناً وإسناداً ، ونقل في

---

(١) انظر الجامع في العلل لابن حنبل : ١ / ٢٢٢ ، ونقل عن أبيه نفي البأس عنه ، ولكن في آخر ترجمته قال : وقال أبي : أظن أبا قتادة كان يدلس ، والله اعلم . وانظر تاريخ ابن معين : ٢/ ٣٤٥ ، وفيه : ليس به بأس ، إلّا أنّه كان يغلط في الحديث .

(٢) انظر الضعفاء والمتروكين للنسائي : ١٥٠ (٣٥٤) .

(٣) انظر المجروحين لابن حبّان ٢ : ٢٩ ، وفيه : قال أبو حاتم : كان أبو قتادة من عبّاد أهل الجزيرة وقرّائهم ، ممن غلب عليه الصلاح حتىٰ غفل عن الاتقان ، فكان يحدث علىٰ التوهّم ، فيرفع المناكير في أخباره والمقلوبات فيما يروي عن الثقات حتىٰ لا يجوز الإحتجاج بخبره (راجع الجرح والتعديل : ٥ / ١٩١) .

(٤) الموضوعات : ١ / ٢٢٥ ـ ٢٢٩ .

الطريق الثالث أيضاً أنّه قال الخطيب : الحمل فيه علىٰ إبن حسنويه ، فإنّه لم يكن ثقة[١] ، يعني أنّه وضعه وافتراه قاتله الله وأخزاه .

وقد صرّح الفيروزآبادي أيضاً : بأنّ حديث التجلّي من أشهر الموضوعات والمفتريات ، وإنّ بطلانها معلوم ببديهة العقل ، حيث قال في سفر السعادة :

« [في باب فضائل أبي بكر الصدّيق من أشهر الموضوعات][٢] : حديث (**أنّ الله يتجلّىٰ للناس عامّة ، ولأبي بكر خاصّة**) ، وحديث (**ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصبّبته في صدر أبي بكر**) ، وحديث (**كان رسول الله ﷺ إذ اشتاق إلىٰ الجنّة قبّل شيبة أبي بكر**) ، وحديث (**أنا وأبو بكر كفرسي رهان**) ، وحديث (**أنّ الله تعالىٰ لما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر**) ، [وأمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل][٣] »[٤] .

ثم إنّ الشيخ عبد الحق الدّهلوي قال في شرح هذا الكلام :

« [ومن هناك أنّ هذه الأحاديث تستلزم التفضيل علىٰ سائر الخلق من الأنبياء وغيرهم أو يفهم المساوات في رتبة سيد المرسلين أو خارج من دائرة حكم العقل والعادة] »[٥] إنتهىٰ .

---

(١) انظر تاريخ بغداد للخطيب : ١٢ / ٢٠ (٦٣٨١) .

(٢) في الأصل « ودر باب فضائل أبي بكر صديق انچه مشهورتر است از موضوعات » .

(٣) في الأصل « وامثال اين مفتريات است كه بطلان ان ببداهت عقل معلوم است » .

(٤) سفر السعادة للفيروز آبادي : ٢٨٠ .

(٥) انظر اشعة اللمعات لعبد الحق الدهلوي : ٤ / ٦٢٨ ، وفيه : « وشايد كه آن از جهت آنست لازم مى‌آيد فضيلت ابي بكر بر تماميه انبياء عليهم السلام ، وخبر ايشان ولازم مى‌آيد مساوات او باسيد المرسلين ﷺ ولازم مى‌آيد آنچه خارج است از دائرة عقل وعادت » .

فهذا الكلام منه في أنّ هذا الخبر المكذوب مستلزم لتفضيل أبي بكر علىٰ سائر الخلق من الأنبياء وغيرهم .

وابن عديّ والذّهبي أيضاً حكما بوضع هذا الخبر وبطلانه كما ترىٰ فيما بعد .

وها نحن ننقل تراجم الرجال الذين رووا هذا الخبر ، وقدح فيهم ابن الجوزي ، من الميزان للذّهبي ، وغيره .

ففي الميزان : « محمّد بن عبد بن عامر السمرقندي ، في حدود الثلثمائة ، معروف بوضع الحديث ؛ قال الخطيب وطوّل ترجمته : روىٰ عن يحيىٰ بن يحيىٰ ، وعصام بن يوسف ، وجماعة أحاديث باطلة ، روىٰ عنه أبو بكر الشافعي ، وجماعة ؛ وقال الدارقطني : كان يكذب ويضعُ الحديث ؛ قلت : روىٰ باسنادٍ له عن ابن عمر مرفوعاً (من قرأ ليلة النصف ألف مرّة قل هو الله أحد ، في مائة ركعة ، لم يمت حتىٰ يبعث الله إليه في منامه مائة ملك) ؛ قال جعفر بن محمّد بن بكارة الموصلي : قدم محمّد بن عبد علينا الموصل ، وحدثنا بأحاديث مناكير ، فاجتمع جماعة من الشيوخ وصرنا إليه لنُنكر عليه ، فإذا في خلق من المحدثين والعامّة ، فلما بصُرَ بنا من بعيد علم أنّنا جئنا لننكر عليه ، فقال : حدثنا أبو قتبة ، عن أبي لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر إنّ رسول الله ﷺ قال : (القرآن غير مخلوق)[1] فلم نجسر أن نقدم عليه خوفاً من العامّة ورجعنا »[2] .

---

(١) في المصدر [القرآن كلام الله غير مخلوق] .

(٢) ميزان الإعتدال : ٦ / ٢٤٥ (٧٩٠٦) ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٣ / ١٩٠ (١٢٢١) ، والضعفاء والمتروكون للدارقطني : ٣٥١ (٤٨٥) .

وقال محمّد بن طاهر الفتني في قانون الموضوعات والضعفاء : « محمّد بن عبد عامر يقلب الأخبار ، ويروي عن الثقات ماليس من حديثهم »[١] .

وأيضاً في الميزان : « بنوس بن أحمد الواسطي ، وضع عن أبي خليفة الجمحي حديثاً »[٢] إنتهىٰ .

والظاهر أنّ المراد بهذا الحديث الذي وضعه بنوس عن أبي خليفة هو هذا الخبر ، فإنّه قد رواه عن أبي خليفة كما رأيت في عبارة ابن الجوزي .

وقال محمّد طاهر الفتني في قانون الموضوعات والضعفاء : « الوجيز : بنوس بن أحمد بن بنوس مجهول لا يعرف »[٣] .

وأيضاً في الميزان : « محمّد بن خالد الختلّي ، قال ابن الجوزي في الموضوعات : كذّبوه ، روى عن كثير بن هشام حديث (**لأبي بكر خاصّة**) ؛ قال ابن منده : صاحب مناكير ، ويروى عن شعيب بن حرب »[٤] .

وقال محمّد طاهر الفتني الكجراتي في قانون الموضوعات : « محمّد بن خالد الختلي ، كذّاب وواضع ، وكذا في الوجيز »[٥] .

وأيضاً في الميزان : « عليّ بن الحسن المكتب ، هو عليّ بن عبده ، عن يحيىٰ القطان كذّاب ، قرأت علىٰ أحمد الرفيع الهمداني ، أخبرنا المبارك بن أبي الجود ، أنا أحمد بن أبي غالب الزاهد ، أنا عبد العزيز الأنماطي ، أنا أبو طاهر

---

(١) قانون الموضوعات للفتني : ٢٩١ .

(٢) ميزان الإعتدال : ٢ / ٧٠ (١٣٢٥) .

(٣) قانون الموضوعات للفتني : ٢٤٥ .

(٤) ميزان الإعتدال : ٦ / ١٣١ (٧٤٧٦) .

(٥) قانون الموضوعات للفتني : ٢٩٠ .

المخلص، ثنا محمّد بن هارون، ثنا عليّ بن الحسن المكتب، ثنا يحيىٰ بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر، قال رسول الله ﷺ : (إنّ الله ليتجلّىٰ للناس عامّة و(١) لأبي بكر خاصّة) فهذا أقطع بأنّه من وضع ابن عبده(٢) علىٰ القطان، وقيل : إنّما هو عليّ أبو الحسن، واسم أبيه عبده بن قتيبة التميمي؛ قال الدارقطني : كان يضع الحديث؛ قلت : ورواه عنه محمّد بن المسيب الارغياني؛ ورواه ابن عدي في كامله فقال : ثنا محمّد بن هارون الحضري، ثنا عليّ بن عبده المكتب، فذكره وقال : هذا باطل؛ ورواه الدارقطني عن المحاملي، ثنا عليّ بن عبدة، وقد سرقه أبو حامد بن حسنويه، فقال : ثنا الحسن بن عليّ بن عفان(٣) ثنا يحيىٰ بن أبي بكير، حدثنا ابن أبي ذئب فذكره »(٤) إنتهىٰ.

فقوله : « فهذا أقطع بأنّه من وضع ابن عبده علىٰ القطان » صريح في أنّ هذا الخبر كذب، وبهتان وهذر وهذيان، ليس هو مما يجوز أن يحدث به ويرويه ثقة متديّن، حيث نزّه ابن القطان عنه، وقطع بأنّه لم يحدث به، وضعه عليه ابن عبده وافتراه عليه، ثم نرىٰ ابن عدي أيضاً صرح بأنّ هذا الخبر باطل.

وأيضاً في الميزان : « عليّ بن عبده التميمي، أبو الحسن المكتب، عن

---

(١) في المصدر [ويتجلّىٰ].

(٢) في المصدر [هذا الشيخ].

(٣) في المصدر [عثمان].

(٤) ميزان الاعتدال : ٥ / ١٤٨ (٥٨١٤)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ١٢ / ٢٠ (٦٣٨١)، والكمال في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٦ / ٣٦٩ (١٣٧٠)؛ وفيه « وهذا حديث باطل بهذا الاسناد، وعلي بن عبده هذا مقدار ماله إمام حديث منكر، أو حديث سرقة من ثقة فرواه »، ولم نجده في سنن الدارقطني ولا في المؤتلف.

إسماعيل بن عليّة والقطان وغيرهما ؛ قال الدارقطني : كان يضع الحديث ؛ قلت : قد مرّ ذكره في عليّ بن الحسن »[١] إنتهىٰ .

وقال محمّد طاهر الفتني الكجراتي : « عليّ بن عبده يضع ، واسمه عليّ بن الحسن ، وقيل : عليّ أبو الحسن بن عبدة بن قتيبة التميمي المكتب »[٢] إنتهىٰ .

وأيضاً في الميزان : « أحمد بن عليّ بن حسنويه المقري النيسابوري أبو حامد، شيخ أبي عبد الله الحاكم ؛ قال الخطيب : لم يكن بثقة ؛ قلت : قيل حدّث عمّن لم يدركه كمسلم والقدماء ؛ قال الحاكم : لو اقتصر علىٰ سماعاته الصحيحة كان أولىٰ به ؛ حدث عن جماعة أشهد بالله لم يسمع منهم ، ولا أعلم له حديثاً وضعه ولا إسناداً ركّبه »[٣] .

وقال الفتني في قانون الموضوعات في سرد الضعاف ورواة المفتريات : « الوجيز ، أحمد بن عليّ بن حسنويه المقري ، غير ثقة »[٤] .

وأيضاً في الميزان : « عمر بن محمّد الترمذي ، عن محمّد بن عبد الله بن مرزوق ، قال أبو الفتح بن أبي الفوارس : فيه نظر ؛ قلت : له حديث باطل يذكره في ترجمة محمّد جدّه ، وله عن عباس الشكلي ، وآخر عن الحسن بن عرفة ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي الزبير ، عن جابر حديث (**يا أبا بكر إنّ الله يتجلّىٰ لك خاصّة**) »[٥] .

---

(١) ميزان الإعتدال : ٥ / ١٧٤ (٥٨٩٢) .

(٢) قانون الموضوعات للفتني : ٢٧٩ .

(٣) ميزان الإعتدال : ١ / ٢٦٢ (٤٧٥) ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ١ / ٢٠٧ .

(٤) قانون الموضوعات للفتني : ٢٣٦ .

(٥) ميزان الإعتدال : ٥ / ٢٦٧ (٦٢١٠) .

وقال الفتني في قانون الموضوعات : « عمر بن محمّد بن عبد الله الترمذي : فيه نظر »[١] إنتهىٰ .

وأيضاً أسقط هذا الكذب عن درجة الإعتبار ، فقال : « إنّه لم يوجد مراده » علىٰ الظاهر أنّه لم يوجد في الروايات الصحيحة والكتب المعتمدة المعتبرة ، ففي تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر (**إنّ الله يتجلّىٰ للناس عامّة ولابي بكر خاصّة**) لم يوجد .

ثم إنّي لمّا راجعت الىٰ النكت البديعات للسيوطي ، وجدت أنّه نسب فيه الىٰ ابن الجوزي ، أنّه لم يتكلّم علىٰ حديث عائشة ثم حسّنه ، حيث قال في النكت :

« حديث (**إنّ الله يتجلّىٰ للخلائق يوم القيامة عامّة ، ويتجلّىٰ لأبي بكر خاصة**) .

أورده من حديث أنس من طرق : في الأوّل : محمّد بن عبد بن عامر وضّاع ؛ وفي الثاني : بنوس بن أحمد لا يعرف ؛ وفي الثالث : مجاهيل .

ومن حديث جابر من طرق : في الأوّل : محمّد بن خالد الختلي ، كذّاب ؛ وفي الثاني : عليّ بن عبد ، يضع ؛ وفي الثالث : أبو حامد أحمد بن عليّ بن حسنويه المقري ، غير ثقة ؛ وفي الرابع : أبو القاسم عمر بن محمّد بن عبد الله الترمذي ، فيه نظر .

ومن حديث أبي هريرة : وفيه أحمد بن محمد بن عمر اليمامي ، كذاب .

---

(١) قانون الموضوعات للفتني : ٢٨٢ .

ومن حديث عائشة : ولم يتكلّم عليه .

قلت : حديث عائشة رجاله ثقات إلّا أبا قتادة عبد الله بن واقد مختلف فيه ، قال أحمد : لا بأس به ، وضعّفه البخاري وأبو حاتم ، وهذا الطريق على شرط الحسن .

وحديث جابر أخرجه من طريق الختليّ الحاكم في المستدرك ، وتعقبه الذّهبي »[١] إنتهىٰ .

فقضيت العجب ! من ذلك وتحيّرت كثيراً ، كيف يجتريء السيوطي علىٰ ذلك الإدعاء الباطل ، مع أنّه نحرير ماهر وناقد غير قاصر ، ذو إطّلاع وخبرة وتفحّص وتتبّع .

والأعجب !! إنّ بطلان هذه النسبة التي اجترء عليها في النكت ، يظهر من كلام السيوطي نفسه في اللآلئ المصنوعة ، حيث ذكر ذلك الحديث غير قادح فيه ، ثم أورد جرح حديث عائشة أيضاً بالقدح في أبي قتادة ، ثم تكلّم بما تكلم .

فظهر بذلك ملاحظةً الىٰ دأبه من نقل الأحاديث عن ابن الجوزي والتكلّم عليه ، أنّ حديث عائشة أيضاً مما قدح فيه ابن الجوزي ، فها أنا مورد عبارته في اللآلئ ليتّضح جليّة الحال ، ويطّلع علىٰ تناقض كلامه أهل الكمال :

قال في اللآلئ المصنوعة : « أنا[٢] محمّد بن أحمد بن رزق ، ثنا محمّد بن يوسف الهمداني ، ثنا محمّد بن عبد عامر ، ثنا عبد بن حميد ، ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس قال : (**لمّا خرج رسول الله ﷺ من الغار ، أخذ**

---

(١) النكت البديعات للسيوطي : ٢٧٤ (٢٩٤) .

(٢) في المصدر [الخطيب أنبأنا] .

أبو بكر بغرزه فنظر النبيّ ﷺ إلى وجهه ، فقال : يا أبا بكر ألا أبشّرك ؟ قال : بلى فداك أبي وأمي ، قال : إنّ الله عزّ وجلّ يتجلّى للخلائق يوم القيامة عامّة ، ويتجلّى لك يا أبا بكر خاصّة) .

قال الخطيب : لا أصل له ، وضعه محمّد بن عبد إسناداً ومتناً ؛ قلت[1] : رأيت له متابعاً ، أخرجه أبو العباس الوليد بن أحمد الزوزني في كتاب شجرة العقل ، قال : ثنا أبو الحسن الأسواري ، ثنا محمّد بن بيان ، ثنا الحسن بن كثير ، حدثني أحمد بن حنبل الشيباني ، عن[2] عبد الرزاق به .

الحسن بن كثير مجهول ، ومحمّد بن بيان إن كان الثقفي فهو متّهم بوضع الحديث ، والله أعلم .

أخبرنا عبد الأول بن عيسى : نا عبد الله بن محمد الانصاري ، أنا إسماعيل ابن إبراهيم بن محمّد وعبد الرحمن بن حمدان البصروي ، قالا : حدثنا بنوس بن أحمد بن بنوس ، ثنا أبو خليفة الجمحي ، حدثنا أحمد بن المقدام العجلي ، ثنا يزيد بن هارون ، عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر : (**إنّ الله يتجلّى للخلائق عامّة ، ويتجلّى لك خاصّة**) بنوس مجهول لا يعرف .

أنبأنا عليّ بن عبيد الله ، أنا عليّ بن الحسين ، ثنا محمّد بن عبد الله بن خلف ، ثنا عمر بن محمّد بن عيسى الجوهري ، أنا إبراهيم بن مهدي ، ثنا السكن ابن سعيد القاضي ومحمّد بن سعيد بن مهران ، قالا : ثنا عمر بن عون ، ثنا يزيد بن

---

(١) لا يوجد في المصدر .

(٢) في المصدر [حدثنا] .

هارون، عن قتادة، عن أنس به؛ فيه مجاهيل [وأحدهم سرقه من محمّد][١].

أبو نعيم، ثنا أبو عليّ محمّد بن أحمد بن الحسين ومحمّد بن عمر بن سلم، قالا: ثنا يوسف بن الحكم، ثنا محمّد بن خالد الختلي، ثنا كثير بن هشام، ثنا جعفر بن برقان، عن محمّد بن سوقة، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر قال: **(جاء وفد عبد القيس إلى رسول الله ﷺ فتكلّم[٢] بعضهم بكلام وألغىٰ فيه، فالتفت النبيّ ﷺ إلىٰ أبي بكر، فقال: يا أبا بكر سمعت ما قالوا؟ قال: نعم يا رسول الله ﷺ وفهمته، قال: فأجبهم يا أبا بكر، فأجابهم بجوابهم فأجاد[٣] الجواب، فقال له النبيّ ﷺ: يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر، فقال له بعض القوم: يا رسول الله وما الرضوان الأكبر؟ قال: يتجلّىٰ الله في الآخرة لعباده المؤمنين عامّة، ويتجلّىٰ لأبي بكر خاصّة)** تفرّد به محمّد بن خالد وهو كذّاب.

قلت: قال أبو نعيم في الحلية عقب إخراجه: هذا حديث ثابت رواه أعلام تفرد به الختلي عن كثير؛ وقد أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق الختلي، وتعقبه الذّهبي، فقال: تفرّد به الختلي واحسبه وضعه، والله أعلم[٤].

الخطيب، أنا الأزهري، أنا الدارقطني، ثنا الحسين بن إسماعيل، ثنا أبو الحسن عليّ بن عبدة، ثنا يحيىٰ بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، عن محمّد

---

(١) في المصدر [وأحدهم سوقة بن محمّد بن عبد]، وفي الموضوعات توجد عبارة المتن.

(٢) في المصدر [فكلّمه].

(٣) في المصدر [بجواب وأجاد].

(٤) انظر التلخيص للذهبي في هامش المستدرك: ٣ / ٨٣ (٤٤٦٣)، وفيه: تفرّد به محمّد بن خالد الحبلي عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن أبي سوقه وأحسب محمّداً وضعه.

ابن المنكدر ، عن جابر مرفوعاً : (**إنّ الله تعالىٰ يتجلّىٰ للناس عامّة ، ويتجلّى لأبي بكر خاصّة**) عليّ بن عبده يضع[١] .

قلت : أخرجه ابن عدي ، وقال : هذا باطل ، وقال في الميزان : هذا أقطع بأنه من وضع ابن عبده علىٰ القطان ، واسمه عليّ بن الحسن ، وقيل : عليّ أبو الحسن بن عبدة بن قتيبة التميمي المكتب ، والله أعلم[٢] .

الخطيب ، ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله السرّاج ، أنا أبو حامد أحمد بن عليّ بن حسنويه المقري ، ثنا الحسن بن عليّ بن عفان العامري ، ثنا يحيىٰ بن أبي بكر ، ثنا ابن أبي ذئب به ؛ قال الخطيب : الحمل فيه على بن حسنويه ، فإنّه غير ثقة ، ونرى أنّه وقع له حديث عليّ بن عبدة فركبه علىٰ هذا الإسناد ، مع أنّا لا نعلم أنّ ابن عفان سمع من يحيىٰ بن أبي بكير شيئاً[٣] .

وقال : أنا محمّد بن عمر بن بكير ، أنا أبو القاسم عمر بن محمّد بن عبد الله الترمذي ، ثنا عباس الشكلي وأبو سعيد أحمد بن محمّد بن عبيد الله الخلّال ، قالا : ثنا الحسن بن عرفه ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : (**قال رسول الله لأبي بكر : ألا أبشّرك ؟ قال : بلىٰ يا رسول**

---

(١) انظر تاريخ بغداد للخطيب : ١٢ / ١٩ ، وفيه : عن الدارقطني عليّ بن عبده يضع الحديث ، وعليّ بن عبده متروك .

(٢) ميزان الإعتدال : ٥ / ١٤٨ (٥٨١٤) ، وفيه بعد ذكر السند والحديث : فهذا أقطع بأنّه من وضع هذا الشويخ عليّ القطان ، وقيل : إنما هو عليّ أبو الحسن واسم أبيه عبيدة بن قتيبة التميمي ، قال الدارقطني : كان يضع الحديث .

(٣) انظر تاريخ بغداد للخطيب : ١٢ / ٢٠ ، وفيه : الحمل فيه علىٰ ابن حامد بن حسنويه فإنّه لم يكن ثقة ، ونرىٰ أن أبا حامد وقع اليه حديث عليّ بن عبدة فركبه علىٰ هذا الإسناد مع أنا لا نعلم ان الحسن بن عليّ بن عفان سمع من يحيىٰ بن أبي بكير شيئاً ، والله أعلم .

الله ﷺ ، قال : إنّ الله تعالىٰ يتجلّىٰ للخلائق عامّة ، ولك خاصّة) في أبي القاسم نظر[(١)] .

ابن حبّان ، أنا محمّد بن أحمد بن الفرج ، ثنا أحمد بن محمّد بن عمر بن يونس اليمامي ، ثنا أبي ، عن ابن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : (لمّا قدم رسول الله ﷺ من الغار يريد المدينة ، أخذ أبو بكر بغرزه ، فقال له : ألا أبشّرك يا أبا بكر ؟ إنّ الله تعالىٰ يتجلّىٰ للخلائق يوم القيامة عامّة ، ويتجلّىٰ لك خاصّة) . أحمد اليمامي كذّاب ، ونراه سرقه وغيّر إسناده[(٢)] .

أخبرنا عليّ بن عبيد الله بن نصر ، أنا عليّ بن أحمد بن البسري ، أنا أبو عبد الله بن بطّة ، ثنا أبو محمّد الحسن بن عليّ بن زيد ، ثنا عبد الله بن محمّد الحراني ، ثنا أبو قتادة عبد الله بن واقد ، ثنا ابن جريح ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : (أنّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر : ألا أبشّرك برضوان الله الأكبر ، قال : بلىٰ يا رسول الله ﷺ ، قال : إنّ الله يتجلّىٰ للناس عامّة ، ويتجلّىٰ لك خاصّة) عبد الله بن واقد ، متروك ؛ قلت : قال فيه أحمد ما به بأس[(٣)] .

ومن طرق الحديث : ما أخرجه أبو الحسين بن بشران في فوائده : ثنا أحمد بن سليمان بن الحسن ، ثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا محمّد بن بشر ، ثنا عطاء

---

(١) انظر تاريخ بغداد للخطيب : ١١ / ٢٥٣ ، وفيه : قال ابن أبي الفوارس : توفىٰ أبو القاسم الترمذي في أول سنة أربع وستين وثلاثمائة وكان فيه نظر .

(٢) انظر المجروحين لابن حبّان : ١ / ١٤٣ ، وفيه : يروي عن عبد الرزاق وعمر بن يونس وغيرهما اشياء مقلوبة لا يعجبنا الإحتجاج بخبره إذا انفرد .

(٣) انظر الجامع في العلل لابن حنبل : ١ / ٩٤ (٢٠٩) ، ٢٢٢ (١٤٥٠) .

ابن المبارك ، ثنا أبو عبيدة ، عن الحسن ، قال : قال عليّ بن أبي طالب : (**يا رسول الله ﷺ من أوّل من يحاسبه الله يوم القيامة ؟ قال : أبو بكر الصدّيق ، قال : ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أنت يا عليّ ، قلت : يا رسول الله أين عثمان**[1] **؟ قال : إني سألت لعثمان بن عفان حاجة سرّاً فقضاها سرّاً ، فسألت الله عزّ وجلّ ان لا يحاسب عثمان ، ثم ينادي منادي أين السابقون الأوّلون ؟ فيقال : من ؟ فيقول : أين أبو بكر الصديق فيتجلّى الله عزّ وجلّ لأبي بكر خاصّة ، وللناس عامّة**) والله أعلم »[2] .

فهذا كما تراه صريح ، في أنّ ابن الجوزي تكلّم على حديث عائشة أيضاً ، وقدح في راويه بأنّه متروك ، ثم تعقّبه السّيوطي بما تعقب ، فلا أدري !؟ ماذا عرض له من الذهول والغفول ، حتى نسب في النّكت البديعات إلى ابن الجوزي ، أنّه لم يتكلّم على حديث عائشة ، مع نقله في اللآلئ المصنوعة التكلّم على حديث عائشة ، بقدح أبي قتادة عن ابن الجوزي .

والعجب ! من أبي نعيم كيف حكم من غير دليل بثبوت هذا الخبر الباطل ، مع أنّه تفرّد به الختليّ وهو كذّاب خاتل .

وأمّا رواية الأعلام لهذا الكذب المستهجن في الألباب والأفهام ، فلا يخرجه عن الكذب ولا يفيد صحّته ، بل يوجب ذلك طعنهم وجرحهم بالثلب

---

(١) في المصدر [عثمان بن عفان] .

(٢) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٦٢ ـ ٢٦٤ ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٣ / ١٩٣ ، حلية الاولياء لابي نعيم : ٥ / ١١ ، مستدرك الحاكم : ٣ / ٨٣ (٤٤٦٣) ، وفيه بدل الختلي [الحبلي] . الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٦ / ٣٧٠ (١٣٧٠) ، وفيه هذا الحديث باطل بهذا الإسناد ، الموضوعات : ١ / ٣٢٨ .

والملام، حيث رووا مثل هذا الكذب المفترىٰ علىٰ سيد الأنام عـليه وآله آلاف التحيّة والسلام.

ورواية الحاكم في المستدرك لهذا الخبر وعدّه صحيحاً، أيضاً من شـدّة غفوله وذهوله، وهو حقيق بما تعقبه به الذّهبي حيث قال تفرد به الختليّ وأحسبه وضعه، وليت شعري! كيف يعدّ ما رواه كذّاب مرتاب، من صحاح الأحـاديث التي ثبتت عن سيد الأنجاب.

ثم لا يخفىٰ عليك! إنّ تحسين السيوطي للطريق المرّوي عن عائشة أيضاً قبيح، فإنّه فيه ابن واقد وهو مقدوح مجروح عند أكثر المحققين الصناديد، منهم البخاري[١]، وأبو زرعة[٢]، والدارقطني[٣]، وأبو حاتم[٤]، والنسائي[٥]، وابـن معين علىٰ أحد القولين[٦]، ويعقوب بن إسماعيل بن صبيح[٧]، والجوزجاني[٨]، وابن حبّان[٩]، ويظهر جرح هؤلاء لابن واقد من ميزان الذّهبي[١٠] وغيره[١١].

---

(١) أنظر الضعفاء للبخاري: ٢٠١ (٣٣٧)، التاريخ الكبير: ٥ / ٢١٩.

(٢) أنظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٥ / ١٩٠ (٨٨١)، ذيل الكاشف لابي زرعة: ١٦٧ (٨٣٨)، أبو زرعة وجهوده في السنة النبويّة: ٢ / ٣٣٢.

(٣) أنظر الضعفاء والمتروكون للدارقطني: ٢٥٩ (٣١٢).

(٤) أنظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٥ / ١٩١ (٨٨٣).

(٥) أنظر الضعفاء والمتروكين للنسائي: ١٥٠ (٣٥٤).

(٦) أنظر تاريخ يحيىٰ بن معين: ٢ / ٢٩٥ (٤٨٩٨)، ٢ / ٣٤٥ (٥٢٣٤)، وفيه: ليس به بأس إلّا أنّه كان يغلط في الحديث.

(٧) انظر الجامع في العلل لاحمد بن حنبل: ١ / ٢٢٢ (١٤٥٠).

(٨) انظر احوال الرجال للجوزجاني: ١٨٠ (٣٢٥).

(٩) انظر المجروحين لابن حبّان: ٢ / ٢٩.

(١٠) ميزان الإعتدال: ٤ / ٢١٩ ـ (٤٦٧٧).

(١١) انظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٥ / ٣٢٠ (١٠٠٥).

فتوثيق أحمد وحده ونفيه البأس عن هذا الكاذب الفاجر ، مما لا يصغىٰ إليه في جنب أقوال هؤلاء الأكابر ، سيّما ملاحظة الىٰ ما تقرّر بالدليل من تقدم الجرح علىٰ التعديل .

ومع ذلك فقد رأيت أنّ ابن الجوزي نقل جرح ابن واقد عن أحمد أيضاً ، حيث قال : « وأمّا حديث عائشة ففيه عبد الله بن واقد ، قال أحمد ويحيىٰ : ليس بشيء »[1] .

فعلىٰ هذا لو ثبت توثيق أحمد إياه ، كان معارضاً بجرحه إياه ، فيتساقطان لتعارضهما ، فيبقىٰ جرح الذين جرحوه ولم يوثقوه أصلاً سالماً عن المعارض ، فعلىٰ هذا كأنّه إنعقد الإجماع علىٰ جرحه ولم يثبت توثيقه أصلاً .

وبالجملة : دون التشبّث بذيل رواية أبي قتادة مع ما سمعت جرحه من الأئمه النقاد خرط القتاد وضرب الاسفاد ، والله ولي التوفيق والإرشاد الىٰ نهج الصواب والسداد .

ثم انظر ! الىٰ تلبيس السيوطي في النكت البديعات إصلاحاً لحال الموضوعات ، حيث نسب أوّلاً الىٰ ابن الجوزي أنّه لم يتكلّم عن حديث عائشة بشيء ، ثم شرع في بيان حاله من عند نفسه ، فقال : « رجال حديثه ثقات إلّا أبا قتادة » وذكر في حال أبي قتادة أنّه نفىٰ عنه البأس أحمد وضعّفه البخاري وأبو حاتم ، فأخفىٰ أسماء أكثر القادحين الذين هم جماعة كثيرة ، وبعضهم متقدّمون علىٰ البخاري وأبي حاتم ، مع أنّك دريت آنفاً أنّ من الجارحين سوىٰ البخاري وأبي حاتم ، أبو زرعة ، والدارقطني ، والجوزجاني ، وابن حبّان ، والنسائي ، وابن

---

(١) مر ذكره سابقاً .

معين علىٰ أحد القولين ، ثم لم يذكر جرح أحمد في ابن واقد ، مع أنّ ابن الجوزي نقل ذلك عنه أيضاً ، حتىٰ لا يظهر تساقط مدحه بجرحه ، ومع كلّ ذلك فما نقله أيضاً كافٍ في المقام ، فإنّ الجارح بإعترافه أيضاً إثنان والموثق واحد ، والإثنان أقوى من الواحد ، وتقدم الجرح علىٰ التعديل وراء ذلك .

ثم إنّ ماذكر في اللآلئ من قدح أبي قتادة أيضاً فيه نوع تدليس ، حيث نقل عن ابن الجوزي في حقّه أنّه متروك ، ولم ينقل أسماء الجارحين الذين ذكرهم ابن الجوزي مفصّلاً ، حتىٰ يستتب له التعقّب بتوثيق أحمد ولا يظهر أنّ أحمد أيضاً من الجارحين ، ومع ذلك فجارحوه جماعة عديدة فلا يصغىٰ الىٰ توثيق أحمد المعارض بجرحه في جنب جرح تلك الجامعة .

وبالجملة : لا ريب في كون ابن واقد مجروحاً مقدوحاً لا اعتبار بروايته ولا اعتماد علىٰ حديثه ، ومن هناك ترىٰ ابن حجر الذي هو عمّدة متأخّريهم الأخيار ، ونحريرهم الأوحدي الذي لا يشق له غبار ، صرّح بأن أبي قتادة متروك ولم يلتفت إلى توثيق أحمد ، حيث نقل ثناءه عليه بعد حكمه بمتروكيته ، وكيف يلتفت إليه فإن أحمد ايضاً مع ثناءه عليه ، قال في حقه : إنّه لعلّه كبر واختلط ، ومع كلّ ذلك كان يدلس .

قال في التقريب : « عبد الله بن واقد الحرّاني ، أبو قتادة أصله من خراسان ، متروك ؛ وكان أحمد يثني عليه ، وقال : لعلّه كبر واختلط وكان يدلس ، من التاسعة مات سنة عشر ومائتين »(١) .

وقال الفتني في قانون الموضوعات : « عبد الله بن واقد ، أبو قتادة

(١) تقريب التهذيب للعسقلاني : ١ / ٤٢٩ (٤٠٩٠) .

الحرّاني ، كان يغلط فلا يرجع ، ضعّفه ابن معين ، وقال البخاري تركوه وما به بأس »[١] انتهى .

فهذا كما تراه صريح في أنّ ابن حجر إختار كونه متروكاً مقدوحاً مجروحاً ، ولم يلتفت الىٰ توثيق أحمد ، ونقل عن أحمد أنّه قال في حقّه : أنّه لعله كبر واختلط ، ولا يخفىٰ أنّ المتروك عند إبن حجر عبارة عمّن لم يوثّق البتّة ، وضعف مع ذلك بقادح ، حيث قال في الخطبة في بيان مراتب الرواة : « العاشرة : من لم يُوثق البتّة ؛ واليه الإشارة بمتروك أو متروك الحديث أو واهي الحديث أو ساقط »[٢] انتهى .

فظهر من هنا أنّ ابن واقد لم يوثّق البتة ، وضعف مع ذلك بقادح .

وأمّا الطريق الذي نقله السيوطي من ابن بشران ، فهو أيضاً مقدوح لا يصلح للإعتبار ، كما لا يخفىٰ علىٰ ذوي الأبصار المتتبعين للكتب والأسفار ، فإنّ فيه عطاء بن المبارك وهو مقدوح غير مبارك .

قال في الميزان : « عطاء بن المبارك ، عن أبي عبيدة النّاجي ، قال الأزديّ : لا يدري ما يقول »[٣] إنتهىٰ .

فهذا صريح في أنّ الأزديّ جعله كمجنون محموم يهذي لا يدري ما يقول .

وأيضاً فيه أبو عبيدة النّاجي ، فهو إن كان النّاجي فهو واهٍ غير ناجٍ ، بل كاذب مدّاج[٤] .

---

(١) قانون الموضوعات للفتني : ٢٧٤ . وانظر تاريخ ابن معين : ٢ / ٢٩٥ ، الضعفاء للبخاري : ١٠٢ (٣٢٧) .

(٢) انظر تقريب التهذيب للعسقلاني (في المقدمة) : ١ / ١٤ .

(٣) ميزان الإعتدال : ٥ / ٩٥ (٥٦٥١) ، وانظر ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي : ٢ / ١٥٧ .

(٤) مدّج : اسم سمكة بحرية / لسان .

قال في الميزان : « بكر بن الأسود ، ويقال ابن أبي الأسود ، أبو عبيدة النّاجي أحد الزهّاد ، روىٰ عن الحسن ومحمّد ؛ قال يحيىٰ : كذّاب ، وقال مرّة : ضعيف ؛ وكذلك ضعّفه النسائي والدارقطني ، وفي رواية عن النسائي : ليس بثقة ؛ وقال ابن حبّان : غلب عليه التقشف حتىٰ غفل عن تعاهد الحديث ، فصار الغالب علىٰ حديثه المعضلات ؛ وكان يحيىٰ بن كثير العنبري يروي عنه ويكذّبه »[١].

وقال الفتني في قانون الموضوعات : « بكر بن عمر وأبو الصدّيق البصري الناجي مشهور بكنيته ، وثّقة جماعة ، وقال أبو سعد يستنكرون أحاديثه ، وفي الترمذي : ويقال بكر بن قيس بكر بن معروف ، من الوجيز »[٢].

وقال أيضاً في الميزان في الكنىٰ : « أبو عبيدة الباجي ، هو بكر بن الأسود ، واهٍ قد مرّ »[٣].

وهناك أبو عبيدة آخر يروي عن الحسن البصري وهو مجهول ، كما قال في الميزان : « أبو عبيدة ، عن الحسن البصري ، وعنه محمّد بن طلحة ، قال يحيىٰ ابن معين : مجهول »[٤] إنتهى .

ومع هذا كلّه ، فحديث ابن بشران موضوع من وجه آخر ، ظاهر على أولي الأذهان ، فإنّه مستلزم لتفضيل عثمان علىٰ الشيخين ، الذين ليس لأحد بإطرائهما يدان ، وذلك يفسد عليهم ومذهبهم من تفضيلهما عليه .

ثم إنّه يعارضه ويكذبه وينحيه عن الصدق والسلامة ، ما وضعوه من عدم

(١) ميزان الإعتدال : ٢ / ٥٨ (١٢٧٣) ، وانظر الضعفاء والمتروكون للدارقطني : ١٦٣ (١٣٣) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي : ٦٥ (٨٧) ، المجروحين لابن حبّان : ١٩٦ .

(٢) قانون الموضوعات للفتني : ٢٤٥ .

(٣) (٤) ميزان الإعتدال : ٧ / ٣٩٦ (١٠٤٠٠) .

محاسبة أبي بكر في القيامة .

وأيضاً فيه بهتان ينادي بأعلىٰ صوته ، إنّ المراد بـ(**السابقون الأولون**) أبو بكر فحسب ، وذلك مما قد أنكر عليه السنّيّة قديماً وحديثاً ، ونفروا من قبوله ، وأشمأزوا عن تصديقه ، حيث قالوا في آية ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ** ﴾[١] إنّ إرادة عليّ عليه السلام من هذه الآية باطلة ، فإنّ (**الذين**) صيغة جمع لا يصدق علىٰ عليّ وحده .

وبالجملة : ظهر مما نقلنا هناك : أنّ حديث التجلّي مما قد كذّبه ابن الجوزي ، والخطيب ، وابن عديّ ، والذّهبي ، والفيروز آبادي[٢] ، فالقول بحسنه أو صحته وثبوته مما لا يعبئ به .

ويظهر من سياق القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً أنّه يرىٰ هذا الخبر موضوعاً ، حيث قال في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : (**يا أبا بكر ألا أبشّرك ؟ قال : بلىٰ فداك أبي وأمّي ، قال : إنّ الله عزّ وجلّ يتجلّىٰ للخلائق**[٣] **يوم القيامة عامّة ، ويتجلّىٰ لك خاصّة**) ، رواه الخطيب عن أنس مرفوعاً ، وقال : لا أصل له ، وضعه[٤] محمّد بن عبد بن عامر ؛ وله طرق .

منها : إنّه صلى الله عليه وآله قال لأبي بكر : (**أعطاك الله الرضوان الأكبر ، فقال**

(١) سورة المائدة : آية (٥٥) .

(٢) انظر سفر السعادة للفيروز آبادي : ٢٨٠ .

(٣) في المصدر [للخلق] .

(٤) في المصدر [وفي إسناده] .

[له][1] **بعض القوم : يا رسول الله وما الرضوان الأكبر ؟ قال : يتجلّى الله في الآخرة لعباده المؤمنين عامّة ، ويتجلّىٰ لأبي بكر خاصّة)** رواه أبو نعيم عن جابر مرفوعاً ، وفي إسناده محمّد بن خالد الختلي ، وهو كذّاب ؛ وقال أبو نعيم بعد إخراجه : هذا حديث ثابت ، رواه أعلام ، تفرّد به الختلي عن كثير بن هشام »[2] إنتهىٰ .

قال في اللآلئ : « وقد أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق الختلي ، وتعقبه الذّهبي فقال : تفرد به الختلي [وضعّفه] »[3] .

تنبيهٌ : لا يخفىٰ علىٰ الفطن البصير واللقن الخبير ، الذي ينظر حقائق الأمور بعين البصيرة ، وينقب الأشياء بصفاء السريرة ، أنّ الحديث لا يحكم بوضعه وكذبه وإختلاقه وإفترائه بمجرد رواية المجروح إيّاه وتحديث المطعون به ، فإنّه يمكن بل يقع كثيراً أنّ كثيراً من الرواة المجروحين والرجال المقدوحين يروون كثيراً من الأخبار الحقة والأحاديث الصّادقة ، وإنّما الواجب أن لا يعتمد ولا يعرّج علىٰ مجرّد رواية الضعفاء والمقدوحين ، ولا يحكم علىٰ أخبارهم بكذب ولا بصدق ، وإلّا لزم الحكم بالكذب والوضع علىٰ جميع الأحاديث الضعيفة وكلّ الروايات التي رواها الضعفاء ، ولم يبق فرق بين الضّعيف والموضوع .

وإنّما يحكم بالوضع علىٰ حديثهم ، إذا كان معناه مخالفاً للكتاب أو السنّة أو دليل العقل والإجماع ، أو غير ذلك من الأمارات الصحيحة والعلامات

---

(١) لا يوجد في المصدر .

(٢) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣٠ . وانظر حيلة الاولياء لابي نعيم ٥ / ١١ .

(٣) انظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٦٣ ، مستدرك الحاكم : ٣ / ٨٣ (٤٤٦٣) .

الصريحة ، فإن معنىٰ الحكم بالوضع ، إنّ هذا الحديث كذب يستحيل أن يقوله الرسول ، وذلك لا يثبت إلّا بدليل قاطع وبرهان واضح يقضي بذلك ، ولا سبيل الىٰ معرفة ذلك إلّا ما ذكرنا .

فإذا إتضح ذلك فنقول : إنّ كلّ حديث يحكم ابن الجوزي أو غيره من أعلامهم بوضعه ، فهو في قوّة التصريح بأنّ هذا الحديث كذب محال ، مخالف للدليل ، لا يجوز أن يقوله رسول الله ﷺ ، وهذا القدر كافٍ للإستدلال وتفضيح أهل الضلال بحمد الله المتعال .

ومن هنا يعلم ، إنّ ما يذكره ابن الجوزي أو غيره من القدح في رواة حديث يحكم بوضعه ، ليس ذلك إثباتاً لوضعه ، فإنّ وضع حديث لا يثبت بأن يقع في سنده المجروحين ، بل إنّما بينوا ذلك لتمييز الواضعين من هؤلاء الرّواة ، أعني أنهم إذا علموا بدليل أنّ هذا الحديث موضوع ، إحتاجوا الىٰ بيان من وَضَعَه ، فنظروا في رجال هذا الحديث فمن كان منهم مجروحاً أو مجهولاً إتهَموه بالوضع ، وأمّا الحكم بالوضع فهو بدليل آخر سكتوا عن بيانه ، وقلّما يتعرّض له ابن الجوزي وأمثاله .

فإذا تقرّر ذلك : فإعلم أنّه إذا أثبتنا في حديث أنّ ابن الجوزي أو غير حكم بوضعه فقد تم لنا الدسر[1] ، ولم يبق لهم بعد ذلك أن يدفعوا وضعه بإثبات طريق آخر صحيح عندهم لهذا الحديث ، لأنّ ذلك لا ينفع في شيء بل يظهر به زيادة خزيهم وفضيحتهم ، حيث يثبت علىٰ ذلك التقدير أن رواتهم الثقات أيضاً رووا الأكاذيب والمفتريات .

---

(١) الدَّسرُ : الطعن والدّفع السديد / لسان .

الفصل الثاني

[في وضوء أبي بكر ولحوقه بصلاة الجماعة]

ومن هذه الموضوعات القبيحة ، والإكذوبات الصريحة ، ما أورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات فقال :

« الحديث الثاني في فضل أبي بكر : أخبرنا سعيد [بن أحمد][1] بن البنا ، قال : أخبرنا أبو نصر محمّد بن محمّد الزينبي ، قال : أخبرنا أبو بكر محمّد بن عمر بن عليّ الوراق ، قال : أنبأنا محمّد بن السري التمار ، قال : ثنا جعفر بن محمّد الطيالسي ، قال : حدثنا عليّ بن داود الدمشقي ، عن محمّد بن زياد ، عن ميمون ، وهو ابن مهران ، عن المسيّب بن عبد الرحمن ، عن حذيفة بن اليمان قال : (**صلّىٰ بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر ، فلما انفتل من الصلاة ، قال : أين الصدّيق أبو بكر ؟ فلم يجبه أحد ، فقام قائماً علىٰ قدميه ، فقال : أين الصدّيق أبو بكر ؟ فأجابه من آخر الصفوف ، يا لبيك يا لبيك يا رسول الله ﷺ ، قال : أفرجوا لأبي بكر ، أُدن مني يا أبا بكر ، فدنا أبو بكر من**

---

(١) لا يوجد في المصدر .

النبيّ ﷺ ، فقال : يا أبا بكر لحقت معي الركعة الأولىٰ ؟ قال : يا رسول الله كنت معك في الصفّ الأوّل ، فكبرت واستفتحت الحمد فقرأتها ، فوسوس إليّ شيء من الطهور ، فخرجت[1] الىٰ باب المسجد ، فإذا أنا بهاتف يهتف ويقول : وراءك ، فالتفت فإذا بقَدَس[2] من ذهب مملوء ماء ، أبيض من اللبن ، وأعذَب من الشهد ، وألين من الزبد ، عليه منديل أخضر مكتوب عليه لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق ، فأخذت المنديل فوضعته علىٰ منكبي فتوضأت للصلاة وأسبغت الوضوء ، ورددت المنديل علىٰ القدس ، فلحقتك وأنت راكع الرّكعة الأولىٰ ، فتممت صلاتي معك يا رسول الله ، فقال النبيّ ﷺ : يا أبا بكر أبشر ، إنّ الذي وضأك للصلاة جبرئيل ، والذي مندلك ميكائيل ، والذي أمسك ركبتي حتّىٰ لحقت الرّكوع إسرافيل) .

[قال المصنّف] : هذا حديث موضوع بلا شك ، والمتهم به محمّد بن زياد ؛ قال أحمد بن حنبل : هو كذّاب خبيث يضع الحديث ؛ وقال يحيىٰ : كذّاب خبيث ، وقال السعدي والدارقطني : كذّاب ؛ وقال النسائي والبخاري والغلاس وأبو حاتم الرازي : متروك الحديث »[3] .

---

(١) في المصدر [فجئت] .

(٢) القَدَس بالتحريك : السّطل بلغة أهل الحجاز ، لانه يتطهر فيه / لسان .

(٣) الموضوعات : ١ / ٢٢٩ ، وانظر الجامع في العلل لابن حنبل : ٢ / ١٩٩ (١٨٥٤) وفيه : كذّاب خبيث ، أعور يضع الحديث ، تاريخ يحيى بن معين : ٤ / ٣٩٢ ، أحوال الرجال للجوزجاني : ١٩٨ (٣٦٣) ، الضعفاء والمتروكون للدارقطني : ٣٤٢ (٤٦٦) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي : ٢٢٢ (٥٧٤) ، الضعفاء للبخاري : ١٠٤ (٣١٧) ، تاريخ البخاري : ١ / ٨٣ (٢٢٦) ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٧ / ٢٥٨ .

ولا يخفىٰ ! أنّ في سند هذه الرواية عليّ بن داود ، وهو أيضاً مجروح ، كما في الميزان « عليّ بن داود ، عن محمّد بن زياد الميموني ، وعنه جعفر بن أبي عثمان الطيالسي بخبر منكر »[١] .

وأيضاً فيه المسيّب بن عبد الرحمن ، وقد قال البخاري فيه : إنّ حديثه منكر ، كما في الميزان : « المسيّب بن عبد الرحمن ، تابعي كبير ، شهد القادسية ، قال البخاري : حديثه منكر »[٢] إنتهىٰ .

وقد قال البخاري : « إنّ من قلت فيه : منكر الحديث فلا تحل رواية حديثه »[٣] .

أقول : والعجب ! إنّ ابن المهتدي بالله تجنب عن الإهتداء ، وركب متن عمياء ، فأورد في فوائده مثل هذا الخبر الموضوع المجعول ، ولم يستحي من الله والرسول ، قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة :

« أبو الحسين بن المهتدي بالله في فوائده : أنا أبو حنيفة الصوفي واسمه عليّ بن الحسين ، ثنا جعفر بن محمّد بن نصير الخلدي ، ثنا محمّد بن عبد الرحمن القطان ، ثنا جعفر بن محمّد ، ثنا عليّ بن داود الدمشقي ، عن محمّد بن زياد ، عن ميمون بن مهران ، عن المسيّب بن عبد الرحمن ، عن حذيفة بن اليمان ، قال : (صلّى[٤] رسول الله ﷺ صلاة الفجر ، فلما انفتل من

---

(١) ميزان الإعتدال : ٥ / ١٥٤ (٥٨٤٤) .

(٢) ميزان الإعتدال : ٦ / ٤٣٠ (٨٥٥١) ، وانظر لسان الميزان للعسقلاني : ٦ / ٧٢٥ .

(٣) انظر ميزان الاعتدال : ٣ / ٢٨٨ (٣٤٥٢) ، لسان الميزان للعسقلاني : ٢ / ٨٣ . وقد نقل العسقلاني عن ابن القطان قول البخاري هذا : ١ / ٢٠ .

(٤) في المصدر [صلىٰ بنا] .

صلاته ، قال : أين أبو بكر الصدّيق ؟ فأجابه من آخر الصفوف : لبيك لبيك يا رسول الله ، قال : أفرجوا لأبي بكر الصدّيق ، اُدن مني ، يا أبا بكر لحقت معي التكبيرة الأولىٰ ؟ قال : يا رسول الله ، كنت معك في الصف الأوّل ، فكبّرت وكبّرت فاستفتحت بالحمد فقرأتها ، فوسوس إلي شيء من الطهور فخرجت إلىٰ باب المسجد ، فإذا [أنا][1] بهاتف يهتف بي و[2] يقول : وراءك ، فالتفت فإذا أنا بقدس[3] من ذهب مملوء ماء ، أبيض من الثلج ، وأعذب من الشهد ، وألين من الزبد ، عليه منديل أخضر مكتوب عليه لا إله إلّا الله محمّد رسول الله الصدّيق أبو بكر ، فأخذت المنديل فوضعته علىٰ منكبي وتوضأت للصّلاة وأسبغت الوضوء ، ورددت المنديل علىٰ القدس[4] ولحقتك وأنت راكع الركعة الأولىٰ ، فتممت صلاتي معك يا رسول الله ، قال النبيّ ﷺ : يا أبا بكر أبشر[5] الذي وضّأك للصّلاة جبرئيل ، والذي مندلك ميكائيل ، والذي مسك ركبتي حتىٰ لحقت الصّلاة إسرافيل) موضوع ، محمّد بن زياد كذّاب ؛ قلت : الظاهر أنّ الآفة من غيره ؛ قال في الميزان : عليّ بن داود ، عن محمّد بن زياد الميموني ، وعنه جعفر بن أبي عثمان الطيالسي ، بخبر منكر ، والله أعلم »[6].

---

(١) لا يوجد في المصدر .

(٢) في المصدر [وهو] .

(٣) في المصدر [بقدح] .

(٤) في المصدر [القدح] .

(٥) في المصدر [أبشر يا أبا بكر] .

(٦) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٦٥ .

[و] **أقول** : لا أدري وجه ما استظهره السيوطي ! فإنّ محمّد بن زياد بنصّ ثقات الأئمة ، كذّاب خبيث ، فما وجه الإستنكاف عن كونه الآفة منه ، وإستظهار الحمل علىٰ غيره .

وقد نصّ القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً علىٰ أنّ هذا الخبر موضوع ، فقال في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث : إنّ أبا بكر قال للنبيّ ﷺ : (**إنّي كنت معك في الصفّ الأوّل ، فكبّرتَ وكبرتُ فاستفتحت بالحمد فقرأتها ، فوسوس إليّ شيء من الطهور فخرجت الىٰ باب المسجد ، فإذا أنا بهاتف يهتف**[١] **وهو يقول : وراءك ، فالتفت فإذا أنا بقدس**[٢] **من ذهب مملوء ماءً ، أبيض من الثلج ، وأعذب من الشهد ، وألين من الزبد ، عليه منديل أخضر مكتوب عليه لا إله إلّا الله الصدّيق أبو بكر ، فأخذت المنديل فوضعته علىٰ منكبي وتوضأت للصّلاة وأسبغت الوضوء ، ورددت المنديل على القدس**[٣] **، ولحقتك وأنت راكع الركعة الأولىٰ ، فتممت صلاتي معك يا رسول الله ، فقال النبيّ ﷺ : أبشر يا أبا بكر ، الذي وضّأك للصّلاة جبرئيل ، والذي مندلك ميكائيل ، والذي مسك ركبتي حتىٰ لحقت الصلاة إسرافيل**) هو حديث موضوع ، ومحمّد بن زياد المذكور في إسناده : كذّاب »[٤] إنتهىٰ .

وحكم عليّ بن محمّد بن العراق وتلميذه أيضاً ، بوضع هذا الخبر وكذبه ،

---

(١) في المصدر [يهتف بي].

(٢) في المصدر [بقدح].

(٣) في المصدر [القدح].

(٤) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣٠.

ففي مختصر تنزيه الشريعة :

« حديث حذيفة (صلّىٰ بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر ، فلما إنفتل من صلاته ، قال : أين أبو بكر الصدّيق ، فأجابه أبو بكر ... الحديث) ، وفيه (فإذا أنا بقدس من ذهب مملوء ماءً ، أبيض من الثلج ، وأعذب من الشهد ، وألين من الزبد ، عليه منديل أخضر مكتوب عليه لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، الصدّيق أبو بكر) وآخره (يا أبا بكر أبشر ، الذي وضّأك للصّلاة جبرئيل ، والذي مندلك ميكائيل ، والذي مسك ركبتي حتىٰ لحقت الصلاة إسرافيل) أبو الحسين بن المهتدي بالله في فوائده ؛ وفيه محمّد اليشكري وهو المتهم به ، أو عليّ بن داود وهو مجهول وحديثه كذب »[١] انتهى .

ولا يخفىٰ على الناقد البصير والماهر الخبير ، إنّ هذا الخبر يدل علىٰ أنّ أبا بكر شرع في الصّلاة الواجبة واستفتح وكبّر ، ثم لمّا وسوس اليه بشيء من الطهور قطع الصلاة ونقضها ، والظاهر أنّ قطع الصّلاة الواجبة بمحض الوسواس حتىٰ لا يحصل يقين نقض الطهارة غير جائز ؛ فعاد هذا الخبر منقصة وعيباً في حق أبي بكر ، حيث ثبت به كونه جاهلاً ، أو متعمّداً لفعل الحرام ، فكان يستحق بذلك المؤاخذة والعتاب لا البشارة والثواب ، وعلىٰ ذلك لا غرو أن يهتفه هاتف من الشياطين ، ويبشّره علىٰ فعل الحرام في الدين ، إضلالاً وإغواءً له ولغيره من إخوانه المنافقين ، وأمّا هتف الهاتف القدسي علىٰ ذلك فمحال يخفىٰ على أرباب

---

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٤١ .

الدين والفضل في العقل والنقل *.

فيا عجباه !! من إبن المهتدي الغير المهتدي ، كيف يزعم مثل هذه الخرافة التي إفتعلها أهل الخرص والمجون ، بل افتراها أصحاب السفه والجـنون ، مـن الأحاديث والروايات النبويّة ، حتىٰ يورده في فوائده ويزعمه مثبتاً لفضل إمامه ورائده ، هل هذا إلّا تهالك علىٰ الكذب والبهتان ، وإيضاع في مهامة العـصيان ، وقلّة إحتفال بأحكام الإيمان ، والله الموفّق للصّواب وهو المستعان.

(*) ومن الدلائل الظاهرة علىٰ وضعه ، ماذكر فيه (انه نزل من السماء قدس من ذهب مملواً ماء فتوضّأ أبو بكر من ذلك القدس) ومن الظاهر ان إستعمال أواني الذهب في الدنيا حرام غير جائز ، وبالخصوص في عمل قربي كالوضوء للصلاة ، فكيف يتغافلون عن ذلك وينسبون هذا العمل إلى ملائكة السماء المرسلة من قبل الله عزّ وجلّ ، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً . (المحقق).

الفصل الثالث

[في إختيار روح أبي بكر]

ومن سخيف هذيانهم وطريف بهتانهم، حديث: (**إنّ الله إختار روح أبي بكر لمّا خلق الأرواح**).

ولعمري، بطلان هذا الكذب الصراح، الذي هو من أنكر النباح وأشنع الصياح، لأبين من فلق الصباح، وقد صرّحت ببطلانه نقّادهم الحذاق، واعترفت بكونه مختلقاً أئمتهم المشهورون في الأفاق، كابن الجوزي، والخطيب، والذّهبي، والفيروز آبادي، والشيخ عليّ بن محمّد بن العراق، والشيخ عبد الحق الدّهلوي علىٰ ما حكاه الرشيد في الإيضاح، والشيخ ﷺ، وصاحب تلخيص الموضوعات، ومحمّد بن الشوكاني[1].

---

(١) انظر الموضوعات لابن الجوزي: ١ / ٢٣٠، تاريخ بغداد للخطيب: ١٤ / ٣٥، ميزان الإعتدال: ٧ / ٥٩ (٩١٥٦)، سفر السعادة للفيروز آبادي: ٢٨١، تنزيه الشريعة لابن العراق: ١ / ٣٤٢، اشعة اللمعات لعبد الحق الدهلوي: ٤ / ٦٢٨، تلخيص الموضوعات للذهبي: ٩٣ـ٢٠٩، الفوائد المجموعة للشوكاني: ٣٣١، وسوف تأتي أقوالهم مفصلاً تباعاً.

ولمّا كان ذلك في غاية السخافة والشناعة ، إحتشم عن روايته وتحديثه أكثر علماء تلك الجماعة ، ولكن تواقح بعضهم وتظاهر بالعصبيّة الشنيعة ، فأورده في بعض تصانيفه الحريّة بالوقيعة ، منهم أبو الحسن الجرجاني في تاريخ جرجان ، والزوزني في كتاب شجرة العقل[1] (*).

والعجب ! كيف يميل بهم الهوىٰ حتىٰ يجنحون الىٰ أمثال تلك المفتريات السخيفة ، التي لا يصدّقها الاّ أصحاب العقول الخفيفة ، فإنّه مع كونه مشتملاً علىٰ طريف الترهات والخرافات ، نصّ علىٰ خلافة أبي بكر ، وكذب ذلك ثابت بدلائل قطعيّة وبراهين سنيّة ، وإعتراف محقّقيهم ونحاريرهم ، ولا يشك في بطلانه ذو عقل .

---

(١) ذكر ذلك الذهبي في الميزان : ٦ / ٧٧ (٧٢٦٩) . وانظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١ : ٢٦٦ .

(*) وابن اسبوع الاندلسي في كتاب الشفاء ، قال الوصابي في كتاب الإكتفاء : « وعنها (رض) أي عن عائشة قالت : (كانت ليلتي من رسول الله ﷺ فلمّا ضمّني وإياه الفراش ، قلت : يا رسول الله ﷺ أنا أكرم نساءك عليك ، قال : بلىٰ ، قلت : يا رسول الله حدّثني عن أبي بشيء ، فقال : أخبرني جبرئيل ﷺ ، قال : لما إختار الله تبارك وتعالىٰ الأرواح ، إختار أبا بكر من بين الأرواح ، فجعل طينتها من تراب الجنّة ، وخلف فيها من الحيوان ، وخلف له فيها بيتاً فيه مقاصير من لؤلؤ الرطب ، وأنّ الله ضمن لي علىٰ نفسه أن لا يكلّفه سيئة ولا يسلبه حسنة ، وأني ضمنت له عند الله كما ضمن لي علىٰ نفسه ، أنّ لا يكون لي ضجيعاً في حفرتي ، ولا مؤنساً في خلوتي ، ولا خليفتي بعدي في امّتي إلّا أبو بكر ، وبايع علىٰ ذلك جبرئيل وميكائيل بخلافته إلى الله براية من درّة بيضاء وعقد اللّواء تحت العرش ، قال الله تعالىٰ لملائكته : رضيت بما رضي نبيّي ، فكفىٰ بأبيك فخراً أن يبايع له أهل السموات وأهل الأرض وبضعة من الشياطين وطرف من الجن باذن البحر ، حتىٰ أني أخذت ميثاقه على الوحش ، فمن أبا هذا يا عائشة فقد كفر ، قالت عائشة (رض) : فقبّلت بين عينيّ رسول الله ﷺ ، فقال : حسبُك يا عائشة من زعم أنّك لست بأمه فو الله ما أنا نبيُّه ، ومن سرّه أن يبرأ من الله ومنّي فليبرء منك) أخرجه عبد الله بن اسبوع الاندلسي في كتاب الشفاء » . الإكتفاء مخطوط .

ومن هناك بالغ في إبطاله وردّه وطعنه ، إمامهم الناقد وقدوتهم الحائز للمحامد ، الناقب عن غوامض الأخبار ، الباطن لأسرار الآثار ، المطّلع علىٰ كنه المعائب والعلل ، العارف بالقوادح والدواخل ـ أعني ابن الجوزي ـ فإنّه أورده في الموضوعات ونقل عن الخطيب أنّه لا يثبت ، وقدحه وجرحه بطريقيه ، ثم ذكر طريق آخر ، وقال : إنّ فيه من التخليط في المتن والإسناد ما ينبئ أنّه فعل مختلط لا يدري ما يقول ، وهذه عبارة ابن الجوزي في كتاب الموضوعات :

« الحديث الثالث : أخبرنا أبو منصور القزاز ، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب ، قال : حدّثني الحسن بن عليّ بن المذهب من أصل كتابه العتيق ، قال : حدثني أبو القاسم هارون بن أحمد العلاف المعروف بالقطان إملاً ، قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن إسماعيل الآدمي ، قال : حدثنا أحمد بن منصور الزيادي ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ، عن عائشة ، قالت : (**كانت ليلتي من**[1] **رسول الله ﷺ ، فلمّا ضمّني وإيّاه الفراش ، قلت : يا رسول الله ألست أكرم أزواجك عليك ؟ قال : بلىٰ يا عائشة ، قلت : فحدّثني عن أبي بفضيلة ، قال : حدّثني جبرئيل أنّ الله تعالىٰ لمّا خلق الأرواح ، اختار روح أبي بكر الصدّيق من بين الأرواح ، وجعل ترابها من الجنّة ، وماءها من الحيوان ، وجعل له قصراً في الجنّة من درّة بيضاء مقاصيرها**[2] **من الذهب والفضة البيضاء ، وإنّ الله تعالىٰ آلا علىٰ نفسه أن لا يسلبه حسنة ولا يسأله عن سيئة ، وإنّي**

---

(١) في المصدر [مع].

(٢) في المصدر [مقاصرها فيها].

ضمنت كما ضمن الله على نفسه أنْ[١] لا يكون ضجيعاً في قبري[٢] ، ولا أنيساً في وحدتي ، وخليفة على أمّتي من بعدي إلّا أبو بكر[٣] ، يا عائشة بايع على ذلك جبرئيل وميكائيل ، وعقدت خلافته براية بيضاء ، وعقد لواؤه تحت العرش ، قال الله تعالى للملائكة رضيتم بما رضيت لعبدي ، فكفى بأبيك فخراً أن بايع له جبرئيل وميكائيل وملائكة السماء وطائفة من الشياطين يسكنون البحر ، فمن لم يقبل هذا فليس منّي ولست منه ، قالت عائشة : فقبّلت أنفه وما بين عينيه ، فقال : حسبك يا عائشة ، فمن لست بأمّه فوالله ما أنا بنبيّه ، فمن أراد أن يتبرّأ من الله فليتبرأ منك يا عائشة) .

قال الخطيب : لا يثبت هذا الحديث ، ورجال إسناده كلّهم ثقات ، ولعلّه لهذا الشيخ القطّان أو أدخل عليه ، مع أنّي قد رأيته من حديث محمّد بن بابشاذ [البصري ، عن سلمة بن شبيب ، عن عبد الرزاق ، وابن بابشاذ][٤] يروي مناكير عن الثقات ؛ وقد كان في أصل ابن المذهب أحاديث صالحة عن هارون القطّان ، عن البغوي ، وسألت ابن المذهب عنه فقال : كان يسكن دار البطّيخ العليا عند دار إسحاق ، ولم يكن ممّن يظن به الكذب ولا تلحقه التهمة ، لأنّه لم يكن يتصدّىٰ[٥] للحديث ولا يحسنه ، وكان من أهل القرآن والخير .

(١) في المصدر [ألّا] .
(٢) في المصدر [حفرتي] .
(٣) في المصدر [أبوك] .
(٤) لا يوجد في المصدر ، وتوجد هذه العبارة في المصدر المنقول عنه (تاريخ بغداد) .
(٥) في المصدر [ممّن يتصدىٰ] .

[قال المصنّف : هذا][(١)] قد أدخل عليه لغفلته ، وكثير من أهل الدين تغلب عليهم الغفلة ، وروىٰ هذا الحديث بعض الناس فخلط فيه وزاد ونقّص .

أخبرنا أبو الفتح محمّد بن عبد الباقي ، قال : أخبرنا أبو الفضل بن خيرون ، قال : أخبرنا أبو بكر محمّد بن عمر بن جعفر الخرقي ، قال : أخبرنا أبو القاسم عمر بن عبد الله الترمذي ، قال : أخبرنا جدّي أبو بكر محمّد بن عبيد بن مرزوق ، قال : ثنا الحسين بن عليّ الآدمي ، قال : ثنا أبان بن يزيد ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : ثنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن عباس ، عن عائشة ، قالت : **(كانت ليلتي من رسول الله ﷺ ، فلمّا ضمّني وإيّاه الفراش ، قلت : يا رسول الله ﷺ ألست أكرم أزواجك عليك ؟ قال : بلىٰ يا عائشة ، قلت : فحدّثني عن أبي بشيء ، فقال : أخبرني جبرئيل ؑ عن الله عزّ وجلّ أنّه لمّا خلق الأرواح إختار روح أبي بكر الصدّيق من بين الأرواح بعد النبيّين والمرسلين ، فجعل ترابه من الجنّة[(٢)] ، وجعل ماءه من الحيوان ، وجعل له في الجنّة قصراً من ياقوتة بيضاء فيه[(٣)] مقاصير من اللؤلؤ الرطب ، وإنّ الله تعالىٰ ضمن لي أن لا يكلّفه سيّئة ولا يسلبه حسنة ، وإنّي ضمنت أن لا يكون لي ضجيع في حفرتي ، ولا خليفة من بعدي إلّا أبو بكر الصدّيق ، فبايع علىٰ ذلك جبرئيل وميكائيل ، وعرج بخلافته إلىٰ الله عزّ وجلّ براية من درة[(٤)] ، وعقد لواؤه تحت العرش ، فكفىٰ لأبيك فخراً أن بايع له**

---

(١) في المصدر [قلت : هذا] .

(٢) في المصدر [الماء] .

(٣) في المصدر [فيها] .

(٤) في المصدر [درة بيضاء] .

جبرئيل وميكائيل ، وأهل السماوات وأهل الأرضين ، وستّة[١] من الشياطين ، وطرف من الجن بادون[٢] في البحر ، وأخذ ميثاقه على الوحش ، فمن أبىٰ هذا فليس منّي ولست منه) .

[قال المصنّف] : وأخبرنا بهذا الحديث أبو المعمر الأنصاري ، عن أبي غالب محمّد بن الحسن الباقلاني قال : ثنا محمّد بن عمر الخرقي ، فذكره إلّا أنّه قال : حدّثنا الحسين بن أبان بن يزيد ، وهذا الحديث لا يتعدى أبا القاسم الترمذي أو جدّه أبا بكر بن مرزوق ، علىٰ أنّ فيه من التخليط في الإسناد والمتن ، ما ينبئ أنّه فعل مختلط لا يدري ما يقول »[٣] إنتهىٰ .

ثمّ إنّ الذّهبي أيضاً حكم ببطلان هذا الحديث ووضعه ، حيث قال في الميزان :

« هارون بن أحمد أبو القاسم القطان ، عن أبي القاسم البغوي ، وعنه أبو عليّ بن المذهب ، روىٰ حديثاً باطلاً ، كأنّ المسكين أدخل عليه ولا يشعر ، وهو عن الرمادي ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أنس ، عن عائشة ، عن النبيّ ﷺ : **(حدّثني جبرئيل : أنّ الله لمّا خلق الأرواح إختار روح أبي بكر ، وجعل ترابها من الجنّة** ـ إلىٰ أن قال ـ **وأنّ الله ضمن علىٰ نفسه أن يكون ضجيعي في حفرتي ، وخليفتي علىٰ أمّتي ، وعقدت خلافته براية بيضاء ، فمن أراد أن يتبرأ من الله فليتبرأ منك يا عائشة)** قال الخطيب :

---

(١) في المصدر [وسنه (ثلة)].

(٢) في المصدر [ناوون].

(٣) الموضوعات : ١ / ٢٣٠ ـ ٢٣٢ ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ١٤ / ٣٥(٧٣٨٠).

رواته ثقات إلّا القطّان ، وله إسناد آخر باطل »[1].

فهذا كما تراه صريح في أنّ ماارواه هارون باطل موضوع ، وأنّ له إسناد آخر لكنّه أيضاً باطل ؛ والمراد بالإسناد الآخر ، أن محمّد بن بابشاذ أيضاً روىٰ هذه المقرفة عن سلمة كما ذكره الخطيب[2] ، وهو وإن وثّقه الدارقطني لكنّ الذّهبي لم يلتفت الىٰ توثيقه ، وحكم علىٰ خبره هذا بالبطلان ، وسمّاه في ترجمة محمّد بن بابشاذ طامّة لا تتطبب ، ورآه من البطلان بحيث قال : أنّه لا يحتمله سلمة . كما في الميزان :

« محمّد بن بابشاذ البصري ، عن سلمة بن شبيب وجماعة ؛ وثّقه الدارقطني ، ولكنّه قد أتىٰ بطامة لا تتطبب ؛ قال الحافظ أبو الحسن عليّ بن محمّد[3] الجرجاني في تاريخ جرجان في ترجمة الحافظ حمزة بن يوسف ، أنا حمزة السهمي ، ثنا محمّد بن خلف بن حبّان ببغداد ، أنا محمّد بن بابشاذ ، أنا سلمة بن شبيب ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمّر ، عن الزهري ، عن أنس ، عن عائشة ، قالت : **(كانت ليلتي من رسول الله ﷺ ، فلمّا ضمّني[4] وإيّاه الفراش ، قلت : يا رسول الله حدّثني بشيء لأبي ، قال : أخبرني جبرئيل عن الله تعالىٰ أنّه لمّا خلق الأرواح إختار روح أبي بكر لي من بين الأرواح ، وإنّي ضمنت علىٰ الله ألّا يكون لي خليفة في أمّتي ، ولا مؤنساً في خلوتي ، ولا ضجيعاً في حفرتي إلّا أباك ، ويخرج بخلافته يوم القيامة**

(1) ميزان الإعتدال : ٧ / ٥٩ (٩١٥٦).

(2) قد مرّ سابقاً .

(3) في المصدر [محمّد بن عليّ].

(4) في المصدر [فضمّني].

براية من درّة) ، ـ وذكر الحديث ، فهذا لا يحتمله سلمة ، والظاهر أنّه دُسّ علىٰ ابن بابشاذ هذا ؛ وقال الخطيب : في حديثه غرائب ومناكير »[1] إنتهىٰ .

وقد عدّ في مختصر تنزيه الشريعة أيضاً هذا الخبر من الموضوعات ، وقال : إنّ إسناده باطل ، ونقل عن تلخيص الموضوعات : أنّ هذا من أسمج الكذب . قال في مختصر تنزيه الشريعة :

« حديث عائشة : (**كانت ليلتي من رسول الله** ﷺ ... الحديث) وفيه (**إنّ الله لمّاخلق الأرواح ، إختار روح أبي بكر الصدّيق من بين الأرواح ، فجعل ترابها من الجنّة ، وماءه من الحيوان**) وآخره (**فمن أراد أن يتبرّأ من الله ومنّي فليتبرّأ منك يا عائشة**) الخطيب ، وقال : لا يثبت لان فيه هارون ، ولعلّ الآفة منه ، وإسناده باطل ، وقال في تخليص الموضوعات : هذا من أسمج الكذب »[2] إنتهىٰ .

وقد سمعت سابقاً أنّ الفيروزآبادي نصّ علىٰ أنّ هذا من الموضوعات والمفتريات التي يعلم بطلانها ببديهة العقل[3] .

وقد ذكر القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً هذا الخبر في الموضوعات ، ونقل عن الخطيب أنّه قال : لا يثبت واتّهم به هارون ، وذكر عن الذّهبي جزمه بأنّ

---

(١) ميزان الإعتدال : ٦ / ٧٧ (٧٢٦٩) ، و انظر لسان الميزان للعسقلاني : ٦ / ٧٣٥ (٧١٣٥) .

(٢) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: ٣٤٢/١، وانظر تلخيص الموضوعات للذهبي : ٩٣ (٢٠٩).

(٣) قال الفيروز آبادي في سفر السعادة ، في باب فضائل أبي بكر : ومن اشهر الموضوعات حديث (انّ الله يتجلىٰ ...) و (ما صب الله في صدري ...) و (كان ﷺ اذا اشتاق الىٰ الجنّة قبّل شيبة أبي بكر) و (أنا وأبو بكر كفرسي رهان) و (انّ الله تعالىٰ لمّا إختار الأرواح اختار روح أبي بكر) وأمثال هذا من المفتريات المعلومة بطلانها ببديهة العقل . (سفر السعادة : ٢٨٠) .

هذا باطل ، حيث قال في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث : (**إنّ الله لمّا خلق الأرواح ، إختار روح أبي بكر الصدّيق من بين الأرواح ، فجعل ترابها من الجنّة ، وماءها من الحيوان ، وجعل له قصراً في الجنّة من درّة بيضاء ... الخ**) رواه الخطيب ، عن عائشة مرفوعاً ، وقال : لا يثبت ، وقد اتّهم به هارون بن أحمد العلاف ، المعروف بالقطان ؛ وقد جزم الذّهبي في الميزان في ترجمته : بأنّ هذا باطل »[١] إنتهىٰ .

ولعمري ، إنّ هذا الكذب أهون من يهتم بإثبات وضعه وإفترائه ، ولو تأمّل عاقل مافيه من المعاني السخيفة ، والعبارات الركيكة ، والتراهات الغريبة ، والخزعبلات العجيبة ، لاستحىٰ من أن يحتمل صحّته أو يخرجه ويرويه ، بل بالغ في أن ينفي ذلك عن أهل مذهبه وطريقته ، ولكن العصبيّة تميل بهم يميناً وشمالاً ، فيتيهون في كلّ وادٍ ويسدرون في غلواء العناد ، فيروون ويروّجون مثل ذلك المتاع ، الظاهر الفساد والكساء .

ثمّ إنّ السيوطي لمّا ذكر الحديث ، نقل عن الخطيب قدح كلا طريقيه ، كما نقل ابن الجوزي ونقل الذّهبي الحكم ببطلانهما ، ثم أورد طريقاً آخر عن كتاب شجرة العقل ، وسكت عليه ولعلّه قصد إثباته وتصحيحه ، ولا غروّ منه فإنّه مفتون مغرم بحبّ إمامه ، وتصحيح فضائله المختلقة . وهذه عبارة اللآلئ المصنوعة :

« الخطيب ، حدثني الحسن بن عليّ بن محمّد المذهّب ، ثنا أبو القاسم هارون بن أحمد العلاف المعروف بالقطان إملاء ، ثنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن إسماعيل الأدمي ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن

---

(١) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٢١ .

الزهري ، عن أنس ، عن عائشة ، قالت : (كانت ليلتي من رسول الله ، فلمّا ضمّني وإيّاه الفراش ، قلت : يا رسول الله ألست أكرم أزواجك عليك ؟ قال : بلىٰ ، قلت : فحدّثني عن أبي بفضيلة ، قال : حدّثني جبرئيل أنّ الله تعالىٰ لمّا خلق الأرواح ، إختار روح أبي بكر [الصدّيق][(١)] من بين الأرواح ، فجعل ترابها من الجنّة ، وماءها من الحيوان ، وجعل له قصراً في الجنّة من درّة بيضاء ، مقاصيرها منها من الذهب والفضّة البيضاء ، وأنّ الله تعالىٰ آلىٰ على نفسه أن لا يسلبه حسنة ، ولا يسأله عن سيّئة ، وإنّي ضمنت علىٰ الله كما ضمن الله علىٰ نفسه أن لا يكون ضجياً في حفرتي ، ولا أنيساً في وحدتي ، ولاخليفة علىٰ أمّتي من بعدي إلّا أبوك ، بايع علىٰ ذلك جبرئيل وميكائيل ، وعقّدت خلافته براية بيضاء ، وعقد لواءه تحت العرش ، قال الله تعالىٰ للملائكة : رضيتم ما رضيت لعبدي ، فكفىٰ بأبيك فخراً أن يبايع له جبرئيل وميكائيل ، وملائكة السماء ، وطائفة من الشياطين يسكنون البحر ، فمن لم يقبل هذا فليس منّي ولست منه ، قالت عائشة : فقبّلت أنفه ومابين عينيه ، فقال : حسبك يا عائشة فمن لست بأمّه فوالله ما أنا بنبيّه ، فمن أراد أن يتبرّأ من الله ومنّي فليبرأ منك يا عائشة) قال الخطيب : لا يثبت ورجاله ثقات ، ولعلّ الآفة من القطان ، أو أُدخل عليه وكان رجلاً صالحاً ، وأحاديثه كلّها مستقيمة ، وقد رأيته من حديث محمّد بن بابشاذ البصري ، عن سلمة بن شبيب ، عن عبد الرزّاق وابن بابشاذ ، يروي المناكير عن الثقات ، إنتهىٰ .

---

(١) لا يوجد في المصدر .

قلت: قال في الميزان في ترجمة هارون: الإسنادان باطلان، وقال في ترجمة محمّد بن بابشاذ البصري، وثّقه الدارقطني، ولكنّه أتىٰ بطامّة لا تتطبب.

قال الحافظ أبو الحسن عليّ بن محمّد الجرجاني في تاريخ جرجان في ترجمة الحافظ حمزة بن يوسف، أنا حمزة السهمي، أنا محمّد بن خلف بن حيان ببغداد، أنا محمّد بن بابشاذ، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزّهري، عن أنس، عن عائشة، قالت: (**كانت ليلتي من رسول الله ﷺ، فلمّا ضمّني وإيّاه الفراش، قلت: يا رسول الله حدّثني بشيء لأبي، قال: أخبرني جبرئيل عن الله تعالىٰ أنّه لمّا خلق الأرواح، إختار روح أبي بكر من بين الأرواح، وإنّي ضمنت علىٰ الله أن لا يكون لي خليفة من أمتي ولا مؤنساً[١] في خلوتي ولا ضجيعاً[٢] في حفرتي إلّا أباك، ويخرج بخلافته يوم القيامة براية من درّة ... الحديث**) فهذا لا يحتمله سلمة[٣] والظاهر أنّه دسّ علىٰ ابن بابشاذ، إنتهىٰ.

وقد وجدت[٤] له طريقاً آخر: قال أبو العباس الوليد بن أحمد الزوزني في كتاب شجرة العقل: ثنا أبو بكر أحمد بن أحمد بالرقّة من حفظه، ثنا أبو هارون الأنصاري ببيت المقدس، عن أبي يعلي الموصلي، عن الدبري، عن عبد الرزاق: به، والله أعلم.

---

(١) في المصدر [ولا مؤنس].

(٢) في المصدر [ولا ضجيع].

(٣) في المصدر [عقل] والصحيح ما أثبت وما في الميزان.

(٤) هذا الكلام للسيوطي.

قال المؤلّف(١) : وقد رواه بعض الناس فخلط فيه ، أنبأنا أبو الفتح بن عبد الباقي ، أنا أبو الفضل بن حيرون ، أنا أبو بكر الحرقي ، ثنا أبو القاسم عمر بن عبد الله الترمذي ، أنا جدّي أبو بكر بن عبيد الله بن مرزوق ، ثنا عباس أبـو الفـضل الشكلي ، ثنا عبد الصّمد أبو العباس الهاشمي ، ثنا الحسين بن عليّ الآدمي ، ثنا أبان بن يزيد ، ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن الزّهري ، عـن ابـن عـباس ، عـن عائشة : بنحوه . والإسناد لا يتعدىٰ أبا القاسم وجدّه »(٢) إنتهىٰ .

أقول : يا للعجب ! بين جمادي ورجب ، إنّ أبا العباس الوليد كيف اقتصّ أثر الخناس المريد ، فجزم حبل التقىٰ والفضل ، واستأصل ثمرة العـلم وشـجرة العقل ، وطفق يصبوا الىٰ مثل هذا البهتان والقرفة السخيفة ، ويقبل علىٰ مثل هذا الكذبة والتهمة الركـيكة ، ولا يـدري مـافيه مـن الفـضائح والآفـات والقـبائح والخرافات ، وأعجب من ذلك ، ذكر السيوطي إيّاه في مقام التنقيد ، صافحاً وجهه عن جرحه ، سادلاً ثوب الإغضاء دون قدحه .

وبالجملة : لا ريبة في كذبه ، ومن هناك قد حكم النـقّاد بـبطلانه ، فـإنّ الفيروزآبادي قال : من الموضوعات والمفتريات التي يعلم بطلانها ببديهة العقل ، وكذا الذّهبي : حكم ببطلانه وكونه مدسوساً ، وسمّاه طامة لا تتطبب ، ولم يلتفت الىٰ وثوق راويه عند الدارقطني ، وكذا الخطيب : قدح فيه ورآه مـوضوعاً ، مـع اعترافه بأنّ القطان كان رجلاً صالحاً كما نقل السيوطي ، وكذلك قـال صـاحب

---

(١) المراد به ابن الجوزي صاحب الموضوعات .

(٢) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ، قد مرّ سابقاً تخريج كـلام الذّهـبي ، وابـن الجـوزي ، والخطيب .

تلخيص الموضوعات : إنّه من أسمج الكذب ، وقال ابن الجوزي : إنّ فيه من التخليط ما ينبئ أنّه فعل مختلط لا يدري ما يقول ، وعدّه من الموضوعات ، وكذلك عليّ بن محمّد بن العراق والشيخ ﷺ ، والقاضي محمّد بن الشوكاني أوردوه في الموضوعات .

ومن الطريف ! أنّ السيوطي كما تراه ، لمّا حكىٰ في آخر كلامه عبارة ابن الجوزي ، المشتملة علىٰ رواية هذا الخبر من أبي الفتح محمّد بن عبد الباقي ، لم يحكي قوله « زاد ونقص » بعد قوله « فخلط فيه »[١] .

وأيضاً لم يذكر قوله : « علىٰ أنّ فيه من التخليط في الإسناد والمتن ما ينبئ أنّه فعل مختلط لا يدري ما يقول »[٢] .

وكأنّه لما رأىٰ في هذا القول زيادة التشنيع علىٰ الواضع الرّقيع ، ومبالغة في إبطال هذا الخبر الفظيع ، إستحىٰ من نقله وذكره ، حتىٰ يلبّس الأمر علىٰ العامّة فلا يتعاظم عليهم ، فيتهافتوا في تصديق الطامّة ، ثمّ لا يظهر سخافة الزوزني ، العادم العقل ، مصنّف شجرة العقل ، حيث أقبل علىٰ مثل هذا الكذب المنكر ، وجانب في الركون إليه الشرع الأطهر .

ولا يذهبن عليك ، أنّه قد ظهر من هناك ، أنّ هذا الإفتراء قد رواه رجلان ثقتان عندهم :

أحدهما : أبو القاسم البغوي ـ أعني القطان ـ وقد نقل السيوطي عن الخطيب أنّه قال في القطان : أنّ رجاله ثقات ، وصرّح بأنّ القطان رجل صالح ،

---

(١) انظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٦٧ ، الموضوعات : ١ / ٢٣١ / س ١١ .

(٢) انظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٦٧ ، الموضوعات : ١ / ٢٣٢ / س ٣ .

وأحاديثه كلّها مستقيمة ، ومع ذلك قال : لعلّ الآفة من القطان .

وثانيهما : محمّد بن بابشاذ البصري ، وقد وثّقه الدارقطني ، كما نقل الذّهبي في الميزان ومع ذلك قال الذّهبي : أنّه أتىٰ بطامة لا تتطبب .

فاتضح ولاح أنّ نقادهم مع علمهم بثقة الرجلين قد حكموا علىٰ هذا الخبر بالبطلان والكذب ، ولم يجعلوه معوّلاً مع كون رواته ثقات معتمدين ، فباح من ذلك أنّه لا عبرة برواياتهم ولو كان رجالها ورواتها ثقات عندهم ، فإنّ موثقيهم ومعتمديهم أيضاً يروون الموضوعات ، وينقلون المفتريات ؛ فأيّة حجّة وأيّ سند يعتمدون عليه ويتشبّثون بذيله بعد ذلك ، في إثبات فضائل الخلفاء وتصحيحها ؟!.

فإنّ غاية مباهاتهم إنّما كان علىٰ وثوق رواة فضائلهم عندهم ، فيقولون كيف يمكن أن تكون هذه الفضائل مكذوبة مجعولة ، مع أنّ رواتها ثقات وناقليها اثبات !؛ وإذا ظهر أنّ الثقة عندهم ليست بمانعة من رواية الموضوع ونقل المكذوب ، فلم يبق في أيديهم حجّة وشبهة يصغىٰ إليها .

وأمّا ماذكره الخطيب والذّهبي من حديث التدسيس والإدخال على هذين الرجلين وهما لا يشعران ، فهو غير نافع للخصم ، لأنّه مع كونه مجرّد إحتمال خلاف الظاهر ، يجري في سائر رواياتهم وجميع خرافاتهم ، فإنّا نقول في غير ذلك من الأخبار والروايات أيضاً ، إنّ رجالها وإن كانوا ثقات ، لكنّه يحتمل أنّ تلك الروايات التي حدّثوا بها أدخلت ودسّت عليهم ، فلا عبرة بها .

ثمّ إعلم ! أنّه يدلّ علىٰ كذب هذا الخبر وجوه كثيرة ، فلنذكر بعضها :

أمّا أوّلاً : فإنّه يتضمّن النصّ الصريح علىٰ خلافة أبي بكر ، وبطلان النصّ

على خلافته من أجلى البديهات ، وأبين الضروريات ، لا يصدّقه إلّا حليّ بالجهالات ، متقاحم في الهلكات ، وقد نصّ أئمة السنّيّة على أنّ أحاديث النصّ كلّها باطلة[١] ، قد اختلقته البكرية ، وإنّ الخلفاء الثلاثة كانوا غير منصوص عليهم ، وهاهو صاحب التحفة إمام متأخّريهم وقائد محقّقيهم ، قد أعترف بفقدان النصّ على خلفائه[٢] .

وأمّا ثانياً : فإنّه يشتمل على أنّ تراب أبي بكر كان من الجنّة ، وهذا باطل بالبديهة ، فإنّه لو كان كذلك ، لكان مؤمناً من الأزل ، بريئاً من الزّلل ، نقيّاً من الخطل والخلل ، لم يشرك بالله أبداً ، ولم يعبد من دون الله أحداً ، ولم يسجد لصنم ، ولم يقتحم عظائم النقم ؛ مع أنّه قد ثبت قطعاً أنّه كان كافراً بالربّ المنعام ، وساجد للأصنام ، مقترفاً للجرائم العظام ، وموبقات الآثام .

وأمّا ثالثاً : فلأنّه ذكر فيه ، أنّ جبرئيل وميكائيل وملائكة السماء ، بايعوا أبا بكر على الخلافة وكذا وكذا ، ولعمري ! إنّ ذلك لمن أكبر الزّور والبهتان ، والكذب والهذيان ، الذي يستحي من تصديقه العوام والجهال ، فضلاً عن الفضلاء وأهل الكمال .

والعجب ! من هؤلاء ، كيف تواقحوا وذكروا مثل هذا الإفك المبين ، واتّبعوا آثار الشياطين .

بلى لا يبعد ماذكر فيه : من مبايعة طائفة من الشياطين أبا بكر ، فإنّه كان

(١) انظر شرح المواقف للأيجي ، بحث الامامة : ٨ / ٣٤٤ ، وشرح المقاصد للتفتازاني ، بحث الامامة : ٥ / ٢٥٨ .

(٢) أنظر تحفة إثنا عشرية للدهلوي : ٣٤٨ باب الإمامة .

رأس الشياطين ، فلو بايعته لما كان عجباً ؛ ولكنّي أرىٰ أنّه رأس جميع شياطين البر والبحر ، فلا أدري وجه التخصيص بمبايعته طائفة من شياطين البحر إيّاه ؟!.

والحاصل أنّ بيعة جبرئيل وميكائيل وغيرهما من ملائكة السماء لأبي بكر كذب صراح ، فإنّ ذلك موجب لتفضيله علىٰ الملائكة وهو ظاهر ، وقد اعترف الكابلي في الصواقع : بأنّ أخذ ميثاق عليّ عليه‌السلام من النبيّين موجب لتفضيله عليهم[1]؛ وتفضيل أبي بكر علىٰ الملائكة باطل بإجماع المسلمين ، وكيف لا ، فهؤلاء معصومون مطهّرون مقدّسون ، ﴿ **لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[2]. وقد إنعقد إجماع السنيّة علىٰ عدم عصمة أبي بكر ، وقد دلت الدلائل الباهرة علىٰ تلوثه بكثير من المعاصي والخطايا .

وبالجملة : لا ريب في مفضولية أبي بكر من الملائكة عند من أوتي قسطاً من العقل .

وأمّا رابعاً : فإنّ ظاهر قوله (**ضمنت كما ضمن الله علىٰ نفسه ، أن لا يكون ضجيعاً في حفرتي ، ولا أنيساً في وحدتي ،ولا خليفة علىٰ أمّتي من بعدي ، إلّا أبا بكر**) صريح في أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ضمن أن لا يكون ضجيعه إلّا أبا بكر ، مع أنّ عمر أيضاً كان ضجيعه في الظاهر ، حيث دفنوه عند رمسه الشريف .

فلزم علىٰ السنّيّة أن ينكروا دفن عمر عند رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، تصديقاً لهذا الكذب ، أو يقولوا : أنّ الملائكة النقّالة قد نقلته من عند رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وحفروا

---

(١) الصواقع للكابلي مخطوط .

(٢) التحريم الآية : ٦ .

قبره ، فإنّه ماكان صالحاً لمضاجعة رسول الله .

وبالجملة : قد ظهر من هذا الكذب السخيف ، ركاكة مباهاتهم ومفاخرتهم بمضاجعة عمر لرسول الله ﷺ ، حيث يستطيلون بذلك ويمارون ويتكاثرون ويتفاخرون ، فإنّه يدلّ علىٰ إنّ رسول الله ﷺ لم يكن طيّب النفس بمضاجعة غير أبي بكر إيّاه ، حيث ضمن له أن لا يكون غيره له ضجيعاً ، فكان دفن عمر عند رمسه الشريف صنيعاً شنيعاً وجرماً فظيعاً ، وذلك يفضي عند التحقيق الىٰ بطلان خرافاتهم في مضاجعة أبي بكر أيضاً ، فإنّه وقد ثبت من هناك : أنّ مجرّد دفن أحد عند رسول الله ﷺ لا يوجب فضيلة ولا يثمر شرفاً ، لاحتمال العدوان والمخالفة ، فلا يتمّ تشبّثهم بدفن أبي بكر عند رسول الله ﷺ حتىٰ يثبتوا رضاءه ﷺ بذلك ، ودونه خرط القتاد وضرب الاسفاد ، والله ولي التوفيق والرشاد .

وأمّا خامساً : فإنّ النواصب خذلهم الله لمّا يسمعوا الأحاديث الدالّة علىٰ أخذ ميثاق إمامة عليّ من الملائكة ، ينكرون ذلك شديداً ويسخرون منها ويضحكون ، ويبدون إباءً وتشنيعاً فضيعاً ، فكيف يصدّق بعد ذلك أنّ الملائكة قد أُخذ منهم الميثاق علىٰ إمامة أبي بكر وخلافته ، حيث بايعته علىٰ خلافته ؟! .

[فقد] قال صاحب التحفة : « [وظاهر أنّه لا معنىٰ لأخذ الميثاق من الملائكة ، ولذا لم تدخل الملائكة في أيّ ميثاق ، لأنّ أخذ الميثاق يكون من المكلّفين المحتمل فيهم جانب الطاعة والمعصية ، بخلاف الملائكة الّذين ﴿ **لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مايُؤْمَرُونَ** ﴾[1] فأيّ حاجة إلىٰ أخذ الميثاق

---

(١) التحريم الآية : ٦ .

منهم ؟!] »[١] إنتهى .

ثمّ إنّه صريح في أخذ ميثاق خلافة أبي بكر وأمثالها علىٰ الوحش ، وإذا كان أخذ الميثاق عن الملائكة ممّا لا يتصوّر عند النواصب ، بل أخذ الميثاق مختص في المكلّفين كما يدلّ عليه قوله « وأخذ الميثاق من المكلّفين » ، فكيف يصدق أخذ الميثاق من الوحش ؟! ، فكان ذلك أوّل دليل علىٰ أنّه كذب مغشوش .

وأمّا سادساً : فإنّ صاحب التحفة ذكر ثلاثة أخبار تتضمّن أخذ ميثاق ولاية عليّ عليه السلام من النبيّين ، وحكم عليها بالكذب والإفتراء ، بإدّعاء ركاكة ألفاظها ، وهذه ألفاظها علىٰ ما نقل :

« عن محمّد بن مسلم ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (**إنّ الله أخذ ميثاق النبيّين بولاية عليّ بن أبي طالب**) ؛ وعن داود الرقّي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل ، قال : (**لمّا أراد الله أن يخلق الخلق ، نثرهم بين يديه ، وقال : من أنا ؟ فكان أوّل من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة ، فقالوا : أنت ربّنا ، فحمّلهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة علمي وديني وأمانتي من خلقي ، ثمّ قال لبني آدم : أقرّوا لله بالرّبوبيّة ولهؤلاء النفر بالطّاعة ، فقالوا : نعم ربّنا أقررنا**) ؛ وعن ابن عباس

---

(١) تحفة اثنا عشرية للدهلوي : ٣٢٤ ، وفيه :

« وظاهر است كه اخذ ميثاق از ملايكه معنى ندارد ، ولهذا در هيچ ميثاق ملايكه داخل شده‌اند ، زيرا كه اخذ ميثاق از مكلفين است كه جنبه طاعت وعصيان هر دو در حق شان محتمل است ، بخلاف ملايكه كه ﴿ **لا يعصون ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ شأن ايشان است ، اخذ ميثاق از ايشان چه حاجت ، انتهى » .

في خبر طويل، عن النبيّ ﷺ: أنّه لمّا أسري به وكلّمه ربّه، قال بعد كلام: (**إنّك رسولي الىٰ خلقي، وإنّ عليّاً وليّ أمير المؤمنين، أخذت ميثاق النبيّين وملائكتي وجميع خلقي بولايته**).

وقال في حقّ هذه الأخبار: [إنّ ركاكة ألفاظها شاهد عادل علىٰ أنّها كذب وإفتراء]»[1] انتهىٰ.

فإذا كانت هذه الأخبار البليغة الفصيحة، المرويّة عن الأئمّة الأطهار، التي تشهد بصحتها روايات السنّيّة وأحاديثهم ـ كما بيّنّا في كتابنا عبقات الأنوار[2] ـ ركيكة عند النواصب، بحيث يقولون: أنّ ركاكة ألفاظها شاهد عادل علىٰ وضعها وكذبها، فكيف لا يكون هذا الخبر الواهي المزخرف ركيكاً ؟!، وكيف لا يشهد ركاكة ألفاظه علىٰ وضعه وكذبه ؟!.

فياسبحان الله ! إذا رووا فضائل عليّ عليه السلام عضوا أناملهم من الغيظ، وكسروا الأرباط، وطعنوا عليها، وشنعوا وغمزوا بالالحاظ، ونسبوها الىٰ الركاكة والسخافة، وأبدوا إباءً وإنكاراً بلا مخافة، ويصدّقون في المسمىٰ بالخليفة مثل هذه الأكاذيب الركيكة السخيفة، التي شهدت بكذبها أكابرهم، ونصّت علىٰ وضعها أماثلهم. فليتأمّل الناقد الأريب، ويقضي العجب العجيب من هذا الصنع المعيب.

وأمّا سابعاً: فإنّه ذكر في هذا الإفتراء: إنّ التبري من عائشة عين التبري

---

(١) تحفة إثنا عشريّة للدهلوي، الباب السادس: ٣٢٣ ـ ٣٢٤، وفيه:

« وركاكت الفاظ اين اخبار كواه عادل است بر انكه كذب وافترا است ».

(٢) عبقات الأنوار للمؤلف وكتب باللغة الفارسية ذكر فيه احاديث الامامة من مصادر اهل العامة واحتج بها عليهم.

من الله ورسوله ﷺ ، وذلك أصدق شاهد علىٰ بطلانه وبهتانه ، فإنّ أوّل المتبرّين من عائشة وأفضلهم علي ﷺ ، حيث قاتلها وحاربها ، وقال في حقّها مـا قـال ، ونال منها ما نال ، كما لا يخفىٰ علىٰ المتتبعين من ذوي الكمال ؛ وكـيف تكـون البراءة من عائشة عين البراءة من الله والرسـول ، وهـي البـاغضة الشـانئة لزوج البتول عليه وعليها صلوات الله وسلامه ما هبّ الدبور والقبول ، وقد شهدت بذلك أخبار ثقاتهم الفحول ، كما لا يخفىٰ علىٰ من طالع مسند أحـمد وفـتح البـاري وغيرهما من أسفارهم الموسومة بالقبول[1] .

والأعجب ! أنّ عائشة قد لعنت عثمان وكفّرته وحكمت بقتله وحـرّضت الناس علىٰ ذلك ، كما روته ثقات شيوخهم وأكابر أئمّتهم[2] ، وقد بيّن ذلك في تشييد المطاعن مفصّلاً ، فكيف يكون التبري منها عين التبري من الله ومن رسول الله ﷺ ، فإنّ من كفّر عثمان يجب أشدّ التبري منه عند السنّيّة .

اللّهم إلّا أن يقولوا نحن نصدّق هذا الحديث أيضاً مراعـاة لفـضل الأوّل ، ونتبرأ من عائشة أيضاً حين كفّرت عثمان ، وأمرت بقتله وحرّضت الناس عليه ، وإن كان هذا التبري عين التبري من الله ورسوله كـما شـهد بـه تـلك الخـرافـة

---

(١) ذكر ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس قال : « إن عائشة لا تطيب له ـ أي عليّ ـ نفساً بخير » الطبقات : ٢ / ٢٣٢ ، وانظر مسند احمد : ٦ / ٢٢٨ ، وروىٰ احمد في مسنده : « جاء رجل فوقع في علي وفي عمار عند عائشة ، فقالت : اما علي فلست قائلة لك فيه شيئاً .... » ، المسند : ٦ / ١١٣ ؛ وقولها : « لا جرم أني لا أحب علياً أبدا » انظر مغازي الواقدي : ١ / ٤٣٠ ، المصنف لعبد الرزاق : ٥ / ٤١٥ ، سيرة ابن هشام : ٣/٣١٣ ، صحيح البخاري : ٣ / ١٥٥ ؛ وأنّها سجدت عندما بلغها مقتل علي ﷺ ، انظر الطبقات لابن سعد : ٣ / ٤٠ ، تاريخ الطبري : ٥ / ١٥٠ .

(٢) انظر الطبقات لابن سعد : ٥ / ٣٦ ، انساب الاشراف للبلاذري : ١ / ٥٦٥ ، تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٧٠ ـ ١٧٦ ، العقد الفريد : ٤ / ٢٩٩ .

الموضوعة، ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً ﴾[١].

وأمّا ثامناً: فإنّه صريح في أنّ رسول الله ﷺ قال: أنّ عائشة أكرم أزواجه عليه، وهذا بهتان واضح، وكذب صريح، فإنّ الأحاديث الصحيحة الثابتة في صحاح السنّيّة تكذّب ذلك وتبطله، حيث تدل بدلالة صريحة على أنّ خديجة أفضل من عائشة وأكرم[٢]، وأعلى درجة، واسنى منقبة، وأورى مدحة.

فتأمّل هنيئة! حتى تدرى حقيقة عناد هؤلاء المدّعين للتمسّك بالسنّة، كيف ذهبت بهم العصبيّة كلّ مذهب، حتّى أنّهم إذا سمعوا الأحاديث الصحيحة الثابتة برواية ثقاة الفريقين، أنكروها واستهزؤوا عليها، وبالغوا في التشنيع على المستدل بها، وأغرقوا في الغيض من يصدّقها، ثمّ يتهافتون على مثل هذه الأباطيل، التي هي من أنكر الخرافات وأبين الإفترآت، التي لا يتخالج الريب في كذبها قلب أحد من العقلاء.

---

(١) التوبة الآية: ٨٢.

(٢) انظر صحيح البخاري: ٤ / ٢٣٠، ٦ / ١٥٨، صحيح مسلم: ٢ / ٣٧٠، ١٥ / ٢٠٠، مسند أحمد: ٥٨/٦، ١٠٢، ١٥٠، ١٥٤، ٢٠٢، ٢٧٩، وغيرها.

الفصل الرابع

[في إحادة العذاب عن المحبّ لأبي بكر]

ومن قبائح الأكاذيب الباردة التي تورثهم الصغار ، وشنائع المزخرفات العائدة عليهم بالذلّ والشنّار ، والموجبة لهم النكال ، والمقحمة إيّاهم في الأنكال والأغلال ، والحاكمة عليهم بالخذلان والضّلال ، إنّهم يفترون على الله المتعال ، أنّه أحاد عن يهودي لحبّه أبا بكر الأنكال والأغلال .

وإن قرنتني بالكذب ومحض التسويل ، فانظر في الرياض النضرة ، لشيخهم الجليل وقدوتهم النبيل ، كيف يقدم على رواية هذه القرفة المستهجنة ، ويعدّها من فضائل أبي بكر ومناقبه المستحسنة ، ففي الرياض النضرة ، في فضائل أبي بكر ، في ترجمة ذكر ما جاء في الترغيب في محبّته :

« عن أنس : (**أنّ يهوديّاً أتى أبا بكر فقال : والذي بعث موسى كليماً إنّي لأحبّك ، فلم يرفع [له][1] أبو بكر رأساً تهاوناً باليهودي ، قال : فهبط**

(١) أثبتناه من المصدر .

جبرئيل على النبيّ ﷺ فقال : يا محمّد ، العلي الأعلىٰ يقرأ عليك[١] السلام ، ويقول لك : قل لليهودي الذي قال لأبي بكر إنّي أحبّك : إنّ الله عزّ وجلّ قد أحاد عنه في النّار خلّتين ، لا توضع الأنكال في قدميه ، ولا الغُلّ في عنقه لحبّه أبا بكر ، [قال :][٢] فبعث النبيّ ﷺ فأحضره ، فأخبره الخبر ، قال : فرفع رأسه إلى السّماء ، وقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك محمّد رسول الله حقّاً ، والذي بعثك بالنبوّة لا ازددت لأبي بكر إلّا حبّاً ، فقال رسول الله ﷺ : هنيئاً هنيئاً) خرجه الملّا في سيرته ؛ شرح : أحاد : أصله أمال ، والمراد والله أعلم هنا : أزال ، وهو داخل في الميل ؛ نقول : حاد يحيد حيوداً وحيدة وحيدودة ؛ والأنكال : جمع نِكل بالكسرة وهو القيد ؛ والغلّ : ما يجعل في العنق »[٣] إنتهىٰ .

فانظر ! ـ رحمك الله ، وصانك عن كلّ عيب وشناعة ـ إلىٰ هؤلاء المتسمين بأهل السنّة والجماعة ، كيف غلبت عليهم السّفاهة والرّقاعة ، وتسلّطت عليهم الجلاعة ، وهانت عليهم الخلاعة ، ولم يصعب عليهم الاعتاق في الخزي والفظاعة ، يكذبون جهاراً علىٰ الله وعلى الرسول ﷺ ، ثمّ لا يكترثون ولا يحتفلون ويلعبون بالدين ، ثمّ يدّعون الإسلام وينتحلون ، لعمري إنّهم عن السّمع معزولون ، وفي حبّ أئمّتهم مخبولون ، يعدهم الشيطان ويمنّيهم وفي الآخرة

---

(١) في المصدر [يقرنك].

(٢) لا يوجد في المصدر .

(٣) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ١٥٥ (٦٣٣) ، انظر وسيلة المتعبدين للملا : ٥ / ١٢٦ القسم الثاني . وانظر الصحاح للجوهري : مادة حيد ، ومادة نكل ؛ ولسان العرب : مادة حيد ومادة نكل .

يخذلهم ، ويعينهم يقمثون[١] الضلالات ، ويوضعون في مهاوي الجهالات ، ويركبون متن العثرات ، ويخبطون في المهامي والفلوات ، صنيعهم الكذب والإفتعال علىٰ النبيّ المختار ، بل الإله المتعال ، وديدنهم الإفتراء علىٰ السادة الكبراء ، فلا يدعون في اختراع المناقب لخلفائهم سعياً ، ويهجرون التّقىٰ ويلقّون غيّاً ، لا يميّزون الحيّ من اللّى[٢] ، ويوغلون في مهامة الغيّ ، يسجمعون كلّ حشّورث ، ويختلقون كلّ لغّوغث[٣] .

ومع ذلك تذهب مساعيهم هدراً وكلماتهم هذراً ، وأين للباطل المكذوب أن يروّج نافقاً ، وللكاسد التافه أن يبرز رائقاً ، وعصىٰ موسىٰ تلقف ماياْفكون ، قاتلهم الله أنّىٰ يؤفكون .

وليت شعري !كيف خفىٰ عليهم أنّ يوماً ينظر ، من أعطاه الله نور الحذق ، وحباه بصيرة الصّدق في أباطيلهم ، وينقب عن أكاذيبهم وأضاليلهم ، فيجعلهم سخرية لكلّ ضاحك ، ويوقعهم في المهالك ويضيّق عليهم المسالك .

أو ما علموا ! أنّ الله يفضح علىٰ يد عباده من إعتاد كذباً وفسوقاً ، ونكب عن الحق ومرق عنه مروقاً ، وأتخذ الباطل والفرية سوقاً ، ويحقّ الله الحقّ ويبطل الباطل ، إنّ الباطل كان زهوقاً ، ولكنّهم خذلهم الله راموا أن يزلّوا خلق الله عن سواء السبيل ، بإلقاء هذه الأباطيل .

---

(١) القميثل : القبيح المشية / لسان .

(٢) اللّي : من اللياء وهو جلد سمكه يتخذ للترس لصلابته ، واللّيا : الارض التي بعد ماؤها / لسان .

(٣) الحشر من الآذان ومن قذذ ريش السهام / لسان . واللغاث : من اللغيث : وهو طعام يغش بالشعير / لسان .

والعجب ! من المحبّ الطبري ، مع علمه وفضله وجلالته وإمامته ، ومكاثرته ومفاخرته بتحقيق الحقّ والالتزام للصّدق ، وتشنيعه علىٰ الشيعة بتشنيعات غليظة شديدة ، وإستطالته عليهم بلسان سليطة مدّة مديدة ، يذكر أمثال هذه الهفوات ، ويقحم في كتابه هذه الخرافات ، ويترجم لها عنواناً ويذكر لها شرحاً أو بياناً ، ولو رزق الحجىٰ ولم يكن بعينه عمىٰ ، وتوخىٰ الصّدق والإحتياط ، وتنكب عن الإختباط ، وهدى سوي الصّراط ، لأجتنب عن إيراد مثل ذلك الإختلاط الذي هو من شنيع الأغلاط .

وإن إعتراك شبهة وارتياب ، في كذب هذا التخليط الذي يأنف منه أهل الألباب ، وأصررت في الإقامة علىٰ الفضيحة والعناد ، وحسبت هذا الكذب الفاسد عين الصّدق والسّداد ، فها أنا أسمعك ما يأخذ عن سمعك وقر المداد ، وينبّهك من غفلة الرّقاد ، ويجلي لك الحق كسفر النهار ، ويوضح الأمر كإشراق الأنوار .

فإعلم ! إنّ الحافظ الثقة الحائز من الشرف كلّ تليد وحديث ، الذي يشدّ اليه الرّحال في تنقيد الأحاديث ، شيخهم وقدوتهم وعمادهم وعمدتهم ابن الجوزي ، قد نصّ علىٰ أنّ هذا الحديث موضوع ، فالعناد والإنكار لا يسمن ولا يغني من جوع ، فقال في كتاب الموضوعات :

« الحديث الرابع : أنبأنا إسماعيل بن مسعدة ، قال : أخبرنا حمزة بن يوسف ، قال : أنبأ أبو أحمد بن عدي ، قال : حدثنا الحسن بن عليّ العدوي ، قال : ثنا الحسن بن عليّ بن راشد الواسطي ، قال : ثنا هشيم ، عن حميد ، عن أنس : (أنّ يهودياً أتىٰ أبا بكر ، فقال : والذي بعث موسىٰ وكلّمه تكليماً إنّي

لأحبّك ، [قال :](١) فلم يرفع أبو بكر له رأساً تهاوناً باليهودي ، فهبط جبرئيل على النبيّ ﷺ وقال : يا محمّد إنّ العلي الأعلىٰ يقرأ عليك السلام ويقول لك : قل لليهودي الذي قال لأبي بكر إنّي أحبّك ، إنّ الله تعالىٰ(٢) أحاد عنه في النار خلّتين ، لا توضع الأنكال في قدمه ، ولا الأغلال في عنقه لحبّه أبا بكر ، قال فبعث النبيّ ﷺ [فأحضره وأخبره](٣) الخبر ، فرفع طرفه الىٰ السماء وقال : أشهد أنّ لا إلٰه إلّا الله وأنّك محمّد رسول الله ، والذي بعثك [بالحقّ](٤) ما ازددت لأبي بكر إلّا حبّاً ، فقال النبيّ ﷺ : هنيئاً هنيئاً(٥) أحاد الله عنك النار بحذافيرها ، وأدخلك الجنّة لحبّك أبا بكر) ، [قال المصنّف] : هذا حديث موضوع ، والمتهم به العدوي فإنّه كان يضع الحديث .

وقد أخبرنا به سعيد بن أحمد بن البنا ، قال : أنبأنا أبو نصر محمّد بن محمّد الزيني ، قال : أنبأنا أبو بكر محمّد بن عمر بن علي بن خلف ، قال : ثنا محمّد بن السري التمار ، قال : حدّثنا علي بن أحمد البصري وأبو عبد الله غلام خليل ، قالا : ثنا الحسن بن راشد ، قال : ثنا هشيم ، فذكره . وغلام خليل كذّاب ، والبصري مجهول »(٦) إنتهىٰ .

---

(١) أثبتناه من المصدر .

(٢) في المصدر [عزّ وجلّ قد] .

(٣) في المصدر [فأخبره] .

(٤) لا يوجد في المصدر .

(٥) في المصدر [هنيئاً] .

(٦) الموضوعات : ١ / ٢٣١ .

ثمّ إن أخذوا بتلابيب ابن الجوزي وسفّهوه وضلّلوه، ونسبوه إلى المسامحة والمساهلة، وطاولوا بالمكابرات الفضيحة مطاولة باطلة، حيث أبطل مساعي أكابرهم في اختلاق فضائل خليفتهم الحليم، وأذراها كإذراء الريح الهشيم.

فأقول : إنّه لم يتفرد ابن الجوزي بهذا الحكم حتىٰ يظلّل ويسفّه بهذا الجرم، فإنّه قد شايعه آخرون، وسلم حكمه الماهرون، ولم يخالف ابن الجوزي في الحكم بوضعه أحد، فإنّه ذُكر في الفصل الأوّل في مختصر تنزيه الشريعة، وهو المعقود للأحاديث التي حكم ابن الجوزي بوضعها ولو يخالف في ذلك. ففي مختصر تنزيه الشريعة عن الأحاديث الشنيعة :

« حديث أنس (**أنّ يهودياً أتىٰ أبا بكر فقال : والذي بعث موسىٰ فكلم تكليماً إنّي لأحبّك** ...) الحديث، وآخره (**وأحاد الله عنك النار بحذافيرها، وأدخلك الجنّة بحبّك أبا بكر**) عد، أي رواه ابن عدي في الكامل وفيه الحسن العدوي »[1] إنتهىٰ.

---

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق، باب مناقب الخلفاء الاربعة، الحديث الثالث (١ : ٣٤٣) وفيه : حديث أنس (أن يهودياً أتى أبا بكر، فقال : والذي بعث موسىٰ وكلمه تكليماً إني لأحبك، فلم يرفع أبو بكر له رأسه تهاوناً باليهودي، فهبط جبرئيل وقال : يا محمد، إن العلي الاعلىٰ يقرأ عليك السلام ويقول لك : قل لليهودي الذي قال لأبي بكر إني أحبك : إن الله تعالىٰ قد أحاد عنه في النار خلتين، لا توضع الانكال في عنقه ولا الاغلال في عنقه، لحبه أبا بكر، فأخبره، فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأنك رسول الله، وما أزددت لأبي بكر إلّا حباً، فقال : هنيئاً لك أحاد الله عنك النار بحذافيرها وأدخلك الجنّة لحبك أبا بكر) عد، من طريق الحسن بن علي العدوي (محمد بن السري التمار) من طريق غلام خليل وآخر مجهول.

←

وقد حكم السيوطي أيضاً بأنّ هذا الحديث موضوع ، والعدوي وغلام خليل الذين روياه وضّاعان ، كما قال في اللآلئ المصنوعة :

« ابن عدي ، ثنا الحسن بن عليّ العدوي ، ثنا الحسن بن عليّ بن راشد الواسطي ، حدثنا هشيم ، عن حميد ، عن أنس : (أنّ يهودياً أتىٰ أبا بكر فقال : والذي بعث موسىٰ وكلّمه تكليماً إنّي لأحبّك ، فلم يرفع أبو بكر رأسه[١] تهاوناً باليهودي ، فهبط جبرئيل ، وقال : يا محمّد إن العلي الأعلىٰ يقرأ عليك السلام ويقول لك : قل لليهودي الذي قال لأبي بكر إنّي لأحبّك[٢] : إنّ الله قد أحاد عنه في النار خلّتين ، لا توضع الأنكال في عنقه[٣] ، ولا الأغلال في عنقه ، لحبّه أبا بكر ، فأخبره ، فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله ، وما أزددت لأبي بكر إلّا حبّاً ، فقال : هنيئاً لك أحاد الله عنك النار بحذافيرها ، وأدخلك الجنّة لحبّك أبا بكر) محمّد بن السري التمار ، ثنا عليّ بن أحمد البصري وأبو عبد الله غلام خليل ، قالا : حدثنا الحسن بن راشد ، ثنا هشيم به ، موضوع ؛ العدوي وغلام خليل وضّاعان ، والبصري مجهول »[٤] إنتهىٰ .

وقد ذكر الذّهبي أيضاً هذه الأكذوبة ، في ترجمة الحسن العدوي ، وقال :

← وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٣ / ١٩٥ (١٠٥) ، وفيه : يضع الحديث ويسرق الحديث ويلزقه علىٰ قوم آخرين ، ويحدّث عن قوم لا يعرفون ، وهو متهم فيهم فان الله لم يخلقهم .

(١) في المصدر [رأساً] .

(٢) في المصدر [أحبّك] .

(٣) في المتن [عنقه] وكذلك في المصدر ، والموافق للمعنىٰ [قدمه] .

(٤) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٦٧ .

« إنّه رواها بسند الصحاح ، وقال بعد ذكرها وذكر حديث في فضل المسلمين ، قلت : هذا شيخ قليل الحياء ، ما تفكر فيما يفتريه » انتهىٰ[(١)].

ويجيء إنشاء الله تعالىٰ عبارته بالتمام فيما بعد ، فانتظر .

وقد نصّ محمّد بن الشوكاني أيضاً ، علىٰ أنّ هذا الحديث موضوع وفي إسناده وضّاعان ، كما قال في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث : (**أنّ يهودياً قال لأبي بكر : والذي بعث موسىٰ وكلّمه تكليماً إنّي لأحبّك ، فلم يرفع أبو بكر رأسه تهاوناً باليهودي ، فهبط جبرئيل وقال : يا محمّد ، إنّ العليّ الأعلىٰ يقرئك السلام ، ويقول لك : قل لليهودي الذي قال لأبي بكر : إنّي أحبّك ، إنّ الله قد أحاد عنه في النار خلّتين : لا توضع الأنكال في عنقه ، ولا الأغلال في عنقه لحبه أبا بكر ... الخ**) رواه ابن عدي ، عن أنس مرفوعاً ؛ وهو موضوع ، في إسناده وضاعان »[(٢)] إنتهىٰ .

فياللعجب ! من صاحب الرياض ، يقدح في الفضائل الثابتة الصحيحة لعلي عليه‌السلام ، كحديث : (**سدّ الأبواب إلّا باب عليّ**) ، وغيره ، ويأنف من تصديقها أو قبولها ، ويقبل مثل هذا الكذب الذي اتّفقت كلمة محققيهم وناقديهم

---

(١) انظر ميزان الإعتدال : ٢ / ٢٥٧ (١٩٠٧) ، وفيه بعد ذكر الحديث : قلت : هذا شيخ قليل الحياء ، ما تفكّر فيما يفتريه ؛ قال أبو أحمد الحاكم : فيه نظر ، يقال : حبسه إسماعيل القاضي إنكاراً عليه ؛ وقال ابن عدي : عامة ما حدّث به إلّا القليل موضوعات ، وكنا نتّهمه ، بل تيقّن أنّه هو الذي وضعها ؛ وقال الدارقطني : ذاك متروك ؛ وقال حمزة السهمي : سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ البصري يقول : أبو سعيد العدوي كذّاب على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يقول عليه مالم يقل ، ... .

(٢) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣١ .

علىٰ وضعه وبطلانه ، بل هذا إلّا العصبيّة والجحود ، والتناقض الرّكيك ، الذي لا يأتيه إلّا الجاهل العنود .

وبالجملة : يظهر من أمثال هذه المواضع ، أنهم ليس لهم دين عن العصبيّة حاجز مانع ، ولا ورع عن التعسف والعناد مانع ، أما ترىٰ ! هذين الرجلين ـ أعني الملّا صاحب السيرة والمحب الطبري ـ الذين هما من أعاظم السنّة وأكابرهم ، وأفاخمهم وأماثلهم ، يحتج بأخبارهما صاحب التحفة ويستدل بها في مقابلة الشيعة ، كيف جنحا الىٰ مثل هذا الموضوع الباطل ، الذي لم يخالف إبن الجوزي في الحكم بوضعه أحد من نقّادهم الأفاضل .

ثم من عجيب !! أمر تلك الجماعة المعاندة الجائرة عن السبيل القاصدة ، إنهم يروون مثل هذه الأكاذيب ، ويتلقونها بالقبول والترحيب ، ويرونها أبهىٰ من الثوب القشيب ، ويطعون علىٰ الشيعة بأكاذيب ، يفترونها من تلقاء أنفسهم الخادعة ، وينسبونها الىٰ أهل الحق ، حتىٰ ينخدع العوام إلىٰ ضلالتهم الشائعة .

ألا ترىٰ ! الىٰ ما ارتكبه صاحب التحفة من الكذب والبهتان ، ونسب الىٰ أهل الحق والإيقان ، فقال في الباب الحادي عشر :

« [التعصب الثالث : كلّ من كان حبّ عليّ في قلبه ولو كان يهودياً أو نصرانياً أو هندياً يدخل الجنّة ، وكلّ من كان حبّ الصحابة في قلبه ولو كان متّقياً وعابداً ومحبّاً لأهل البيت يدخل النار .

وعلىٰ هذا حكم رضي الدين اللغوي الذي هو من الشيعة بدخول إسحاق النصراني الجنّة ، لأنّه قال عدة أبيات مع أنّه لم يذمّ أبا بكر وعمر :

عدي وتيم لا أحاول ذكرهم بسوء ولكنّي محبّ لهاشم

وما يعترني في عليّ وأهله إذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النّصارىٰ بحبّهم وأهل النهىٰ من عرب وأعاجم
فقلت لهم إنّي لاحسب حبّهم سرىٰ في قلوب الخلق حتىٰ البهائم

وإنّ جميع علماء هذه الفرقة ـ أي الشيعة ـ يذكرون ابن فضلون اليهودي بخير لأجل قوله هذه الأبيات:

ربّ هب لي من المعيشة سؤلي واعف عنّي بحق آل الرّسول
واسقني شربة بكفّ عليّ سيّد الأولياء بعل البتول

نعم إنّ حبّ عليّ وأهل البيت ومدحه وذكر مناقبه عبادة بالإجماع، وإنّ قبول جميع العبادات مشروط بالإيمان، لقوله تعالىٰ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ لَكَاتِبُونَ ﴾[1]، وكما أنّ محبّة الكفار للنبيّ ﷺ من دون إيمان بما جاء لا تؤثّر، فكذلك لا تؤثّر محبّة الكافر لأمير المؤمنين وأهل البيت، مع أنّ وجوب محبّتهم وتعظيمهم تابع للنبيّ ﷺ بلا شبهة.

مضافاً إلى بطلان واستحالة الإعتقاد، بخروج الكافر من النار ودخوله الجنّة عند الشيعة وإن عمل صالحاً، وقطعوا أيضاً بدخول أهل الايمان في الجنّة وإن اجترحوا السيئات والمعاصي، فحبّ الصحابة غاية مافيه كونه من الكبائر، فلماذا يُحرم أهل السنة من الجنّة لحبّ الصحابة مع حبّهم أيضاً لأهل البيت بلا شبهة.

---

(١) الأنبياء الآية: ٩٤.

ولمّا كان حبّ أهل البيت ينجي الكافر من النار ويدخله الجنّة ، فلماذا لا يُنجي هذا الحبّ أهل السنّة الذين ذنبهم الوحيد حبّ الصحابة ، ولماذا لا يدخلهم الجنّة ؟!] »[1].

[أقول: أمّا أوّلاً : ...]* .

... والإذعان بجميع ما جاء به من شرائع الحـق والإيـقان، تـصرح بـذلك

---

(١) تحفة اثنا عشرية للدهلوي : ٧١٢ ، وفيه :

« تعصب سوّم : انكه هر كه محبت عليّ در دل دارد كو يهودي ونصراني وهندو باشد داخل بهشت است ، وهر كه دوستي صحابة در دل دارد كو متقي وعابد ومحبّ أهل بيت هم باشد داخل دوزخ است ، چنانچه رضي الدين لغوي أز جمله شيعه حكم كرده است بهشتي .

ابن إسحاق نصراني برين جند بيت كه كفته است ، حالانكه أبو بكر وعمر را بد نگفته

عدي وتيم ..... الخ .

وابن فضلون يهودي را جميع علماء اين فرقه بخوبي يا كنند براى دو سه بيتي كه كفته است :

ربّ هب ..... الخ .

حالانكه حبّ حضرت عليّ وأهل بيت ومدح گوئى ومنقبت خوانى اين بزرگوار ان بالاجماع عبادت است ، وقبول جميع عبادات ايمان شرط است قوله تعالىٰ ﴿ ومن يعمل ... ﴾ چـون محـبت بـيغمبر ﷺ بدون ايمان بما جاء تاثير در كافران نه كرده ، باشد محبّت حضرت أمير وأهل بيت كه بلا شبه تابع آنجناب‌اند در وجوب محبت وتعظيم در حق كافر چه خواهد كرد ، ونيز نجات كفار از دوزخ ودخول آنها در بهشت نزد خود شيعه در عقائد باطل ومحال است هر چند اعمال خير بجا آرند ودخول أهل ايمان اگر چه معاصي وسيئات داشته باشد نزد ايشان هم در بهشت قطعي است ، ودوستى صحابه نهايت كار معصيت وگناه كبيره خواهد بود ، أهل سنت بسبب دوستى آنها چرا محروم از بهشت باشند ، حالا بلا شبه محبت أهل بيت عليهم السلام دارند وچون محبت أهل بيت كافر را از دوزخ خلاص كند ودر بهشت در آرد أهل سنت را كه بسبب دوستى صحابه مرتكب گناه‌اند وبس چرا از دوزخ خلاص نكـند ودر بهشت داخل نه سازد » .

(*) يوجد سقط هنا في أصل النسخة ولم يبقَ من الرد الاول للمصنف إلا هذه الأسطر المذكورة . (المحقق) .

حديثاً وقديماً وترىٰ ذلك فرضاً عزيماً ، وهذا من ضروريات مذهبهم وأصول إعتقادهم ، مخالفه خارج عن شريعتهم ، ومنكر مارق عن طريقهم .

فكيف ! ينسب هذا الرّجل مع إنتحال العلم وادّعاء رتبة التصنيف الىٰ الشيعة مثل هذا الكذب الفاسد ، الذي أطبق علىٰ خلافه أكابرهم وأصاغرهم اليهم ، ويقصد به الزامهم والتشنيع عليهم .

وهذا طريف جدّاً ، أو يظن ؟! أنّه يتمّ الإلزام بإختلاق الأكاذيب، أو يصحّ الطعن بالافتراآت الفاضحة ، التي يستنكف منها كلّ أريب .

وأمّا ثانياً : فلأن إدّعاءه أنّ رضيّ الدين اللّغوي من جملة الشيعة ، أيضاً من أعظم الكذب والبهتان ، وصريح المجازفة والعدوان ، وممّا لم ينزل الله عليه من سلطان ، فعليه أن يبيّن أنّه في أي كتاب وجده ، أو من أية حجّة أثبته ، أو من أي عَلم سمعه ، وإنّما هواه دعاه الىٰ هذا الكذب المورث للشناعة ، فلبّاه سمعاً وطاعة .

بل اللّغوي المذكور من جملة أهل السنّة ، وأئمتهم وشيوخهم وقادتهم ، قال في المواهب اللدنيّة :

« قال أبو حيّان في البحر : ومن غريب هذا ما أنشدنا الإمام اللّغوي رضيّ الدين أبو عبد الله محمّد بن يوسف الأنصاري الشاطبي [رحمه الله تعالىٰ] ، لزبينا بن إسحاق النصراني الرسغي : أنشد شعر (عدي وتيم لا أحاول ذكرهم) »[1] .

وقال السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحّاة :

---

(١) المواهب اللدنية للقسطلاني : ٢ / ٥٣٢ ، وانظر البحر المحيط لأبي حيان الاندلسي : ٧ / ٢٠٥ سورة مريم

« محمّد بن عليّ بن يوسف بن محمّد بن يوسف ، العلّامة رضيّ الدين أبو عبد الله الأنصاري الشاطبي ؛ قال الذّهبي : ولد ببلنسية سنة إحدىٰ وستمائة ، وروىٰ عن أبي الحسن بن المقيّر والبهاء بن الجميزي ، وكان عالي الإسناد في القرآن ، وكان إمام عصره في اللّغة ، تصدّر بالقاهرة ، وأخذ عنه الناس ، روى عنه أبو حيان والمزيّ والقطب الحلبي وآخرون ، وكان يقول : أعرف اللغة على قسمين : قسم أعرف معناها وشاهدها ، وقسم أعرف كيف أنطق بها فقط ؛ مات بالقاهرة يوم الجمعة الثاني والعشرون من جمادي الأولىٰ سنة أربع وثمانين وستمائة ؛ وله حواشٍ على الصحاح ، وكان معظّماً مقبول الشّفاعة عند القضاة ، وفيه لطافة ، وله خط جيد ، ورثاه أبو حيان بقوله :

راح الرضي إلى روح وريحانٍ   فليهنه أن غداً جاراً لرِضوان
وافىٰ الجنان فوفاها بزخرفةٌ   يحفّها الأهل من حورٍ وولدان

وإيّاه عنىٰ بقوله :

وأوصاني الرضي وصاة نصحٍ   وكان مهذّباً شهماً أبيّا
بألّا تحسنن ظنّاً بشخص   ولا تصحب حياتك مغربيّاً

ورثاه السرّاج الورّاق بقصيدةٍ أولها :

سقىٰ [الله][1] أرضاً بها قبر الرضي   حيا الوسمي يردف بالولىٰ
فقد ترك الغريب غريب دارٍ   وأذكره بفقد الأصمعيّ
واحكم محكم بلجام حزن   لفقد الفارس البطل الكميّ

---

(١) لا يوجد في المصدر .

ولمــــا اعــــتل اعــتلّ أيــضاً لشكـــــواه صــحاح الجـــوهريّ
وجـــارىٰ كــلّ عـــين قــد بكـته كـــتاب العـــين بـــالدمع الرويّ
لشـــيخ السّـــبع أبـــين مــا رواه وصـــالَ كـــصولة السّـبع الجـريّ
فــحزن الشــاطبية ليس يــخفىٰ مــن العـنوان عــن فــهم الغـبيّ
وفــي عــلم الحـديث له إجـتهاد بـــه يــتلوا إجـتهاد البـيهقيّ
وفــي الأنســاب لا يـخفىٰ عـليه دعـــاءُ مــن صـحيح أو دعـيّ
لو أدرك عـــصره الكـــلبي ولّـــى وهـــرول خــوف ليث هــزبريّ

، إنتهىٰ »[١].

فظهر من هناك ، أن رضيّ الدين اللّغوي الذي أنشد هذه الأشعار عن زيناً النصراني ، من فضلاء السنّيّة وعلمائهم ، روى عنهم ورووا عنه وأخذوا عنه ، فمن المستفيدين منه أبو حيان والإمام المزّي والقطب الحلبي وآخرون ، وكان عالي الإسناد في القرآن ، وكان إمام السنّيّة في عصره في اللّغة ، متصدّراً في القـاهرة معظّماً عندهم ، مقبول الشّفاعة عند قضاتهم ، وفيه لطافة وخطّ جيّد ، وقد رثىٰ أبو حيان هذا الرضيّ المرضي ، فقطع عليه بثواب الرّحمٰن المنّان ، وقال : أنّه راح إلى روح وريحان ، وهنّاه لمجاورة الرضوان وموافاة الجنان المحفوفة بـالحور والولدان ، ومدحه بأنّه شهم مهذّب أبيّ ، وأثنىٰ عليه السرّاج بمدائـح طـويلة ، وحكم بكونه مجتهداً في الحديث ، يتلو به إجتهاد البيهقي ، وأمّا في الأنسـاب بحيث يفوق علىٰ الكلبي .

---

(١) بغية الوعاة للسيوطي : ١ / ١٩٤ (٣٢٩).

فواعجباه !! كيف اجترأ صاحب التحفة ، مع فضله وعلمه وورعه وتقواه عند معتقديه ، علىٰ هذا الكذب الباد ، البيّن الشناعة ، الواضح الفظاعة ، حيث قال في مثل ذلك ـ الإمام المعظّم المقبول الشفاعة ، مقتدىٰ أهل السنّة والجماعة ، عالي الإسناد في القرآن ، المتصدّر عند العلماء الأعيان ، الأخذ من فوائده أئمتهم ، المشار إليهم بالبنان ، كالحلبي والمزّي وابن حيان ، الرّائح الىٰ روح وريحان ، المصبح جار الرّضوان ، الموافي للجنان ، الملاقي للحور والولدان ، الناصح لأهل الإيمان ، المهذّب الشهم الأبي ، الفارس البطل الكمي ، المعتل لشكواه صحاح الجوهري ، المجتهد في علم الحديث ، بحث يتلو به بحيث اجتهاد البيهقي ـ ، أنّه شيعي .

فحكم لذلك بكونه ملحداً زنديقاً كافراً ، أشرّ من اليهود والنصارىٰ كما يزعم ابن حجر وابن تيمية[١] .

وأمّا ثالثاً : فلأنّ نسبته إلى رضيّ الدّين اللّغوي أنّه حكم بدخول هذا النصراني في الجنّة : أيضاً كذب وإفتراء ، ولم يذكر ذلك عنه أحد من الشيعة والسنّيّة ، وإنّما أقدم علىٰ هذا الافترآء الفضيح ، هذا الرّجل الذي لا يخاف من الله ورسوله ، ولا يبالي من الكذب والإفتراء علىٰ علماءه وعلماء خصومه .

وحقيقة الأمر ! أنّ رضيّ الدين روىٰ هذه الأشعار عن هذا النصراني ، وأنشدها له كما في المواهب اللدنيّة ، ولكن إذا أقرّ الناصب بأنّ رضيّ الدّين اللّغوي قد حكم بدخول النصراني في الجنّة ، وقد أثبتنا إنّ هذا اللّغوي من أئمة أهل السنّة ، فقد عاد عليه الطعن الذي رام أن يوجهه إلى الشيعة ، وهذا من غرائب

---

(١) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر في آخر كتابه ، ومنهاج السنة لابن تيمية .

الإلزامات ، وعجيب لطف الله ! حيث فضحه وأظهر كذبه ، وألزم بقوله ما قصد بهذا التشنيع علىٰ الشيعة إياه ، فليحتل هو وأولياءه الخلاص عن هذه الورطة ، الشديدة الإعتياص ، ولات حين مناص .

وأمّا رابعاً : فلأنّ ما افترىٰ علىٰ الشيعة من أنّ جميع علمائهم يذكرون ابن فضلون اليهودي بالخير ، لما قاله من الأشعار في مدح سيّد الأوصياء الأخيار : أيضاً مثل هذه الأكاذيب التي تقشعر منها الأشعار ، وتتحرّج من أمثالها الفجّار ، وتأنف من إرتكابها الأشرار فضلاً عن المتدينين الأبرار ؛ ولم يذكر أحد من الشيعة ابن فضلون بالخير ، بمعنىٰ الحكم بإيمانه أو نجاته كما هو مراد الناصب ، فضلاً عن جميع أعلامهم الحاوين للمناقب .

فليت شعري ! كيف اجترأ الناصب علىٰ هذه الأكاذيب الأربعة الصريحة ، في مثل هذا الكلام المختصر ولم يبال شيئاً ، مع أنّ شيخه وإمامه الكابلي الذي يسرق جلّ أقواله وينسج علىٰ منواله ، لم يقترف هذه الأكاذيب ولم يفتر هذه الأباطيل الأعاجيب ، وإنّما ذكر في هذا التعصب مقالاً آخر ، حيث قال في تعديد ما زعمه من تعصّبات الشيعة :

« السادس : إدعاء أنّه لا يدخل النار من كان في قلبه حبّ عليّ ، مع أنّ الغلاة يحبّونه وكذلك بعض الكفرة كاليهود والنصارىٰ : روى عن الشيخ رضيّ الدين أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن يوسف بن عليّ الانصاري اللّغوي ، إنّه أنشد لزبينا بن إسحاق النصراني الرسغي :

عدي وتيم لا أحاول ذكرهم ... بسوء ولكنّي محبّ لهاشم

وما يعتريني في عليّ ورهطه ... إذا ذكروا في الله لومة لائم

يـقولون مـا بـال النّـصارىٰ تـحبّهم وأهـل النـهىٰ مـن أعـرب وأعـاجم

فـقلت لهـم إنّـي لأحسب حـبهم سرىٰ في قلوب الخلق حتىٰ البهائم(١)

وقد حكت الفرقة عن ابن فضلون اليهودي : انّه كان يحبّه حبّاً شديداً ، مع أنّه ما رجع عن اليهوديّة ، ورووا عنه أشعار منها :

ربّ هب لي من المعيشة سؤلي وأعف عـنّي بـحقّ آل الرسـول

واسـقني شـربة بكـف عـليّ سـيّد الأوليـاء بـعل البـتول

، وكذلك اليهود »(٢) إنتهىٰ .

فانظر ! إلى وقاحة السارق الدهلوي وسوء صنيعه ، كيف سرق هذا القول من الكابلي ، ثم حرّفه وصحّفه وأدخل الأكاذيب الشنيعة فيه ، فركب العظائم ، فأضحىٰ وصار أضحوكة عند كلّ بصير خابر ، وليته اقتصر علىٰ ماذكره الكابلي ، وإن كان كلامه أيضاً لا يخلو عن غلط صريح ووهم فضيح ، كما سأبين إنشاء الله تعالىٰ ، وأيّة ضرورة الجأته الىٰ هذا التصحيف والتحريف ، إنْ لم يفهم كلامه فذلك بليّة وأيّة بليّة ، أم أراد التّحذلق والتّرعرع والزّيادة علىٰ أصله بهذه الأكـاذيب ، فكيف لم يدر إنّ إفتعال الأكاذيب إنّـما تـورث الذلّ والهـوان ، ولا تـفيد الإلزام والسبق في الرهان ، فقد رأيت أنّ الكابلي لم يدّع أنّ الشيعة تقول بدخول اليهود والنصارىٰ في الجنّة ، ولا نسب ذلك إليهم صراحة ولا إشارة ، بل ألزم عليهم ذلك بزعمه الفاسد ، حيث زعم أنّهم يحكمون بعدم دخول من أحبّ عليّاً في النّار ، أن لا يدخلها اليهود والنصارىٰ ، وأين هذا من إدّعاءه أنّ الشيعة قائلون بأنّ من أحبّ

(١) انظر المواهب اللدنيّة للعسقلاني : ٢ / ٥٣٢ .

(٢) الصواعق للكابلي مخطوط .

عليّاً دخل الجنّة، ولو كان يهوديّاً أو نصرانياً ؟!، وأنا أبيّن عن كثب فساد توهم الكابلي.

ولو تمّ إلزام الكابلي أيضاً لم يجز أن يقال: أنّ الشيعة قائلون بدخول النصارىٰ واليهود المحبّين لعليّ في الجنّة، لأنّ ما يلزم علىٰ أحد وهو مصرّح بخلافه لا يجوز أن ينسب إليه، كما صرّح به صاحب وليّ الله في الحجّة البالغة(١).

ثمّ ترىٰ الكابلي لم يدّع كون الرضيّ اللّغوي من الشيعة كما يراه هذا السارق المارق!.

ثم ترىٰ الكابلي لم يدّع أن الرضي المذكور حكم بدخول هذا النصراني في الجنّة، بل انّما ذكر أنّه أنشد هذه الأشعار لهذا النصراني، وأين هذا من الحكم بدخوله في الجنة!.

ثم ترىٰ الكابلي لم يدّع أنّ الشيعة تذكر ابن فضلون بالخير أو تحكم بنجاته، بل ذكر أنّ فرقة الشيعة حكت عنه أنّه كان يحبّ عليّاً حبّاً شديداً، أو رووا عنه أشعاراً في فضل عليّ ﷺ، وهذا السارق افترى عليهم من تلقاء نفسه انهم يذكرونه بالخير!.

فانظر! الىٰ الأكاذيب الفاضحة التي اجترأ عليها هذا الرجل ونسبها إلى الشيعة، ثم رام بها إلزامهم والتشنيع عليهم، مع أنّ شيخه وقائده أيضاً تجنب من إفتراء هذه الإفتراآت الصريحة، مع ما افترىٰ كثيراً من الأكاذيب والأباطيل، في مقامات شتىٰ.

---

(١) انظر حجة الله البالغة لولي الله الدهلوي الجزء الأول: الباب السادس.

وإذا دريت ذلك، فاعلم ! إنّ ما قصد الكابلي من الإلزام علىٰ أعلامنا الفخام، من غرائب الأوهام، وأضغاث الاحلام، فإنّ أعلامنا قدّس الله أسرارهم، وجعل في أعلىٰ علّيّين قرارهم، إنّما حكموا بعدم دخول محبّ عليّ عليه السلام في النار اذا كان مؤمناً محسناً، ولم يحكموا بأنّ كلّ من أحبّ عليّاً لا يدخل النار سواء كان مؤمناً أو غير مؤمن، بل إنّهم يعتقدون أنّ محبّ عليّ عليه السلام إذا كان فاسقاً وإن كان مؤمناً، فللّه تعالىٰ أنْ يعفو عنه وله أنْ يدخله جهنم، وقد ثبت بالقطع أنّ جمعاً من المؤمنين الفسّاق يدخلون النار وهم يحبّو عليّ.

ولو تمّ إلزام الكابلي علىٰ الشيعة بحكمهم بعدم دخول محبّ عليّ في النار، لتمّ الإلتزام علىٰ أهل الإسلام لحكمهم بعدم دخول من قال لا إله إلّا الله في النار، وقد وردت روايات كثيرة تتضمّن ذلك، مع أنّ كثيراً من الفرق الذين هم خارجون عن الدين يتكلّمون بكلمة الإسلام، بل كثيراً من الكفار والمشركين يتكلّمون بكلمة الإسلام، مع إيثارهم شعائر الشرك واصرارهم عليها.

فانظر ! الىٰ صفاقة الكابلي ووقاحته كيف تفوه بهذا الإلزام، المورد للملام، الذي يهدم بنيان الإسلام، ويوجب الطعن علىٰ أحاديث خير الأنام وأقوال العلماء الكرام، ومثل هذه الأباطيل يباهون في العوام، ويلقون شناعة مذهب أتباع الأئمة الأطهار الكرام عليهم الصلاة والسلام في صدور الجهلة الطغام.

ولمّا تنبه صاحب التحفة على سخافة كلام الكابلي، ورأىٰ أنّ مجرّد القول بعدم دخول محبّ عليّ في النار، لا يوجب تشنيعاً وإلزاماً على أهل الحقّ، حرّفه وزوقه، بأنْ زاد فيه أكاذيب وأباطيل صريحة، وأدّعىٰ كذباً وزوراً أنّ

الشيعة قائلون بنجاة اليهود والنصارىٰ الذين يحبّون عليّاً .

ثمّ لا يخفىٰ عليك ! أنّ ما تفوّه به صاحب التحفة في آخر كلامه ، من أنّ أهل السنّة نهاية أمرهم عند الشيعة إرتكاب المعصية الكبيرة ، فهو من عظائم الجرائم وكبائر الجريرة ، لأنّ السنّة عندهم خارجون من الإيمان ، وغاية أمرهم عندهم الخلود في النّيران ، لموالاتهم أعداء الرحمٰن وأولياء الشيطان ، وتعظيمهم وتكريمهم عابدي العجل وساجدي الأوثان ، مراغمة للرّسول المبعوث بالحقّ والإيقان ، وليس جرم أهل السنّة محض محبّة الصحابة ، بل أعظم جرمهم وأكبر معصيتهم وراء مالهم من الإعتقادات الخبيثة في الأُصول ، مخالفة الرّسول في عدم إعتقاد حقيقة خلافة زوج البتول ، مع نصّه ﷺ على ذلك وإيجاب طاعته ، وفرض الإقتداء به علىٰ كلّ مجبول .

الفصل الخامس

[في أنّ لأبي بكر قبّة ينظر منها إلىٰ الله تعالىٰ]

ومن أكاذيبهم المفتعلة ، وأباطيلهم المكذوبة ، التي تشهد ركاكتها عليها بالإختلاق : (**إنّ لأبي بكر في أعلىٰ علّيين قبّة من ياقوتة ، ينظر من أبوابها الىٰ الله تعالىٰ وقت الإشتياق**).

ولمّا كان ذلك في نهاية الركاكة والبطلان ، تجنب عن روايته وتحديثه وتصديقه أكثر فضلائهم الأعيان ، لكن لمّا غلب أبيّ العبّاس الوليد فرام إثبات فضائل إمامه الغير الرشيد ، إعتزل من الفضل ، وجانب الطريق العدل ، وجرى في حلبة الهزل ، ولم يطع الدين والعقل ، فأورد ذلك الباطل في كتابه شجرة العقل[1] .

وقد نصّ علىٰ كذب هذه الفريّة التي ليس في بطلانها مرية ، الخطيب مرّتين بل ثلاث مرّات ، وأورده إبن الجوزي في الموضوعات المكذوبات ، وعدّه الذّهبي من الطامات ، فقال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ، في باب

---

(١) ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة : ١ / ٢٦٨ .

مناقب أبي بكر من كتاب الفضائل والمثالث :

« الحديث الخامس : أخبرنا أبو منصور بن عبد الرحمٰن بن محمّد ، قال : أخبرنا عبد الرحمن أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت ، أنبا محمّد بن عليّ بن يعقوب المعدل ، قال : ثنا محمّد بن الخضر بن زكريا المقري ، قال : ثنا محمّد بن عبد الله بن ثابت الأشناني ، قال : ثنا يحيىٰ بن معين ، قال : ثنا عبد الله بن إدريس ، قال : أنبا شعبة ، عن عمر بن مروه[1] ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ ، عن البراء بن عازب ، عن النبيّ ﷺ قال : (**إنّ الله إتّخذ لإبراهيم في أعلىٰ عليّين قبّة [من ياقوتة]**[2] **بيضاء معلّقة بالقدرة ، تخترقها رياح الرّحمة ، للقبّة أربعة آلاف باب ، كلّما إشتاق أبو بكر الىٰ الجنّة انفتح منها باب ينظر الى الله عزّوجلّ ، كذا**[3] **قال اتّخذ لإبراهيم**) . [قال المصنّف] : هذا حديث ممّا عملته يد الأشناني ، وكان كذّاباً يضع الحديث ؛ قال الدارقطني : الأشناني كذّاب دجّال ؛ قال أبو بكر الخطيب : من ركب هذا الحديث علىٰ مثل هذاالإسناد فما أبقىٰ من إطراح الحشمة والجرأة علىٰ الكذب شيئاً .

[قال المصنف] : وقد روي لنا بطريق آخر : أنبا أبو منصور القزاز ، قال : أنبا أحمد بن عليّ الخطيب ، قال : أنا الحسن بن الحسين النعالي ، قال : أخبرنا أحمد بن نصر بن عبد الله الذّارع ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، عن النبيّ ﷺ قال : (**[إنّ الله تعالىٰ]**[4] **أدخر**

---

(١) في المصدر [مرة] .

(٢) لا يوجد في المصدر .

(٣) في المصدر [هكذا] .

(٤) لا يوجد في المصدر ، وموجود في تلخيص الموضوعات : ٩٤ (٢١٠) .

لأبي بكر الصدّيق في أعلىٰ علّيين قبّة من ياقوتة بيضاء، معلّقة بالقدرة تخترقها رياح الرحمة، للقبّة أربعة آلاف باب ينظر الىٰ الله عزّ وجلّ بغير حجاب)، قال الخطيب باطل[1] لا أعلم رواه سوىٰ الذّراع عن هذين الرجلين، وهما مجهولان، والحمل فيه عندي علىٰ الذّراع، وأنّه ممّا صنعته يداه، والله أعلم.

[قال المصنّف]: هذا الذّراع كأنّه بلغه عن الأشناني، فسرقه وركب له إسناداً؛ وقد ذكرنا عن الدّارقطني أنّه قال: الذّارع كذّاب دجّال»[2] إنتهىٰ.

فهذا كما تراه! صريح في أنّ ابن الجوزي حكم بالقطع واليقين لا بالظنّ والتخمين، أنّ هذا الخبر موضوع مكذوب علىٰ خاتم النبيّين، وأنّ واضعه أحد المفترين الدجّالين، ورآه الخطيب في الغاية القصوىٰ من الشناعة، وجعل مفتريه مستقصياً لأنواع الكذب والرقاعة، حيث لم يبق منه شيئاً ولم يذر، وجعل دينه وإسلامه بذلك شذر مذر.

ثمّ إنّ الطريق الثاني أيضاً نصّ الخطيب علىٰ بطلانه، وهدّم ووهّى أركانه، وقد ساعده أيضاً ابن الجوزي علىٰ ذلك المطلوب، وأظهر أنّه موضوع معيوب، وأنّ راوية الذي ركب له إسناداً قد ركّب بهتاناً، وكان للشيطان منقاداً، وهو

---

(١) في المصدر [هذا الحديث باطل].

(٢) الموضوعات: ١ / ٣٣٢ ـ ٣٣٣، وانظر الضعفاء والمتروكون للدارقطني: ٣٥٤ (٤٩٤)، تاريخ بغداد للخطيب: ٣ / ٥٩ (٣٥ - ١٠) في ترجمة أبو بكر الاشناني وأيضاً: ٩ / ٤٥١ (٥٠٧٣). وفيه: هذا الحديث باطل من رواية الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، ومن حيث معمر عن الزهري، ومن حديث عبد الرزاق عن معمر، ومن حديث أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق، لا أعلم رواه سوى الذارع ...

كذّاب دجّال ومفترٍ ختّال .

والذّهبي أيضاً حكم ببطلان هذه الخرافة ، حيث ذكرها في ترجمة الأشناني ، وسمّاها طامّة وقدح في الأشناني ، حيث نقل كونه دجّالاً وضّاعاً للحديث ، وهذه عبارته في الميزان :

« محمّد بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت أبو بكر البغدادي العنبري ، هذا هو الأشناني المذكور ، سمع فيما زعم من يحيىٰ بن معين . وأحمد بن حنبل ، وطائفة ، وعنه ابن السماك وعليّ بن الحسين الجراحي ؛ قال الدّارقطني : كان دجّالاً ؛ وقال الخطيب : كان يضع الحديث ، فمن أسمج وضعه [علىٰ هشام بن عمار][1] بإسناد (كالشمس هبط جبرئيل ، فقال : إنّ الله يقول : حبيبي إنّي كسوت حُسن يوسف من نور الكرسي ، وحسنك من نور العرش) ، ومن طاماته : ثنا يحيىٰ بن معين ، ثنا بن إدريس ، ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرّة ، عن ابن أبي ليلىٰ ، عن البراء ، مرفوعاً ، (**في أعلىٰ عليّين قبّة معلّقة بالقدرة ، تخترقها رياح الرّحمة ، لها أربعة آلاف باب ، كلّما إشتاق أبو بكر إلىٰ الجنّة انفتح منها باب ينظر الىٰ الله**) »[2].

وقد ذكر السّيوطي هذا الحديث في اللآلئ المصنوعة من الطريقين الذين ذكرهما ابن الجوزي ، ونقل عن الخطيب الحكم بوضعهما وبطلانهما ، ولكن لم يذكر أصل الفاظ الخطيب التي هي في غاية التشنيع ، علىٰ مفتري هذا الكذب الفظيع ، فكأنّه استحىٰ فأخفىٰ ، ثمّ إنّه ذكر بعد ذلك طريقاً آخر لهذا البهتان ،

---

(١) اثبتناه من المصدر .

(٢) ميزان الإعتدال : ٦ / ٢١٤ (٧٨٠١) ، وانظر لسان الميزان للعسقلاني : ٦ / ٢٤٢ (٧٦٥٧) .

وسكت عليه ، فلعلّه أراد تعقب الحكم بوضعه ، وهذه عبارته في اللآلئ المصنوعة :

« الخطيب ، أنا محمّد بن عليّ بن يعقوب المعدل ، ثنا أبو بكر محمّد بن الحضر بن زكريا بن أبي حزام المقري ، ثنا محمّد بن عبد الله بن ثابت الأشناني ، ثنا يحيىٰ بن معين ، عن عون بن زيادة ، ثنا عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي ، أنا شعبة بن الحجّاج ، عن عمرو بن مرّة الجملي(١) ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ ، عن البراء ، مرفوعاً : (**إنّ الله إتخذ لأبي بكر في أعلىٰ عليين قبّة من ياقوتة بيضاء معلّقة بالقدرة ، تخترقها رياح الرّحمة ، للقبّة أربعة آلاف باب كلّما اشتاق أبو بكر الىٰ الله انفتح منها باب ينظر الىٰ الله تعالىٰ**) ، قال الخطيب : موضوع ، صنعه الأشناني .

وقال : أنا الحسن بن الحسين البغالي ، أنا أحمد بن نصر بن عبد الله الذارع ، ثنا صدقة بن موسىٰ وعبد بن حماد القطيعي ، قالا : ثنا أحمد بن حنبل ، ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، مرفوعاً : (**إنّ الله تعالىٰ إتخذ لأبي بكر الصدّيق في أعلىٰ علّيين قبّة من ياقوتة بيضاء معلقة بالقدرة ، تخترقها رياح الرّحمة ، للقبّة أربعة آلاف باب ينظر إلى الله تعالىٰ بلا حجاب**) ، قال الخطيب : باطل ، لا أعلم رواه سوىٰ الذارع عن هذين الرجلين ، وهما مجهولان ، والحمل علىٰ الذارع وهو ممّا صنعت يداه ؛ قلت : أخرجه الزوزني ، ثنا أبو الحسن عليّ بن محمّد الأسواري ، ثنا عمر بن أحمد بن سليمان العدوي ، حدثني أبو بكر الأشناني ، ثنا عبد الرزاق به .

---

(١) من المصدر [الجمحي] .

ووجدت له طريقاً آخر : قال أبو العباس الزوزني أيضاً ، ثنا أبو محمّد عبد الواحد بن محمّد الأزدي ، ثنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن إبراهيم البغدادي ، ثنا أبو عمر وحمزة بن القاسم وعمرو بن عمرويه البزار ، قالا : ثنا أبو جعفر محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا أبو خيثمة ، ثنا روح بن عبادة ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**إنّ لأبي بكر الصدّيق قبّة من درة بيضاء ، لها أربعة أبواب من الياقوت ، تخترقها رياح الرّحمة ، ظاهرها من عفو الله وباطنها من رضوان الله ، كلّما اشتاق الىٰ الله انفتح له مصراع ينظر الىٰ الله عزّ وجلّ**) ، والله أعلم »[1] إنتهىٰ .

أقول : قد دريت سابقاً من قول الخطيب ، إنّ هذا الخبر في نهاية الظهور من البطلان والوضع ، وأنّ واضعه عديم الحياء مفرط الوقاحة ، حيث لم يبق من إطراح الحشمة والجرأة علىٰ الكذب شيئاً ، وساعده على الحكم بوضعه ابن الجوزي ، والذّهبي أيضاً ، فإثبات طريق آخر لذلك الكذب لا يجدي أثراً ، ولا يثلج صدراً ، ولا ينفع غلّة ، ولا يشفي علّة .

ومن هناك ترىٰ صاحب تنزيه الشريعة وتلميذه ، لم يلتفتا الىٰ ذلك الطريق الذي ذكره السيوطي ، وحكماً علىٰ الخبر بالوضع قطعاً ، فأورده في مختصر تنزيه الشريعة في الفصل الأوّل من كتاب المناقب ، يعني عدّه من الأحاديث التي حكم ابن الجوزي بوضعها ولم يخالف في ذلك الحكم . وهذه عبارته في ختصر تنزيه الشريعة :

« حديث (**إنّ الله إتّخذ لأبي بكر في أعلىٰ عليّين قبّة من ياقوتة**

---

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٦٨ .

بيضاء ، معلّقة بالقدرة تخترقها رياح الرّحمة ، للقبّة أربعة آلاف بـاب ، ينظر إلى الله تعالىٰ) خط ، وفيه محمّد الذارع ، والحمل فيه على الذارع ، وهو ممّا صنعت يداه، وهو كذّاب يضع الحديث ، وعصىٰ موسىٰ تلقف ما يأفكون »[١] إنتهىٰ .

وأنظر ! بعين الإعتبار والإستبصار ، الىٰ قوله : « وعصىٰ موسىٰ تلقف مـا يأفكون » ، حيث يشير الىٰ أنّ هذا الواضع المفتري لفضيلة أبي بكر مثل أتـباع فرعون ، أعني السّحرة الذين جاؤوا بسحر عظيم في معارضة موسىٰ ﷺ ، والله تعالىٰ فضحهم وأخزاهم فجعل عصىٰ مـو ىٰ تـلقف مـا يأفكـون ، فكـذا هـذا المفتري الذي هو من أتباع فرعون هذه ... تىٰ بسحر ، هو الافتراء والاختلاق علىٰ خاتم النبيّين ، لإضلال الناس ونخديع العوام ، ولكـن الله بـعث نـقاداً هـم المبطلون لكلّ باطل ، والمميّزون بين الثمين والعاطل ، فأبطلوا أكاذيبهم ودمّروا على إفترااتهم .

وبالجملة : ظهر من هناك أنّ هذا الخبر موضوع باليقين ، ليس في كـذبه إرتياب ، ولا يجدي تجشم السيوطي في إثبات طريق آخر لهذا الكذب البعيد عن الصّواب ، مع أنّ في هذا الطريق محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، وقد نصّ عبد الله بن أحمد بن حنبل علىٰ أنّه كذّاب ، وقال ابن خراش : إنّه يضع الحديث ، وقـال

---

(١) انظر تنزيه الشريعة : ١ / ٣٤٣ ، وفيه بعد ذكر الحديث وقول الخطيب البغدادي وقول ابن الجوزي : ذكر قول السيوطي وقال فيه : قلت : فيه محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : كذاب ، وقال ابن فراش : يضع الحديث ، وقال مطين : عصىٰ موسىٰ تلقف ما يأفكون ، وعنه حمزة بن القـاسم وعمر بن عمرويه البزاز ، وعنهما عليّ بن إبراهيم البغدادي ، وعنه عبد الواحد بن محمّد الأزدي ، لم أقف لهم علىٰ حال ، والله أعلم .

البرقاني : لم أزل أسمعهم ـ يعني أرباب التنقيد ـ يذكرون أنّه مقدوح ، وقد قال إبراهيم بن إسحاق وداود بن يحيىٰ أيضاً : إنّه كذّاب ، وزاد داود : قد وضع أشياء علىٰ قوم ما حدثوا بها قط ، وقد نقل ابن عقدة نحو هذا عن طائفة منهم في حقّه ، قال الذّهبي في الميزان :

« محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، أبو جعفر العيسي الكوفي الحافظ ، سمع أباه ، وابن المديني ، وأحمد بن يونس ، وخلقاً ؛ وعنه النجّار والشافعي البزاز والطبراني ؛ وكان [عالماً][(١)] بصيراً بالحديث والرجال ، له تواليف مفيدة ؛ وثقة صالح جزره ؛ وقال ابن عدي : لم أر له حديثاً منكراً ، وهو علىٰ ما وصف لي عبدان لا بأس به ، وأمّا عبد الله الرحمن بن أحمد بن حنبل فقال : كذّاب ؛ وقال ابن خراش : كان يضع الحديث ؛ وقال ابن مطين : هو عصىٰ موسىٰ تلقف ما يأفكون ؛ وقال الدارقطني : يقال أنّه أخذ كتاب غير محدث ؛ وقال البرقاني : لم أزل أسمع يذكرون أنّه مقدوح فيه .

قلت : مات سنة سبع وتسعين ومائتين ، عن نيف وثمانين سنة ؛ قال الخطيب : له تاريخ كبير ، وله معرفة وفهم ؛ وقال أبو نعيم بن عدي : رأيت كلاً منه ومن مطين يحطّ أحدهما علىٰ الآخر ، قال لي مطين : من أين لقىٰ محمّد بن عثمان بن أبي ليلىٰ ؟ فعلمت أنّه يحمل عليه ، فقلت [له][(٢)] : ومتىٰ مات محمّد ؟ فقال : سنة أربع وعشرين ، فقلت لابني : أكتب هذا ، فرأيته قد ندم ، فقال : مات بعد هذا بسنتين ، ورأيته قد غلط في موت ابن أبي ليلىٰ ، ورأيته أنكر علىٰ محمّد

---

(١) لا يوجد في المصدر .

(٢) أثبتناه من المصدر .

بن عثمان أحاديث ، فذكرت لمحمّد بن عثمان مطيناً ، وذكرت أحاديث تنكر عليه ، وقد كنت وقفت علىٰ تعصب وقع بينهما بالكوفة سنة سبعين ، وعلىٰ أحاديث ينكرها كلّ منها علىٰ الاخر .

قال ابن عقدة : سمعت عبد الله بن أسامة الكلبي وإبراهيم بن إسحاق الصوّاف ، وداود بن يحيىٰ يقولون : محمّد بن عثمان كذّاب ، وزادنا داود : وقد وضع أشياء علىٰ قوم ما حدّثوا بها قط ، ثم حكىٰ ابن عقدة نحو هذا عن طائفةٍ في حق محمّد »[١] .

ثمّ إنّ في هذا الطريق روح بن عبادة ، وهو مقدوح عند ابن مهدي وعفان والقواريري ، قال في الميزان في ترجمة :

« قال ابن المديني : لم يزل روح في الحديث مدلساً[٢] ، قال عليّ : وكان ابن مهدي يطعن علىٰ روح وينكر عليه أحاديث ابن أبي ذئب عن الزهري مسائل ، فلما قدّمت علىٰ معن أخرجها لي ، وقال : هي عند بصري لكم سمعها معنا ، فأثبت عبد الرحن فأخبرته ، فأحسبه قال استحله لي ؛ قال يعقوب بن شيبة : سمعت [عن][٣] عفان [أنّه][٤] لا يرضىٰ أمر روح بن عبادة ؛ وقال أبو عبيد الآجري : سمعت أبا داود يقول : أكثر ما أنكر القواريري علىٰ روح تسعمائة

---

(١) ميزان الإعتدال : ٦ / ٢٥٤ (٧٩٤٠) . وانظر الكامل في الضعفاء لابن عدي : ٧ / ٥٥٦ (١٧٨٢) ، تاريخ بغداد للخطيب : ٣ / ٢٥٣ (١٢٩٥) وقد نقل قول أحمد وخراش وابن مطين فيه .

(٢) في المصدر [منذ نشأ] والظاهر حدث تصحيف فيه .

(٣) لا يوجد في المصدر .

(٤) لا يوجد في المصدر .

حديث ، حدّث بها عن مالك سماعاً ؛ مات روح سنة خمس ومائتين »[١] .

وأيضاً فيه أبو صالح : قال ابن الجوزي في الموضوعات في باب في ذكر جماعة من الأنبياء والقدماء ، في قسّ بن ساعد :

« وأما أبو صالح ، فقال ابن عدي : لا أعلم أحداً من المتقدمين رضيه ، ولعل أبو إسحاق دلسه [ببعض أهل العلم][٢] »[٣] .

وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة في كتاب الأنبياء والقدماء ، بعد ذكر حديث قسّ بن ساعد :

« والمروي عن أبي صالح عن أبي هريرة ، موضوع لا أصل له ، ومحمّد بن الحجاج كذّاب خبيث ، أحاديثه موضوعة ، والكلبي كذّاب ، وأبو صالح هو مولىٰ أُم هاني واهٍ »[٤] إنتهىٰ .

وقال في الميزان : « باذام أبو صالح تابعي ، ضعّفه البخاري ؛ وقال النسائي : باذام ليس بثقة ... الخ »[٥] .

وبالجملة : هذا الطريق الذي ذكره السيوطي ممّا لا يعتنىٰ به ، وقد حكم محمّد بن الشوكاني أيضاً علىٰ هذا الخبر بالوضع ، حيث ذكره في موضوعاته ، ونقل عن الخطيب أنّه موضوع ، ولم يلتفت الىٰ ماذكره السيوطي أصلاً ، فقال في

---

(١) ميزان الإعتدال : ٣ / ٨٧ (٢٨٠٥) .

(٢) أثبتناه من المصدر .

(٣) الموضوعات : ١ / ١٥٣ ، وانظر الكامل لابن عدي : ٢ / ٢٥٥ (٣٠٠) .

(٤) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ١٦٧ .

(٥) ميزان الإعتدال : ٢ / ٣ (١١٢٣) ، وانظر الضعفاء الصغير للبخاري : ٢٧ (٤٣) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي : ٦١ (٧٤) ، المجروحين لابن حبّان : ١ / ١٨٥ ، تقريب التهذيب للعسقلاني : ١ / ١٠٢ (٧١٧) .

الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:

« حديث (**إنّ الله إتّخذ لأبي بكر في أعلا علّيّين قبّة من ياقوتة بيضاء، معلّقة بالقدرة**) رواه الخطيب عن البراء مرفوعاً، وقال: موضوع »[1].

فظهر ممّا بيّنّا أن هذا الخبر موضوع، عند الخطيب، وابن الجوزي، والذّهبي، وعليّ بن محمّد بن العراق، والشيخ ﷺ، والقاضي محمّد بن الشوكاني، فقد إتّفق سابقوهم ولاحقوهم ومتأخّروهم علىٰ كذبه ووضعه، فتأمّل في وقاحة الزوزني ومحاميه السيوطي، كيف لم يحتفلا بما فيه من الرّكاكة والفظاعة، وأورداه ساكتين عليه راضين به غير منكرين له.

---

(١) الفوائد المجموعة للشوكاني: ٣٣٢.

الفصل السادس

[في سلام الله لأبي بكر وسؤاله الرضا]

ومن جملة هذه الموضوعات التي تصمّ الآذان، وتقطع علىٰ واضعيها بالخذلان، ما يذكر أعلامهم الأعيان، ويرونه أبهىٰ من شذور العقبان، ويثبتون به فضل إمامهم المهان، من أنّ جبرئيل عليه السلام نزل علىٰ الرسول الجليل فقال: (**إنّ الله يقرأ علىٰ أبي بكر السلام ويسئله هل هو راضٍ عنه في فقره أم ساخط**).

ولعمري، إنّ هذا الكذب عن درجة الإعتناء ساقط، وعن مقام الإعتبار هابط، والله تعالىٰ علىٰ مفتريه ومصدّقه ساخط، ويعلم أنّه في طريق الضلال والخسران حائط، وعن منزلة الصدق هابط.

قال ولي الله في إزالة الخفاء، في ذيل آية: ﴿ **لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ** ﴾[1]:

«روي عن ابن معمر رضي الله عنهما قال: (**كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وعنده**

---

(١) الحديد آية: ١٠.

أبو بكر الصدّيق ﷺ وعليه عباءة قد خلّها[١] في صدره بخلال ، فنزل جبرئيل ﷺ فقال : مالي أرىٰ أبا بكر عليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال ، فقال ﷺ : أنفق ماله عليّ قبل الفتح ، قال : فإنّ الله يقول : إقرأ عليه السلام ، وقل له : أراضٍ أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر ﷺ أسخط على ربّي أنا عن ربّي راضٍ) »[٢] إنتهىٰ .

أقول : هذا الرجل بلغ من عماه وتعصّبه الىٰ أن يذكر أمثال هذه الأكاذيب البيّنة الإستحالة ، ويستدل بها علىٰ فضيلة خليفته وإمامه ، ثمّ يفتخر ويباهي بالإستطالة ، وهذا الكذب الصريح أهون من أن يذكر في كتاب ، فضلاً عن أن يحتج ويستدل به أولوا الألباب ، وكلّ عاقل متدين نظر فيه بعين الأمعان ، ظهر عليه أنّه من أعظم البهتان ، ولكن هذا الرجل رفع نقاب الحياء عن وجهه ، ولم يبال بما يأتي فحشّىٰ كتابه بكلّ غثّ وملأه بكل رثّ .

وليت شعري ! كيف يجترءون علىٰ رواية مثل هذاالكذب الفضيح ، ويعدّونه من أعظم المديح ، ولكنّهم بحذوهم علىٰ ذلك فضل أضاعوه ، وشيطان أطاعوه ، ودين باعوه ، وهراء راعوه .

سبحان الله ! ، كيف إحتاج الخبير البصير إلىٰ الإستفسار والإستكشاف ، عن أبي بكر حال رضاه وسخطه ، مع أنّه عالم بالضمائر مطّلع علىٰ السّرائر .

---

(١) خلّ الكساء : شدّه بخلال ، تخليله : ثقبه ونضده .

(٢) إزالة الخفاء للدهلوي : ١ / ١٨٢ .

وإنّ قال : إنّ ذلك كان إظهار لفضيلة ونشراً لمنقبة ، فلا فضل يتصور في ذلك ، لأنّه صريح في أنّه جوز الله في حقّ أبي بكر كونه ساخطاً عليه تعالىٰ ، وسخط العبد علىٰ الله من أقبح الكفر وأفظع الشرك ، فإنّ نهاية الإلحاد وغاية الزندقة أن يسخط العبد على الله تعالىٰ ، وهل هذا إلّا بمنزلة أن يسئل الله تعالىٰ عن أبي بكر : أأنت مسلم أم كافر ملحد ؟ ، فأية فضيلة في ذلك ، بل هذا لأن يعود طعناً وثلباً أولىٰ من أن يكون منقبة ومديحة .

وبالجملة : هذا كذب غير نضيج ، وإفتراء غير بهيج ، فهو (**غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ**)[1] .

ثمّ إنّ بعض محقّقيهم لمّا رأىٰ في هذا الكذب بعين البصيرة ، وعثر علىٰ مافيه من الشناعة الكثيرة ، صرّح بكذبه وإختلاقه ؛ قال الذّهبي في الميزان :

« العلاء بن عمرو الحنفي الكوفي ، متروك عن أبي إسحاق الفزاري وسفيان الثوري ؛ قال ابن حبّان : لا يجوز الإحتجاج به بحال ، وقال عبد الله بن عمرو بن أبان : سمعت أنا والعلاء بن عمرو من رجل ، حدّثنا عن سعيد بن مسلمة ، فسألوا العلاء عنه بحضرتي ، فقال : حدّثنا سعيد بن مسلمة .

العقيلي ، ثنا مطين ، ثنا العلاء بن عمرو ، ثنا يحيىٰ بن بريد ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس ، مرفوعاً (أحبّوا العرب لثلاث ، لأنّي عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنّة عربيّ) هذا موضوع ، قال أبو حاتم : هذا كذب .

ابن خزيمة ، ثنا عمر بن حفص السيّاريّ ، ثنا العلاء بن عمرو ، عن أبي إسحاق الفزاري ، عن سفيان ، عن آدم ، عن ابن عمر ، قال : (بيّنما النبيّ ﷺ

---

(١) الحديد آية : ٢٠ .

جالس وعنده أبو بكر عليه عباءة ، قد خلّلها على صدره بخلال ، إذ نزل جبرئيل فأقرأه من الله السلام ، وقال : مالي أرىٰ أبا بكر عليه عباءة قد خلّلها ؟ قال : يا جبرائيل أنفق ماله عليَّ ، قال : فأقرئه من الله السلام ، وقل له : يقول لك ربُّك : أراضٍ أنت عنّي في فقرك أم ساخط ...) وذكر الحديث ، وهو كذب »[١] .

فظهر بحمد الله تعالىٰ وحسن توفيقه ، إنّ هذه الخرافة المجعولة كذب وبهتان ، بنصّ إمام أئمّتهم الأعيان ، أعني الذّهبي الذين يحتجّون بأقواله ، ويركنون الىٰ إفاداته ، ويعتمدون علىٰ تصريحاته ، ويفتخرون بتنقيداته ، وهذا صاحب الصواعق ومؤلف التحفة قد سمّياه إمام أهل الحديث ، واحتجّا بقوله الباطل ، المخالف لتنصيصات المحقّقين ، وتصريح نفسه في تكذيب حديث الطّير .

فالعجب ! كلّ العجب بين جمادي ورجب ، من هذا الجزيل المحكّك ، والغديق المرجّب ، والمحدّث المهذّب ، كيف وَهَل في حبّ شيخه وإمامه ، بحيث طفق يذكر مثل هذا الموضوع الباطل ، الذي كذّبه إمام أهل حديثه ، مع أنّه يشنع علىٰ أهل الحقّ بتشنيعات عظيمة النطاق ، طويلة الرواق ، مرّة المذاق ، منكرة السياق ، لإستدلالهم بأحاديث قدحت السنّيّة فيها ، مع أنّه لا يخفىٰ علىٰ ذي لبّ أنّ هذه الأحاديث وإنْ كانت مقدوحة عند بعض السنّيّة المتعصّبين ، لكن لمّا رواها ثقات أعلامهم بغير قدح وجرح ، وتأيّدت بأحاديثنا المتظافرة المتواترة

---

(١) ميزان الإعتدال : ٥ / ١٢٧ (٥٧٤٣) ، وأنظر المجروحين لابن حبّان : ٢ / ١٨٥ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٢ / ٣٧٥ .

الصحيحة ، وتأزّرت أيضاً بروايات روتها السنّيّة ، صحّ لنا الإستدلال ، وقدح بعضهم عصبيّة وعناداً لا يضرّ بإستدلالنا ، فإنّ الإلزام لا يجب فيه الإستناد بأقوال جميع الفرقة .

ثمّ ومع ذلك إستدلّ هذا الرجل بهذا الباطل ، الذي كذّبه الذّهبي ، وصرّح السيوطي وابن حجر بضعف سنده جدّاً ، ورأى ابن كثير الأعراض عنه أولىٰ كما ستقف عليه ، ودلّ دليل العقل علىٰ وضعه وكذبه ، فقد صدق عليه المثل السائر [خود فضيحت ديگران را نصيحت](١) .

مع أنّ الفرق ظاهر بين تمسّكنا وتمسّكه من وجوه :

أمّا أوّلاً : فإنّنا نستدلّ بما روته السنّيّة لا برواياتنا ، وهذا الرجل إستدلّ بحديث أهل نحلّته لا بما روته الشيعة .

وأمّا ثانياً : فإنّ هذا الحديث مقدوح عند إمام أئمّته وشيخ شيوخه ، والأحاديث التي نحن نستدلّ بها وردّها هو لم يقدح فيها منّا قادح ، ولم يجرح فيها منّا جارح ، ولو كان من أداني العلماء ، فضلاً من أكابرهم وأعاظمهم وأئمّتهم .

وأمّا ثالثاً : فإنّ نبذاً من الأحاديث التي ردّها وكذّبها ، لها شواهد ومتابعات تقتضي صحّته وثبوته ، ونبذ منها قد أعتمد عليه جمع من السنّيّة ، وصحّحته ووثّقت رواته ، وهذا الكذب البارد ليس من هذا القبيل أصلاً ، [فانظر الى وسعة هذا التفاوت](٢) .

---

(١) كقولهم : طبيب يداوي الناس وهو عليل .

(٢) في المتن [ببين تفاوت ره از كجا تا كجا] .

ثم إنّ هذا الرجل قد أعتمد بنفسه على أقوال الذّهبي ، ونقلها في مقابلة الشيعة ، لردّ أحاديث تستدلّ بها ، كما في رسالته التي سماها (قرّة العين)[١] ، ثمّ ترىٰ وقاحته وتهافته وتناقضه ، حيث يتغافل ويتجاهل عن قول الذّهبي في [هذا][٢] الخبر الموضوع ، ويجعله نسياً منسياً ويبقيه وراءه ظهريّاً .

ومن البدائع ! أنّ السيوطي أيضاً ذكر هذا البهتان من غير ردّ وإبطال ، في كتابه جمع الجوامع ، مع مافي حقه بعض المنامات الدّالّة علىٰ قبول رسول الله ﷺ إيّاه ، وأفتخر به وأبتهج كثيراً ، كما في مفتاح كنز الدراية[٣] .

قال في جامع الأحاديث ، مسند عبد الله بن عمر : « (**بَيْنَا النبيّ ﷺ جالس ، وعنده أبو بكر الصدّيق عليه عباءة قد خلّها علىٰ صدره بخلال ، إذ نزل عليه جبرئيل ﷺ فأقرأه من الله السلام ، وقال له : يا رسول الله ، مالي أرىٰ أبا بكر عليه عباءة قد خلّها علىٰ صدره بخلال ؟ فقال : يا جبرئيل ، أنفق ماله عليّ قبل الفتح ، قال : فأقرئه من الله السلام ، وقل له : يقول لك رَبّك : أراضٍ أنت عنّي في فقرك أم ساخط ؟ فبكىٰ أبو بكر وقال : على ربي أغضب ! أنا عن ربّي راضٍ ، أنا عن ربّي راضٍ ، أنا عن ربّي راضٍ**) أبو نعيم في فضائل الصحابة »[٤] إنتهىٰ .

فهذا عالمهم النحرير ، ومنقدهم الشهير ، لهج بهذه الأكاذيب الذميمة ، وعدّها من الأحاديث النبويّة الكريمة ، فيالله ! وللمسلمين من تلك المصيبة

---

(١) قرة العينين في تفضيل الشيخين ألفه الدهلوي بالفارسيّة وطبع في الهند .

(٢) في المتن [ذلك] .

(٣) ذكرت قصة المنام في أول كتاب الجامع في ترجمة حياة السيوطي فانظر جامع الاحاديث : ١ / ١٢ .

(٤) جامع الأحاديث للسيوطي : ٢٠ / ٣٥٦ (١٧١٤٧) ، وانظر حلية الاولياء لابي نعيم : ٧/ ١٠٥ .

الجسيمة ، والداهية العظيمة .

وأتعجّب ! من شدّة غفول السيوطي وعظمة ذهوله ، إنّه نقل في كتاب جمع الجوامع عن أئمته وأعلامه ، حديثين صريحين في أنّ أبا بكر اعترف بأنّ الله لم يقرأه السلام ، وجعل إقراء الله السلام لعمر دليلاً على أفضليّته وخيرته منه .

ففي جامع الأحاديث :

« قال عباس الرقفي في جزئه : حدّثنا عثمان بن سعيد الحمصي ، حدّثنا محمّد بن المهاجر ، عن أبي سعيد خادم الحسن ، عن الحسن ﷺ قال : (**جاء رجل إلىٰ عمر بن الخطّاب ﷺ فقال : من خير الناس ؟ قال : ذاك أبو بكر بعد نبيّ الله ﷺ ، ثمّ أتىٰ أبا بكر بعد فقال : يا أبا بكر من خير الناس ؟ قال : ذاك عمر بن الخطّاب بعد نبيّ الله ﷺ ، قال : وأنىٰ علمت ذلك ؟ قال : لأنّ الله باهىٰ بعمر بن الخطّاب الملائكة وأقرأه جبرئيل ﷺ السلام مرتين ، ولم يكن لي شيء من ذلك**) كر وقال : مرسل وقد روي من حديث موصول » .

وفيه أيضاً : « ابن عساكر ، أنا أبو بكر بن المنصور بن رزيق ، أنا أبو بكر الخطيب ، أنا أبو بكر عبد الرحمن بن عمر بن القاسم النرسي ، أنا أبو بكر محمّد ابن عبد الله الشافعي ، أنا الدارقطني ، أنا يوسف بن موسىٰ بن عبد الله المروزي ، ثنا سهيل بن إبراهيم الجارودي أبو الخطاب ، ثنا يحيىٰ بن محمّد الصنعي ، ثنا عبد الواحد بن أبي عمرو الأسدي ، عن عطاء بن أبي رياح عن ابن عباس ﷺ قال : (**قام رجل إلىٰ أبي بكر الصدّيق ﷺ بعد رسول الله ﷺ ، فقال : يا خليفة رسول الله ! من خير الناس ؟ فقال : عمر بن الخطّاب ، قال : ولأيّ**

شيء قدّمته على نفسك ؟ قال : بخصال ؛ لأنّ الله باهى به الملائكة ولم يباه بي ، ولأنّ جبرئيل أقرأه السلام ولم يقرئني ، ولأنّ جبرئيل قال : يا رسول الله أشدُدِ الإسلام بعمر بن الخطّاب ، القول ما قال عمر ، ولأنّ الله صدّقه في آيتين في كتابه ولم يصدّقني ، قال : عاتب النبيّ ﷺ بعض نسائه فأتاهم عمر فقال : لتنتهين عن رسول الله ﷺ أو لَيُنزّلَنَّ الله فيكنّ كتاباً ، فأنزل الله : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً منكُنَّ ﴾[١] الآية ، ولأنّ عمر قال : يا رسول الله ! إنه يدخل عليهن البرُّ والفاجر فلو ضربت عليهنَّ الحجاب ! فأنزل الله : ﴿ وإذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسْأَلوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾[٢] ، ولأن عمر قال : يا رسول الله ! لو أتخذت من مقام إبراهيم مصلّى ، فأنزل الله : ﴿ واتَّخِذُوا مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾[٣] ، فلما قُبض أبو بكر قام رجل إلى عمر بن الخطّاب ، فقال : يا أمير المؤمنين ! من خير الناس بعد رسول الله ﷺ قال : أبو بكر الصدّيق ، فمن قال غيره فعليه ما على المفتري) [قال الخطيب : كذا كان في الأصل بخطّ أبي الحسن الدارقطني الصنعي مضبوطاً][٤] أخرجه ابن مردويه »[٥] إنتهى .

وهذا الحديث كما تراه صريح في أنّ أبا بكر عرف بأنّ الله تعالى لم يـقرأه

---

(١) التحريم الآية : ٥ .

(٢) الاحزاب الآية : ٥٣ .

(٣) البقرة الآية : ١٢٥ .

(٤) في المصدر [قال خط : كذا كان في الأصل بخطّ قط : الصبغي مضبوطاً] .

(٥) جامع الأحاديث للسيوطي : ١٣ / ٦٢(٢١٢ و ٢١٣) ، وأنظر كنز العمّال : ١٣ / ٣(٨٨-٣٦٠) ، تاريخ دمشق لابن عساكر : ٤٤ / ١١٩ .

السلام وأنّ ذلك مخصوص بعمر ، وجعل إختصاصه بذلك دليلاً على أفضليته .

فيا للعجب ! كيف يكذب السيوطي أبا بكر ، وتفضيحه ونكير سخفه ، حتىٰ ينقل هذه الخرافة الصريحة في أنّ الله تعالىٰ أقرأ السلام أبا بكر أيضاً .

وسيجيء فيما بعد حديث آخر صريح في إعتراف أبي بكر بأن الله لم يقرأه السلام فترقّب !

ولكن السيوطي قد أفاق في تاريخ الخلفاء من غشيته ، وأنتبه من نعسته ، وأنتصب من نكسته ، فإنّه وإن عدّ هذا البهتان في هذا الكتاب المهان من فضائل راكب متن العدوان ، لكن مع ذلك كبح العنان عن الانصياع في إمامه بـالطغيان ، وخاف مؤاخذة أهل الإسلام والإيقان ، فذكر أنّ سنده ضعيف جداً ، بل نقل عن ابن كثير أنّه لولا تداول كثير من الناس إيّاه لكان الإعـراض عـنه أولىٰ ، وهـذه عبارته في تاريخ الخلفاء :

« أخرج ابن شاهين في السنّة ، والبغوي في تفسيره ، وابن عساكر ، عن ابن عمر ، قال : (**كنّت عند النبيّ ﷺ وعنده أبو بكر الصدّيق وعليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال ، فنزل عليه جبرئيل ﷺ فقال : يا محمّد ، مـالي أرىٰ أبا بكر عليه عباءة قد خلّلها في صدره بخلال ؟ فقال : يا جـبرئيل أنفق ماله عليّ قبل الفتح ، قال : فإنّ الله يقرأ عليه السلام ، ويقول : قل له : أراضٍ أنت في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر : أسخط علىٰ ربّي ؟ أنا عن ربّي راضٍ [أنا عن ربّي راضٍ ، أنا عن ربّي راضٍ]**[1]) ، غريب وسنده ضعيف جداً .

---

(١) أثبتناه من المصدر .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود مثله ، وسندهما ضعيف أيضاً ، وأخرج ابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس .

وأخرج الخطيب بسند واهٍ أيضاً ، عن ابن عباس ، عن النبيّ ﷺ قال : **(هبط عليَّ جبرئيل ﷺ وعليه طنفسة ، وهو متخلّل بها ، فقلت له : ياجبرئيل ، ما هذا ؟ قال : إنّ الله أمر الملائكة أن تتخلّل في السماء كتخلّل أبي بكر في الأرض)** ، قال ابن كثير : منكراً جداً ، وقال : ولولا أنّ هذا والذي قبله يتداوله كثير من النّاس لكان الإعراض عنهما أولىٰ »[1] إنتهىٰ .

فهذا صريح في أنّ إسناد هذا الخبر المكذوب مقدوح ، وإنّ ابن كثير مع كثرة تعصّبه وغلوّه في حبّ أبي بكر أعترف بشناعته وسخافته ، حيث قال : إنّ الإعراض عن ذكره لولىٰ تداوله أولىٰ ، فالعجب ! من السيوطي كيف عدّ مع ذلك هذه الخرافة من فضائل إمامه ، ومناقبه ومفاخره .

وأمّا تداول كثير من الناس الذين هم همج رعاع ، أتباع كلّ ناعق ، وأشياع كلّ ناهق ، لهذا الباطل ، فلا يغني ولا يسمن من جوع ، فإنّ الباطل باطل وإن كثر أهله وناصروه ، والحقّ حقّ وإن قلّ ناقلوه وذاكروه .

وابن حجر صاحب الصواعق ، أيضاً سلك مسلك السيوطي وحذا حذوه ، حيث عدّ هذا الباطل من فضائل أبي بكر ، لكنّه قدح فيه بتضعيف السند جداً ،

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٢٩ ، وانظر معالم التنزيل للبغوي : ٥ / ٣٠٩ ، تاريخ دمشق لابن عساكر : ٣ / ٧١ ـ ٧٣ ، حلية الاولياء لابي نعيم : ٧ / ١٠٥ ، تاريخ بغداد للخطيب : ٣ / ٦٠ (١٠٣٥) ، وفيه بعد ذكر الحديث : « ما أبعد الاشناني من التوفيق ، تراه ما علم أن حنبلاً لم يروي عن وكيع ، ولا أدركه أيضاً ، ولست أشك أن هذا الرجل ما كان يعرف من الصنعة شيئاً ، وقد سمعت بعض شيوخنا ذكره فقال : كان يضع الحديث ... » .

ونقل عن ابن كثير مانقل السيوطي، وهذه عبارة الصواعق:

« في فضائل أبي بكر: الحديث الخامس والستّون: أخرج البغوي وابن عساكر، عن ابن عمر، قال: (**كنت عند النبيّ ﷺ وعنده أبو بكر الصدّيق وعليه عباءة قد خلّلها في صدره بخلال، فنزل عليه جبرئيل، فقال: يامحمّد، مالي أرىٰ أبا بكر عليه عباءة قد خلّلها في صدره بخلال؟ فقال: يا جبرئيل، أنفق ماله عليَّ قبل الفتح، قال: فإنّ الله يقرأ عليه السلام، ويقول: قل له أراضٍ أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال أبو بكر: أسخط علىٰ ربّي أنا عن ربّي راضٍ، أنا عن ربّي راضٍ، أنا عن ربّي راضٍ**) وسنده غريب، ضعيف جدّاً.

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود مثله، وسندهما ضعيف جداً، وابن عساكر نحوه من حديث ابن عبّاس.

وأخرج الخطيب بسنده، عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: (**هبط جبرئيل ﷺ وعليه طنفسة [وهو][1] متخلّل بها، فقلت: يا جبرئيل، ما هذا؟ قال: إنّ الله تعالىٰ أمر الملائكة أن تتخلّل من السماء لتخلّل أبي بكر في الأرض**) قال ابن كثير: وهذا منكر جدّاً، ولولا أن هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الإعراض عنهما أولىٰ »[2] إنتهىٰ.

وهذا الباطل الذي نصّ الذّهبي علىٰ كونه كذباً، وضعّفه السيوطي وابن حجر، قد رواه صاحب الصّفوة، وأبو عبد الله محمّد بن مسدي، والحافظ ابن

---

(١) لا يوجد في المصدر.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١ / ١١٢ (٦٥).

عبيد، وعليّ بن نعيم المصري، وأورده المحبّ الطبري في كتاب الرياض النضرة مرتين، شرهاً بتنفيق الموضوعات، ولهجاً بترويج الاكذوبات، فقال في مناقب أبي بكر:

« في ذكر اختصاصه بمواساات النبيّ ﷺ بنفسه وماله، عن ابن عمر، قال: (**كنت عند النبيّ ﷺ وعنده أبو بكر وعليه عباءة، قد خلّها في صدره بخلال، فنزل جبرئيل، فقال: يا محمّد، مالي أرىٰ أبا بكر عليه عباءة قد خلّلها في صدره بخلال، فقال: يا جبرئيل أنفق ماله عليّ قبل الفتح، قال: فإنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليه السلام، ويقول لك: قل له: أراضٍ أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال أبو بكر: أسخط علىٰ ربي، أنا عن ربّي راضٍ، أنا عن ربّي راضٍ، أنا عن ربّي راضٍ**) أخرجه الحافظ ابن عبيد، وصاحب الصّفوة، والفضائلي »[١].

وأيضاً قال في مناقبه: « ذكر رضاه عن الله وسلام الله عليه: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (**يا أبابكر، هذا جبرئيل يُقرئك من الله السلام، ويقول لك: أراضٍ أنت في فقرك هذا أم ساخط؟ فبكىٰ أبو بكر، وقال: أسخط علىٰ ربّي، أنا عن ربّي راضٍ، أنا عن ربّي راضٍ، أنا عن ربّي راضٍ**) خرّجه الحافظ عليّ بن نعيم البصري »[٢] إنتهىٰ.

وذكر الوصابي هذا الكذب أيضاً عن أكابره، حيث قال في الإكتفاء:

« وعن ابن عمر، قال: (**كنت عند النبيّ ﷺ وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال، فنزل جبرئيل، فقال: يا محمّد، مالي**

---

(١) الرياض النضرة للطبري: ٢ / ٢٠ (٤١٩)، وانظر صفة الصفوة لابن الجوزي: ١ / ٢٤٩.

(٢) الرياض النضرة للطبري: ٢ / ١٣٦ (٥٩٦) وانظر حلية الاولياء لابي نعيم: ٧ / ١٠٥.

أرىٰ أبا بكر عليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال ؟ فقال : ياجبرئيل ، أنفق ماله عليّ قبل الفتح ، قال : فإنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : قل له أراضٍ أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر : أسخط على ربّي ، أنا عن ربّي راضٍ ، أنا عن ربّي راضٍ) أخرجه الحافظ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبيد في جزئه ، وأبو الفرج ابن الجوزي في منهاج الإصابة في محبّة الصحابة .

وعنه : (إنّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصدّيق : يا أبا بكر ، هذا جبرئيل يقرئك من الله السلام ، ويقول لك : أراضٍ أنت عنّي في فقرك أم ساخط ؟ فبكىٰ أبو بكر ، وقال : أأسخط على ربّي ، أنا عن ربّي راضٍ ، أنا عن ربّي راضٍ ، أنا عن ربّي راضٍ) أخرجه أبو عبد الله الفضائلي في نزهة الأبصار .

وفي رواية أخرى (إنّ رسول الله ﷺ قال : هنيئاً يا أبا بكر ، هذا جبرئيل ﷺ يخبرني عن الله تعالىٰ ، أنّه يقول : يا أبا بكر ، أنت راضٍ عنّي ، فخرّ أبو بكر ساجداً ، فقال : اللهمّ لك الحمد ، أنت هديتني ورزقتني ، فلك الحمد كثيراً ، حسبيَ حسبيَ قد رضيت) أخرجه ابن سبع في الشفاء »[1].

وقال الشعبي في الكفاية : « والثالث : الرضا عنه ، إذ قال ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] وقال ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[3] وروي عن أبي

(١) الاكتفاء للوصابي مخطوط .

(٢) الفتح الآية : ١٨ .

(٣) المجادلة الآية : ٢٢ .

بكر الصدّيق أنّه كان جالساً بين يدي النبيّ ﷺ بعدما أنفق ماله وبذل محبته، وقد كان تخلّل بكسائه، فجاء جبرئيل، فقال: يامحمّد إنّ الله تعالىٰ يقرئك السلام، ويقول: قل لهذا الذي بين يديك: هل أنت راضٍ عنّي، فإنّي عنك راضٍ؟ فأخبره بذلك رسول الله ﷺ، فقال: ما كان لأبي قحافة أن يسترضي عنه ربّه، أنا عن ربّي راضٍ، قاله ثلاثاً»[١].

وبالجملة: ظهر ممّا بينّا أنّه وإنْ روىٰ هذا الخبر جمّ غفير، وجمع كثير من شيوخ السنّيّة وأئمتهم، كابن عبيد، وصاحب الصفوة، والفضائل، والحافظ عليّ ابن نعيم البصري، وأبو نعيم، وابن شاهين، وابن عساكر، وابن سبع، وأقبح الشعبي، وأعجب الطبري، وأثبت بزعمه أعظم فضيلة لأبي بكر، وكذا البغوي إستدلّ به وصدّقه وأورده في تفسيره الذي لخص فيه الصحّاح، وكذا صاحب إزالة الخفاء صدّقه وآمن به وتشبّث بذيله، وعدّه السيوطي وابن حجر أيضاً من فضائل أبي بكر، التي يفتخران ويباهيان ويماريان بها ويبطران ويأثران عليها.

لكنّه بحمد الله تعالىٰ موضوع باطل، وبهتان افتراه متروك خاتل، قد نصّ علىٰ كذبه إمام أهل حديثهم الذّهبي، عمدة الأماثل، فبيّن أنّ تهالكهم علىٰ هذه الخرافة جرم قبيح، وصنيع فضيح، وقدح عملهم وجهدهم في إثبات فضل إمامهم سفيح.

ثمّ إنّك تراهم لم يكتفوا بما أفتروه في سؤال جبرئيل عن عباءة أبي بكر، وتبشيره إيّاه بما بشّر، حتىٰ وضعوا أنّ الله أمر جبرئيل وسائر الملائكة أن يتخلّلوا كتخلّل أبي بكر.

ولعمري إنّ ذلك من عجيب الكذب والهذيان، الذي لا يصغيه إلّا جهلة

---

(١) لم نجد المصدر.

العميان ، والله المستعان ، ولذا ترىٰ أنّ ابن كثير حكم بأنّه منكر جداً ، والإعراض عنه أيضاً مثل الأوّل أولىٰ .

وقد نصّ ابن نجدتهم وأبو عذلهم ، الذي علىٰ يديه يعرف الرائج من المغشوش ، ويميّز السليم من المخدوش ، أعني ابن الجوزي[1] ، علىٰ كونه موضوعاً مختلقاً فقال في كتاب الموضوعات :

« الحديث السادس : أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد القزّاز ، قال أخبرنا أحمد بن عليّ الحافظ ، قال : حدّثني الحسن بن محمّد الخلّال ، قال : حدّثنا أبو بكر بن شاذان ، قال : ثنا محمّد بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت الأشناني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا وكيع ، عن شعبة ، عن الحجّاج ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، عن النبيّ ﷺ قال : (**هبط عليّ جبرئيل وعليه طنفسة[2] وهو متخلّل بها ، فقلت : ياجبرئيل ، ما نفرت إليّ في مثل هذا الزيّ ؟ قال : إنّ الله أمر الملائكة أن تخلّل في السّماء كتخلّل أبي بكر في الأرض**) ـ قال المصنّف ـ هذاممّاعملته يد الأشناني الذي ذكرناه آنفاً ، وكان مع كونه يضع الحديث ، جاهلاً بالنقل بعيداً عن معرفته ، فإنّه لو علم أنّ حنبلاً لم يدرك وكيعاً ولم يرو عنه ، ماذكر هذا »[3] .

ثمّ إنّ السيوطي وإنْ ذكر هذا الكذب في تاريخ الخلفاء في مدائح إمامه ، وأقتصر علىٰ نقل ما قال ابن كثير في حقّه ، لكنّه قد وافق في اللآلئ المصنوعة ابن

---

(١) انظر مدحه في منهاج السنة لابن تيمية : ١ / ٢٦٨ .

(٢) الطنفسة ـ مثلة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس ، واحدة الطنافس للابسط والثياب وكحصير من سعف عرضه ذراع .

(٣) الموضوعات : ١ / ٢٢٣ .

الجوزي ، علىٰ الحكم بوضعه وإختلاقه ، وصرّح بأنّه إفتراه الأشناني ، حيث قال :

« الخطيب ، ثنا الحسن بن محمّد الخلّال ، ثنا أبو بكر بن شاذان ، ثنا محمّد ابن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت الأشناني ، ثناحنبل بن إسحاق بن حنبل ، ثنا وكيع ، عن شعبة بن الحجّاج ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، مرفوعاً : (**هبط عليّ جبرئيل وعليه طنفسة وهو متخلّل بها ، فقلت : ياجبرئيل ، ما نزلت إليّ في مثل هذا الزيّ ؟ قال : إنّ الله تعالىٰ أمر الملائكة أن تتخلّل في السماء لتخلّل أبي بكر في الأرض**) موضوع : عمله الأشناني »[١] إنتهىٰ .

وعليّ بن محمّد بن العراق ، والشيخ ﷺ ، أيضاً حكما على هذاالخبر بالوضع ، وصرحا بأنّه ممّا عملت يد الأشناني ، ففي مختصر تنزيه الشريعة :

« حديث : (**هبط عليّ جبرئيل وعليه طنفسةوهو متخلّل بها ، فقلت : ياجبرئيل ، ما نزلت إليّ في مثل هذاالزيّ ؟ قال : إنّ الله تعالىٰ أمر الملائكة أن تتخلّل في السماء كتخلّل أبي بكر في الأرض**) خط ، وفيه الأشناني وهو ممّا عملت يداه »[٢] .

وقد نصّ القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً على أنّ الحديث موضوع ، فقال في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث (**هبط جبرئيل وعليه طنفسة وهو متخلّل بها ، فقال النبيّ ﷺ : ياجبرئيل ، ما نزلت إليّ في مثل هذا الزيّ ؟ فقال : إنّ الله أمر الملائكة أن تتخلّل في السماء بتخليل أبي بكر في الأرض**) ، رواه

---

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٦٨ .

(٢) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٤٣ .

الخطيب ، عن ابن عباس ، وهو موضوع »[١].

فتأمّل ـ رحمك الله تعالىٰ ـ إلىٰ عصبيّة هؤلاء المعاندين ، وخرافة هؤلاء الجاحدين عن الانصاف والدين ، كيف مال بهم الهوى وركبهم الغوىٰ ، حتىٰ تداول كثير منهم مثل هذا الموضوع المجعول ، الذي صرّحت بوضعه نقّادهم وأئمتهم ، ولم يخالف أحد من النقاد ، وليس له إلّا سند واهٍ مقدوحٍ مجروح غير حريّ للإلتفات والإعتماد .

ولعمري ! لو عرض عليهم بعض فضائل عليّ ﷺ ، وإن كانت مرويّة عن الأئمّة الأطهار وأهل بيت الرسول المختار ، بروايات ثقات رجالنا ومعتمدي رواتنا ، لم يقبلوها سجير الليالي ، وأعرضوا عنها وأشمئزوا ، ولم يحتفلوا بها أصلاً ، بل حسروا قناعهم لتكذيبها وإبطالها ، بل لا يلتفتون اليها وإن كانت رواها رجالهم أيضاً ، فضلاً عن أن تكون مختصّة برواتنا .

ثم أنظر ! إلىٰ خرافة ابن كثير ، مع إعترافه بنكارته جداً ، وإعترافه بأولويّة الإعراض عنه حقيقة ، يرىٰ تداول كثير من الناس إيّاه موجباً لعدم أولويّة الإعراض عنه ، علىٰ ما تدلّ عليه كلمته « لولا » ، مع أنّه لا يخفى علىٰ أهل الدين والبصائر ، إنّ تداول الناس وإن كانوا كثيراً بل أكثر لبعض الأكاذيب والإفتراآت لا يوجب الإقبال عليه ، والإعتماد والإلتفات إليه ، بل يظهر بذلك قلّة دينهم ، ورقّة يقينهم ، وسخافة عقولهم ، وعماء بصائرهم ، وخبث ضمائرهم ، وكثره عنادهم ، وعظمة لدادهم ، وتقاحمهم في الحرام الممنوع ، وإرتكابهم لغير المشروع ، حيث رووا مثل ذلك الباطل الموضوع ، الذي هو بتصريح النقاد مكذوب مردوع ،

---

(١) الفوائد المجموعة للسيوطي : ٣٣٢ ، وفيه تجلّل بدل تخلّل .

وبهتان مدحور مقدوح ، فالواضعون وحماتهم في مهابط الغيّ سافلون ﴿ يَعْمَلُونَ ظاهِراً مِن الحَيَاة الدُّنيا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾[١].

(١) الروم الآية : ٧.

الفصل السابع

[في أن دخول الجنّة مشروط بمحبّة أبي بكر]

ومن سخائفهم التي أبقوا في إفتعالها الورع والصّدق ورائهم ظهريّاً ، وجعلوا الإكتراث من عقاب الله نسياً منسياً ، ما أفتروا على الله أنّه أثنىٰ وأطرىٰ علىٰ أبي بكر عند ولادته ، وأقبل مخاطباً على جنّة عدنٍ ، حالفاً بعزّته وجلالته ، وقال : (**لا دخلك إلّا من يحبّ هذا المولود**) ، يعنون به إمامهم أبا بكر ، المقتحم زماناً طويلاً في الشرك والجحود ، وهذا من أسخف الاكذوبات المبائنة للتقوىٰ والصدق ، ذاهب إلىٰ أقصىٰ الغايات في الهتك والفسق .

وقد رواه عليّ بن نعيم البصري ، والملّا في سيرته ، وزاهر بن طاهر الشحامي[1] ، وقد عاب المحبّ الطبري كتابه بإخراجه ، ووصم وجزم بتصديقه حبل التقىٰ وصرم ، قال في الرياض النضرة ، في فضائل أبي بكر ، في ذكر ماجاء في الترغيب في محبته :

---

(١) ذكره زاهر بن طاهر في كتابه (الالهيات) كما ذكر ذلك السيوطي في اللآلئ المصنوعة : ٢٦٨/١ .

« عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**لمّا كانت[1] الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصدّيق ، أقبل ربّكم عزّ وجلّ علىٰ جنّة عدنٍ ، فقال : وعزّتي وجلالي لا أدخلك إلّا من أحبّ هذا المولود**) خرّجه عليّ بن نعيم البصري ، وقال : غريب ، من حديث الزهري عن نافع ، وخرّجه الملّا في سيرته »[2] إنتهىٰ .

أقول : إنّي لأقضي العجب ! طويلاً ، وأتحيّر كثيراً ، إنّ المحب الطبري كيف ينقل هذه الأكذوبات مرّة بعد أخرىٰ ، ويكسب له خزياً وخسراً ، أو ما يعلم أنّ تصديق المكذوبات إثم حرام ، ورواية الإفتراآت والإعتناء بشأنها يجانب الدين والإسلام ، ماللعلم والإقتحام في هذه المقاحم ! ، وما للفضل والإقدام على هذه العظائم ! ، ثم يروم أن يثبت بها فضل إمامه وقائده ، ويوقع في القلوب الرّغبة في وداد رائده .

وإنّ هذا نفخ في ضرام ، وطمع في محال ، ولا يثبت الباطل بالزخرفة والإحتيال ، ولا يخفىٰ علىٰ الناقد البصير والنبيه الخبير ، أنّ هذه الرواية كذب بلا إرتياب ، وإفتراء بلا شبهة علىٰ ربّ الأرباب .

ولو حرم الدخول في الجنّة على من لم يحبّ أبا الفصيل ، للزمهم الحكم بالخلود في النّار علىٰ مثل سعد بن عبادة الجليل ، وهذا على سبيل التمثيل ، وإلّا فهناك جمّ غفير وعدد كثير لا يحبّون أبا بكر ، بل يبغضونه ، ولا يمكن لأهل السنّة الحكم بعدم دخولهم الجنّة ، أوّلهم وأفضلهم إمام الإنس والجنّة ، وهكذا سائر

---

(١) في المصدر [كان] .

(٢) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ١٥٥ (٦٣١) ، وسيلة المتعبّدين للملا : ٥ / ٢ (١٠٦) عن أبي هريرة .

أتباعه وأشياعه من أهل البيت الكرام والصحابة العظام ، فإنّهم كانوا لأبي الفصيل غير محبّين ، بل كانوا علىٰ بغضه وشنانه ملبّين ، كما أثبتنا ذلك في مصنفاتنا ، بتقريرات شافية صحيحة ، وتبيانات كافية صريحة ، وإنّما خصصنا بالذكر سعد ابن عبادة ، لأنّ بغضه وعناده لصاحب الخلافة والزهادة أوضح ظهوراً ، وأبيّن شهرة ، تقرّ به فضلائهم وثقاتهم الموصوفون بالنقد والخبرة .

وهذا المحبّ الطبري نفسه روىٰ في كتابه هذا الرياض النضرة ، في ذكر بيعة أبي بكر وما يتعلّق بها :

« قال أبو عبيد في كتاب الأحداث : بايع أبا بكر جميع الأنصار غير سعد ابن عبادة ، وقد كانت الأنصار أرادت أن تجعل البيعة له ، فقال عمر : لا ندعه حتىٰ يبايع ، فقال بشير بن سعد أبو النّعمان بن بشير ، وكان أوّل من صفق بيد أبي بكر - ولعلّه أراد من الأنصار توفيقاً بينه وبين حديث ابن عباس في أن أوّل من بايع عمراً ثمّ المهاجرون ، ثمّ الأنصار - إنّه ليس بمبايعكم حتىٰ يقتل ، وليس بمقتول حتىٰ يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته ، فإن تركتموه فليس تركه بضائركم إنّما هو واحد ، فقبل أبو بكر نصيحة بشير ومشورته ، فكف عن سعد ؛ قال : وكان سعد لا يصلّي بصلاتهم ولا يصوم بصيامهم ، وإذا حجّ لم يفضّ بإفاضتهم ، فلم يزل كذلك حتىٰ توفي أبو بكر وولي عمر ، فلم يلبث إلّا يسيراً حتىٰ خرج مجاهداً إلى الشام ، فمات بحوران في أوّل خلافه عمر ، ولم يبايع أحداً ؛ وهذا لا يقدح فيما تقدّم ذكره من دعوىٰ الإجماع ، بل نقول : خلاف الواحد مع ظهور العناد والحميّة الجاهليّة لا يعدّ خلافاً ينتقض به الإجماع ، والله أعلم »[١] .

---

(١) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ٢١٦ .

وفي التاريخ الكبير للطبري، وحال مصنّفه في الفضل والجلالة والثقة والديانة والبراعة ما لا يخفىٰ، وكذا فضل كتابه حيث وصفوه بأنّه أصحّ تواريخهم ـ ومجلد منه موجود عندي بفضل الله ـ وفيه:

«إنّ سعد بن عبادة قال في مخاطبة عمر بن الخطّاب: أم والله لو أنّ بي قوّة ما أقوىٰ علىٰ النهوض، لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك؛ أم والله إذاً لألحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع! احملوني من هذا المكان، فحملوه فأدخلوه في داره، وترك أياماً ثمّ بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال: أما والله حتىٰ أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأخضّب سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي، فلا أفعل؛ وأيمُ الله لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم، حتىٰ أعرضكم[1] علىٰ الله ربّي وأعلم ما حسابي»[2] إنتهىٰ.

فظهر من هناك أنّ سعد بن عبادة كان يبغض أبا بكر ويشنئه أشدّ البغض والشنان، بحيث ما بايعه مدّة حياته، وكان يرىٰ أبا بكر علىٰ الباطل، متقمصاً لقميص الخلافة بالغصب والعدوان، بل ظهر أنّه كان يكفّره، لأنّه لم يصلّي بصلاته، والصلاة جائزة عندهم خلف كلّ مسلم ولو كان فاجراً مرتكباً لأنواع العصيان، وعدم صيامه بصيامهم أوضح دليل على أنّه كان يفسّقهم ويضلّلهم، وما كان يعتمد عليهم، وما يراهم ثقات عدولاً من عباد الرحمن.

ثمّ إنّ صاحب الرياض قد أعترف بنفسه، إنّ ابن عبادة كان صاحب الحميّة

---

(١) في المصدر [أعرض].

(٢) التاريخ الكبير للطبري: ٣ / ٢٢٢.

الجاهليّة والعناد ، وهذا أعترف بمعاندته لأبي بكر كما لا يخفىٰ علىٰ أرباب الأفكار والأذهان ، وظهر من عبارة الطبري أنّه كان يرى أبا بكر ومن معه من أتباع فرعون وهامان ، مستوجبين لرمي السّهام والضرب بالرمح والسّنان ، وكلّ ذلك واضح على المتدبّر ، والله الموفّق والمستعان .

وإن لم يحصل للناهلين بهذا البيان رواء ، ولا للمعتلة قلوبهم شفاء .

فأقول : إنّ هنا الخبر قد حكم عليه شيوخهم الذين هم عندهم حماة الشرع بالكذب والإفتراء ، والإختلاف والوضع ، منهم الخطيب ، وابن الجوزي ، والذّهبي ، والسيوطي ، والشيخ عليّ بن محمّد بن العراق ، والشيخ ﷺ ، والقاضي محمّد بن الشوكاني[(١)] .

فهذا ابن الجوزي شيخهم السناد وناقدهم العماد ، الذي يرجعون إلىٰ أقواله ، ويحكمون بمقاله ، قد ضيّق علىٰ المعاندين فسحة المجال ، وبرز في مضمار إبطال فضائل إمامه وجال ، فكشف الأستار وأبدىٰ العوار ، وأبان أنّ هذه الرّواية من موضوعات الكذبة الأشرار ، أصلاهم الله بأليم النار ، ومنّاهم بما يستحقّونه من الهوان والصّغار ؛ فقال في كتاب الموضوعات :

« الحديث السابع : أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد ، قال : ثنا أحمد بن عليّ ابن ثابت ، قال : أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي ، ثنا أبو عمرو عثمان بن محمّد المقرّي ، قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن صالح المقرّي ، قال : ثنا محمّد بن

---

(١) انظر تاريخ بغداد للخطيب : ٤ / ٧٨ (١٧١٩) ، والموضوعات لابن الجوزي : ١ / ٢٣٤ ، وميزان الإعتدال للذّهبي : ١ / ٢٦٠ (٤٦٦) ، واللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٦٩ ، وتنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٤٣ ، والفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣٢ ، وكذا صرّح ابن عساكر بتاريخه ببطلان هذا الحديث : ٣٠ / ١٤٦ .

محفوظ المخرّمي ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد الهروي ، قال : ثنا إسحاق بن راهويه ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**لمّا وُلد أبو بكر الصدّيق ، أقبل الله عزّ وجلّ على جنّة عدن ، فقال : وعزتي وجلالي لا أدخلك إلّا من يحبّ هذا المولود** ـ يعني أبا بكر ـ) ، قال الخطيب : باطل بهذا الإسناد ، وفي إسناده غير واحد من المجهولين .

[قال المصنّف] : قلت : وقد أخبرنا به محمّد بن عبد الباقي بن سليمان ، قال : أنا الحسن بن عبد الملك بن يوسف ، قال : ثنا أبو محمّد الخلال ، قال : ثنا أبو بكر بن شاذان ، قال : ثنا أبو شاكر مسرة بن عبد الله الخادم [قال أخبرنا أحمد ابن عصمة ، قال : حدثنا ابن راهويه ؛ قال أبو بكر الخطيب مسرّة ليس بثقة .

قال المصنّف : قد أخبرنا به سعيد بن أحمد][1] البنا ، قال : ثنا أبو نصر الزينبي ، قال : أنا محمّد بن عمر بن عليّ بن خلف ، قال : أننا محمّد بن السري التمار ، قال : ثنا أحمد بن عصمة بن نوح النيسابوري ، قال : ثنا إسحاق بن راهويه ، فذكره ؛ والتمّار قد أنكروا عليه شيئاً ، ولا صحّة لهذا الحديث »[2] .

أقول : لا يخفىٰ أنّ أحمد الهروي الذي وقع في الطريق الأوّل لهذا الحديث ، قد أورده الذّهبي في المقدوحين ، وصرّح بأنّه روىٰ حديثاً باطلاً حيث قال في الميزان :

« أحمد بن محمّد بن سعيد الهروي ، روىٰ بسمرقند حديثاً باطلاً ، في

---

(١) لا يوجد في المصدر .

(٢) الموضوعات : ١ / ٢٣٤ ، وانظر تاريخ بغداد : ٤ / ٧٨ (١٧١٩) .

حدود الخمسين وثلاثمائة »[١] .

وأمّا محمّد بن السري التمّار ، فهو أيضاً مقدوح عند النقاد الأحبار ، يروي المناكير والبلايا ، والخرافات والخطايا ، وقد نصّ الذّهبي علىٰ أنّه ليس بشيء ، وقد حكم علىٰ حديثه بأنّه مخبّط ، حيث قال في الميزان :

« محمّد بن السري التمّار ، عن غلام الزهري[٢] ، وجماعة ؛ يروي المناكير والبلايا ، ليس بشيء ، ولحق الحسن بن عرفة ؛ حدّث عنه الدارقطني ومحمّد بن زنبور ، يكنىٰ أبا بكر ، روىٰ له الدارقطني حديثاً مخبّطاً ، فقال : لعلّ هذا الشيخ دخل عليه حديث في حديث »[٣] .

وأمّا مسرّة الذي وقع في الطريق الثاني ، وقال الخطيب في حقّه : إنّه ليس بثقة ، فهو واضع كذّاب[٤] ، وقد صرّح الذّهبي بكونه واضعاً ، حيث ذكر بعض موضوعاته ، قال في الميزان :

« مسرة بن عبد الله الخادم ، عن أبي زرعة ؛ قال أبو بكر الخطيب : ليس بثقة ؛ قلت : من موضوعاته عن أبي زرعة ، ثنا سليمان بن حرب ، ثنا حماد ، ثنا عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس ، مرفوعاً (في كلّ جمعة مائة ألف عتيق من النار

---

(١) ميزان الإعتدال : ١ / ٢٨٢ (٥٤٨) .

(٢) في المصدر [خليل] .

(٣) ميزان الإعتدال : ٦ / ١٦٢ (٧٥٨٤) ، وانظر العلل للدارقطني : ٤ / ٣٣١ (٦٠٣) ، تاريخ بغداد للخطيب : ٢ / ٣٦٥ (٨٧٢) ، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي : ٣ / ٦٣ (٣٠٠٣) ، لسان الميزان للعسقلاني : ٦ / ١٣٠ (٧٤٥٠) .

(٤) انظر تاريخ بغداد للخطيب : ١٣ / ٢٧٠ (٧٢٢٨) .

إلّا رجلين ، مبغض أبي بكر وعمر) الحديث ، رواه عنه أبو بكر بن شاذان »[1] إنتهىٰ .

ثمّ إنّ مدار هذين الطريقين علىٰ أحمد بن عصمة ، وهو هالك يفتري الأكاذيب علىٰ صاحب الرّسالة والعصمة ، وقد نصّ الذّهبي في ترجمته علىٰ أنّ هذا الخبر موضوع ، وهذا الهالك آفته ـ يعني واضعه ـ قال في الميزان :

« أحمد بن عصمة النيسابوري ، عن إسحاق بن راهويه ، متّهم هالك ، روىٰ خبراً موضوعاً هو آفته .

أخبرنا أحمد بن هبة الله ، أنبأنا أبو روح ، أنا زاهر ، أنا أبو سعيد الكنجرودي ، أنا أبو بكر الطرازي ، أنا أحمد بن عليك الحافظ ، ثنا أحمد بن عصمة بن الفضل ، ثنا ابن راهويه ، ثنا سفيان ، عن الزهري ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : (**لمّا وُلد أبو بكر في تلك الليلة ، اطّلع الله علىٰ جنّة عدنٍ ، فقال : وعزّتي وجلالي لا أدخلك إلّا من أحبّ هذا المولود**) »[2] إنتهىٰ .

فظهر من هناك لا كوضوح النهار ، وسطوح لا كاشراق الأنوار ، أنّ الذّهبي أيضاً يصرّح بأقصىٰ التصريح ، علىٰ وضع هذا الخبر القبيح ، ويرىٰ راويه متهماً هالكاً ، وعلىٰ الوضع والإفتراء متهالكاً ، ولطريق الغواية والضلالة سالكاً ، ووجهه باقتراف مثل هذه الجريمة كالحاً حالكاً .

والسيوطي ذكر هذا الخبر في اللآلئ المصنوعة ، ونقل عن الخطيب أنّه باطل ، ثمّ ذكر أنّ التمّار ومسرّة أيضاً روياه لكنّهما ضعيفان ، ثمّ قال : أنّهما

---

(١) ميزان الإعتدال : ٦ / ٤٠٥ (٨٤٦٣) .

(٢) ميزان الإعتدال : ١ / ٢٦٠ (٤٦٦) .

تابعهما الحافظ ابن عليك ، فكأنّه توهم إنّ القدح منحصر في التمّار ومسرّة ، وابن عصمة الذي ريا عنه عن القدح معصوم ، وبالجرح غير موضوع ، وبطعن الناقدين غير موسوم ، ثمّ ذكر هذا الخبر من طريق أبي هريرة وسكت عليه ، مع أنّ فيه الأشناني الكذّاب الدجّال ، ولعمري ! كلّ ذلك ممّا يستغرب عند أهل الكمال ، وهذه عبارته في اللآلئ المصنوعة :

« وقال ـ يعني ابن الجوزي ـ أبو العلاء الواسطي ، أنا أبو عمر وعثمان بن محمّد المقري ، ثنا أبو بكر أحمد بن صالح بن عمر المقري ، ثنا أبو جعفر محمّد ابن محفوظ المخرمي ، ثنا أحمد بن محمّد الهروي ، ثنا إسحاق بن راهويه ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن نافع ، عن ابن عمر ، مرفوعاً (**لمّا ولد أبو بكر الصدّيق ، أقبل الله تعالىٰ علىٰ جنّة عدنٍ ، فقال : وعزّتي وجلالي لا أدخلك إلّا من يحبّ هذا المولود**) قال الخطيب : باطل وفيه مجاهيل ، وتابعه محمّد بن السرّي التمّار ومسرّة بن عبد الله الخادم ، عن أحمد بن عصمة بن نوح ، عن ابن راهويه ، والتمّار ومسرّة ضعيفان ؛ قلت : وتابعهما أيضاً أحمد بن عليك المطيري الحافظ ، عن أحمد بن عصمة به ، وأخرجه زاهر بن طاهر الشحامي في الالهيّات .

وقال الخطيب : أنا القاضي أبو العلاء الواسطي ، ثنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن سليمان المقري ، ثنا محمّد بن عبد الله بن إبراهيم الأشناني ، ثنا هشام ابن عمّار ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا محمّد بن عبد الله الشعيثي ، ثنا مكحول ، عن عوف بن مالك الأشجعي ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ ﷺ قال : (**ليلة ولد أبو بكر الصدّيق ، تباشرت الملائكة ، وأطلع الله الىٰ جنّة عدنٍ ، فقال : وعزّتي وجلالي لا أدخلها إلّا من أحبّ هذا المولود الذي ولد الليلة**) ،

والله أعلم »[١].

أقول : لا ريبة في أنّ الله أعلم ، وعلمه أعلىٰ وأحكم ، ولكن لا شبه في أنّ الإرتياب والتشكيك في بطلان هذا الكذب الركيك لم ينشأ إلّا من عصبيّة ، فإنّ المعرفة ببطلان هذه الأكاذيب وهبيّة ، وقد بيّنّا أنّ الطريقين الذين رواهما مسرّة والتمّار مدارهما علىٰ أحمد بن عصمة ، وهو هالك متّهم بوضع الأخبار ، ليس بصالح للوثوق والاعتبار ، وصرّح الذّهبي بأنّ هذا الخبر موضوع ، وهذا الهالك آفته ـ يعني أنّه وضعه ـ ولم يحجزه عن الكذب والبهت هيبة عقاب الله جلّ جلاله ومخافته ، فمتابعة أحمد بن عليك الحافظ عن أحمد بن عصمة به ماذا يفيد ، فإنّ كلّاً من التابع والمتابع عن الصدق والوثوق بعيد ، ولذا ترىٰ الذّهبي لم يلتفت إلىٰ رواية أحمد بن عليك الحافظ لهذا الكذب عن أحمد بن عصمة ، بل مع تصريحه بأنّ ذلك رواه ابن علّيك عن أحمد ، حكم عليه بالوضع .

وأمّا خبر أبي هريرة الذي نقله السيوطي عن الخطيب ، فهو أيضاً مثل الأوّل ليس عليه معوّل ، فإنّ فيه الأشناني وهو دجّال شيطان كما علمت آنفاً ، وأيضاً فيه محمّد بن عبد الله الشعيثي ، وهو وإن وثّقه بعضهم ، لكن قد قال أبو حاتم : لا يحتجّ به ، قال في الميزان :

« محمّد بن عبد الله بن مهاجر الشعيثي النصري الدمشقي ، عن خالد بن معدان ومكحول ، وعنه الوليد بن مسلم والمقري وحجاج المصيصي ، وثقة دُحيم وغيره ؛ وقال أبو حاتم : لا يحتج به ... الخ »[٢].

---

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٦٨ ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٤ / ٧٨ (١٧١٩) .

(٢) ميزان الإعتدال : ٦ / ٢٠٣ (٧٧٥٥) ، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٧ / ٢٠٤ (١٦٥٤) .

وبالجملة : هذا الخبر ممّا لا ريب في أنّه موضوع مكذوب ، وبهتان مثلوب ، وماذكره السيوطي لتأيّده ، ممّا لا يصلح للإلتفات ، ولا ينخدع به إلّا العفات اللفات[١] .

ومن هناك ترىٰ عليّ بن محمّد بن العراق وتلميذه لم يحتفلا بما ذكره السيوطي ، وحكماً علىٰ الخبر بالوضع والكذب ، وأورده في مختصر تنزيه الشريعة ، في الأحاديث التي حكم ابن الجوزي بوضعها ولم يخالف فيه ، فجعل ماذكره السيوطي لسقوطه كان لم يكن شيئاً برد من فيه ، حيث قال في الفصل الأوّل من باب مناقب الخلفاء الأربعة ، من كتاب المناقب والمثالب :

« حديث : (**لمّا ولد أبو بكر الصدّيق أقبل الله عزّ وجلّ علىٰ جنّة عدنٍ ، فقال : وعزتي وجلالي لا يدخلك إلّا من يحبّ هذا المولود ـ يعني أبا بكر ـ**) خط ، وفيه أحمد الهروي متّهم هالك له خبر موضوع هو آفته ، وفيه مجاهيل وضعفاء »[٢] إنتهىٰ .

والقاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً أفصح عن كذب هذا الخبر وحكم عليه بالوضع ، حيث أورده في الموضوعات ونقل عن الخطيب أنّه باطل ، قال في الفوائد المجموعة :

« حديث : (**لمّا ولد أبو بكر الصدّيق أقبل الله على جنّة عدنٍ ، فقال : وعزّتي وجلالي لا أدخلك إلّا من يحبّ هذا المولود**) رواه الخطيب عن

← وفيه : قال عبد الرحمن : سألت أبي عن الشعيثي ، فقال : ضعيف الحديث ، ليس بقوي ، يكتب حديثه ولا يحتج به .

(١) الأعفتُ والالفت : الرجل ألكن الأعسر / لسان .

(٢) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٢٤٣ ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٧٨/٤(١٧١٩) .

ابن عمر مرفوعاً، وقال: باطل»[1].

فانظروا! معاشر المسلمين الجانحين عن الباطل الىٰ عصبيّة هؤلاء الأعلام الأفاضل، كالمحبّ الطبري، والملّا صاحب السيرة، وعليّ بن نعيم البصري، وزاهر بن طاهر الشحامي، كيف تهالكوا على تنفيق الباطل الهرج، وترويج الزخرفة والبهتان الأبلج، فما احتفلوا بالمؤاخذة والعقاب، وصبوا إلى مثل هذا الكذب المنكر في العقول والألباب، فإذا كان هذا حال هؤلاء الأئمّة الأكابر، الذين هم أساطين دينهم وشيوخ فضلائهم، فما تسأل عن حال رواتهم الذين ديدنهم الكذب، والوضع والإفتراء، على سيّد الأنبياء والأئمّة النجباء، والصحابة العظماء وغيرهم من الأكابر والعلماء.

ومن الطريف! محاماة السيوطي لهذا الكذب الشنيع الملفق، والرّكون إلىٰ هذا البهتان المزوّق، أو ما تراه كيف ترك الحياء والحشمة، فسكت عن جرح أحمد بن عصمة، وأوهم بإثبات متابعة إبن عليّك الحافظ لمسرّة والتمّار، ووثّق هذا الكذب الباطل الموضوع، المنكر عند أهل الأبصار، ثمّ نقله من طريق آخر مطعون عند الأعلام، ولم يذكر مافيه من العيب والملام.

(١) الفوائد المجموعة للشوكاني: ٢٣٢.

الفصل الثامن

[في جعل الله أبا بكر خليفة لرسول الله ﷺ]

ومن إفترا آتهم التي كذبها أبين من فلق الصبح ، وبلغت الغاية القصوىٰ من الشناعة والقبح ، ما أفتروه علىٰ رسول الله ﷺ من النصّ الصريح علىٰ خلافة أبي الفصيل ، ونقلوه على لسان ابن عباس الحبر الجليل .

والعجب ! كلّ العجب بين جمادي ورجب ، إنّ الخطيب وابن مردويه مع كونهم أئمّة نقاداً ، حائزين للمعقول والمنقول ، محرزين قصبات السبق علىٰ الأعلام الفحول ، رووا في مصنّفاتهم هذا الكذب المستقبح في العقول ، ثمّ سكتوا عن إبطاله ، والإعلام بوضعه على الرسول المقبول صلوات الله وسلامه عليه ، ماهب دبور وقبول .

قال الوصابي في كتاب الإكتفاء :

« وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**إنّ الله تعالىٰ جعل أبا بكر خليفتي علىٰ دين الله ووصيّه ، فأستمعوا له وأطيعوه ترشدون**) أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة .

وعن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ للعباس : (**ياعمّ**

رسول الله ، إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي علىٰ دين الله ووصيّه ، فأستمعوا له تفلحوا وأطيعوه ترشدوا) أخرجه الخطيب ، وابن عساكر في تاريخهما »[١] .

ولكن نحريرهم الناقد ابن الجوزي ، قد حكم عليه بالوضع ، صيانة للدين والشرع ، فقال في كتاب الموضوعات :

« الحديث الثامن في خلافته : أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد ، قال : أنـنا أحمد بن عليّ ، قال : ثنا عبد الوهاب بن الحسين [بن عمر بـن بـرهان ، قـال : حدثنا محمّد بن عبد الله بن خلف بن بخيت ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد التمّار ، قال : حدّثنا أحمد بن منصور ، قال : حدّثنا محمّد بن مصعب القرقساني][٢] عن عمر بن إبراهيم بن خالد القرشي ، عن عيسىٰ بن عليّ ، عن أبيه ، عن جدّه عبد الله بن عباس ، قال : **(لمّا نزلت ﴿ إذا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ ﴾[٣] جاء العباس الىٰ عليّ فقال : قم[٤] إلىٰ رسول الله ﷺ [فـصارا إلىٰ رسـول الله ﷺ][٥] فسألاه عن ذلك ؟ فقال : يا عبّاس ، يا عمّ رسول الله ، إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي علىٰ دين الله ووحيه ، فأسمعوا له تفلحوا ، وأطيعوه ترشدوا ؛ قال العبّاس : فأطاعوه والله فرشدوا)** .

طريق آخر : أخبرنا أبو منصور القزاز ، قال : أننا أبو بكر أحمد بن عليّ ، قال : أننا ابن رزق ، قال : ثنا عثمان بن أحمد الدقاق ، قال : حدثنا إسحاق بـن

---

(١) الإكتفاء للوصابي مخطوط ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ١١ / ٢٩٢ (٦٠٧١) . تاريخ دمشـق لابـن عساكر : ٣٠ / ٢٢٤ . كنز العمال : ١١ / ٥٥٠ (٣٢٥٨٦) وذكر نقله عن أبي نعيم .

(٢) أثبتناه من المصدر .

(٣) النصر ، الآية : ١ .

(٤) في المصدر [قم بنا] .

(٥) لا يوجد في المصدر .

إبراهيم الختلي ، قال : ثنا عمر بن إبراهيم بن خالد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا عيسىٰ بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، عن أبيه ، عن جدّه العباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**ياعمّ إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي علىٰ دين الله ووحيه ، فأطيعوه بعدي تهتدوا ، وأقتدوا به ترشدوا ، قال ابن عباس : ففعلوا فرشدوا**) .

[قال المصنّف] : هذا حديث لا يصحّ ، ومدار الطريقين علىٰ عمر بن إبراهيم وهو الكردي ، قال الدارقطني : كان كذّاباً يضع الحديث »[1] إنتهىٰ .

وقد وافق السيوطي ابن الجوزي في الحكم بوضع هذا الحديث ، حيث لم يعقب عليه بشيء ، بل ذكر تأييداً له أنّ الذّهبي أيضاً قد حكم ببطلانه ، وقال : إنّ الحديث الصحيح يبطله ، قال في اللآلئ المصنوعة :

« الخطيب : أنا أبو الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان البغدادي ، أنا محمّد بن عبد الله بن خلف بن بخيت الدقّاق ، قال : ثنا أبو عمرو عثمان بن سعيد التمّار ، ثنا أحمد بن منصور المروزي ، ثنا محمّد بن مصعب القرقساني ، عن عمر بن إبراهيم بن خالد القرشي الكردي ، عن عيسىٰ بن عليّ ، عن أبيه ، عن جدّه عبد الله بن عباس قال : (**لمّا نزلت ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ جاء العباس إلىٰ عليّ ، فقال : قم بنا إلى رسول الله ﷺ ، فصارا إليه فسأله عن ذلك ؟ فقال : إنّ الله تعالىٰ جعل أبا بكر خليفتي علىٰ دين**

---

(١) الموضوعات : ١ / ٢٣٤ ، وانظر السنن للدارقطني : ٢ / ٥ (٢٧٨١) وفيه : عمر بن إبراهيم يقال له الكردي : يضع الأحاديث وقد ذكر قول الدارقطني في عمر بن إبراهيم ، الذّهبي وابن الجوزي (انظر ميزان الإعتدال : ٥ / ٢١٧ (٦٠٥٠) ، الضعفاء والمتروكين : ٢ / ٢٠٤ (٣٤٣٧) ، وذكره الخطيب مرتين في تاريخه ، قال : وعمر ذاهب الحديث ٣ / ٧ (١٠٥٧) وأيضاً : نقلاً عن البرقاني : عمر بن إبراهيم ضعيف : ١١ / ٢٠٢ (٥٩٠٥) .

الله ووصيّه ، فأسمعوا له تفلحوا ، وأطيعوه ترشدوا ، قال العبّاس : فأطاعوه والله فرشدوا) عمر كذّاب ؛ قلت : قال في الميزان : هذا الحديث ليس بصحيح ، ويبطله حديث الصحيح (**أنّ العباس قال لعليّ : ألا تدخل بنا إلى رسول الله ﷺ فنسأله ...**) الحديث ، والحديث أخرجه ابن مردويه ، وأبو نعيم في فضائل الصحابة ، والله أعلم »[١] إنتهى .

وقد حكم عليّ بن محمّد بن العراق وتلميذه ، والقاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً ، على هذا الخبر بالوضع ، ففي مختصر تنزيه الشريعة :

« حديث ابن عباس (**لمّا نزلت ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾** ...) الحديث ، وفيه (**إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي علىٰ دين الله**) وآخره (**فأطاعوه والله فرشدوا**) خط : ولا يصحّ ، وفيه عمر الكردي ، ويبطله حديث الصحيح (**أنّ العبّاس قال لعلي : ألا تدخل بنا إلى رسول الله ﷺ فسأله ...**) الحديث »[٢] .

وفي الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث : (**إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي علىٰ دين الله ووصيّه ، فأسمعوا له تفلحوا ، وأطيعوه ترشدوا**) رواه الخطيب ، عن ابن عبّاس مرفوعاً ، وهو موضوع »[٣] .

---

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٦٩ ، وانظر كنز العمال : ١١ / ٥٥٠ (٣٢٥٨٦) وذكر نقله عن ابن مردويه وابو نعيم .

(٢) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٤٤ .

(٣) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣٢ .

الفصل التاسع

[في تقديم الله لأبي بكر]

ومن الخرافات المجعولة ، والتراهات المنحولة ، والأخبار المدخولة ، والروايات المعلولة ، والأحاديث المعسولة ، والكلمات المرذولة ، والأسماء المنحولة ، التي هي من أعظم رواياتهم ، وأكبر بلاياهم ، وأشدّ طامّاتهم ، وأفضح بطلانهم ، مايذكرونه من أنّ رسول الله ﷺ قال : (**سألت الله أن يقدّم عليّاً فأبىٰ الله إلّا أن يقدّم أبا بكر**) .

وهذا من عجائب الشغر والبقر ، وغرائب الكذب والهذر ، الذي ينبغي أن يمزّق شذر مذر ، فإنّه من أحاديث الطرقيّة وأخبار السوقيّة وموضوعات البكريّة وإفتراآت أهل السخرية ، دلّت علىٰ كذبه وبطلانه دلائل لا يحصيها نطاق البيان ، ولا يصدّق أمثال هذه الأباطيل إلّا الجهلة العميان ، ولكن الشيطان غطّىٰ بصائرهم ، وأغشىٰ سرائرهم ، وأخبث ضمائرهم ، فذهلوا في حبّ إمامهم عن أجلىٰ الجليّات ، وغفلوا عن أوضح البديهات .

أو ماترىٰ ! جمعاً منهم يصدّقون ويروون هذا الباطل المعيب ، ويؤمنون بهذا البهتان العجيب المحيّر للّبيب ، فمنهم الحافظ السلفي ، والديلمي ، وابن

النجار، والخطيب، والدارقطني، وابن عساكر، وأبو عبد الله محمّد بن مـهدي، والمحبّ الطبري[١].

قال في الرياض النضرة:

« ذكر سؤال النبيّ ﷺ تقدمة عليّ فأبىٰ الله إلّا تـقدمة أبـي بكـر: عـن عليّ ﷺ قال: (**قال رسول الله ﷺ: سألت الله عزّ وجلّ أن يقدّمك ثلاثاً، فأبىٰ إلّا تقديم أبي بكـر**) خرجه الحافظ السلفي في المشـيخة البـغداديّـة، وخـرّجه صـاحب الفـضائل، ولفـظه: (**يـا عـليّ مـا زلـت أسأل الله فـيك [ثلاثاً]**[٢]**، فأبىٰ أن يقدّم إلّا أبا بكر**) وقال: غريب، وهذا الحديث مع غرابته يعتضد بما تقدّم من الأحاديث الصحيحة، فـيستدلّ بـها عـلىٰ صـحّته لشـهادة الصحيح لمعناه »[٣].

وقال في كنز العمّال:

« (**يا عليّ! سألتُ الله ثلاثاً أن يقدمك، فأبىٰ عليّ إلّا أن يقدّم أبا بكر**) الديلمي، عن عليّ »[٤].

وأيضاً في كنز العمّال، مسند عليّ:

(١) انظر فردوس الأخبار للديلمي ٢ / ٤٨٢ (٨٣١١)، تاريخ بـغداد للـخطيب: ١١ / ٢١٣ (٥٩٢١)، وذكره عن كتاب الأفراد للدارقطني السيوطي في اللآلئ ١ / ٢٩٩، الرياض النضرة للطبري: ٢ / ١٧٥ (٦٤٨)، جامع الأحاديث للسيوطي: ٤ / ٤٦٢ (١٢٨١٠) عن الخطيب وابن عساكر ولم نجده في مشيخة السلفي المطبوع.

(٢) اثبتناه من المصدر.

(٣) الرياض النضرة للطبري: ٢ / ١٧٥ (٦٤٨)، ولم نجده في المشيخة.

(٤) كنز العمّال للمتقي الهندي: ١١ / ٥٥٩ (٣٢٦٣٨).

« عن عوف بن أبي جحيفة ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**يا عليّ ! نازلت ربّي فيك ثلاثاً ، فأبىٰ أن يقدّم إلّا أبا بكر**) ابن النجار »[1].

وقال ابن حجر في الصواعق ، في ذكر نصوص خلافة أبي بكر :

« الثاني عشر : أخرج الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن عليّ ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**سألت الله أن يقدّمك ثلاثاً ، فأبىٰ عليّ إلّا تقديم أبي بكر**) »[2].

وقال الوصابي في كتاب الإكتفاء :

« وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**سألت الله ثلاثاً أن يقدّمك ، فأبىٰ عليّ إلّا تقدم أبو بكر**) أبو طالب العشاري في فضائل الصديق ، والخطيب في تاريخه .

وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**يا عليّ سألت الله ثلاثاً أن يقدّمك فأبىٰ عليّ إلّا أن يقدّم أبا بكر**) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس »[3].

ومن البدائع ! أنّ صاحب التحفة أيضاً مع أعترافه بأنّ الثلاثة كانوا غير منصوص عليهم عند أهل السنّة[4] ، صدّق هذا الكذب الشنيع ، فقال في جواب

---

(١) كنز العمّال للمتّقي الهندي : ١٢ / ٥١٣ (٣٥٦٧١) .

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر : ١ / ٦٦ .

(٣) الإكتفاء للوصابي مخطوط .

(٤) انظر تحفة اثنا عشرية : الباب السابع : ٣٦١ .

الطعن السابع من مطاعن أبي بكر :

« [الثاني : إنّ عدم تعيين النبيّ ﷺ للخليفة كان بسبب يقينه المستلهم من الوحي بأنّ الخليفة الذي يكون بعده أبو بكر ، وإنّ الصحابة الأخيار يتّفقون علىٰ أبي بكر ، ولا يدخلون غيره ، كما في الحديث (فأبىٰ عليّ إلّا تقديم أبي بكر) وحديث (يأبىٰ الله والمؤمنون إلّا أبا بكر) وحديث (فإنّه الخليفة من بعدي) الموجودة في صحاح أهل السنّة ، وتدلّ عليه صريحاً] »[1] إنتهىٰ .

فترىٰ ! شيوخهم وأئمّتهم وقادتهم كيف أقبلوا بكلهم علىٰ هذه الفرية الذميمة المنكرة البشعة ، وجاهروا بتصويبها وتصديقها وتصحيحها ، ولكن أبىٰ الله إلّا أن يزهق الباطل ، ويضمحل الكذب ، ويتلاشىٰ الزور ، فجرحها ناقدوهم ، وردّها محقّقوهم .

فمنهم ابن الجوزي عدّ هذه الخرافة من الأحاديث الواهية الشديدة التزلزل الكثيرة العلل ، وصرّح بأنّها لا تصحّ ، فقال في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، في باب فضل أبي بكر من كتاب الفضائل والمثالب :

« أنا القزاز ، قال : أنا أبو بكر الخطيب ، قال : أخبرني الجوهري ، قال : أنا عليّ بن عمر الحافظ ، قال : نا محمّد بن مخلد ، قال : نا عمر بن محمّد بن الحكم

---

(١) تحفة إثنا عشريّة للدهلوي : الباب العاشر مطاعن أبو بكر : ٥٤٤ ، وفيه :

« دوم : انكه خليفة نكردن جناب بيغمبر ﷺ از آن بود كه بوحي رباني والهام سبحاني يقين ميدانست كه بعد انجناب أبو بكر خليفه خواهد شد ، وصحابة أخيار بر او اجماع خواهند كرد ، وغير او را داخل نخواهند داد ، چنانچه حديث (فابى عليّ إلّا تقديم أبي بكر) وحديث (يابى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر) وحديث (فانّه الخليفة من بعدي) كه در صحاح أهل سنت موجود است بران صريح دلالت دارد] إنتهىٰ .

النسائي ، قال : نا عليّ بن الحسن الكلبي ، قال : نا يحيىٰ بن الضريس ، قال : نا مالك بن مغول ، عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبي جحيفة ، عن عليّ قال (**قال [لي]**[١] **رسول الله** ﷺ : **سألت الله أن يقدّمك ثلاثاً ، فأبىٰ عليّ إلّا تقديم أبي بكر**) [قال المصنّف] : هذا لا يصحّ عن رسول الله ﷺ ، علي ويحيىٰ مجهولان »[٢] إنتهىٰ .

ولقد أصاب ابن الجوزي في جرح هذا الحديث وقدحه ، ولكن لا يعجبني إقتصاره على ذلك وعدم تصريحه بكذبه وبطلانه ، مع أنّ علائم الوضع علىٰ ناصية بادية ، وركاكته علىٰ كذبه منادية .

ومن هناك ترىٰ الناقد البصير والحاذق النحرير أبا عبد الله الذّهبي ، قد بلغ الغاية في تفضيح أهل الضلال والغواية ، ولم يأخذه في إظهار الحقّ محاباة وحماية ، فصرّح بأنّ هذا الخبر باطل ، ولعلّ آفته عليّ بن الحسن الكلبي ؛ وهذه عبارته في الميزان :

« عليّ بن الحسن الكلبي ، عن يحيىٰ بن الضريس بخبر باطل ، لعلّ هو آفته ، عن مالك بن مغول ، عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه مرفوعاً (**يا عليّ ، سألت الله فيك أن يقدّمك ، فأبىٰ عليّ إلّا أبا بكر**) »[٣] .

وقد ذكر السيوطي أيضاً أنّ ابن الجوزي أورد هذا الحديث في الواهيات ، وقال الذّهبي : إنّه باطل ، ففي كنز العمّال تبويب جمع الجوامع للسيوطي :

---

(١) اثبتناه من المصدر .

(٢) العلل المتناهية لابن الجوزي : ١ / ١٨٨ (٢٩١) .

(٣) ميزان الإعتدال : ٥ / ١٤٩ (٥٨٣١) .

« عن عليّ قال : (**قال لي رسول الله ﷺ : سألت الله أن يقدّمك ثلاثاً ، فأبىٰ عليَّ إلّا تقديم أبي بكر**) أبو طالب العشاري في فضائل الصدّيق ، خط ، وابن الجوزي في الواهيات ، كر ، وقال في الميزان : إنّه باطل »[1] .

أقول : فأنظر ـ رحمك الله وعافاك عن العصبيّة الشنيعة ـ الىٰ تجاهلهم وتغافلهم ، وإتّخاذهم العناد والإعتساف ديدناً وخليقة ، كيف يروون مثل ذلك الكذب الباطل الصريح ، والبهتان الفضيح ، ولا يخافون لومة لائم وعذل عاذل ؛ وكذب أمثال هذه الخرافات يعلم بالقطع والبتّ من مارس الأخبار وتتبّع الآثار ، ولا يتخالجه في ذلك ريبة ومرية ، فإنّ صحاح السنّة وأحاديثهم المتظافرة تنادي علىٰ كذب هذه الروايات .

فوضح من هناك خرافة صاحب التحفة حيث صدّق هذا البهتان ، وأحتجّ به علىٰ أهل الحقّ والإيقان والله المستعان ، ولكن لا غروّ ممّن ليس له دين ولا ديانة ولا حياء ولا أمانة ، أنّ يصدق مثل هذه الهفوات والخرافات ، البيّنة الوضع ، الحريّة بالردّ والدفع ، القيّمة بالإبطال والمنع ، المباينة للصّدق والورع .

ثمّ تأمّل ! في وقاحة ابن حجر المتقاحم في دركات السقر ، حيث يورد في كتابه هذا قدح حديث الغدير والمنزلة[2] في معارضة الشيعة ، مع ماهما عليه من الإشتهار والإستفاضة والتواتر والصحّة والثبوت ، وقلّما يعادلهما خبر ويوازيهما أثر ، ويصدّق مثل هذاالكذب البيّن والبهتان الظاهر .

فظهر أنّ المحبّ الطبري وصاحب الصواعق والتحفة نفخوا في غير ضرم ،

---

(١) كنز العمّال : ١٢ / ٥١٥ (٣٥٦٨٠) ، وانظر جامع الأحاديث للسيوطي : ٤ / ٤٦٢ (١٣٨١٠) .

(٢) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر : ١ / ٦١ ـ ٧٧ .

وأستسمنوا ذا ورم ، فصدّقوا المكذوب ، وأستحسنوا المعيوب ، ومالوا إلى المثلوب ، وجنحوا إلى المطعون ، ورجّحوا الموهون ، فركبوا متن الجهالة ، وأشاعوا البهتان والضلالة ، وآثروا إذاعة إفتراء أصحاب الشقاوة ، وقطعوا على أنفسهم بالعدوان والبغاوة ، فذهبوا في العصبيّة الجاهلية عريضاً ، ولم يميزوا الصحيح عمّا كان مريضاً ، وتقاحموا في تصحيح السقيم والعليل ، ولم يعرفوا النقي من الدخيل ، والخطاء من الصواب الجميل ، فحسبواالنحاس لجيناً وعقباناً ، وأيقنوا بالكذب إيقاناً ، وآمنوا بالبهتان إيماناً .

وتأمّل ! في تلبيس واضع هذا البهتان ، كيف جعله بزعمه مشيّد الأركان ، منيع البنيان ، واضح البرهان ، حيث وضعه على لسان إمام أهل الإيمان ، أنّه نقل ذلك عن النبيّ المبعوث إلى الانس والجّان ، فيكون أدعىٰ لبطلان خلافته وإمامته ، وأدحض عند الجهال لإستحقاقه وكرامته ، حيث ثبت معاذ الله إعترافه بإباء الله لتقديمه وإنكاره تعالىٰ عن قبول ترجيحه وتسليمه .

ومن الطّريف ! إنّ أحاديث صحاحهم التي أجمعت عندهم الأمّة علىٰ قبولها وتسليمها ، ولا سيّما الصحيحين ، الذين يقولون بتواتر القدر المشترك بينهما كما في النواقض ، تنادي علىٰ كذب أمثال هذه المفتريات كما أشرنا ، فإنّه لو كان عليّ عليه السلام روىٰ مثل ذلك النصّ الصريح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكيف تخلف عن بيعة أبي بكر ستّة أشهر ؟! .

والعجب ! أنّ صاحب الرياض مع اعترافه وتصديقه لحديث التخلّف ، وإثباته إباء عليّ [عليه السلام] عن قبول خلافة أبي بكر ، وتقريره لذلك بأبسط بيان

وأوضح تبيين[١]، صدّق مثل هذا الباطل القبيح .

وأعجب من ذلك ! أنّه أبطل في كتابه هذا بعض الأحاديث التي وضعوها على لسان عليّ [عليه السلام]، وهي متضمّنة النصّ على خلافة أبـي بكـر وأخـويه، وتمسّك بهذا الدليل، أعني تخلف عليّ[٢] [عليه السلام].

ثمّ ذهل وغفل أو تغافل وتناسىٰ، فصدّق هذا الكذب الفظيع، ولم يتفطّن بأنّ هذا الكذب أيضاً باطل، لعين ماذكر هناك وأنّهما سواسيان في البطلان ليس بينهما فارق، ولكن تفطن وعلم ذلك يقيناً فأهمل !، وخبط في الضلال وتصديق اكذوبات الجهال .

وهذا أوّل دليل علىٰ إنهماك هؤلاء في الباطل والعناد، حيث يعترفون في بعض المواقع بالحقّ، ثمّ يغلب عـليهم الهـوىٰ والعـصبيّة، ثـمّ يـنكصون عـنه ويصدفون، ممارين مجادلين مدحضين للصّدق، ولعمري ! إنّهم لايخافون يوم الحشر والعرض ﴿ ءأَمِنتُم مَن في السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾[٣].

وقد روىٰ أبو بكر الجوزقي وغيره هذا الباطل بألفاظ أخر، عن أبي سعيد

---

(١) انظر الرياض النضرة للطبري : باب بيعة السقيفة : ٢ / ٢٠٢، وباب ذكر بيعة العامة : ٢ / ٢١١، وباب ذكر بيعة عليّ عليه السلام .

(٢) قال الطبري بعد شرح قوله عليه السلام «كنّا نرى أنّ لنا في هذا الامر حقّاً» : المراد بالأمر هو الخلافة ... وذكر عدّة احتمالات اخرىٰ، إلى ان قال : والاول هو المختار والاحتمالان بعده باطلان، لانّه عليه السلام إذا اعتقد انّه ليس بأحقّ، وأن غيره مساوٍ له أو راجح عليه، وقد عقد له فلايسعه التخلّف لما فيه من شـقّ العـصا وتفريق الكلمة، وقد صحّ تخلفه فكان دليلاً على عدم اعتقاد ذلك، وإلّا لزم أن يكون تخلفٍ عن الحقّ مع تمكنه منه، ومنصبه أجل من ذلك ومرتبته في الدين أعظم ومنهاجه فيه اقوم ... (انظر الرياض النضرة : ٢ / ٢١٩ (٤٣٠).

(٣) سورة الملك آية : ١٦ .

وابن عمر ، ولكن ابن الجوزي وغيره من الناقدين نصّوا علىٰ وضعه أيضاً ، فقال ابن الجوزي : إنّه موضوع ، وضعه يوسف ، وكان يضع الحديث ، فقال في ذيل الحديث الثامن السابق آنفاً :

« وقد روىٰ أبو بكر الجوزقي في حديث أبي سعيد ، أنّ عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (**لمّا عرج بي الىٰ السماء ، قلت : اللهمّ إجعل الخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب ، فارتجّت السّموات ، وهتفت الملائكة من كلّ جانب : يا محمّد ! إقرأ ﴿ وما تشاءُون إلّا أن يشاء الله ﴾ قد شاء الله أن يكون من بعدك أبابكر**) [قال المصنّف] : هذا الحديث موضوع ، وضعه يوسف بن جعفر ، كان يضع الحديث »[1] .

وقد أقرّ الذّهبي أيضاً ابن الجوزي علىٰ الحكم بوضع هذاالحديث ، حيث ذكره في ترجمة يوسف ، ونقل عن أبي سعيد النقاش أنّ يوسف بن جعفر كان يضع الحديث ، وإنّ ابن الجوزي ذكر أنّ هذا من وضعه ، فقال في الميزان :

« يوسف بن جعفر الخوارزمي : شيخ متأخّر ؛ قال أبو سعيد النقاش : كان يضع الحديث ؛ وذكر ابن الجوزي أنّ هذا من وضعه (**لمّا عرج بي ، قلت : اللهمّ إجعل الخليفة من بعدي عليّاً ، قال : فأرتجت السموات وهتفت الملائكة إقرأ ﴿ وما تشاءُون إلّا أن يشاء الله ﴾ وقد شاء الله أبا بكر**)[2] .

ثمّ إنّ السيوطي ذكر في اللآلئ المصنوعة على حسب دأبه محصّل كلام ابن الجوزي في إبطال هذا الخبر ، ثمّ رواه من الديلمي ، فقال :

---

(١) الموضوعات : ١ / ٢٣٥ .

(٢) ميزان الإعتدال : ٧ / ٢٩٤ (٩٨٦٨) ، وانظر لسان الميزان للعسقلاني : ٧ / ٥٢٧ (٩٤٦٤) .

« روى أبو بكر الجوزقي من حديث أبي سعيد مرفوعاً : (**لمّا عرج بي إلىٰ السماء ، قلت : اللهمّ إجعل الخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب ، فأرتجّت السموات وهتف بي الملائكة من كلّ جانب : يا محمّد ! إقرأ ﴿ وما تشاءُون إلّا أن يشاء الله ﴾ قد شاء الله أن يكون من بعدك أبو بكر الصدّيق**) موضوع : وضعه يوسف بن جعفر .

قلت : قال الديلمي : أنا عبد الكريم بن سهلان ، أنا أبو بكر محمّد بن إبراهيم العطّار ، ثنا عمر بن محمّد بن نظيف المقري بشيراز ، ثنا دلف بن عبد الله ابن موسىٰ ، ثنا عمر بن محمّد أبو حفص الجوهري ، ثنا عليّ بن جعفر الخوارزمي ، ثنا الدّبري ، عن عبد الرزّاق ، عن معمّر ، عن سعيد ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، مرفوعاً (**لمّا عرج بي ، سألت ربّي أن يجعل الخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب ، فارتجّت الملائكة ، وقالوا : يا محمّد ! إنّ الله يفعل ما يشاء ، والخليفة بعدك أبو بكر**) والله أعلم »[(١)] إنتهىٰ .

أقول : إنْ أراد السيوطي بذكر هذا الطريق الذي رواه الديلمي إثبات هذا الخبر المنكر المكذوب وردّ الحكم بوضعه ؟ .

فواعجباه منه ! كيف ذهل وغفل ، مع نقده وسعة إطلاعه وطول باعه ، عن شناعة مثل هذا البهتان ، الذي لا يسع إظهار فظاعته البيان ، وكيف لا ! فإنّ الدلائل الجمة الكثيرة قد دلّت علىٰ كذب أمثال تلك النصوص .

وإن لم يرد تصديقه وإثباته ، فليت شعري ! كيف سكت عن قدحه وجرحه .

---

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٧٥ ، انظر مسند الفردوس للديلمي ٣ / ١٢٠ ، وفردوس الاخبار للديلمي : ٢ / ٢١٩ (٥٢٥٥) .

ولكن قد أجاد غيره من الناقدين، فقدحوا في هذا الطريق أيضاً، منهم الشيخ عليّ بن محمّد بن العراق صاحب تنزيه الشريعة، وتلميذه الشيخ ﷺ. ففي مختصر تنزيه الشريعة :

« حديث : (**لمّا عرج بي إلىٰ السماء، قلت : اللهمّ إجعل الخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب، فأرتجّت السموات وهتفت بي الملائكة من كلّ جانب : يا محمّد ! إقرأ ﴿ وما تشاءون إلّا أن يشاء الله ﴾ قد شاء الله أن يكون من بعدك أبو بكر الصدّيق**) أبو بكر الجوزقي، وفيه يوسف وهذا من وضعه، وأورده أيضاً الديلمي، وفيه يوسف وغيره وفيه مجاهيل »[1] إنتهىٰ.

وقد حكم القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً علىٰ هذا الخبر بالوضع، ولم يلتفت الىٰ طريق الديلمي، فقال في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : « حديث (**لمّا عرج بي إلىٰ السماء قلت : اللّهمّ إجعل الخليفة بعدي عليّ بن أبي طالب، فأرتجّت السموات وهتف بي الملائكة من كلّ جانب : يا محمّد ! إقرأ ﴿ وما تشاءُون إلّا أن يشاء الله ﴾ قد شاء الله أن يكون من بعدك أبو بكر الصدّيق**) رواه الجوزقي عن أبي سعيد مرفوعاً : وهو موضوع »[2].

وبالجملة : فهذا الكذب ترتج منه السموات والأرضون، ويهتف ببطلانه

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٤٥، وفيه بعد ذكر الحديث : أبو بكر الجوزقي من حديث أبي سعيد، وفيه يوسف بن جعفر الخوارزمي، قال أبو سعيد النقاش : وهذا من وضعه ؛ قال السيوطي : وجاء من طريق آخر أخرجه الديلمي . قلت : فيه الديري، وعنه عليّ بن جعفر الخوارزمي، وأظنّه يوسف هذا، دلس بتسميته علياً، وإلّا فمجهول . وفيه مجهولون آخرون . والله أعلم .

(٢) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٢٣٥.

الثّقات والناقدون ، ظهرت عليه علائم الوضع من كلّ جانب ، فإنّه بهتان للصّدق والصحّة مجانب ، قد افتعلوه إخلالاً لإخفاء والهام سفهاء الأحلام ، وشاؤوا أن يصير مزلّة للأقدام ، ومضلّ للأفهام .

ولكن ! قد شاء الله الجبّار أن يكونوا من يد الوضع والإفتراء ، علىٰ الربّ الغفّار ، والرسول المختار ، والملائكة الأبرار ، والصحابة الأخيار ، مهتوكي الأسرار ، بادين العوار .

سبحان الله ! يروي الدّيلمي مع كونه من الشيوخ المشاهير ، والأكابر النحارير ، مثل هذا الكذب ، الذي ركاكته وسخافته أظهر من الصبح المستنير ، ويورده السيوطي في مقام التحقيق والتنقيد ، ويسكت عن ردّه وجرحه بالدليل السّديد ، فإذا كان علماءهم وشيوخهم الذين بلغوا من الإعتماد والثّقة كلّ مبلّغ ، لا يبالون برواية أمثال هذه المفتريات الصريحة ، التي يعلم بطلانها بدلائل غير متناهية ، كما ستقف عليه إنشاء الله تعالىٰ فيما بعد ، فما تعجب في رواية غير ذلك من الفضائل الموضوعة والتشبث بذيلها ، سواء من الممادح المفتعلة التي كذبها وبطلانها أخفىٰ من هذا البهتان ، حيث يدلّ على كذبها دليل أو دليلان .

الفصل العاشر

[في تسمية أبي بكر في السماء بالحليم]

ومن غرائب الإفتراآت التي لا يكتم قبحها علىٰ من له ذهن سليم ، ورأي مستقيم ، وأفتعلوها إتباعاً للشيطان الرجيم ، إنّ أبا بكر أشهر في السماء منه في الأرض ، وإنّ الملائكة تسمية بالحليم ، سبحانك هذا بهتان عظم ! ، ولكن استهوتهم الأهواء ، واستغوتهم خبث الآراء ، فصدّقوا مثل هذا الباطل ، ولم يحتفلوا بما فيه من فضيحة العاجل وعقاب الآجل .

قال المحبّ الطبري في الرياض ، لمّا فرّخ الشيطان في صدره وباض :

« ذكر إنّه ـ أي أبا بكر ـ كان يدعىٰ في السماء بالحليم : عن أبي هريرة ﷺ : (هبط جبرئيل الىٰ رسول الله ﷺ فوقف ملياً يناجيه ، فمرَّ أبو بكر الصدّيق ، فقال جبرئيل ﷺ : يا محمّد ! هذا ابن أبي قحافة ، فقال : يا جبرئيل أو تعرفونه في السماء ؟ فقال : والذي بعثك بالحقّ لهو في السماء أشهر منه في الأرض [وإن اسمه في السماء أشهر منه في

الأرض][١]، وإنّ إسمه في السماء بالحليم) خرّجه في الفضائل، والملّا في سيرته »[٢].

وقال الوصابي في الإكتفاء:

« وعن أبي هريرة ﷺ: (مرّ أبو بكر وجبرئيل مع النبيّ ﷺ فقال: هذا صاحبك أبو بكر، قال النبيّ ﷺ: أتعرفونه يا جبرئيل؟ فقال: هو في السماء أشهر منه في الأرض إسمه في السماء صدّيق وفي الأرض عتيق، وإنّ الملائكة تسمّيه حليم قريش، هو قرينك في حياتك وخليفتك بعد وفاتك) أخرجه عبد الله بن اسبوع الأندلسي في كتابه الشفاء.

وعنه ﷺ - يعني أبا هريرة - قال: (هبط جبرئيل على النبيّ ﷺ فوقف مليّاً يناجيه، فمرّ أبو بكر الصدّيق، فقال جبرئيل ﷺ: يا محمّد هذا ابن أبي قحافة، فقال: يا جبرئيل أو تعرفونه في السماء؟ قال والذي بعثك بالحقّ لهو في السماء أشهر منه في الأرض، وإنّ إسمه في السماء حليم) أخرجه الحسن ابن عرفة في جزئه في فضائل الصدّيق، والحافظ بن محمّد الملّا في سيرته.

وعنه أيضاً قال: (بينا جبرئيل ﷺ مع النبيّ ﷺ إذ مرّ أبو بكر ﷺ فقال جبرئيل ﷺ: يا رسول الله هذا أبو بكر، فقال: أتعرفه؟ قال: إنّه في السماء أشهر ممّا في الأرض، وإنّ الملائكة تسمّيه حليم قريش، إنّه وزيرك في حياتك، وخليفتك بعد وفاتك) أخرجه ابن اسبوع في الشفاء »[٣].

---

(١) أثبتناه من المصدر.

(٢) الرياض النضرة للطبري: ١ / ٤٠٩ (٣٠٢)، وسيرة المتعدين للملّا ٥ / ٢ (١٠٦).

(٣) الإكتفاء للوصابي مخطوط.

ولكنّ الله فضح أهل العدوان وأخزىٰ أصحاب البهتان ، فأنطق علمائهم الأعيان ، وثقاتهم الأركان بالحقّ الحقيق ، الجدير بالإيقان ، فقدحوا في هذه الكذبة المستهجنة في العقول ، وأدخلوا في الموضوعات هذه الفرية التي لا يقبلها ، إلّا أعفك غفول أو معاند مجهول .

فهذا ابن الجوزي الذي هو من ناقدي رواياتهم وعظماء ثقاتهم ، قد عدّ هذا الحديث من الموضوعات المستبشعة ، التي تنطق ألفاظها بأنّها موضوعة ، وحاشية رسول الله منها منزّهة ، وقدح في راويه وذكر إنّه كذّاب ، وهذه عبارته في كتاب الموضوعات ، في فضائل أبي بكر .

« الحديث التاسع : في خلافته أيضاً : أنبأنا ابن خيرون ، عن الجوهري ، عن الدارقطني ، عن أبي حاتم بن حبّان ، قال : ثنا الحسين بن إسحاق الأصبهاني [قال : ثنا أبو هارون إسماعيل بن محمّد بن يوسف ، قال : ثنا المعلى بن يزيد][(١)] قال : ثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن مخلد بن الحسين ، عن هشام بن حسّان ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، قال : (**بينما جبرئيل مع النبيّ ﷺ إذا مرّ أبو بكر ، فقال جبرئيل : هذا أبو بكر ، فقال : أتعرفه يا جبرئيل ؟ قال : نعم ، إنّه لفي السماء أشهر منه في الأرض ، وإنّ الملائكة لتسمّيه حليم قريش ، وإنّه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد موتك**) قال ابن حبّان : لا يجوز الإحتجاج بإسماعيل بن محمّد ، فإنّه يقلب الأسانيد ويسرق الأحاديث ، وقال محمّد بن طاهر : هو كذّاب »[(٢)] إنتهىٰ .

---

(١) لا يوجد في المصدر ، وذكره ابن حبان في المجروحين .

(٢) الموضوعات : ١ / ٢٣٥ ، وانظر المجروحين لابن حبّان : ١ / ١٣٠ ، قانون الموضوعات للفتني : ٢٤١ .

فالحمد لله والمنّة ـ وهو الواهب للقوّة والمنّة ـ حيث أرخا بـنيان البـاطل والزور ، وأنقض جدران البهتان الغـرور ، وتـهكّمت مـباني القـرفة المـزّوعة ، وتهدّمت آساس الفريّة المقدوحة .

ثمّ إنّ الذّهبي أيضاً قدح في إسماعيل بن محمّد ، وذكره في المقدوحين ، ونقل عن أعلامه جرحه ، وصرّح بأنّ الإسناد الذي روى إسماعيل الحديث بـه مظلم ، قال في الميزان :

« إسماعيل بن محمّد بن يوسف أبو هارون الحبريني الفلسطيني ، قال ابن حبّان : يسرق الحديث لا يجوز الإحتجاج به ؛ الى أن قال : وقال ابن الجوزي : أبو هارون كذّاب ؛ وساق له بإسناد مظلم[١] (**إنّ جبرئيل قال : أبو بكر وزيرك في حياتك ، وخليفتك بعد موتك**) »[٢] .

وقال الشيخ ﷺ ابن عبد الله في مختصر تنزيه الشريعة في تراجم الكذّابين :

« إسماعيل بن محمّد بن يوسف أبو هـارون الحسـيرني : كـذّاب يـروي الموضوعات »[٣] .

وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة :

« ابن حبّان ، ثنا الحسين بن إسحاق الأصبهاني ، ثنا أبو هارون إسماعيل ابن محمّد بن يوسف ، ثنا المعلى بن الوليد ، ثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن مخلد

---

(١) أي ابن حبّان .

(٢) ميزان الإعتدال : ١ / ٤٠٧ (٩٣٦) ، وانظر المجروحين لابن حبّان : ١ / ١٣٠ ، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي : ١ / ١٢٠ (٤١٤) .

(٣) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٩ (٣٠١) ، وفيه : قال ابن حبّان : يسرق الحديث ، وقال ابن طاهر : كذاب ، وقال الحاكم : روى عن سنيد وأبي عبيدة وعمرو بن سلمة أحاديث موضوعة .

ابن الحسين ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، قال : (**بيْنما جبرئيل مع النبيّ ﷺ إذ مرّ أبو بكر ، فقال : هذا أبو بكر ، قال : أتعرفه يا جبرئيل ؟ قال : نعم ، إنّه لفي السماء أشهر منه في الأرض ، فإنّ الملائكة لتسمّيه حليم قريش ، وإنّه وزيرك في حياتك ، وخليفتك بعد موتك**) إسماعيل يسرق الحديث ، لا يجوز الإحتجاج به ؛ وقال ابن طاهر : كذّاب .

قلت : له طريق آخر : قال أبو العباس اليشكري[1] في فوائده اليشكريات : ثنا الصولي ، ثنا أحمد بن الحسن بن أبان المضري بالأيلة ، ثنا أبو عاصم الضحّاك ابن مخلّد ، ثنا زمعة بن صالح ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : (**هبط جبرئيل على النبيّ ﷺ فوقف مليّاً يناجيه ، فمرّ أبو بكر الصدّيق ، فقال جبرئيل : يا محمّد هذا ابن أبي قحافة ، فقال يا جبرئيل وتعرفونه في السماء ؟ قال : إي والذي بعثك بالحقّ لهو أشهر في السماء منه في الأرض ، وإنّ إسمه في السماء لحليم قريش**) . قال ابن حبّان : أحمد بن الحسن بن أبان كذّاب دجّال يضع الحديث عن الثقات ؛ وقال ابن عدي : يسرق الحديث ؛ وقال في الميزان في الإسناد الذي ساقه المؤلّف[2] : هو إسناد مظلم .

قال الحافظ ابن حجر في اللسان متعقباً عليه : رجاله معروفون بالثقة ، وليس فيه من ينظر في حاله الاّ المعلى ، وقد ذكره ابن حبّان في الثقات ، فوَصفه بأنّه سند مظلم مردود ؛ ونقل النّباتي عن الدارقطني أنّه قال : إسماعيل بن محمّد أبو هارون الجبريني ضعيف ، وقال الحاكم : روىٰ أحاديث موضوعة ، والله

---

(١) في المصدر [البشري].

(٢) أي صاحب الموضوعات ابن الجوزي .

أعلم»[١] إنتهى.

أقول: قد ظهر من ذلك أنّ راوي الطريق الذي أورده ابن الجوزي مقدوح بلا ريب، فإنّه يسرق الحديث ولا يجوز الإحتجاج به، وقد قال ابن طاهر: إنّه كذّاب، وقال الدارقطني: إنّه ضعيف، وقال الحاكم: إنّه يروي أحاديث موضوعة.

وأمّا الطريق الذي أورده السيوطي عن أبي العبّاس اليشكري: فهو أيضاً مقدوح باعتراف السيوطي، حيث نقل أنّ ابن حبّان قال في أحمد بن الحسن بن أبان: إنّه كذّاب دجّال يضع الحديث عن الثقات، وقال ابن عدي: إنّه يسرق الحديث.

أقول: وقد كذّبه الدارقطني أيضاً وقال: إنّه كذّاب[٢]، وقال الذّهبي في الميزان:

«أحمد بن الحسن بن أبان المصري الأيلي، عن أبي عاصم وغيره؛ قال ابن عدي: كان يسرق الحديث؛ وقال ابن حبّان: كذّاب دجّال يضع الحديث على الثقات، وقال الدارقطني: حدّثونا عنه وهو كذّاب، وهو من كبار شيوخ الطبراني، ومن بلاياه: عن أبي عاصم، عن شعبة وسفيان، عن سلمة بن كهيل، ابن أبي هريرة بحديث «كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً، قال: فما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي: ١ / ٢٧٠، وانظر المجروحين لابن حبّان: ١ / ١٣٠، ١٤٩، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ١ / ٤٢٤ (٤٠)، ميزان الإعتدال للذهبي: ١ / ٤٠٨ (٩٣٦)، والضعفاء والمتروكين للدارقطني: ١٣٨ (٨٣) سؤالات السلمي للدارقطني: ١٤١ (٦٣)، لسان الميزان للعسقلاني: ١ / ٦٦٨ (١٣٥٨).

(٢) انظر الضعفاء والمتروكين للدارقطني: ١١٣ (٣٥).

نهاري ، وكأني أنظر الىٰ ربّي والىٰ عرشه بارزاً .. الحديث الخ »[١] .

وأمّا كلام العسقلاني في حكم الذّهبي علىٰ الإسناد الذي ساقه ابن الجوزي بأنّه مظلم : فمما لا ينفع ولا يجدي ، لأنّ حكمه هذا علىٰ سند الحديث قبل إسماعيل بن محمّد بن يوسف ، فلو سلّم أنّ السند قبل إسماعيل غير مظلم ، بل منور مثل الشمس الطالعة فماذا يفيد ، فإنّ السند بعد وقوع إسماعيل فيه صار مظلماً كالليل الحالك ، فإنّه سارق كذّاب هالك .

ورأيت بعد ذلك إنّ القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً ردّ كلام ابن حجر العسقلاني في اللسان ، ولم يرتض تعقبه لما في الميزان ، حيث قال في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث : (**بينما النبيّ ﷺ مع جبرئيل إذ مرّ أبو بكر ، فقال : هذا أبو بكر ، قال : أتعرفه يا جبرئيل ؟ قال : نعم ، إنّه لفي السماء أشهر منه في الأرض ، وإنّ الملائكة لتسمية حليم قريش ، وإنّه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد موتك**) رواه ابن حبّان عن أبي هريرة مرفوعاً ؛ وفي إسناده إسماعيل بن محمّد بن يوسف كذّاب ، وذكر له صاحب اللآلئ طريقاً أُخرىٰ فيها وضاع ؛ وقال الذّهبي : إسناده مظلم ، وتعقبه ابن حجر في اللسان بأن رجاله معرفون بالثقة وليس فيهم من ينظر في حاله إلّا المعلي بن الوليد ، وقد ذكره ابن حبّان في الثقات .

قلت : بل في إسناده إسماعيل بن محمّد كما ذكرناه ، وقد قال الحاكم : إنّه

---

(١) ميزان الإعتدال : ١ / ٢٢٤ (٣٢٩) .

يروي الموضوعات »[1] إنتهىٰ.

والحاصل إنّ السيوطي إنْ فهم أنّ حكم الذّهبي بالإظلام على سند الحديث مع لحاظ وقوع إسماعيل فيه، يعني أنّه حكم علىٰ سند هذا الحديث بعد أخذ إسماعيل داخلاً فيه بالظلمة.

ومع ذلك الفهم كما هو ظاهر كلامه، حيث قال: « قال في الميزان في الإسناد الذي ساقه المؤلّف هو اسناد مظلم » فأطلق ذكر الإسناد ولم يقيّده بحيث يقيّد إخراج إسماعيل منه، ذكر كلام ابن حجر العسقلاني ردّاً ونقضاً له، فهو من أعجب الأشياء وأغربها!.

لأنّه قد وقع علىٰ ذلك السند إسماعيل بن محمّد، ولا ريبة في ظلمة السند بوقوعه، لأنّه بتصريح ابن حبّان يسرق الحديث ولا يجوز الإحتجاج به، وقد قال محمّد بن طاهر إنّه كذّاب كما نقل ابن الجوزي.

ثمّ إنّ كونه ضعيفاً وراوياً للموضوعات وقد نقله السيوطي نفسه كما تراه، فكيف يردّ العسقلاني مع ذلك كلّه وصف هذا السند بالظلمة ؟!، فإنّه لوقوع هذا الكذّاب الفاسق صار مظلماً كاللّيل الغاسق.

وإنّ لم يفهم ذلك بل علم أنّه حكم الذّهبي بالإظلام علىٰ السند الذي روىٰ إسماعيل الحديث به، لا علىٰ السند الذي دخل فيه إسماعيل أيضاً، كما هو صريح كلام الذّهبي الذي نقلناه، حيث وصف السند الذي ساق ابن الجوزي لإسماعيل بالإظلام، لا السند الذي وقع فيه إسماعيل.

فلكلام العسقلاني على ذلك التقدير وجه إنْ صحّ ما إدّعاه، من ثقة الرجال

---

(١) الفوائد المجموعة للشوكاني: ٣٣٢.

الذين روى عنهم إسماعيل ، لكن ليس تحته في مقام إثبات هذا الخبر طائل ، لأنّه سلمنا إنّ السند قبل إسماعيل منور كالشمس الطالعة ، لكن ماذا يفيد ذلك ؟ فإنّه صار مظلماً كمعترك البهيم ، لإشتماله علىٰ هذا الكذّاب المجروح اللئيم .

ثمّ إنّ صاحب تنزيه الشريعة وتلميذه أيضاً حكم على هذا الخبر بالوضع ، ففي مختصر تنزيه الشريعة :

« حديث ابن هريرة : (**بينما جبرئيل مع النبيّ ﷺ إذ مرّ أبو بكر ، فقال : هذا أبو بكر ، فقال : أتعرفه يا جبرئيل ؟ قال : نعم إنّه لفي السماء أشهر منه في الأرض ، وإنّ الملائكة لتسميه حكيم قريش ، وإنّه وزيرك في حياتك ، وخليفتك بعد موتك**) حب فيه إسماعيل »[١] .

وظهر من إيراد الشيخ ﷺ هذا الخبر في الفصل الأوّل من باب مناقب الخلفاء ، إنّ ابن الجوزي لم يخالف في الحكم بوضع هذا الحديث .

فهذا الخبر المنكر ، بل الكذب الأظهر ، وإن رواه جمع من شيوخهم ، كأبي العبّاس اليشكري في فوائده ، والملّا في سيرته ، وعدّه عبد الله بن مسدي من فضائل أبي بكر ، وآمن به وأيقن المحبّ الطبري .

لكن ظهر بحمد الله إنّه موضوع عند ابن الجوزي ، وعليّ بن محمّد بن العراق ، والشيخ ﷺ ، والقاضي محمّد بن الشوكاني ، ولم يخالف ابن الجوزي أحد في الحكم بوضعه .

---

(١) أنظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٤٤ ، وفيه بعد ذكر الحديث : (حب) وفيه إسماعيل بن محمّد بن يوسف الجبريني ، قال السيوطي : ورواه أيضاً أبو العباس اليشكري في الأوّل في فوائده ، وفيه أحمد بن الحسن بن أبان المصري .

فباح من ذلك مجازفة المستخبين بحبّ الوقاحة ، وعدوان المستهترين بهذه العقيمة ، المخالفة للبديهة والصراحة ، فإنّهم قوم يؤمنون بالكذب والإختلاق ، وليس لهم في الآخرة من خلاق .

الفصل الحادي العاشر

[في قدوم أبي بكر يوم القيامة على ناقة]

ومن موضوعاتهم المزيّفة ، ومفترياتهم المضعّفة ما أورده صاحب الإكتفاء :

(يأتي أبو بكر يوم القيامة على فرس من الزعفران ممزوج بماء الزعفران ، عليه حلّتان من نور ، بيده لواء أخضر مكتوب عليه لا إله إلّا الله محمد رسول الله ، فتقول الملائكة : هذا ملك مقرب أو نبيّ مرسل ؟ فيقال : هذا أبو بكر الصدّيق) .

وأورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات :

« الحديث العاشر : أنبأنا أحمد بن عليّ بن المجلى ، قال أنبأ أبو القاسم عليّ بن أحمد بن البسري ، قال : أنبأ أبو أحمد عبد الله بن محمّد بن أبي سلمة الفرضي ، قال : ثنا أبو بكر محمّد بن يحيىٰ الصولي ، قال : ثنا إبراهيم بن فهد ، قال : ثنا عبد الله بن محمّد الخراساني ، وأخبرنا إسماعيل بن أحمد ، قال : أنبأ إسماعيل بن مسعدة ، قال : أنبأ حمزة بن يوسف ، قال : ثنا أبو أحمد بن عدي ،

قال : ثنا أحمد ، قالا : ثنا إسحاق بن بشر بن مقاتل ، واللفظ للخراساني ، قال : ثنا جعفر بن سعد الكاهلي ، قال : ثنا ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : (**ذُكر أبو بكر عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : ومن مثل أبي بكر كذّبني الناس وصدّقني، وآمن بي وزوّجني إبنته وأنفق ماله وجاهد معي في جيش العسرة ، ألا إنّه يأتي يوم القيامة علىٰ ناقة من نوق الجنّة قوائمها من المسك والعنبر ، ورجلها من الزمرد الأخضر ، وزمامها من اللؤلؤ الرطب ، عليه حلّتان خضراوان من سندس واستبرق ، يحاكّني في القيامة وأحاكّه ، فيقال هذا محمّد رسول الله ﷺ وهذا أبو بكر الصدّيق**) .

[قال المصنّف] : هذا حديث لا يصحّ والمتّهم به إسحاق ، قال أبو بكر بن أبي شيبة وموسىٰ بن هارون بن حمّاد : هو كذّاب ؛ وقال الفلاس : متروك الحديث ؛ وقال الدارقطني : كذّاب متروك في عداد من يضع الحديث ، وقال ابن حبّان : كان يضع علىٰ الثقات ، لا يحل كتب حديثه إلّا علىٰ التعجب[1] »[2] إنتهىٰ .

وقال الذّهبي في الميزان :

« إسحاق بن بشر بن مقاتل أبو يعقوب الكاهل الكوفي ، عن كامل أبي العلاء وأبي معشر السندي ومالك وكثير بن سليم وحفص القاري وغيرهم ، وعنه عمر بن حفص السدوسي وإسحاق بن إبراهيم السجستاني ومحمّد بن عليّ

(١) في المصدر [إلّا على جهة التعجب فقط] .

(٢) الموضوعات : ١ / ٢٣٥ ، وأنظر الضعفاء والمتروكين للدارقطني : ١٤١(٩٠) وفيه : كوفي متروك ، المجروحين لابن حبّان : ١ / ١٣٥ .

الأزدي وأحمد بن حفص السعدي ؛ قال مطين : ما سمعت أبا بكر بن أبي شيبة كذّب أحداً إلّا إسحاق بن بشر الكاهلي ؛ وكذا كذّبه موسىٰ بن هارون وأبو زرعة ؛ وقال الفلاس وغيره : متروك ؛ وقال الدارقطني : هو في عداد من يضع الحديث ... الخ »(١).

وفي اللآلئ المصنوعة :

« ابن حبّان ، ثنا أحمد بن حفص السعدي ، ثنا إسحاق بن بشير بن مقاتل ، ثنا جعفر بن سعد الكاهلي ، ثنا ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : **(ذكر أبو بكر عند رسول الله ﷺ فقال : ومن مثل أبي بكر ، كذّبني الناس وصدّقني وآمن بيّ وزوجني إبنته وأنفق ماله وجاهد معي في جيش العسرة ، ألا إنّه يأتي يوم القيامة علىٰ ناقة من نوق الجنّة ، قوائمها من المسك والعنبر ، ورجلها من الزمرد الأخضر ، وزمامها من اللؤلؤ الرطب ، عليه حلّتان خضراوان من سندس وإستبرق ، يحاكيني يوم القيامة وأحاكة ، فيقال هذا محمّد رسول الله ﷺ وهذا أبو بكر الصدّيق)** إسحاق كذّاب يضع »(٢).

وفي مختصر تنزيه الشريعة ، في الفصل الأوّل من باب مناقب الخلفاء الأربعة من كتاب المناقب والمثالب :

« حديث ابن عباس : **(ذكر أبو بكر عند رسول الله ﷺ فقال : ومن**

---

(١) ميزان الإعتدال : ١ / ٣٣٧ (٧٤١) ، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ١/٥٥٥ (١٧٢) ، أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة كتاب الضعفاء : ٢ / ٦٨٨ ، الضعفاء والمتروكون للدارقطني : ١٤١ (٩٠) ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٢ / ٢١٤ ونقل قول أبو زرعة فيه .

(٢) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٧٠ .

مثل أبي بكر كـذّبني النـاس وصـدّقني ...) الحـديث وآخـره (فـيقال : هذامحمّد رسول الله وهذا أبو بكر الصدّيق) (عد) فيه إسحاق »[١].

وفي الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث : **(ومن مثل أبي بكر ، كذّبني الناس وصدّقني ، وآمن بي وزوجني إبنته وأنفق ماله وجاهد معي في جيش العسرة ، ألا إنّه يأتي يوم القيامة على ناقة من نوق الجنّة ، قوائمها من المسك والعنبر ، ورجلها من الزمرد الأخضر ، وزمامها من اللؤلؤ الرطب ، عليه حلّتان خضراوان من سندس وإستبرق)** رواه ابن عدي عن ابن عباس مرفوعاً ، وفي إسناده إسحاق ابن بشر بن مقاتل ، وضّاع »[٢].

---

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٤٤ والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ١/٥٥٦(١٧٢) .

(٢) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣٣.

الفصل الثاني عشر

[في كون أبي بكر بين خليل وحبيب]

ومن خرافاتهم الموضوعة، وسخافاتهم المصنوعة، التي صمدوا بها المعارضة لفضائل النجم الزاهر، والبدر الفاخر، والسيف الباتر، والغضب الهامر، أعني الإمام الحقّ الظاهر مولانا عليّ بن أبي طالب عليه صلوات الله وسلامه، وراموا أن يبطلوا بإلقاء صحتها في الخواطر، مفاخره الزواهر ومناقبه البواهر، ما أختلقوه من جلوس أول الواثبين علىٰ وسادة الإمامة على كرسيّ يوم القيامة، بين إبراهيم الخليل ومن ختمت به الرسالة، وهذا بين الكذب والإستحالة.

قال في الرياض النضرة، في مناقب أبي بكر:

« ذكر إختصاصه بالكون بين الخليل والحبيب يوم القيامة: عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: (**إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم ﷺ منبر أمام العرش، ونصب لي منبر أمام العرش، ونصب لأبي بكر كرسيّ فيجلس عليه، وينادي مناد: يالك من صديق بين خليل وحبيب**) خرّجه

الخطيب البغدادي، وخرّج الملّا معناه، وقال في الثلاثه كرسيّ كرسيّ»[١] انتهى.

وفي الإكتفاء للوصابي:

قال ﷺ: (ينصب لي يوم القيامة منبر عند الصراط، وقد جمع الله الأوّلين والآخرين، ينفذهم البصر ويسمعهم الدّاعي، فأجلس عليه، ثمّ ينصب منبر فيجلس عليه إبراهيم ﷺ، ثمّ ينصب كرسيّ بينهما يجلس عليه أبو بكر الصدّيق، ثمّ يأتي ملك فيقف على أوّل مرقاة من منبري فينادي: معاشر المسلمين من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك خازن النار، إنّ الله أمرني أن أدفع مفاتيح جهنّم إلىٰ محمّد، وإنّ محمّد أمرني أن أدفعها إلىٰ أبي بكر ها اشهدوا ها اشهدوا، ثمّ يقف ملك آخر علىٰ ثاني مرقاة من منبري فينادي: معاشر المسلمين من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا رضوان خازن الجنّة، إنّ الله أمرني أن أدفع بمفاتيح الجنّة إلىٰ محمّد، وإنّ محمّد أمرني أن أدفعها إلىٰ أبي بكر ها اشهدوا ها اشهدوا، ثمّ يتجلّى الجليل جلّ جلاله فيقول: مرحباً بخليل وحبيب وصدّيق).

(ويقال لأبي بكر ادخل الجنّة، فيقول: ربّ أنا ومحبّي فيقول ادخلوا معاً في قبّة صفتها كذا وكذا ومتىٰ اشتهيهم نظري فأنا ربّكم).

(ودخل رسول الله ﷺ المسجد ويده اليمنىٰ علىٰ أبي بكر

---

(١) الرياض النضرة للطبري: ٢ / ٧٤، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: ٥ / ١٥١ (٢٥٨٤)، وسيلة المتعبدين ٥ / ٢ (١٢٤) عن أبي سعيد الخدري.

واليسرىٰ علىٰ عمر فقال : هكذا يبعث وهكذا يدخل) إنتهىٰ[١] .

وأصل هذا كان في حقّ عليّ عليه السلام كما رواه الثقات الأعلام[٢] ، فقلبته الناصبة اللئام بالتحريف والتغيير الىٰ إمامهم ، تضليلاً للعوام وتعميماً علىٰ الطغام الأقزام .

والعجب ! إنّ صاحب الرياض نفسه روىٰ هذه الفضيلة في حقّ عليّ عليه السلام ، ثمّ صدّقها في أبي بكر ، قال في الرياض في فضائل عليّ عليه السلام :

« ذكر قصره وقبته في الجنّة ؛ عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(إنّ الله إتّخذني خليلاً [كما إتّخذ إبراهيم خليلاً][٣] وإن قصري في الجنّة وقصر إبراهيم في الجنّة متقابلان ، وقصر عليّ بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم ، فياله من حبيب بين خليلين)** أخرجه أبو الخير الحاكمي »[٤] إنتهىٰ .

فظهر ولاح كسفر الصباح ، إنّ هذه الفضيلة كانت في الأصل لباب مدينة العلم ، المتصدّر على جميع الصحابة في القضاء والحكم ، سيف الله المسلول ، وزوج البتول ، ووصيّ الرسول عليه صلوات الله وسلامه وأفضاله واكرامه ، فشقّ

---

(١) الاكتفاء للوصابي مخطوط .

(٢) أنظر مفتاح النجاة في مناقب آل العباء مخطوط ، ونظم درر السمطين لجمال الدين الحنفي : ١١٣ ، وأرجح المطالب ٤٦ و ٦٦٢ ط لاهور ، والجويني في فرائد السمطين : ١ / ١٠٢ عن حذيفة ، والمتقي الهندي في منتخب كنز العمّال : ٤ / ٦٤٤ ، وقد ذكر السيّد المرعشي في كتاب إحقاق الحقّ وملحقاته مصادر الحديث من أهل السنّة ٧ : ٣١٣ .

(٣) اثبتناه من المصدر .

(٤) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ٢٧٩ .

على النواصب إختصاصه ﷺ بهذه المنقبة الجميلة ، والمدحة الجليلة ، والدرجة الصقيلة ، فحرّقوها وصرفوها إلىٰ المحرز لكلّ رذيلة ، ولم يخافوا عذاب الله ونكاله ، وسخطه ووباله ، وهذا دأبهم في أكثر الفضائل والمناقب والمآثر ، صرفوها كذباً وزوراً إلىٰ أئمّتهم وخلفائهم العاطلين عن البصائر ، المبطنين لخبائث الكفر والنفاق في الضمائر .

ثمّ إنّه قد إنفتق عليهم الرّتق ، وتبيّن الكذب من الصّدق ، ووضح الحقّ من الباطل ، وتميّز الثمين من العاطل ، حيث انتدب ابن الجوزي لتوهين هذا الكذب الصّريح ، وإفتعال هذا الباطل القبيح ، فكشف أسرارهم ، وهتك أستارهم ، وأبدى إعوارهم ، فأدخله في الموضوعات المستبشعة والمختلقات المستشنعة ، قال في كتاب الموضوعات في فضائل أبي بكر :

« الحديث الحادي عشر : أخبرنا أبو منصور القزاز ، قال : أخبرنا أبو بكر ابن ثابت ، قال : أخبرنا محمّد بن عمر بن بكير ، قال : حدّثني أبو عبد الله أحمد ابن محمّد بن إبراهيم الضرير ، قال : حدّثنا أبو عمر محمّد بن أحمد الحليمي ، وذكر أنّه من أولاد حليمة السعديّة ، قال : حدّثنا آدم بن أبي إياس ، عن أبي ذئب ، عن معن بن الوليد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال النبيّ ﷺ : **(إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم منبر أمام العرش ، ونصب لي منبر أمام العرش ، ونصب لأبي بكر كرسيّ فيجلس عليه ، فينادي مناد : يالك من صدّيق بين خليل وحبيب)** [قال المصنّف] : هذا لايصحّ وأبو عبد الله الضرير قدم بغداد ومعه كتب طريّة غير أصول ، وكان مكفوفاً فلعلّه أدخل هذا في

حديثه ، والحليمي لا يعرف »[1] إنتهىٰ .

فظهر بحمد الله ، إنّ حديث نصب كرسيّ للخالفة الغاصب من إفتراآت النواصب ، حيث حسدوا علىٰ عليّ بن أبي طالب جلائل المناصب ، فجهدوا في تحريف تلك المناقب ، فنصبوا بوضع حديث نصب الكرسيّ علىٰ مناصبتهم علائم ، وجلسوا بإفتعال جلوس الخالفة علىٰ ذلك الكرسيّ علىٰ كرسيّ المآثم ، ونادوا بوضع حديث المناداة علىٰ أنفسهم بالمعاداة .

ثمّ إنّه لم يتفرّد ابن الجوزي بإبطال هذا الحديث الخبيث وردّه وتقبيحه ، بل وافقه الناقد الحرّيت الذّهبي أيضاً وقال : إنّ الحليمي روى عن أبي إياس أحاديث منكرة باطلة ، ونقل عن ابن ماكولا أنّه قال : الحمل في هذه الأحاديث علىٰ الحليمي ، يعني أنّه وضعها وافتراها ، ثمّ عدّ هذا الحديث من الأحاديث المنكرة الباطلة ، حيث قال في الميزان :

« محمّد بن أحمد الحليمي من ولد حليمة السعديّة ، روىٰ عن آدم بن أبي إياس أحاديث منكرة بل باطلة ؛ قال أبو نصر بن ماكولا الحمل عليه فيها ؛ الحليمي ، ثنا آدم ، حدّثنا ابن أبي ذئب ، عن معن بن الوليد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ ، قال : قال رسول الله ﷺ **(إذا كان يوم القيامة نُصب لإبراهيم ولي منبران أمام العرش ، ونصب لأبي بكر كرسيّ فيجلس عليه ، فينادي مناد : يالك من صدّيق بين خليل وحبيب)** »[2] .

فهذا كما تراه صريح في أنّ هذا الحديث منكر باطل ، وإنّ الحليمي هو

---

(١) الموضوعات : ١ / ٢٢٦ .

(٢) ميزان الإعتدال : ٦ / ٥٣ (٧١٨٨) ، وانظر الاكمال لابن ماكولا : ٣ / ٨٠ .

واضعه ومختلقه .

ثمّ إنّ الذّهبي قدح في أحمد بن إبراهيم الضرير أيضاً ، حيث أورده في المجروحين والضعفاء ، وحكم ببطلان هذا الخبر في ترجمته ، حيث قال : إنّه أتىٰ بخبر باطل ، قال في الميزان :

« أحمد بن محمّد بن إبراهيم الضرير ، شيخ لابن بكير البغدادي ، أتىٰ بحديث باطل »[(١)] .

ثمّ إنّ السيوطي ذكر ما قاله ابن الجوزي ، ونقل في حقّ الحليمي ماذكر الذّهبي في الميزان ، من أنّ الحليمي روىٰ عن آدم أحاديث منكرة بل باطلة ، قال ابن ماكولا الحمل عليه فيها منها هذا الحديث ، ونقل عن اللّسان أنّه ذكر فيه عن ابن عساكر أنّه قال في الحليمي منكر الحديث مغفّل ، وذكر بعد ذلك كلّه طريقاً آخر لهذا الخبر وسكت عليه ، وهذه عبارة اللآلئ المصنوعة :

« الخطيب ، ثنا محمّد بن عمر بن بكير ، ثنا أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن موسىٰ الضرير المقريء ، ثنا أبو عمر محمّد بن أحمد الحليمي ، ثنا آدم ابن أبي إياس ، عن ابن أبي ذئب ، عن معن بن الوليد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل مرفوعاً : (**إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم منبر أمام العرش ، ونصب لي منبر أمام العرش ، ونصب لأبي بكر كرسيّ فيجلس عليه ، فينادي مناد : يالك من صدّيق بين خليل وحبيب**) لا يصحّ ، أبو عبد الله الضرير قدم بغداد ومعه كتب طرية غير أصول وكان مكفوفاً ، فلعلّه أدخل هذا في حديثه ، والحليمي لا يعرف ؛ قلت : عرف بالضعف ، قال في الميزان : محمّد

---

(١) ميزان الإعتدال : ١ / ٢٩٠ (٥٦٧) . وانظر المغني في الضعفاء للذهبي : ١ / ٨٧ (٤١٢) .

ابن أحمد الحليمي من ولد حليمة السعديّة ، روى عن آدم بن أبي إياس أحاديث منكرة بل باطلة ، قال أبو نصر بن ماكولا : الحمل عليه فيها منها هذاالحديث ، وزاد في اللّسان : وقال ابن عساكر : منكر الحديث معل ، إنتهىٰ .

وقد وجدت له طريقاً آخر ، قال أبو العباس الزوزني في شجرة العقل : ثنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن موسىٰ العنبري ، ثنا الحسن بن علي بن يونس ، ثنا أبي ، ثنا أبو داود ، ثنا هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن عبد الله بن أوس ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**إذا كان يوم القيامة يأمر الله عزّ وجلّ فينصب لإبراهيم الخليل ﷺ منبر ولي منبر ولك يا أبا بكر منبر ، فيتجلىٰ الربّ جلّ جلاله مرّة في وجه إبراهيم ضاحكاً ، ومرّة في وجهي ضاحكاً ، ومرّة في وجهك ضاحكاً ، ثمّ قرأ ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾[1] قال : أبو بكر ﷺ ، والله أعلم**) »[2] إنتهىٰ .

أقول : واضع هذا الطريق الآخر بهذا الكذب والهذر ، لم يستحسن لأبي بكر الجلوس علىٰ الكرسيّ فجعله فارعاً علىٰ المنبر ، فسوّىٰ بينه وبين النبيّ ﷺ الأطهر ، والخليل الأفخر صلوات الله وسلامه عليهما ، ما طلع قمر وأينع ثمر ، ولعلّه رأىٰ أنّ في جلوسه على الكرسيّ وجلوسهما علىٰ المنبر غضاً بشأنه وبخساً لفضله الأسفر ، فعدل عن ذلك ، فأصلح وحرّف وغيّر وأتىٰ بما أعجب العقول وحيّر .

ثمّ إنّه لم يكتف بذلك حتىٰ زاد في الطنبور نغمة ، وعلىٰ الشطرنج بغله ،

---

(١) آل عمران الآية ٦٨ .

(٢) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٧١ ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٥ / ١٥١ (٢٥٨٤) .

فأضاف الیٰ الجلوس علیٰ المنبر تجلّي الله في وجه أبي بكر ضاحكاً ، وكفیٰ بذلك لستر هذا الكذب هاتكاً ، ولعمري ، إنّ ذلك ممّا يضحك الثكلان ، ويوقظ الوسنان ، ويستوقف العجلان .

ثمّ من الطّريف ! نسبة قراءة آية ﴿ إنَّ أَوْلىٰ النَّاسِ ﴾ الآية ، بعد إثبات نصب المنبر لأبي بكر وضحك الله جلّ جلاله في وجهه إلیٰ النبيّ ﷺ ، وتفسير ﴿ والَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بأبي بكر ، حيث قال بعد ﴿ والَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : قال : أبو بكر ، فهذا صريح في أنّه فسّر ﴿ والَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بأبي بكر وحده .

مع أنّ السنّة إذا سمعواتفسير ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في آية ﴿ إنَّمَا وَلِيُّكُم اللهُ وَرَسُولُه والَّذِينَ آمَنُوا ﴾[١] بعليّ عليه السلام ، مع كونه مرويّاً من طرقهم المتنوّعة وأسانيدهم المتكثرة ، في كتبهم المعتمدة وأسفارهم المعتبرة ، وإعتراف محقّقيهم ومفسّريهم وشيوخهم بذلك ، أنكروا وشنعوا عليه وإعترضوا ، بأنّه كيف يصحّ تفسير صيغة الجمع بعليّ وحده ، فإنّ إرادة الواحد مع الجمع غير جائز .

أما ترىٰ ! صاحب التحفة وغيره من المتعصّبين المنكرين ، والجاحدين الحائدين ، مع كونه متأخّراً ، ومن شأن المتأخّر الإطلاع علیٰ الأغلاط والهفوات التي صدرت من المتقدّمين ، وأنكرت عليهم وأُخذوا بها ، قد تشبّث بهذا الإعتراض ، ولم يتنبّه عن نوم الغفلة والإغماض ، فقال :

« [وكلمة الذين من ألفاظ الجمع أو مساوق للألفاظ المجموع ، باتّفاق الإماميّة ، كما ذكره المرتضیٰ في الذريعة وابن المطهّر في النهاية ، ولذا الحمل علیٰ الواحد متعذّر ... إلیٰ آخر كلامه] »[٢] .

---

(١) المائدة الآية : ٥٥ .

(٢) تحفة اثنا عشريّة للدهلوي : الباب السابع : ٣٩٨ ، وفيه « وكلمة الذين أز ألفاظ عموم يا مساوق ألفاظ

وبالجملة : إثبات السيوطي لهذا الكذب والبهتان بطريقاً آخر ، لا يوجد طريقاً إلىٰ تصحيحه أو تحسينه وتصديقه ، فإنّ في حكم ابن الجوزي وابن ماكولا بوضع هذا الخبر ، وتقرير الذّهبي والعسقلاني إيّاه كفاية ، كما لا يخفىٰ علىٰ أولي الدراية .

مع إنّ في هذا الطريق الذي ذكره الزوزني بعض الكذّابين ، ولذا لم يقبل هذا الطريق محقّقوهم وناقدوهم ، بل حكموا علىٰ الخبر بالوضع من غير ريبة ومرية ، منهم عليّ بن محمّد بن العراق ، وتلميذه الشيخ ﷺ[1] ، والقاضي محمّد بن الشوكاني[2] ، وأورده الشيخ ﷺ في مختصر تنزيه الشريعة في الأحاديث الموضوعة التي حكم ابن الجوزي بوضعها ولم يخالف فيه . فظهر من ذلك ، إنّ هذا موضوع بلا خلاف من أهل الخلاف .

فالعجب ! من الملّا صاحب السيرة ، وصاحب الرياض ، كيف عدّا مثل هذا الباطل الموضوع عندهم بغير خلاف ، من الفضائل الثابتة لإمامهم ، وظنّوه من الأحاديث النبويّة .

قال ﷺ ابن عبد الله في مختصر تنزيه الشريعة ، في الفصل الأوّل من باب مناقب الخلفاء الأربعة من كتاب المناقب والمثالب :

« حديث (**إذا كان يوم القيامة نصب لأبي بكر كرسيّ فيجلس عليه ، فينادي مناد : يالك من صدّيق بين خليل وحبيب**) (خط) لا يصحّ ، وفيه أحمد الضرير له حديث باطل لعلّه هو هذا ؛ وأخرج الزوزني نحوه ، وفيه :

← عموم اند باتّفاق إماميّة كما ذكره المرتضى في الذريعة وابن المطهر في النهاية پس حمل بر واحد متعذر است .. » .

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٤٥ .

(٢) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣٣ .

(فيتجلّىٰ الربّ جلّ جلاله مرّة في وجه إبراهيم ضاحكاً ، ومرّة في وجهي ضاحكاً ، ومرّة في وجهك ضاحكاً ...) الىٰ آخره ، وفيه أبو داود الكذّاب »[1] إنتهىٰ .

فقد دريت من هذا أنّ الطريق الذي ذكره السيوطي من الزوزني في كتاب شجرة العقل غير مجد عند أهل الفضل ، والتأييد به والتعقّب لحكم الوضع بعيد من طريقة العقل ، فإنّه قد وقع فيه وضّاع كذّاب ، وخدّاع مرتاب ، والله الهادي في المبدأ والمآب .

وأيضاً ممّا يسقطه عن درجة الإعتبار ، إنّ فيه هشام بن حسّان ، وقد جرحه شعبة ولم يراع فيه حقّ القرابة ، حيث كان له ختناً ، ففي الميزان :

« قال ابن عدي ، ثنا أحمد بن محمّد بن شبيب ، ثنا أحمد بن أسد ، ثنا شعيب بن حرب ، سمعت شعبة يقول : لو حابيت أحداً لحابيت هشام بن حسّان ، كان ختني ولم يكن يحفظ ؛ وقال يحيىٰ بن آدم : ثنا أبو شهاب ، قال لي شعبة :

---

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٤٥ ، وفيه بعد ذكر الحديث ونقل إسناد الخطيب : قال السيوطي : بل عرف بالضعف ، قال الذّهبي في الميزان : روىٰ عن آدم بن أبي إياس أحاديث منكرة بل باطلة ، قال ابن ماكولا الحمل عليه فيها منها هذا الحديث .

قلت : وفي الميزان أيضاً أحمد بن محمّد بن إبراهيم الضرير شيخ لابن بكير البغدادي ، اتىٰ بحديث باطل وأظنّه هو هذاوالله أعلم .

وجاء في حديث عبد الله بن أوس بلفظ « إذا كان يوم القيامة يأمر الله عزّ وجلّ فينصب لإبراهيم الخليل منبر ولي منبر ولك يا أبا بكر منبر فيتجلّى الربّ جلّ جلاله مرة في وجه إبراهيم ضاحكاً ، ومرّة في وجهي ضاحكاً ، ومرّة في وجهك ضاحكاً ، ثمّ قرأ ﴿ **إنّ اولى الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا** ﴾ قال أبو بكر ، خرجه أبو العباس الزوزني في كتاب شجرة العقل .

قلت فيه : أبو داود وهو سليمان بن عمرو النخعي الكذّاب ، كما أفاده بعض أشياخي ، وفيه عليّ بن يونس وعنه ابنه الحسن وعنه أحمد بن محمّد بن موسى العنبري لم أعرفهم والله تعالىٰ أعلم .

عليك بحجاج ومحمّد بن إسحاق فإنّهما حافظان ، وأكتم عليّ عند البصريين في خالد وهشام ، إنتهىٰ .

وأيضاً في الميزان : قال ابن معين : كان شعبة يتقي هشام بن حسّان ، عن عطاء وعكرمة والحسن »(١) .

وأيضاً قدح فيه وهيب حتىٰ لم يستحل الرّواية عنه ، ففي الميزان : « عفان ، ثنا وهيب ، قال لي سفيان الثوري : أفدني عن هشام بن حسّان ، فقلت : لا أستحل ذلك ، ولكن أُحدّثك عن أيّوب ، فجعلت أحدّثه عن أيّوب وهو يسأل عن هشام .

وأيضاً في الميزان : عن عرعرة بن البرند ، قال : سألت عبّاد بن منصور عن هشام بن القردوسي ، قال : ما رأيته عند الحسن [البصري](٢) قط ، قال عرعرة : فأخبرت بذلك جرير بن حازم ، فقال : قاعدت الحسن سبع سنين ما رأيت هشاماً عنده قطّ ، فقلت : يا أبا النصر قد حدّثنا عن الحسن بأشياء فممّن تراه أخذه ؟ قال : أراه أخذ عن حوشب .

وأيضاً في الميزان : نعيم بن حمّاد : سمعت ابن عيينة فيقول : لقد أتىٰ هشام أمراً عظيماً بروايته عن الحسن ، فقيل لنعيم : لم ؟ قال لأنّه كان صغيراً .

وأيضاً فيه ـ الميزان ـ : قال أبو بكر بن أبي شيبة ، عن ابن عليّة : كنّا لا نعدّ هشاماً في الحسن شيئاً .

وأيضاً فيه ـ الميزان ـ : قال ابن المديني : كان أصحابنا يثبتون هشام بن حسّان ، وكان يحيىٰ بن سعيد يضعّف حديثه عن عطاء ، وكان الناس يرون أنّه

(١) ميزان الاعتدال : ٧ / ٧٧ (٩٢٢٨) .

(٢) لا يوجد في المصدر .

أرسل حديث الحسن البصري عن حوشب .

وأيضاً فيه ـ الميزان ـ : سليمان بن حرب ، ثنا حمّاد بن زيد ، قال : ذكر لأبي أيّوب[١] ، عن هشام ، عن محمّد ، قال : سألت عبيدة ما ينقض الوضوء ؟ فقال : الحدث وأذى المسلم ، فأنكره » إنتهىٰ[٢] .

فهذه أقوال أئمّتهم وثقاتهم الأعيان ، تصرّح بقدح هشام بن حسّان ، والذّهبي قد انتصر له ووثّقه ! ، ولكن لا يفيد ذلك في رفع الإلزام ، خصوصاً في هذا المقام ، كما لا يخفىٰ على أولي الأفهام .

وقال ابن حجر في التقريب :

« هشام بن حسّان الأزدي القردوسي ـ بالقاف وضمّ الدّال ـ أبو عبد الله البصري ثقة ، من أثبت الناس في ابن سيرين ، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال ، لأنّه قيل كان يرسل عنهما »[٣] .

ثمّ إنّ في هذا الطريق عليّ بن يونس ، وهو إن كان البلخي فهو مقدوح ، قال العقيلي : لا يتابع علىٰ حديثه ، قال في الميزان :

« عليّ بن يونس البلخي ، عن هشام الغاز ؛ قال العقيلي : لا يتابع على حديثه »[٤] إنتهىٰ .

وكأنّ السيوطي أيضاً على بطلان هذا الطريق عثر ، فلم يتعقّب في النكت البديعات حكم ابن الجوزي ببطلان هذا الخبر .

---

(١) من المصدر [لأيوب] .

(٢) ميزان الإعتدال : ٧ / ٧٧ (٩٢٢٨) . وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٨ / ٤١٥ (٢٠٣٠) ، تهذيب التهذيب للعسقلاني : ٦ / ٢٤ (٨٥٤٤) .

(٣) تقريب التهذيب للعسقلاني : ٢ / ٣٢٣ (٨٢٠٥٠) .

(٤) ميزان الإعتدال : ٥ / ١٩٨ (٥٩٧٩) . وانظر الضعفاء الكبير للعقيلي : ٣ / ٢٥٦ (١٢٦١) .

وأمّا القاضي محمّد بن الشوكاني فأيضاً ـ أي علىٰ بطلانه ـ حيث أورده في الموضوعات ، وذكر قدحه ونقل عن ابن ماكولا : أنّ الحمل فيه علىٰ محمّد بن أحمد الحليمي ـ يعني أنّه وضعه ـ ، ولم يلتفت الىٰ الطريق الذي أورده السيوطي ، قال في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث : (**إذاكان يوم القيامة نصب لإبراهيم منبراً أمام العرش ، ونصب لي منبراً أمام العرش ، ونصب لأبي بكر كرسيّ فيجلس عليه ....)** الخ ، رواه الخطيب ، عن معاذ مرفوعاً ، وفي إسناده محمّد بن أحمد الحليمي ، قيل : هو مجهول ؛ وقال الذّهبي : أحاديثه منكرة بل باطلة ؛ قال ابن ماكولا : الحمل عليه في هذا الحديث »[1] إنتهىٰ .

فاتّضح من هناك ، إنّ هذا الخبر موضوع عند ابن ماكولا ، والعسقلاني ، وابن الجوزي ولم يخالف ، والذّهبي ، وعليّ بن محمّد بن العراق ، والشيخ ﷺ ، والقاضي محمّد بن الشوكاني ، فقد اتّفقت كلمتهم علىٰ وضعه وكذبه ، فلا أدري ! كيف اجترى الخطيب والزوزني والملّا والمحبّ الطبري على رواية مثل هذا الباطل الشنيع ، وجنحوا إليه وأقبلوا عليه ، هل ذلك إلّا قلّة ورع ورقّة دين ؟! .

---

(١) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٢٣ .

الفصل الثالث عشر

[في كتابة اسم أبي بكر خلف اسم رسول الله ﷺ]

ومن سخائف تراهاتهم المورثة إيّاهم الفضيحة ، وركائك بطلانهم القبيحة التي تستنكف منها العقول ، ويعدّها كلّ فطن يقظ من الهذر الفضول ، وكادت السماء والأرض تشهدان ببطلانها ، والعجماوات والجمادات تناديان ببهتانها ، ما وضعوه من أنّ اسم أبي بكر مكتوب خلف اسم رسول الله ﷺ في كلّ سماء .

ولعمري لا يصدّق ذلك إلّا من يركب متن عمياء ، ويخبط خبط عشواء ، والله الموفق للرشاد والإهتداء .

قال المحبّ الطبري في الرياض في مناقب أبي بكر ، ذكر إختصاصه بكتب إسمه خلف اسم النبيّ ﷺ في كلّ سماء :

« عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (**عُرج بيّ إلى السماء ، فما مررتُ بسماء إلّا وجدت فيها إسمي مكتوباً : محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق خلفي**) خرّجه ابن عرفة العبدي و [الحافظ][1] الثقفي الأصفهاني ،

---

(١) لا يوجد في المصدر .

وخرّجه الفضائلي عن ابن عمر »[١].

وقال الوصابي في الإكتفاء:

« وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**عرج بيّ في السماء فما مررت بسماء إلّا وجدت فيها إسمي مكتوباً: محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق من خلفي**) أخرجه الحافظ أبو عبد الله القاسم بن فضل الثقفي في الثقفيّات، والدولابي في فضائل الصّدق »[٢].

والعجب! إنّ هذا الكذب المستشنع، قد رواه جماعة كثيرة من علمائهم وأساطينهم، ترويجاً للبهتان وتضليلاً للعميان، كماستطلع عليه فيما بعد إنشاء الله المستعان، ولكن ليس للباطل رواء الصّدق، ولا للكذب سمة الحقّ، لا يروّج إلى على المبهوتين، ولا ينفق إلّا على المحمومين، والواضعون وحماتهم وإنْ شمّروا الذيول في اشاعة الأكاذيب المنكرة، وبلغوا في التلبّس والتدليس كلّ مبلغ، وسعوا في نشر فضائل أئمّتهم كلّ سعي، ولكن الله فضحهم وأخزاهم بالفضيحة في الدنيا، والنار في الآخرة أصلاهم، وقيض منهم رجالاً هتكوا الأستار، ونادوا علىٰ سفههم وكذبهم وعدوانهم بالجهار.

أوما ترىٰ! إمامهم المستند، وقائدهم المعتمد، ومحقّقهم الذي لا يشقّ له غبار، ونحريرهم الأوحدي الممدوح علىٰ لسان الكبار، والذي سارت لمحاسنه الرّكبان، واتّفقت على توثيقه وتعديله علماءهم الأعيان ـ أعني ابن الجوزي ـ قد كشف عن ساق الجدّ في إبطال هذا البهتان المكذوب، وتقبيح هذا الخبر

---

(١) الرياض النضرة للطبري: ١ / ٧٠ - ٤ (٣٢٨)، وانظر جزء الحسن بن عرفة: ٤٤ (٦).

(٢) الاكتفاء للوصابي اليمني مخطوط.

المعيوب ، فأدخله في الموضوعات ، وأقحمه في المختلقات المستبشعات ، حيث قال في كتاب الموضوعات :

« الحديث الثاني عشر : أنبأنا إسماعيل بن أحمد ، قال : أخبرنا ابن مسعدة ، قال : أنبأ حمزة ، قال : أنبأ ابن عدي ، قال : ثنا موسىٰ بن إبراهيم ، قال : حدّثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا عبد الله بن إبراهيم [بن زاهر][(١)] الغفّاري ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**عرج بيَ إلىٰ السماء ، فما مررت بسماء إلّا وجدت فيه إسمي محمّد رسول الله وأبو بكر الصدّيق خلفي**) [قال المصنّف] : هذا حديث لا يصح ، قال ابن حبّان : الغفّاري يضع الأحاديث ، فاتفقوا علىٰ تضعيفه »[(٢)].

وقد وافق الذّهبي أيضاً ابن الجوزي في الحكم بوضع هذه الخرافة وإبطالها ، وروىٰ في الميزان عن أبي سعيد وابن عبّاس وأبي هريرة ، وقدح في الكلّ وصرّح مكرّراً بأنّ هذا الخبر باطل ، ونقل عن الخطيب أيضاً أنّه قال هو غلط ، وهذه عبارته في الميزان :

« محمّد بن عبد الله بن يوسف أبو بكر المهري البصري ، عن عليّ بن الحسين الدرهمي والحسن بن عرفة والنضر بن طاهر ، وعنه أبو بكر بن شاذان وابن حيوية وجماعة ؛ وثقة الخطيب ولكن روىٰ له خبراً باطلاً ، وحكم بأنّه تفرّد به وأنّه غلط ، فقال : أنا أبو العلاء الواسطي ، أناأبو بكر محمّد بن خلف بن حيان ،

---

(١) لا يوجد في المصدر .

(٢) الموضوعات : ١ / ٢٣٦ ، وانظر المجروحين لابن حبّان : ٢ / ٣٦ .

ثنامحمّد بن عبد الله بن يوسف ، ثنا ابن عرفة ، ثناأبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**لمّا عرج بيَ إلىٰ السماء ما مررت بسماء إلّا وجدت فيها مكتوباً : محمّد رسول الله وأبو بكر الصدّيق من خلفي**) .

وقال الخطيب : وأنا به الجوهري ، أنا ابن شاهين ، ثنا إبراهيم بن حمّاد بن إسحاق ، ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : (**ما مررت بسماء ....**) فذكره ؛ ثمّ سكت الخطيب عن هذا ، وهو أيضاً باطل ما أدري من يغشّ فيه ، فإن هؤلاء ثقات .

ثم قال : وعند ابن عرفة فيه إسناد آخر ، فذكره من جزء ابن عرفة : حدثني عبد الله بن إبراهيم الغفاري ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**ما مررت بسماء إلّا وجدت إسمي فيها**) ؛ قلت : الغفاري متهم بالكذب ، مات نهاية سنة ستّ عشرة وأربعمائة »[(١)] إنتهىٰ .

فترىٰ الذّهبي صرّح بأنّ خبر أبي سعيد باطل ، ونقل عن الخطيب أنّه غلط ، ثمّ نقل عن الخطيب أنّه ذكر له طريقاً آخر عن ابن عباس وسكت عليه ، ولم يرض الذّهبي بسكوته بل تعقّب عليه بأنّه أيضاً باطل .

وأنظر ! إلى شدّة عناية الذّهبي بإبطال هذا البهتان ، وعظمة إهتمامه بتكذيب هذا الباطل ، كيف لم يكترث بثقة رجاله ، فإنّه مع إعترافه بأنّ رجاله

(١) ميزان الاعتدال : ٦ / ٢١٧ (٧٨١٥) ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٣ / ٦٢ (١٠٢٨) ، وجزء حسن بن عرفة : ٤٤ (٦) .

ثقات حكم عليه بالبطلان والغشّ ، وقال : لا أدري من يغشّ فيه ، وهذا أوّل دليل على كمال وضوح بطلانه ، وإلّا فهؤلاء يتحاشون شديداً من الحكم ببطلان الخبر إذا كان رجاله موثوقين في زعمهم .

وليكن منك علىٰ ذكر ! أنّ هذا الحديث الباطل المكذوب قد رواه محمّد بن عبد الله المهري ، وهو قد وثّقه الخطيب كما صرّح الذّهبي ، ومع ذلك قد حكم الخطيب نفسه علىٰ خبره بالبطلان ، حيث قال : إنّه غلط ، وكذلك الذّهبي صرّح بأنّه باطل .

فقد ثبت من هناك أيضاً أنّ ثقة الرجال عندهم ليست بمانعة من روايتهم الإكذوبات والمفتريات .

وكذلك ما رواه ابن شاهين ، رجاله أيضاً ثقات بتصريح الذّهبي ، ومع ذلك صرّح الذّهبي ببطلانه أيضاً .

فقد ثبت مرّة بعد أخرىٰ ! كون ثقاتهم راوين للأخبار الموضوعة ، والأكاذيب المفتعلة ، فما بالهم يستعظمون حكم الشيعة بالكذب والبطلان والزور والإفتعال علىٰ غير ذلك من الخرافات ، التي نقلها الرجال الذين هم بزعمهم ثقات ؟! .

وأمّا الإسناد الثالث الذي ذكره الخطيب : فالذّهبي قدحه أيضاً كما تراه ، حيث قال « أنّ الغفاري الراوي له متّهم بالكذب » وهذا هو الإسناد الذي أورده ابن الجوزي كما رأيت .

وقد رووا هذا الإفتراء عن أبي الدرداء أيضاً ، بتغيير في بعض الألفاظ ، حيث ذكروا بدل (كلّ سماء) ، كتابة اسم أبي بكر في جريدة خضراء حول

العرش ، وقد أورده أيضاً الطبري في الرياض ، حيث قال بعد ما سبق ذكر إختصاصه بكتبه إسمه مع اسم النبيّ ﷺ في جريدة خضراء حول العرش :

« عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**رأيت ليلة أسري بيّ مكتوباً على العرش في جريدة**[١] **خضراء بقلم من نور : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق**)[٢] .

وقال الوصابي في كتاب الاكتفاء :

« وعن أبي الدرداء ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**رأيت ليلة أسري بي حول العرش فريدة خضراء مكتوباً عليها بقلم من نورٍ أبيض : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق**) أخرجه ابن حبّان في صحيحه ، والدارقطني في الأفراد وفي السنن »[٣] .

وقد قدح ابن الجوزي في هذا أيضاً ، وعدّه من الأحاديث الواهية الكثيرة العلل الشديدة التزلزل ، حيث قال في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية :

« أنبأنا ابن خيرون ، عن الجوهري ، عن الدارقطني ، عن أبي حاتم بن حبّان ، قال : نا محمّد بن المسيّب ، قال : نا السري بن عاصم ، قال : نا محمّد بن فضيل ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبي الدرداء ، عن النبيّ ﷺ قال : (**رأيت ليلة أسري بيّ حول العرش جريدة**[٤] **خضراء ، مكتوب فيما بقلم**

---

(١) في المصدر [فريدة] .

(٢) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ٧٨ (٥٠٤) .

(٣) الاكتفاء للوصابي مخطوط ، وانظر المجروحين لابن حبان : ١ / ٣٥٦ ، وذكره عن الأفراد للدارقطني السيوطي في اللآلئ المصنوعة .

(٤) في المصدر [فريدة] .

من نور أبيض : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق) قال ابن حبّان : لا يحل الإحتجاج بالسري بن عاصم »[١] .

ولا يخفىٰ ! إنّ ابن الجوزي وإنْ أصاب في جرح هذا الخبر وقدحه ، ولكنه لم يُصب علىٰ الإقتصار علىٰ ذلك من إيراده في العلل المتناهية ، فإنّ ذلك ليشعر بأنّها من الأحاديث الواهية لا من موضوعات أصحاب القلوب الساهية .

ولا غروا فإنّ الصارم قد ينبو ، والجواد قد يكبوا ، والنار قد تخبوا ، وهـذا الخبر بلا ريب من الأكاذيب والمفتريات ، وكيف لا ! وقد عدّ إبن الجوزي أمثاله من الموضوعات المستبشعة ، التي تدلّ ألفاظها علىٰ وضعها ، ولا فرق فيها وفي ذلك إلّا الإسناد أو تغيّر مافي اللّفظ ، بحيث لا يوجب فـرقاً فـيها ، يكـون ذلك محتملاً للصحّة وتلك موضوعة محتملاً .

وقد أنصف الذّهبي فحكم ببطلان هذا الكذب المزخرف ، حيث قال : إنّه من مصائب السري بن عاصم ، ونقل قدح بن عاصم الآثم بأكثر ممّا ذكره ابـن الجوزي ، حيث نقل عن ابن عدي أنّه وهّاه ، وقال : يسرق الحديث ، ونقل عن ابن خراش أنّه كذّبه ، قال في الميزان :

« السري بن عاصم بن سهل أبو عاصم الهمداني مؤدب المعتز بالله ، وقـد ينسب الىٰ جدّه ، روى عن ابن عليّه ؛ وهّاه ابن عدي وقال : يسـرق الحـديث ، حدث عن حرمر بن عمارة أيضاً ؛ وكذّبه ابن خراش ؛ ومن بلاياه : ثنا محمّد بن مصعب ، ثنا الأوزاعي ، عن عبدة ، عن أبي هريرة مرفوعاً (الإيمان بالقدر يذهب

---

(١) العلل المتناهية لابن الجوزي : ١ / ١٩٢ (٢٩٩) ، وانظر المجروحين لابـن حبّان : ١ / ٣٥٥ ، وفـيه : السري كان ببغداد يسرق الحديث ويرفع الموقوفات ، لا يحل الإحتجاج به .

الهمّ والحزن) ؛ ومن مصائبه أنّه أتىٰ بحديث متنه (**رأيت حول العرش وردة مكتوب فيها : محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق**) ؛ ومن مصائبه : ثنا عليّ بن عاصم ، عن حميد ، عن أنس مرفوعاً (لله ملك من ياقوتة علىٰ زمرّدة كلّ يوم يُسعّر) »[١] .

فهذا كما تراه ! صريح في أنّ السري بن عاصم كان سارق الحديث كاذباً ، وإنّ خبر كتابة اسم أبي بكر بعد اسم رسول الله علىٰ وردة حول العرش من مصائب هذا السارق الكاذب ، فأصلاه الله بالعذاب الواصب ، وأذاقه الهمّ الدائم الناصب ، ورماه من عقابه بحاصب .

ثمّ إنّهم حرّفوه وصرّفوه إلىٰ ألفاظ أخر بالكذب والزّور ، فقالوا : إنّ هذه العبارة مكتوبة علىٰ علم من نور ، ورواه أيضاً المحبّ الطبري ، حيث قال في الرياض بعد ما سبق ذكر إختصاصه بكتابة إسمه مع اسم النبيّ ﷺ في علم من نور :

« عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**إنّ لله علماً من نور ، مكتوب عليه : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق**) خرجهما في الفضائل »[٢] .

وقال الوصابي في كتاب الإكتفاء :

« وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (**إنّ لله علماً من نور ، مكتوب عليه : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق**) أخرجه

---

(١) ميزان الإعتدال : ٣ / ١٧٤ (٣٠٩٢) ، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٤ / ٥٤٠ (٨٧٤) .

(٢) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ٧٨ (٥٠٥) .

الدولابي »[١] إنتهىٰ .

ولا يخفىٰ على من أُوتي قسطاً من الشعور ، إنّ كتابة إسم أبي بكر على علم من نور محض الكذب والزّور ، إفتراه أصحاب الخدع والغرور ، وأرباب البدع والشرور ، ولكن ﴿ مَن لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[٢] ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَىٰ الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَىٰ القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[٣].

وأوضح نحريرهم المشهور ، وعلّامتهم صدر الصّدور ، النّاقد الذّهبي الممدوح المشكور ، إنّ هذا الخبر موضوع مدحور ، وقال : إنّه قد أتّهم محمّد بن يحيىٰ السلمي ، يعني قالوا : إنّه واضعه ومختلقه ، وهذه عبارته في الميزان :

« محمّد بن يحيىٰ بن عيسىٰ السلمي ، عن عبد الواحد بن غياث : أتىٰ بخبر موضوع أتّهم به ؛ أناه سنقر الزيني ، أنا ابن الصابوني ، أنا السلفي ، أنا ابن أشته ، ثنا أبو سعيد النقاش ، ثنا محمّد بن موسىٰ الليثي ، ثنا محمّد بن يحيىٰ بن عيسىٰ ، حدّثنا عبد الواحد بن غياث ، ثنا جهاد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة مرفوعاً : (**إنّ لله عَلَماً من نور ، مكتوب عليه : لاإله إلّا الله محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق**) »[٤].

ولا يذهب عليك ! إنّ بعض الوضاعين لمّا رأوا أنّ في هذا الحديث حطّ منزلة لعمر ، حيث لم يذكر فيه كتابة اسمه علىٰ ساق أو مثله ، أدخلوا وأقحموا في

---

(١) الإكتفاء للوصابي مخطوط .

(٢) النور الآية : ٤٠ .

(٣) الحج الآية : ٤٦ .

(٤) ميزان الإعتدال : ٦ / ٢٦٦ (٨٣١٥) .

هذا الحديث اسم عمر أيضاً ، وقالوا أنّه مكتوب في العرش : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق عمر الفاروق .

ولكنّه حكم ابن الجوزي بوضعه وكذبه أيضاً ، حيث أدخله في الموضوعات واتّهم بوضعه بعض الرواة ، ونقل قدحه وجرحه عن أعلامه الثقات ، فقال في الموضوعات :

« الحديث السابع : أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد ، قال أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت ، قال : أخبرني أحمد بن عمر بن عليّ القاضي ، قال : أخبرنا أحمد ابن عليّ بن محمّد الجهم ، قال : ثنا محمّد بن جرير الطبري ، قال : ثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبي الدرداء ، عن النبيّ ﷺ قال : (**رأيت ليلة أسري بيّ في العرش فريدة خضراء فيها مكتوب بنور أبيض : لاإله إلّا الله محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق عمر الفاروق**) [قال المصنّف]: هذا حديث لا يصحّ ، والمتّهم به عمر ابن إسماعيل ، قال يحيى : ليس بشيء كذّاب دجّال سوء خبيث ، وقال النسائي والدارقطني : متروك الحديث »[1] .

وقد نقل الذّهبي الماهر النبيل مخازي عمر بن إسماعيل أكثر ممّا ذكره ابن الجوزي ، فإنّه نقل ما نقل ابن الجوزي وزاد عليه أنّه قال ابن عدي في حقّه : يسرّق الحديث ، وهذه عبارة الذّهبي في الميزان :

« عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمداني ، عن أبيه وغيره ، كذّبه ابن

---

(١) الموضوعات : ١ / ٢٤٤ ، وانظر سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين ٢٨٤ (٥١) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي : ١٨٩ (٤٩٠) ، الضعفاء والمتروكون للدارقطني : ٢٩٣ (٢٧١) .

معين ؛ وقال النسائي والدارقطني : متروك ؛ وقال ابن عدي : يسرق الحديث ، روى عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس حديثاً (أنا مدينة العلم وعليّ بابها) سرقه من أبي الصلت ؛ قال ابن معين : فيما رواه عن عبد الله بن أحمد : كذّاب على ابن معاوية ؛ وقال ابن جرير الطبري : ثنا عمر بن إسماعيل ، ثنا أبي فضيل ، عن أبي جريح ، عن عطاء ، عن أبي الدرداء مرفوعاً (**رأيت ليلة الإسرى جريدة خضراء فيها مكتوب بنور : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق عمر الفاروق**) تابعه السري بن عاصم »[١].

ولا يخفىٰ ! أنّ متابعة السري بن عاصم لهذا الكذّاب الوضّاع لا يجدي نفعاً ولا يثلج صدراً ، فإنّه أيضاً مثل إسماعيل كاذب مارق ، ولصّ سارق ، كما سبق في عبارة الميزان المشتملة على ترجمته[٢] ، ومع ذلك فقد حكم الذّهبي بنفسه علىٰ أنّ ما رواه السري في هذا الباب من مصائبه ، وهذا صريح في أنّه موضوع بلا إرتياب ، والله العاصم من شرور كلّ وضّاع كذّاب واليه الملجأ في المبدأ والمآب .

ثمّ إنّهم لمّا رأوا أنّ في إضافةاسم عمر فقط لا يتمّ منيتهم ولا يستتب بغيتهم ، حيث يبقىٰ عثمان عريّاً عن هذا الفضل الكبير ، ضافوا إسمه أيضاً بعد اسم عمر ، ولم يخافوا عذاب السعير ، ففي الرياض النضرة :

---

(١) ميزان الإعتدال : ٥ / ٢١٩ (٦٠٦١) ، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٦ / ١٣٠ (٢٧٧) ، تاريخ بغداد للخطيب : ١١ / ٢٠٤ (٥٩٠٨) وذكر فيه الرواية ، وقال في آخرها (ـ وزاد الطبري ـ عمر الفاروق) .

(٢) انظر ميزان الاعتدال : ٣ / ١٧٤ (٢٠٩٢) وقد خرج قبلاً .

« عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(ليلة أسري بيَ رأيت على [ساق]**[١] **العرش مكتوباً: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، أبو بكر الصدّيق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين يقتل ظلماً)** خرّجه في الديباج، وخرّجه أبو سعيد في شرف النبوّة وفيه ذكر عليّ، وقد تقدّم في الباب قبله »[٢].

وقال الوصابي في كتاب الإكتفاء:

« وعن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: **(ليلة أسري بيَ رأيت على العرش مكتوباً: لاإله إلّا الله محمّد رسول الله، أبو بكر الصدّيق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين يقتل ظلماً)** أخرجه في الديباج، وأخرجه الإمام الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ في شرف النبوّة »[٣].

ولكن لم ينفعهم أيضاً ذلك التدبير والإفتعال، ولم يورثهم إلّا الخزي وسوء الحال، فإنّ أئمّتهم الأساطين، ونقّادهم المعتمدين، نصّوا على كذب ذلك البهتان، ونادوا جهاراً على وضع هذا الكذب المهان، وفضحوا المفترين الأشرار، وكشفوا أسرارهم، وأبدوا العوار، منهم ابن الجوزي، أدخل هذاالخبر في الموضوعات وعدّه من المفتريات، وقدح فيه وفي الرّوات، قال في كتاب الموضوعات، في باب فضل الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، من كتاب الفضائل والمثالب:

---

(١) لا يوجد في المصدر.

(٢) الرياض النضرة للطبري: ١ / ٢٧٢ (١١٢).

(٣) الإكتفاء للوصابي مخطوط.

« الحديث الثاني : أخبرنا أبو منصور القزاز ، قال : أنبا أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت ،قال : أنبا محمّد بن عبيد الله الحنائي ، قال : أنبا عثمان بن أحمد الدّقاق ، قال : أنبا إسحاق بن إبراهيم الختلي ، قال : ثنا أبو بكر عبد الرحمن بن عفّان الصوفي ، قال : ثنا محمّد بن مجيب الصائغ ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**ليلة أسري بيّ رأيت على العرش مكتوباً : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق ،عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين يقتل مظلوماً**) [قال المصنّف] : هذا حديث لا يصحّ من رسول الله ﷺ ، وأبو بكر الصوفي ومحمّد بن مجيب كذّابان ، قاله يحيىٰ بن معين »(١).

وفي الميزان : « محمّد بن مجيب الثقفي كوفي ، عن جعفر بن محمّد وليث ؛ روى عباس عن يحيىٰ : كذّاب ؛ وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث »(٢).

وقد روىٰ أيضاً هذا الحديث الباطل العليل عليّ بن جميل الغير الجميل ، وعزاه تضليلاً للناس الىٰ ابن عباس ، ولكنّه أيضاً مقدوح وبنصّ الثقات مجروح ، كذّبه ابن حبّان ، وضعّفه الدارقطني وغيره من الأعيان ، ثمّ تابعه علىٰ ذلك شيخ إسمه معروف ، ولكنّه بنصّ الذّهبي مجهول غير معروف ، قال في الميزان :

« عليّ بن جميل الرّقي ، روى عن جرير بن عبد الحميد وعيسىٰ بن يونس ، كذّبه ابن حبّان وضعّفه الدارقطني وغيّره ؛ قال ابن حبّان : روىٰ عن

(١) الموضوعات : ١ / ٢٥٢ ، وانظر تاريخ يحيى بن معين : ٢ / ٥٣٧ ، تهذيب التهذيب للعسقلاني : ٥ / ٢٥٥ (٧٣٩٣).

(٢) ميزان الإعتدال : ٦ / ٣١٨ (٨١٢٢) ، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٨ / ٩٦ (٤١٥).

عيسىٰ ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعاً (لا يؤذّن لكم من يدغم الهاء) حدّثنا محمّد بن أحمد الضرّاب بحرّان ، حدّثنا عليّ فذكره ؛ وروى عليّ بن جميل ، عن جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبيّ ﷺ : **(لمّا عُرج بيّ إلىٰ السماء رأيت علىٰ ساق العرش مكتوباً : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين)** تابعه شيخ مجهول ، يقال له معروف بن أبي معروف البلخي ، عن جرير »[١].

وقد قلبوا هذا الكذب الباطل إلى ألفاظ أُخر ، عليها من الوضع مخائل ، فذكروا أنّ أسماء الثلاثة مكتوبة علىٰ كلّ ورق من أشجار الجنّة[٢].

ولعمري ، إنّ هذا البهتان ، لا يصدّقه إلّا شياطين الإنس والجنّ ، وقد نصّ أكابرهم النقاد ، وأئمّتهم المشهورين في الإغوار والإبحار علىٰ كونه موضوعاً ، وباطلاً مصنوعاً ، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، ونقل عن ابن حبّان ، انّه قال : باطل موضوع ، قال في كتاب الموضوعات في باب فضائل الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان من كتاب الفضائل والمثالب :

---

(١) ميزان الإعتدال : ٥ / ١٤٤ (٥٨٠٦) ، وانظر المجروحين لابن حبّان : ٢ / ١١٦ ، وفيه : يضع الحديث وضعاً ، لا يحلّ كتابة حديثه ولا الرواية عنه بحال ، وكذا ابن عدي في الكامل : ٣٦٨/٦ (١٣٦٩) ، وابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين : ٢ / ١٩١ .

(٢) أورد ذلك الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس : ١١ / ٦٣ (١١٠٩٣) ، وكذا الخطيب في تاريخه : ٥ / ٢٠٧ (٢٦٦٣) ، والطبري في الرياض النضرة : ١ / ٢٧٣ (١١٣) وفيه : « عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ليس في الجنّة شجرة إلّا وعلى كلّ ورقة منها مكتوب : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين) خرّجه صاحب الديباج والإمام أبو الخير القزويني الحاكمي في جزء من حديثه ».

« الحديث الأوّل: أنبأ عبد الرحمن بن محمّد القزاز، قال: أنبأ أحمد بن عليّ بن ثابت، قال: أنبأ القاضي أبو الفرج محمّد بن أحمد بن الحسن الشافعي، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي، قال: ثنا أحمد بن محمّد القاضي، قال: ثنا الإحتياطي، قال: ثنا عليّ بن جميل، عن جرير بن عبد الحميد، عن ثابت، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (**مافي الجنّة شجرة إلّا مكتوب علىٰ كلّ ورقة: محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق عمر الفاروق عثمان ذو النورين**) اسم الاحتياطي الحسن بن عبد الرحمن بن عبّاد أبو عليّ، [قال المصنّف]: قال أبو حاتم بن حبّان: هذا باطل موضوع، وعليّ بن جميل كان يضع الحديث لا تحلّ الرّواية عنه بحال، وقال أبو أحمد بن عدي: لم يأت بهذاالحديث عن جرير غير عليّ، وعليّ يحدث بالبواطيل عن ثقات الناس وكان يسرق الحديث، وقد سرق هذا الحديث منه رجل يقال له معروف بن أبي معروف البلخي وقد سرقه آخر، فأخبرنا محمّد بن عمر الأرموي، قال: ننا أبو الحسين بن المهتّدي، قال: انّنا أبو أحمد الغرضي، قال: ثنا عثمان بن أحمد الدقّاق، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: ثنا القاسم بن عليّ الكوفي، قال: ثنا عبد العزيز بن عمرو الخراساني، عن جرير، فذكره إلّا أنّ الخراساني مجهول »[1].

وقال في الميزان: إنّ في عبد العزيز بن عمرو جهالة وأنّ الخبر باطل، وهو الآفة فيه، والظّاهر أنّه أشار إلىٰ هذا الخبر وهذه عبارته:

---

(١) الموضوعات: ١ / ٢٥١، وانظر المجروحين لابن حبّان: ٢ / ١١٦، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٦ / ٣٦٨ (١٣٦٩).

« عبد العزيز بن عمرو ، عن جرير بن عبد الحميد ، فيه جهالة ، والخبر باطل ، فهو الآفةُ فيه »[١].

ثمّ لا يخفىٰ عليك أنّ الإحتياطي الغير المحتاط ، الراكب متن الإختباط ، المتنكب عن سوي السراط ، قد زاد في الطنبور نغمة ، وفي الشطرنج بغلة ، فروى هذا البهتان من نفس جرير بن عبد الحميد ، وأسقط واسطة عليّ بن جميل ، فقال : ثنا جرير ، وقد نصّ الذّهبي على كونه باطلاً أيضاً ، وقال : المتّهم به هذا الإحتياطي ، قال في الميزان :

« الحسين بن عبد الرحمن ، قال ابن المديني : تركوا حديثه ، قلت : لعلّه الإحتياطي فإنّه غير معتمد ، وقيل : إسمه الحسن كما مرّ ، وقال الخطيب في تاريخه : الحسين بن عبد الرحمن بن عبّاد بن الهيثم أبو عليّ الإحتياطي ، وبعضهم سمّاه الحسن ، روى عن ابن عيينة وابن إدريس وجرير بن عبد الحميد ، وعنه الهيثم بن خلف ومحمّد بن خلف ومحمّد بن أبي الأزهر النحوي وعدّه ؛ قال المروزي : سألت أبا عبد الله عن الإحتياطي ، فقال : يقال له حسين أعرفه بالتخليط ، وذكر أنّه دخل في أمر السلطان ؛ قلت : وقد ذكرته في كتاب طبقات القرّاء ؛ قال جعفر بن محمّد بن أبي العجوز الخصيب .... ، وقال الهيثم بن خلف : أنبأ الحسين بن عبد الرحمن الإحتياطي ، ثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(ليس في الجنّة شجرة إلّا وعلىٰ كلّ ورقة منها مكتوب : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق ،**

---

(١) ميزان الإعتدال : ٤ / ٣٧٠ (٥١٢٥).

عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين) ، قلت : هذا باطل ، والمتّهم به حسين »[١].

وقال الذّهبي في الميزان : « الحسن بن عبد الرحمن الفزاري الإحتياطي ، عن سفيان بن عيينة ليس بثقة ؛ وقال ابن عدي : يسرق الحديث ولا يشبه حديثه حديث أهل الصدق ؛ وقال الازدي : لو قلت كذاباً لجاز ؛ وذكره ابن الجوزي وقال : بعض الرواة يسمّيه الحسين ؛ قلت : هو مقرئ وله مناكير »[٢].

ثمّ إنّ معروفاً بن أبي معروف الذي كان يسرق الحديث ، أيضاً روىٰ هذه التهمة الشنيعة عن جرير بن عبد الحميد ، ونصّ الذّهبي في ترجمة معروف أيضاً علىٰ كونه موضوعاً ، حيث قال في الميزان :

« معروف بن أبي معروف البلخي ، عن جرير بن عبد الحميد ؛ قال ابن عدي : يسرق الحديث ؛ ثنا أحمد بن عامر البرقعيدي ، حدّثني معروف البلخي بدمشق ، ثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مرفوعاً ، قال : **(دخلت الجنّة فما فيها ورقة إلّا مكتوب عليها : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين)** هذا موضوع ، لكنّه مشهور بعلي بن جميل عن جرير ، وكان يحلف فيقول : حدّثنا والله جرير »[٣].

فانظر ! ـ رحمك الله ـ إلى تدليس هذا المفتري الكذّاب ، الذي لم يهب ربّ الارباب ، ومؤاخذة الحساب ، وشديد العقاب ، إفترىٰ أولاً هذا الخبر المكذوب

---

(١) ميزان الإعتدال : ٢ / ٢٩٤ (٢٠٢١) ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٨ / ٥٧ (٤١٢٨).

(٢) ميزان الإعتدال : ٢ / ٢٥٠ (١٨٨٣) ، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٣ / ١٨٧ (١٠١).

(٣) ميزان الإعتدال : ٦ / ٤٧٠ (٨٦٦٦) ، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٨ / ٣٠ (١٨٥).

الغير السديد ، ثمّ نسبه إلىٰ جرير بن عبد الحميد ، ثمّ يحلف علىٰ ذلك بـاسم الله الجليل ، قاصداً بذلك الإغواء والتضليل ، ولا يدري أنّـه لا يـنفعه هـذا الوضـع والحلف الذي ليس تحته طائل ، بل يستريب بذلك في صدّقه كلّ عـاقل ، وقـد فضحه الله المتعال لمّا يريد ، بما ليس عليه من مزيد ، حيث كذّبه أئمّة السـنّيّة ، وجرحوه وقدحوه ونصّوا على أنّ هـذا الخـبر الذي كـان يـحلف عـليه بـاطل موضوع ، مكذوب مردود .

ثمّ لا يخفىٰ عليك ! إنّ السيوطي ضرب له عرق العصبيّه والحميّة ، فتصدىٰ لمحاماة الكذبة الأشرار ، الذين ليس لهم خـلاق ، وشـمر الذيـل فـي تـصديق إكذوبات أرباب الإختلاق ، فأراد أن يحسّن الخبر الذي صدّرنا به العنوان ، بإيراد متابعات وشواهد إفتعلته أهل العدوان ، ولم يكترث بأقوال أئـمّته وصـناديده ، حيث نصّوا على كذبه ، منهم ابـن الجـوزي والذّهـبي والخـطيب وابـن حـبّان وغيّرهم ، فحريّ بنا أن نذكر كلامه برمّته ثمّ نتكلّم عليه :

قال في اللآلئ المصنوعة ، في باب مناقب الخلفاء ، من كـتاب المـناقب والمثالب :

« ابن عدي ، ثنا بن إبراهيم ، ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا عبد الله بن إبراهـيم الغفاري ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبـي هريرة مرفوعاً : (**عرج بيّ الىٰ السماء ، فما مررت بسماء إلّا وجدت بها اسمي مكتوباً : محمّد رسول الله ، وأبو بكر الصدّيق من خلفي**) لا يصحّ ، الغفاري يضع ، وشيخه ضعيف باتّفاق[(١)] ؛ قلت : الذي أستخير الله في الحكم على

(١) هذا من تعليقات ابن الجوزي على الحديث ، انظر الموضوعات : ١ / ٢٣٦ ، أمّا تعقيب ابن عدي عـلى

هذا الحديث بالحسن ، لا بالوضع ولا بالضعف لكثرة شواهده :

قال الخطيب في تاريخه : أنا القاضي أبو العلاء الواسطي ، أنا أبو بكر محمّد بن خلف بن حبّان ، ثنا محمّد بن عبد الله بن يوسف المهري ، ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا أبو معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**لمّا عرج بيّ إلىٰ السماء ، ما مررت بسماء إلّا وجدت فيها مكتوباً : محمّد رسول الله وأبو بكر الصدّيق من خلفي**) قال الخطيب : هذا حديث غريب من رواية الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ؛ ومن رواية أبي معاوية عن الأعمش ، تفرّد بروايته محمّد بن عبد الله المهري إن كان محفوظاً عنه ، عن الحسن بن عرفة ، وكان المهري ثقة ونراه غلطاً ؛ وصوابه : ما أخبرناه الحسن بن عليّ الجوري ، أنا عمر بن أحمد الواعظ ، ثنا إبراهيم بن حماد ابن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد ، ثناالحسن بن عرفة ، ثنا أبو معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**ما مررت بسماء ، إلّا رأيت فيها مكتوباً : محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق**) قال الخطيب : وللحسن بن عرفة فيه إسناد آخر ، ثمّ أورد الطريق التي أوردها المصنّف من حديث أبي هريرة ، إنتهىٰ .

وله [فيها][1] إسناد رابع ، قال البزار في مسنده : ثنا قتيبة بن المرزبان ، ثنا عبد الله بن إبراهيم ـ هو الغفاري ـ ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**لمّا عرج بي إلىٰ السماء ، ما مررت**

← الحديث ، فقد ذكره مع حديث آخر وقال : هذان الحديثان عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لا يرويهما عنه غير عبد الله بن إبراهيم . انظر الكامل في ضعفاء الرجال : ٥ / ٣١٧ .

(١) لا يوجد في المصدر .

بسماء إلّا وجدت إسمي فيها مكتوباً : محمّد رسول الله وأبو بكر الصدّيق من خلفي) .

وقد ورد ذلك أيضاً في حديث ابن عباس ، قال ابن شاهين في السنّة : أنا إبراهيم بن حمّاد بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن يزيد ، قال : ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا أبو معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(ما مررت بسماء إلّا رأيت فيها مكتوب : محمّد رسول الله ﷺ أبو بكر الصدّيق)** .

ومن حديث أبي الدرداء ، أخرجه الدارقطني في الأفراد ، قال : ثنا أبو حامد الحضرمي ، ثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد ، قال الدارقطني : وثنامحمّد بن أحمد بن أسيد الهروي ، ثنا السري بن عاصم ، قالا : ثنا محمّد بن فضيل ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبي الدرداء ، عن النبيّ ﷺ قال : **(رأيت ليلة أسري بيَ في العرش فريدة خضراء فيها مكتوب بنور أبيض : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق)** قال الدارقطني : تفرّد به ابن فضيل عن ابن جريج ، لا أعلم أحداً حدّث به غير هذين .

وأورده المؤلّف في الواهيات من طريق السري ، وقال : لا يصحّ ، قال ابن حبّان : لا يحلّ الاحتجاج بالسري بن عاصم .

وقال الديلمي في مسند الفردوس : أنا أحمد ، عن أبي منصور المحتسب ، عن الفضل بن الفضل ، عن إبراهيم بن محمّد بن عبيد بن جهينة الشهروري ، عن أزهر بن زفر ، عن عبد المنعم بن بشير ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ **(رأيت ليلة أسري بيَ حول العرش مكتوباً آية الكرسي ، إلى العليّ العظيم : محمّد**

رسول الله قبل أن يخلق الشمس والقمر بألفي عام ، أبو بكر الصدّيق على أثره).

وقال الختلي في الديباج : ثنا نصر بن جريش ، ثنا أبو سهل مسلم الخراساني ، عن عبد الله بن إسماعيل ، عن الحسن البصري ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(مكتوب على ساق العرش : لاإله إلّا الله وحده لا شريك له محمّد رسول الله ، ووزيراه أبو بكر الصدّيق وعمر الفاروق).**

وقال الخطيب : أنا القاضي أبو العلاء الواسطي ، أنا أحمد بن جعفر بن محمّد بن الفرج المقري ، ثنا أبو حامد أحمد بن رجاء بن عبيدة ، ثنا عليّ بن محمّد البردعي ، ثنا يحيىٰ بن زكريا ، ثنا أبو محمّد خداش بن مخلد ، عن حسّان البصري ، أنا عبيد بن عباس المكي ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(رأيت ليلة أسري بي على العرش : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أبوبكر الصدّيق عمر الفاروق).**

وقال ابن عساكر : أنا أبو محمّد بن الأكفاني ، ثنا عبد العزيز الكتاني ، أنا أبو القاسم عبد الوهاب بن محمّد بن ميمون العمري ، ثنا الحسن بن صالح بن جابر ابن عليّ ، ثنا أبو طلحة عبد الجبار بن الحسن بن محمّد الطلخي وأبو محمّد الحسن بن محمّد الضبي المعروف بابن أبي كنانة ، قالا : ثنا أبو العباس محمّد بن أحمد الأثرم ، حدّثني الحسن [بن داود بن مهران ، حدّثني سليمان][1] بن داود عمرو ، عن الحارث بن زياد المحاربي ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(مكتوب على ساق العرش : محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق).**

---

(١) لا يوجد في اللآلئ ويوجد في المصدر .

وقال ابن عساكر : أنا أبو عبد الله الفروي ، أناسعيد بن أحمد بـن مـحمّد البحيري ، أنا والدي ، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن بالويه البلخي ، ثنا محمّد ابن عبد بن عامر ، ثنا عصام بن يوسف ، ثنا حمّاد بن سلمة ، أنّ عليّ بن زيد بن جدعان حدّثه ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : قال لنا رسـول الله ﷺ ذات يوم : (**تدرون ما علىٰ العرش ؟ مكتوب : لاإله إلّا الله محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق عمر الفاروق عثمان الشهيد عليّ المرتضىٰ**) ، والله أعلم »[1] إنتهىٰ .

قلت : الذي أستخير الله في الحكم على السيوطي بالخرافة والإحـتيال ، والحكم علىٰ الحديث بالوضع والإفتعال ، لاالضعف والحسن والصحّة ، كما يظنّه أرباب الاغفال ، إنّ إدعاء السيوطي حسن هذاالحديث لكثرة شواهده ، فهو من شواهد إختلال عقله وإختباط فهمه ، فإنّ الحديث قد حكم النقّاد بوضعه ، كابن الجوزي والخطيب والذّهبي مراراً ، وأصرّوا علىٰ إبطاله وتكذيبه إصراراً ، ونادوا علىٰ بطلانه إعلاناً وإجهاراً ، فلا يصغىٰ بعد ذلك إلىٰ كلام مثل السيوطي ، الذي ليس له إلّا رتبة خدّام هؤلاء الأعلام ، ومع ذلك فما أورده من الشواهد لا يصلح الإعتناء به كما لا يخفىٰ على النّاقد ، فإنّها علىٰ وضعها مـنها شـواهـد ، ولنـبيّن

---

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٧١ ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٣ / ٦٣ (١٠٣٨) ، مختصر زوائد مسند البزار للعسقلاني : ٢ / ٢٨٢ (١٨٦٩) ، مجمع الزوائد للهيثمي : ٩ / ١٩ (١٤٣٩٧) ، تاريخ بغداد للخطيب : ٣ / ٦٢ (١٠٣٨) ، وانظر أطراف الغرائب والأفراد للمقدسي : ٥ / ٤١ (٤٦١١) ، وأورده الخطيب في تاريخ بغداد ١١ / ٢٠٤ (٥٩٠٨) ، العلل المتناهية لابن الجوزي : ١ / ١٩٢ (٢٩٩) ، مسند الفردوس للديلمي ٢ / ٣٧٩ / ٣٠٠٩ ، ميزان الاعتدال للذهبي وقد نقل عن الديباج للختلي ١ / ٣٣٠ (٧٢٩) ، ولم نجده في تاريخ بغداد ، تاريخ دمشق لابن عساكر : ٣٧ / ٣٤٤ (٤٣٩٠) مـع اخـتلاف في السند ، تاريخ دمشق لابن عساكر : ٣٩ / ٢٩٧ .

بالإجمال حالها :

فالإسناد الأوّل الذي نقله من الخطيب : قد حكم الخطيب بنفسه بأنّه غلط ، فإيراده في جملة الشواهد عين الشطط .

وأمّا الإسناد الثاني : فقد رأيت أنّ الذّهبي قال في حقّه : « إنّ الخطيب سكت عليه » ، وقد صرّح الذّهبي ببطلانه أيضاً ، وقال : « لا أدري من يغش فيه »[1] ، فنقل السيوطي عن الخطيب مخالفاً للذّهبي الأريب ، ممّا لا يعتمد عليه لبيّب ، مع أنّ نقل السيوطي كما يسقطه على الإعتماد العقل ، كذلك لا يساعده الإعتبار ، لأنّه قد نقل عن الخطيب أنّه حكم على الإسناد الأوّل بالغلط وعلى الثاني بالصّواب ، وذلك ممّا لا يقبله أولوا الألباب ، لأنّ الحكم بغلط الأوّل إن كان من جهة المتن فيكون الثاني أيضاً غلطاً ، وإن كان ذلكالحكم من جهة الإسناد فلا وجه له ، لأنّ راويه الذي حكم الخطيب بتفرّده به ثقة باعترافه ، وهو محمّد بن عبد الله المهري ، وأمّابعد المهري فالرواة في كلا الإسنادين متّحدون ، فلا وجه للحكم على أحّد الإسنادين بالغلط وعلى الآخر بالصّواب ، وهل يلتاط ذلك إلّا لصغير ومن عقله مصاب ؟! .

وأمّا الإسناد الثالث الذي نقله الخطيب عن الحسن بن عرفة : فهو ممّا لا يصلح أن يكون شاهداً ، فإنّه هو الذي حكم ابن الجوزي بوضعه ، كما أقرّ بذلك السيوطي نفسه .

وأمّا الإسناد الرابع الذي نقله السيوطي : فهو عين الإسناد الثالث الذي حكم ابن الجوزي بوضع هذاالحديث المروي به ، فإنّ فيه أيضاً عبد الله بن

---

(١) ذكر في أوّل الفصل .

إبراهيم الغفاري ، وهو يضع الحديث ، وأيضاً فيه شيخه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وهو ضعيف بالإتفاق ، كما نقل السيوطي أيضاً ، فظهر أنّ ذلك أيضاً لا يصلح أن يكون شاهداً .

فلا أدري ! كيف ذهب على السيوطي الماهر مثل ذلك الأمر الجليّ الظاهر ، حتّى جعل أحّد الحديثين الذين راويهما واحد شاهد للآخر .

وأمّا حديث ابن عباس الذي نقله السيوطي عن ابن شاهين : حيث قال : « وقد ورد ذلك أيضاً من حديث ابن عباس ... الخ » ، فظاهر كلّ الظهور أنّ ذلك هو الذي نقله السيوطي عن الخطيب ، حيث قال : « وصوابه ما أخبرناه الحسن بن عليّ الجوهري ، أنا عمر بن أحمد الواعظ ... الخ »[1] ، فإنّ إسناد هذين ومتنهما متّحدان كما تراه ، والمراد بعمر بن أحمد الواعظ هو ابن شاهين صاحب السنّة ، كما صرّح بذلك الذّهبي في الميزان[2] ، فما أوهم السيوطي من أنّ هذا مغاير لذلك ، فهو تدليس وتلبيس ، وإلّا فخفاء مثل ذلك الأمر الظاهر على مثل هذا النحرير الماهر عجيب وأيّ عجيب !!

وأعجب من هذا ، إنّ كلامه هذا يوهم أنّه لم ينقل هذا الخبر سابقاً عن ابن عباس ، مع إنّ في كون ما نقله عن الخطيب عن ابن عباس ممّا لا يستراب فيه ، وإن أُستريب في كلّ شيء ؟! .

وبالجملة : فهذا الخبر هو الخبر الذي نقله الخطيب لا غير ، وقد حكم

---

(١) انظر أول كلام السيوطي المذكور في اللآلئ ، وقد تقدم .

(٢) لم نجده في ميزان الإعتدال ، وإنّما ذكره الذّهبي في تذكرة الحفاظ : ٣ / ١٢٩ (٩٢٣) ، وقد ذكره العسقلاني في لسان الميزان : ٥ / ١٤٥ (٦٠٦٦) ، والخطيب في تاريخه : ١١ / ٢٦٤ (٦٠٢٨) .

الذّهبي ببطلانه حتماً ، وخبر مافي ترجمة محمّد بن عبد الله بن يوسف كما علمت سابقاً فلايعرفه به .

ثمّ إعلم ! إنّ رجال هذا الإسناد وإن كانوا موثّقين عند أئمّة السنّة ،لكن بعضهم لايخلوا عن قدح وجرح وفساد عقيدة ، فإنّ فيهم أبو معاوية الضرير ، وهو راو للمناكير ، بل هو مرجئ شرير ، حتىٰ لم يحضر الوكيع جنازته ، كما قال في الميزان :

« أبو معاوية الضرير ، أحد الأئمّة الأعلام الثقات ، لم يتعرّض له أحد ، وقال ابن خراش : يقال هو في الأعمش ثقة وفي غيره فيه إضطرب ، وكذلك قال عبد الله بن أحمد : سمعت أبي يقول : هو في غير الأعمش مضطرب لايحفظها حفظاً جيداً ، عليّ بن مسهر أحبّ إليّ منه في الحديث ... ؛ وقال العجلي : ثقة يرىٰ الإرجاء ، ثمّ قال : يقال أنّ وكيعاً لم يحضر جنازته ؛ وقال أبو داود : كان مرجئاً »[1] إنتهىٰ .

وأمّا حديث أبي الدرداء الذي نقله السيوطي عن الدارقطني : فحاله عيان لا يحتاج إلىٰ البيان ، فإنّه رواه عمر بن إسماعيل وهو كذّاب خبيث[2] ، وتابعه السري بن عاصم وهو أيضاً مثله كذّاب سارق[3] ، ثمّ مع ذلك ففيه محمّد بن

---

(١) ميزان الإعتدال : ٧ / ٤٢٨ (١٠٦٢٦) .

(٢) انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٦ / ٩٩ ، وفيه : قال سمعت يحيىٰ بن معين يقول : رأيت عمر بن إسماعيل بن مجالد ، ليس بشيء ، كذّاب رجل سوء خبيث ..... ، تهذيب التهذيب للعسقلاني : ٤ / ٢٥٦ ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٦ / ١٣٠ (٢٧٧) ، المجروحين لابن الجوزي : ٢ / ٩٢ ، الضعفاء والمتروكين للنسائي : ١٨٩ (٤٩٠) ، الضعفاء والمتروكين للدارقطني : ٢٩٣ (٣٧١) .

(٣) قد مرّ سابقاً .

فضيل ، وقد قال ابن سعيد : إنّ بعضهم لايحتجّ به ،كما في الميزان[١] .

ثمّ إنّه عند ابن الجوزي من الواهيات المقدوحة والروايات المجروحة كما سمعت سابقاً ، وقد اعترف به السيوطي أيضاً كما ترىٰ ، وعند الذّهبي خبر باطل كاذب ، حيث عدّه من البلايا والمصائب[٢] .

وأمّا ما نقله عن مسند الفردوس للديلمي : ففيه بلايا وظلمات بعضهافوق بعض ، فإنّ فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف بالاتّفاق كما نقل السيوطي بنفسه سابقاً ، وقال الذّهبي في الميزان :

« عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري ، مولاهم المدني أخو عبد الله وأسامة ؛ قال أبو يعلي الموصلي : سمعت يحيىٰ بن معين يقول : بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء ؛ وروىٰ عثمان الدارمي عن يحيىٰ : ضعيف ؛ وقال البخاري : عبد الرحمن ضعّفه عليّ جدّاً ؛ وقال النسائي : ضعيف ؛ وقال أحمد : عبد الله ثقة والآخران ضعيفان »[٣] .

وأيضاً فيه عبد المنعم ، وقد جرحه ابن معين واتّهمه ، وصرّح بأنّه روىٰ نحو مائتي حديث كذب عن أبي مودود ، وقال ابن حبّان : إنّه منكر الحديث جدّاً لايجوز الإحتجاج به ، قال في الميزان :

« عبد المنعم بن بشير أبو الخير الأنصاري المصري ، عن عبد الله بن عمر ،

---

(١) انظر الطبقات الكبرىٰ لابن سعد : ٦ / ٣٦١ (٢٧٠٣) ، ميزان الإعتدال : ٦ / ٣٠٠ (٨٠٦٨) .

(٢) انظر ميزان الإعتدال : ٥ / ٢٢٠ (٦٠٦١) .

(٣) ميزان الإعتدال : ٤ / ٢٨٢ (٤٨٧٣) ، وانظر تاريخ يحيىٰ بن معين : ٢ / ٢٢ ، تاريخ الكبير للبخاري : ٥ / ٢٨٤ ، الضعفاء والمتروكين للنسائي : ١٥٨ (٣٧٧) ، الجامع في العلل لابن حنبل : ١ / ٥٤ (٤٥٤) ، تهذيب التهذيب للعسقلاني : ٢ / ٣٤٤ (٤٠٠٥) .

وعنه يعقوب الفسوي ، جرحه ابن معين واتّهمه ، وقال ابن حبّان : منكر الحديث جدّاً لا يجوز الإحتجاج به ؛ إلىٰ أن قال : قال الختلي : سمعت ابن معين يقول : أتيت عبد المنعم فأخرج إليّ أحاديث أبي مودود ، نحواً من مائتي حديث كذب ، فقلت : ياشيخ أنت سمعت هذه من أبي مودود ؟ قال : نعم ، قلت : اتّق الله فإنّ هذه كذب ، وقمت ولم أكتب عنه شيئاً »[١] .

وأيضاً فيه زيد بن أسلم أبو عبد الرحمن ، وهو أيضاً مقدوح ، فإنّ ابن عدي الذي هو إمام منقديهم وشيخ محقّقيهم قد أورده في المقدوحين ، ثمّ إنّ أهل المدينة أيضاً كانوا يجرحونه ويتكلّمون فيه ، وصرّح عبيد الله بن عمر أنّه يفسّر القرآن برأيه ، وقد ورد (**إنّ من فسّر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار**)[٢] ، قال الذّهبي في الميزان :

« زيد بن أسلم مولىٰ عمر ، تناكد ابن عدي بذكره في الكامل بأنّه ثقة حجّة ، فروى عن حمّاد بن زيد ، قال : قدمت المدينة وهم يتكلّمون في زيد بن أسلم ، فقال لي عبيد الله بن عمر : ما نعلم به بأساً إلّا أنّه يفسّر القرآن برأيه »[٣] .

وأمّا ما نقله عن صاحب الديباج : فهو أيضاً ممّا لا يقبله إلّا أهل الإعوجاج واللّجاج ، فإنّ صاحب الديباج نفسه ضعيف مقدوح ، كما في الميزان :

« إسحاق بن إبراهيم بن شنين الختلي ، مؤلّف الديباج ؛ قال الحاكم : ليس بالقوي ، وقال مرّة : ضعيف ؛ وقال الدارقطني : ليس بالقوي ؛ وأرّخ ابن المنادي

---

(١) ميزان الإعتدال : ٤ / ٤١٩ (٥٢٧٦) ، وانظر المجروحين لابن حبّان : ٢ / ١٥٨ .

(٢) أورد الترمذي في صحيحه عن ابن عباس عن النبيّ ﷺ (من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) : ٥ / ٦٦ (٢٩٥١) . وقد ذكره أحمد وأبو داود والنسائي وأبو يعلي والطبري وغيرهم .

(٣) ميزان الإعتدال : ٣ / ١٤٥ (٢٩٩٢) ، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٤/١٦٥ (٧٠٤) .

وفاته في سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وقيل : بلغ الثمانين ، سمع من عليّ بن الجعد وأبي نصر التمار وهشام بن عمار وطبقتهم ، وعنه ابن السمّاك وأبو سهل القطان وأبو بكر الشافعي »[١] إنتهىٰ .

ومع ذلك فإنّ فيه نصر بن حريش ، الذي روى عنه صاحب الديباج وهو أيضاً ضعيف ، قال في الميزان :

« نصر بن حريش أبو القاسم الصامت ، عن المشمعل بن ملحان وغيره ، وعنه إسحاق بن شنين ومحمّد بن بشير بن مطر ؛ قال الدارقطني ضعيف ، ذكره الخطيب في تاريخه »[٢] .

ثمّ إنّ عبد الله بن إسماعيل أيضاً ضعيف ، كما في الميزان :

« عبد الله بن إسماعيل بن عثمان بصري روىٰ عن بن شعبة ، ليّنه أبو حاتم ، ولعله الجوداني الذي روى عن جرير بن حازم ، روى عنه محمّد بن سنجر الحافظ ؛ قال العقيلي : منكر الحديث »[٣] .

وأمّا ما نقله عن الخطيب ، عن القاضي أبي العلاء ... الخ : ففيه أبو حامد بن أحمد بن رجاء بن عبيدة ، وهو مجهول غير ثقة ، كما في الميزان :

« أحمد بن رجاء بن عبيدة ، جاء من طريقه باسنادٍ عن ابن مسعود مرفوعاً (مَلكٌ موكّل بالكعبة ، وآخر بمسجدي ، وآخر بالمسجد الأقصىٰ) ، قال

---

(١) ميزان الإعتدال : ١ / ٣٣٠ (٧٢٩) . وانظر سؤالات الحاكم للدارقطني ١٠٤ (٥٨) .

(٢) ميزان الإعتدال : ٧ / ٢٠ (٩٠٣٥) . وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ١٣ / ٢٨٦ (٧٢٥٠) ونقل تضعيفه عن الدارقطني .

(٣) ميزان الإعتدال : ٤ / ٦١ (٤٢١٧) . وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٥ / ٣ ، الضعفاء الكبير للعقيلي : ٣ / ٢٣٤ / ٧٨٤ .

الخطيب : رواته ثقات سوى هذا ، وشيخه محمّد بن محمّد بن إسحاق البصري فإنّهما مجهولان »[١] .

وأمّا حديث أنس الذي نقله عن ابن عساكر : فهو أيضاً كذب ظاهر ، وفيه الحارث بن زياد ، هو مقدوح بنصّ الأئمّة النقّاد ، قال في الميزان :

« الحارث بن زياد ، عن أنس بن مالك ضعيف مجهول »[٢] .

وأمّا ما رواه ابن عساكر بن البراء بن عازب : فهو أيضاً من إفتراآت النواصب ، وفيه عصام بن يوسف وقد قدحوا فيه ، قال في الميزان :

« عصام بن يوسف البلخي أخو إبراهيم بن يوسف ، وروى عن سفيان وشعبة ، حدّث عنه عبد الصّمد بن سليمان وغيره ؛ قال ابن عدي : روى أحاديث لا يتابع عليها ، قلت : مات ببلغ سنة خمس عشرة ومائتين »[٣] .

وداهية وما أدراك ماهية ، إنّ فيه محمّد بن عامر ، وهو بنصّ الأئمّة الأكابر كذّاب فاجر ، ووضّاع خاسر ، وقد سمعت آنفاً أنّ الذّهبي صرّح بأنّه معروف بوضع الحديث ، وقال الخطيب : إنّه روى عن يحيىٰ بن يحيىٰ وعصام بن يوسف وجماعة أحاديث باطلة ، وقال الدارقطني : إنّه كان يكذب ويضع ، وصرّح جعفر ابن محمّد بكارة : إنّه روى أحاديث مناكير ، فصار هو وجماعةمن الشيوخ اليه للانكار ، ولكن أمسكوا عن ذلك خوفاً من العامّة الأشرار[٤] ؛ وقد نقل السيوطي

---

(١) ميزان الإعتدال : ١ / ٢٣٤ (٣٧٥) ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٤ / ٢٧٩ (٢١٤٥) .

(٢) ميزان الإعتدال : ١ / ١٨٠ (٧١٢) ، وانظر لسان الميزان للعسقلاني : ٢ / ٢٧١ (٢٢٠٦) .

(٣) ميزان الإعتدال : ٥ / ٨٦ (٥٦٣٤) ، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٧ / ٨٧ (٥٦٦) .

(٤) انظر ميزان الإعتدال : ٦ / ٢٤٥ (٧٩٠٦) ، وتاريخ بغداد للخطيب : ٣ / ١٩٠ (١٢٢١) ، والضعفاء والمتروكين للدارقطني : ٣٥١ (٤٨٥) ، والارشاد للخليلي : ٣٨٩ .

نفسه عن الخطيب في كتابه هذا في حديث التجلي ، إنّ محمّد بن عامر وضعه ولم ينكر ذلك كما سبق[١] .

ثمّ أنظر ! إلى تلبيس مفتري هذا الخبر الكاذب على البراء بن عازب ، كيف أضاف الىٰ كتابه أسماء الثلاثة حول العرش ، كتابة اسم علىّ ﷺ مؤخراً عن أسمائهم ، حتىٰ يروّج علىٰ الجهلة العمياء والحمقة السفهاء ،ولكن لم يدرك أنّ أهل الايمان والبصائر ، لا ينشبون في شرك هذه الأكاذيب الظواهر ، بل يضحكون علىٰ سبلة واضعيها الفسّاق ، ويحكمون بأنّهم كذبة فجّار مالهم من خلاق .

وبالجملة : ظهر ممّا ذكر ، إنّ ماذكره السيوطي عمّدة العمائد ، لهذا الخبر المكذوب من الشواهد ، لاتصلح للإصغاء ولا تليق للإعتناء ، فإنّ طرقها مقدوحة مجروحة ، مضعّفة مطعونة ، وبعضهاوإن كانت عندهم سليمة من الطعن بريئة من العيب ، لكن هو بنصّ الذّهبي باطل مع ثقة رجاله وإعتماد رواته ، وإن كا ن في الحقيقة ذلك أيضاً مقدوحاً مجروحاً لمكان أبي معاويةالضرير فيه .

مع انّا لو سلّمنا أنّ جميع الطرق التي ذكرهاالسيوطي صحيحة عندهم ، بمعنىٰ كون رواتها ثقات عدولا ، وأئمّة فحولا ، فذلك لا يضرّنا زبالا[٢] ، بل هو أنفع لنا وأضرّ عليهم ، لأنّا قد أثبتنا كون ذلك الخبر موضوعاً بنصّ أئـمّتهم وتصريحاتهم ، فإن كان رجاله ثقات فيثبت بذلك أنّ ثقاتهم ومعتمديهم كانوا واضعين للخرافات ، مفترين للإكذوبات ، وهذا أدعىٰ للفضيحة والعيب والشنار ، كما لا يخفىٰ علىٰ أولي الأبصار ! .

---

(١) انظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٣٦٢.

(٢) الزبال : ما تحمله النملة / لسان .

وقد أنصف في هذا المقام عالمهم القمقام القاضي محمّد بن الشوكاني ، حيث ردّ على السيوطي المفتون ، في حكمه على الحديث بأنّه حسن غير مطعون ، بأنّ ماذكره من الشواهد ليست صالحة للركون ، فإنّها كلّها لاتخلوا من مقال ، لا ينتهض معه للإستدلال ، وما كان هكذا ، لا يكون من الحسن لغيره وإن كثرت طرقه ، فقال في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث : (**عرج بيّ إلىٰ السماء ، فما مررت بسماء إلّا وجدت فيها إسمي مكتوباً : محمّد رسول الله وأبو بكر الصدّيق من خلفي**) رواه ابن عدي عن أبي هريرة مرفوعاً ، وفي إسناده عبد الله بن إبراهيم الغفاري وضّاع ؛ قال في اللآلئ : الذي أستخير الله فيه : الحكم علىٰ هذا الحديث بالحسن ، لا بالضعف ولا بالوضع لكثرة شواهده ، ثمّ ذكره عن ابن عباس مرفوعاً ، رواه الخطيب في التاريخ ، وعن ابن عمر مرفوعاً عن البزار في مسنده ، ولكن من طريق الغفاري المذكور ، ثمّ ذكر له شواهد غير ذلك ، كلّها لا تخلوا عن مقال لاينتهض معه للإستدلال ، وما كان هكذا ، فلا يكون من الحسن لغيره وإن كثرت طرقه »[1] إنتهىٰ .

وتعقّب السيوطي علىٰ ابن الجوزي الحكم بوضع هذا الحديث في النكت البديعات أيضاً ، وزاد أنّ الغفاري الذي قد صرّح فيه ابن الجوزي ، قد روىٰ له أبو داود والترمذي ، ولكنّ مع ذلك اعترف بأن طرق هذه الشواهد ضعيفة ، ففي النكت :

« حديث : ابن هريرة (**عرج بيّ إلىٰ السماء ، فما مررت بسماء إلّا وجدت فيه إسمي ، محمّد رسول الله وأبو بكر الصدّيق من خلفي**) فيه

---

(١) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٢٣.

عبد الله بن إبراهيم الغفاري ، يضع ؛ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ضعيف ؛ قلت : الغفاري أخرج له أبو داود والترمذي ، والحديث له شواهد من حديث ابن عمر أخرجه البزار ، وابن عباس أخرجه ابن شاهين في السنّة ، وعلىٰ وجه آخر ابن عساكر ، وأبي الدرداء أخرجه الدارقطني في الأفراد ، وأنس والبراء بن عازب أخرجهما ابن عساكر وأبي سعيد أخرجه الخطيب ، ومن مرسل الحسن أخرجه الختلي في الديباج ، وأسانيدها ضعيفة يشدّ بعضها بعضاً »[1] إنتهىٰ .

أقول : كون أبي داود والترمذي رويا عن الغفاري ماذا يجدي ؟! ، فإنّه ضعيف مقدوح بنصوص الأئمّة المتقدّمين ، فهذا أولىٰ أن يكون طعناً وثلباً علىٰ الترمذي وأبي داود ، من أن يكون دليلاً على إعتماد الغفاري ، فإنّهما رويا عن المجروح والمطعون المثلوب في صحيحهما[2] .

مع أنّ الرواية عن المتّهم المطعون غير جائز عند أئمّتهم وثقاتهم ، كما أفصح عن ذلك مسلم في خطبة صحيحة ، وشنع كثيراً علىٰ محدّثي أهل نحلته لروايتهم عن الضعفاء والمقدوحين ، ونال منهم كلّ منال[3] .

وبالجملة : قد تسمع فيها بعد أنّ عبد الله ضعيف مجروح ، ورواة الحديث يدسّونه لوهنه ، وقال الدارقطني : إنّ حديثه عليه ، وذكر له ابن عدي حديثين باطلين ، وقال الحاكم : إنّه يروي عن جماعة من الضعفاء أحاديث موضوعة ،

---

(١) النكت البديعات للسيوطي : ٢٧٥(٢٩٥) ، وانظر سنن أبي داود : ٤ / ٢٦٢(٤٨٤٦) ، الجامع الكبير للترمذي : ٤ / ٢٦٩(٢٤٩٤) .

(٢) الغريب أنّ أبا داود نفسه قال في سننه : إنّ عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث ، السنن : ٤/٢٦٢ (٤٨٤٦) .

(٣) انظر صحيح مسلم : ١ / ١٩ المقدّمة .

وحكم ابن حجر العسقلاني عليه بأنّه متروك[١].

ثم إنّ محمّد بن طاهر قلّد السيوطي وذكر ماذكره في النكت ، لكنّه أمسك عن ذكر ضعف أسانيده ، حتّى يلتبس الأمر علىٰ الناظر الغير الناقد ، قال الكجراني في تذكرة الموضوعات :

« أبو هريرة (**عرج بيَ إلىٰ السماء ، فما مررت بسماء إلّا وجدت فيها إسمي ، محمّد رسول الله وأبو بكر الصدّيق من خلفي**) فيه عبد الله بن إبراهيم يضع عن عبد الرحمن بن زيد ضعيف ، قلت :عبد الله أخرج له أبو داود والترمذي ، والحديث له شواهد عن ابن عمر و ابن عبّاس وعليّ وأبي الدرداء وأنس والبراء وأبي سعيد »[٢].

ولا يخفىٰ عليك ! أنّ السيوطي تعقّب حكم ابن الجوزي بوضع حديث أبي الدرداء ، المتضمّن لكتابةاسم أبي بكر وعمر كليهما في جريدة خضراء أيضاً ، ولم يأتي بطائل على عادته وديدنه ، فقال في اللآلئ المصنوعة :

« الخطيب ، أنا أحمد بن عمر بن عليّ القاضي ، أنا أحمد بن عليّ بن محمّد ابن الجهم الكاتب ، ثنا محمّد بن جرير الطبري ، ثنا عمر بن إسماعيل بن مخالد ، ثنا ابن فضل ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن أبي الدرداء مرفوعاً : (**رأيت ليلة أسري في العرش فريدة خضراء فيها مكتوب بنور أبيض : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أبو بكر الصدّيق عمر الفاروق**) لا يصحّ ، آفته عمر كذّاب ؛

---

(١) انظر ميزان الإعتدال : ٤ / ٥٦ (٤١٩٥) ، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٥/٣١٢ (١٠٠٣) ، وتقريب التهذيب للعسقلاني : ١ / ٣٨١ (٢٥٤٢) ، وقد ذكر قول الدارقطني والحاكم فيه .

(٢) تذكرة الموضوعات للفتني : ٩٣ .

قلت : لم ينفرد به بل تابعه السري بن عاصم بن فضيل ، وقد قدّمت تخريجه قريباً من أفراد الدارقطني ، والله أعلم »[١] إنتهىٰ .

ومن المتبيّن الواضح أنّ متابعة السري بن عاصم لعمر بن إسماعيل لا يخرج هذاالكذب عن الموضوعية ، فإنّ ابن عاصم أيضاً مثل ابن إسماعيل كذّاب سارق كما دريت سابقاً ، وقد نقل السيوطي بنفسه قدح السري عن ابن الجوزي وعدم صحّة حديثه[٢] ، فما باله نسي ذلك عاجلاً ، فتمسّك لإثبات كذب مقدوح مطعون بكذب آخر مثله ، وهل ذلك إلّا قلّة تأمّل ومنازعة إلىٰ الهوىٰ ؟!.

وقد أنصف ابن الشوكاني هناك أيضاً ، فحكم علىٰ هذه الخرافة بالوضع قطعاً وبتّاً ، ولم يصغ إلىٰ لجاج السيوطي ، فقال في الفوائد المجموعة :

« حديث : (**رأيت ليلة أسري بيّ في العرش جريدة خضراء ، فيها مكتوب بنور أبيض : لاإله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق عمر الفاروق**) رواه الخطيب عن أبي الدرداء مرفوعاً ، وهو موضوع »[٣] .

ثمّ إنّ السيوطي لم يعقّب حكم ابن الجوزي بوضع الحديث في النكت البديعات ،حيث لم يورده فيها فكأنّه رأىٰ بعد ذلك فساد تعصّبه وسقوطه ، فتنكّب عن ذكره[٤] .

وأمّا الحديث المشتمل على كتابة أسماء كلّ من الثلاثة ، علىٰ كلّ ورق من

---

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٨٣ ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ١١ / ٢٠٤ (٥٩٠٨) .

(٢) انظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٧٣ .

(٣) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣٩ .

(٤) انظر النكت البديعات للسيوطي : ٢٧٦ (٢٩٠) .

أشجار الجنّة الذي حكم ابن الجوزي بوضعه[1] ، فقد تكلّم السيوطي عليه أيضاً وذكر له طرقاً ، ولكن كأنّه إستحىٰ هناك فقدح في كلّها وجرح فيها بأسرها ، فقال في اللآلئ المصنوعة :

« الطبراني ، ثنا سعيد بن عبد ربّه الصفّار البغدادي ، ثنا عليّ بن جميل الرّقي ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مرفوعاً : **(مافي الجنّة شجرة إلّا مكتوب علىٰ كلّ ورقة منها : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين)** قال ابن حبّان : موضوع ، وعليّ بن جميل وضّاع ، وقد تفرّد به وسرقه منه معروف بن أبي معروف البلخي وعبد العزيز بن عمر الخراساني برجل مجهول .

قلت : أخرجه أبو نعيم في الحلية : ثنا القاضي أبو أحمد بن محمّد ، ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الملك ، ثنا عليّ بن جميل به ؛ وقال الختلي في الديباج : حدّثني القاسم بن أبي عليّ الكوفي ، ثنا عبد العزيز بن عمر الخراساني ، عن جرير الرازي ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مرفوعاً : **(ليس في الجنّة إلّا علىٰ كلّ ورقة منها مكتوب : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين)** ، قال الذّهبي في الميزان : عبد العزيز فيه جهالة ، والخبر باطل فهو الآفة فيه .

وقال ابن عدي : ثنا أحمد بن عامر البرقعيدي ، حدثني معروف البلخي بدمشق ، ثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مرفوعاً : **(دخلت الجنّة فما فيها ورقة إلّا عليها مكتوب : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو**

---

(١) انظر الموضوعات : ١ / ٢٤٤ ، وقد مرّ ذكره .

بكر الصدّيق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين) قال الذّهبي : هذا موضوع ، لكنّه مشهور بعلي بن جميل عن جرير ، وكان يحلف فيقول : حدّثنا والله جرير ؛ وقال ابن عدي : معروف هذا غير معروف ولعلّه سرقه من عليّ بن جميل على أنّ أحمد بن عامر ، قال : كان شيخاً صالحاً ، إنتهىٰ .

وقدوجدت لهؤلاء متابعين : قال أبو القاسم بن بشران في أماليه : أنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق الطيبي ، ثنا أحمد بن محمّد بن مهدي ، ثنا محمّد بن عبد بن عامر السمرقندي ، نا عصام بن يوسف ، ثنا جرير به ؛ عصام بن يوسف ، قال ابن عدي : روى أحاديث لا يتابع عليها ، ذكره ابن حبّان في الثقات ، وقال : كان صاحب حديث ثبتاً في الرواية ربّما أخطأ ؛ قال ابن سعد : كان عندهم ضعيفاً في الحديث ، وقال الخليلي : هو صدوق ، ومحمّد بن عبد بن عامر السمرقندي معروف بوضع الحديث .

وقال الخطيب : أنا أبو القاسم عبد العزيز بن حمد بن خضر الستوري ، ثنا محمّد بن الشافعي ، ثنا الهيثم بن خلف ، ثنا حسين بن عبد الرحمن أبو عليّ ، ثنا جرير به ؛ قال في الميزان : هذا باطل ، والمتّهم به حسين الإحتياطي ، والله أعلم »[1] .

---

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٩٢ ، وانظر المعجم الكبير للطبراني : ٦٣/١١(١١٠٩٢) . وفيه « في الجنّة شجرة أو مافي الجنّة شجرة » شكّ عليّ بن جميل (ما عليها ورقة ...) الحديث ، المجروحين لابن حبّان : ٢ / ١٦ ، حلية الأولياء لأبي نعيم : ٣ / ٣٠٤ ، ميزان الإعتدال : ٤ / ٢٧٠(٥١٢٥) ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٨ / ٣٠(١٨٠٦) ، ميزان الإعتدال : ٦ / ٤٧٠(٨٦٦٦) ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٧ / ٨٧(١٥٣٤) ، الثقات لابن حبّان : ٨ / ٥٢١ ، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد : ٢٦٥/٧ ، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي : ٨٤ ، تاريخ بغداد للخطيب : ٧ / ٣٤٧ ، ميزان الإعتدال : ٢ / ٢٩٤(٢٠٢١) . ولم نجده في الامالي لابن بشران .

فظهر من هناك ! إنّ هذا الخبر موضوع عند السيوطي أيضاً ، حيث لم يتعقّب حكم وضعه بشيء يعتدّ به ، بل ذكر له طرقاً ثمّ قدح فيها بنفسه .

وقد حكم ابن الشوكاني أيضاً علىٰ هذا الحديث بالوضع ، حيث قال في الفوائد المجموعة :

« حديث : (**مافي الجنّة شجرة إلّا مكتوب علىٰ كلّ ورقة منها : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النورين**) رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً ، قال ابن حبّان موضوع ، وكذا قال الذّهبي »[١] إنتهىٰ .

ثمّ لا يخفىٰ عليك ! أنّ السيوطي لمّا نقل حديث كتابة أسماء الثلاثة علىٰ أوراق الجنّة عن ابن بشران ، نقل فساد إسناده بوقوع عصام بن يوسف ومحمّد بن عامر فيه ، وقد نقل سابقاً حديث كتابة أسماء الثلاثة علىٰ العرش بهذا الإسناد ، وسكت عليه ولم يطعن فيه بشيء ، بل أورده من جملة شواهد تحسين الحديث وتوثيقه[٢] ، وهذا دليل علىٰ قبوله عنده ، وذلك تناقض وأيّ تناقض ! .

ثم إنّ في الحكم علىٰ حديث كتابة اسم أبي بكر بالحسن والثبوت ، وعلىٰ حديث كتابة أسماء الشيخين أو الثلاثة بالوضع ، أيضاً فيه تهافت وتناقض صريح ، فإنّ هذه الأحاديث متقاربة متشاكلة ، فإن كان بعضها موضوعاً فتكون كلّها باطلة موضوعة ، لأنّ الحكم بوضع حديث إنّما هو لأجل بشاعته وشناعته ، ومخالفته لدليل العقل أو النقل ، وهذا يؤدّي إلىٰ كونه باطلاً بجميع طرقه ، فإنّه

---

(١) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٢٤٢ .

(٢) ذكره عن ابن عساكر وهو الشاهد الأخير الذي ذكره السيوطي .

ليس بينهما فرق بحيث يوجب بطلان البعض وصحّة البعض ، ومن هناك ترىٰ القاضي محمّد بن الشوكاني جنح في كلّ هذه الخرافات الىٰ الحكم بالوضع والبطلان ، ولم يقبل تعقّب السيوطي في شيء منها .

ومن البدائع ! ما يظهر من صنيع السيوطي ، حيث حسن حديث كتابة أبي بكر وذكر له شواهد عديدة فيها ذكر كتابة اسم الشيخين بل الثلاثة أيضاً ، ولم يتعقّب الحكم بوضع حديث كتابة اسم الشيخين في النكت البديعات[1] ، ولم يبطل وضع كتابة أسماء الثلاثة علىٰ أوراق أشجار الجنّة لا في اللآلئ ولا في النكت[2] .

ثمّ إنّ محمّد بن العراق وتلميذه أيضاً قلدا السيوطي ، فحكما على حديث كتابة اسم الثلاثة بالوضع ، وعلىٰ حديث أبي بكر بعدمه ، حيث ذكرا له تعقباً وسكتا عليه ، ففي مختصر تنزيه الشريعة ، في الفصل الثاني في باب مناقب الخلفاء الأربعة من كتاب المناقب والمثالب :

« حديث (**عرج بيّ إلىٰ السماء ، فما مررت بسماء إلّا وجدت فيها إسمي مكتوباً محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق من خلفي**) (عد) فيه ابن إبراهيم الغفاري ، تعقب بأنّه روى له أبو داود والترمذي ، والحديث له شواهد كثيرة ، أخرجه ابن شاهين في السنّة ، والخطيب ، قال الذّهبي : رجال الخطيب ثقات ولا أدري من يغش فيه ، وأخرجه البزار والدارقطني وابن عساكر

---

(١) انظر النكت البديعات للسيوطي : ٢٧٦ (٢٩٥) .

(٢) انظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٩٢ .

والختلي ، فيلحق بدرجة الحسن »[١] .

وأيضاً في مختصر تنزيه الشريعة ، في الفصل الأوّل من باب مناقب الخلفاء الأربعة من كتاب المناقب والمثالب :

« حديث : (**ليلة أسري بيَ رأيت علىٰ العرش مكتوباً : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين يقتل ظلماً**) الختلي في الديباج ، وفيه عبد الرحمن وهو المتّهم به »[٢] .

وأيضاً في مختصر تنزيه الشريعة ، في الفصل الأوّل من باب مناقب الخلفاء الأربعة في كتاب المناقب والمثالب :

« حديث : (**مافي الجنّة شجرة إلّا مكتوب علىٰ كلّ ورقة منها : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين**) طب ، وفيه عليّ ومعروف وهو غير معروف »[٣] .

وحقيقة الأمر أنّ أصل الحديث كان في فضل الإمام الهمام ، والنور الصادع ، والنجم الساطع ، أفضل الأوصياء ، إمام الأئمّة الأولياء ، شمس الهداية ، سلطان الولاية ، الحائز لأفضل المناصب والمراتب ، مولانا عليّ بن أبي طالب صلوت الله وسلامه عليه ، ما طلع طالع وأفل غارب ، فصعب علىٰ النواصب الكذّابين المغفّلين الأشرار اختصاصه ﷺ بهذه الفضيلة ، العالية المنار ، المشرقة الأنوار ، المتفتّقة الأزهار ، الجليلة الآثار ، الغريبة الأطوار ، الثابتة في صوادق

---

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٧٢ .

(٢) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٥١ .

(٣) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٥٠ .

الأخبار ، الراسخة في قلوب المؤمنين الأخيار ، المقبولة عند المخلصين الأبرار ، المنقولة عن النبيّ المختار والأئمّة الأطهار بروايات ثقات الأخيار ، إختلقوها في أبي بكر ، وتركوا الحياء والخجل .

وقد ثبتت هذه الفضيلة في روايات السنّيّة وأخبارهم ، وإعترف به جمع من علمائهم وعظمائهم ، ففي الرياض النضرة ، في فضائل عليّ عليه السلام :

« ذكر إختصاصه بتأييد الله نبيّه صلى الله عليه وآله به وكتبه ذلك على ساق العرش وعلىٰ بعض الحيوان : عن أبي الحمراء قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**ليلة أسري بيَ إلىٰ السماء ، نظرت إلىٰ ساق العرش [الأيمن]**[1] **فرأيت كتاباً من يمينه**[2] **محمّد رسول الله ، أيّدته بعليّ ، ونصرته به**) أخرجه الملّا في سيرته »[3].

« وعن ابن عباس قال : (**كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا بطائر في فيه لوزة خضراء ، فألقاها في حجر النبيّ صلى الله عليه وآله فأخذها فقبلها ، ثمّ كسرها ، فإذا في جوفها ورقة**[4] **خضراء مكتوب عليها**[5] **بالأصفر : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، نصرته بعليّ**) خرّجه أبو الخير القزويني الحاكمي »[6] إنتهىٰ .

وفي الشفاء للقاضي عيّاض : « روى ابن قانع القاضي ، عن أبي الحمراء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**لمّا اسري بيَ الىٰ السماء ، إذا علىٰ العرش**

---

(١) لا يوجد في المصدر .

(٢) في المصدر [فهمته] .

(٣) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ١١٣ (١٣٥٨) ، وانظر وسيلة المتعبدين للملا : ٥ / ٢ / ١٦٣ .

(٤) في المصدر [دوده] .

(٥) في المصدر [فيها] .

(٦) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ١١٣ (١٣٥٩) .

مكتوب : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أيّدته بعليّ) »[١].

وفي تفسير الدرّ المنثور : « أخرجه ابن عدي وابن عساكر عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(لمّا عرج بيّ ، رأيت على ساق العرش مكتوباً : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أيّدته بعليّ)** »[٢].

وفي مودّة القربىٰ : « عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : **(إنّي رأيت إسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فالتفت بالنظر اليه ، لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي الىٰ السماء ، وجدت علىٰ صخرة بها لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيّدته بوزيره [ونصرته بوزيره]**[٣]**، فقلت لجبرئيل**[٤] **: ومن وزيري ؟ قال : عليّ بن أبي طالب ، فلمّا جاوزت من سدرة المنتهىٰ وأنتهيت إلى عرش ربّ العالمين ، فوجدت مكتوباً علىٰ قوائمه أنّي أنا الله لا إله إلّا أنا محمّد حبيبي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره ، فلمّا هبطت إلىٰ الجنّة وجدت مكتوباً علىٰ باب الجنّة ، لا إله إلّا أنا محمّد حبيبي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره)** »[٥] إنتهىٰ .

وإذا استحضرت ذلك ، فإعلم ! :

إنّه يدلّ علىٰ بطلان الخبر الموضوع في أبي بكر نفس متنه ، لانّ كتابة اسم رسول الله ﷺ بعد اسم الله تعالىٰ على العرش دليل علىٰ أفضليته وأكرميّته من

---

(١) الشفاء للقاضي عياضي : ١ / ٢٤٠ .

(٢) تفسير الدرّ المنثور للسيوطي : ٥ / ٢١٩ ، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر : ٤٧ / ٣٤٤ .

(٣) لا يوجد في المصدر .

(٤) في المصدر [يا جبرئيل] .

(٥) المودّة في القربىٰ : المودة الثامنة ، وانظر ينابيع المودّة لذوي القربىٰ للقندوزي : ٢ / ٣٠٨ .

كلّ الخلق، أنبياءً كانوا أو غيرهم، ومن هناك إستدل آدم ﷺ بمقارنة اسم رسول الله ﷺ مع اسم الله تعالىٰ لمّا رآه على العرش، على أنّ النبيّ ﷺ أحبّ جميع مخلوقاته إليه وأفضلهم عنده، فكذلك كتابة اسم أحّد بعد اسم رسول الله ﷺ علىٰ العرش دليل علىٰ أفضليّته من كلّ الخلق بعد رسول الله، ولا ريب في مفضوليّة أبي بكر من الأنبياء، فدلّ ذلك علىٰ بطلان الخبر في حقّه من غير ريبة.

وأيضاً، فإنّ الكابلي في الصواقع استدلّ باختلاف حديث الطير في الطير المشوي علىٰ بطلانه وإسقاطه من طلوح الإحتجاج والإستدلال، حيث قال في وجوه ردّ الإستدلال بحديث الطير:

« ولأنّه اختلف بالرّوايات في الطير المشوي، ففي رواية هو النعام، وفي رواية أنّه الحباري، وفي أخرىٰ أنّه الحجل »[1] إنتهىٰ.

وقد علمت أنّ هذا الخبر الموضوع في كتابة إسم أبي بكر علىٰ العرش شديد الإختلاف جدّاً!، ففي بعضها كتابة إسم أبي بكر بعد إسم رسول الله ﷺ في كلّ سماء[2]، وفي بعضها كتابة إسمه بعد اسم رسول الله ﷺ علىٰ العرش في فريدة خضراء[3]، وفي بعضها كتابة إسمه بعد إسم رسول الله ﷺ في وردة حول العرش[4]، وفي بعضها كتابة إسمه بعد إسمه الشريف علىٰ علم من نور[5]، وفي

---

(١) الصواقع للكابلي مخطوط.

(٢) انظر الرياض النضرة للطبري: ١ / ٤٠٧ (٣٢٨).

(٣) انظر الرياض النضرة للطبري: ٢ / ٧٨ (٥٠٤).

(٤) انظر ميزان الإعتدال للذهبي: ٣ / ١٧٤ (٣٠٩٢).

(٥) انظر الرياض النضرة للطبري: ٢ / ٧٨ (٥٠٥).

بعضها كتابة إسم أبي بكر مع إسم عمر في فريدة خضراء في العرش[١] ، وفي بعضها كتابة أسماء الثلاثة علىٰ ساق العرش[٢] ، وفي بعضها كتابة أسماء الثلاثة علىٰ كلّ ورقة من جميع أشجار الجنّة[٣] ، إلىٰ غير ذلك من الإختلافات الظاهرة لمن تأمّل فيها من أُولي الدريّات .

فإذا كان حديث الطير باختلاف قليل موضوعاً عند النواصب ، فكيف لا يكون هذا الخبر بهذا الإختلاف الكثير موضوعاً مصنوعاً !! .

---

(١) انظر تاريخ بغداد للخطيب : ١١ / ٢٠٣ (٥٩٠٨) .

(٢) انظر الرياض النضرة للطبري : ١ / ٢٧٢ (١١٢) .

(٣) انظر المعجم الكبير للطبراني : ١١ / ٦٣ (١١٠٩٣) .

الفصل الرابع عشر

[في النهي عن إمامة القوم وأبو بكر فيهم]

ومن أوضح بسهم[1]، وفأضح التهم، وقبيح بهتانهم، وشنيع عدوانهم، انّهم إفتروا على الرسول المعصوم الصادق، الهادي للخلائق إلى أفضل الخلائق، وأصوب الطرائق، أنّه قال ـ عياذاً بالله ـ: (**لا ينبغي لقومٍ فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره**).

وهذا حديث شهير فيما بينهم، يحتجّون به علىٰ تقديم أبي بكر وتفضيله وإمامته، وجلالة شأنه، وسموّ فضله، وجلالة خطره، وفخامة قدره، ونباهة أمره، ويوردونه في مصنّفاتهم إبتهاجاً وإفتخاراً، ويستطيرون بتصديقه حبوراً وجذلاً، فيزيدونه إنتشاراً.

ومن البدائع! إنّ الترمذي أيضاً ركن إلىٰ تصديق هذا الباطل البيّن الإختلاق، فأولجه في صحيحه المشهور في الآفاق، المقبول عندهم على الإطلاق، وعدّة من الأحاديث التي يزعمونها معتمدة صحيحة السياق، فأنفقه في الأسواق، وأعجب من ذلك! إنّ علماء الحجاز وخراسان والعراق أيضاً رضوا

---

(١) البس: الحطام، وبس الشيء إذا فتته / لسان.

به وارتضوه، وتلقّوه بالوفاق؛ حيث عرض عليهم كتابه ليختبروا مافيه من كساد ونفاق، فلم ينكروا عليه بل وافوه بالرضا وترك الشقاق، قال الترمذي في صحيحه في أبواب المناقب:

« باب ثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي، نا أحمد بن بشير، عن عيسىٰ بن ميمون الأنصاري، عن القاسم بن محمّد، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: (**لا ينبغي لقومٍ فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره**). هذا حديث غريب »[١] إنتهىٰ.

أقول: لا أدري! كيف وهل الترمذي وذهل، حتىٰ طفق يصحّح مثل هذه الإخلوقات الطرقيّة، والإكذوبات السخريّة، والتي آثار الوضع عليها ظاهرة، وعلامات الإفتراء منها زاهرة، ولكن العصبيّة قادته حيث شاءت شاء أو أبىٰ، فأخذ في تصديق الموضوعات، وجنح إلىٰ إرتضائها وصبىٰ، ولو لم يكن في عينه قذىٰ ولا في بصره عمى لتجنّب الغوى، وإختار الهدىٰ، ورأى مافي هذا الصنيع من عقاب الآخرة وفضيحة الدنيا، وعلم أنّه خبر لا ينبغي لقوم فيهم عقل وقلب عقول، أن يتخالجهم الريب في كذبه، فضلاً عن أن يتلقّوه بالقبول، وليته لمّا لم يدرك لإنهماكه في عناده مافي متن الخبر، لتأمّل في إسناده فتجنّب عن إيراده.

فإنّ رواية عيسىٰ بن ميمون، وهو مقدوحٌ مجروحٌ مطعونٌ غير ميمون، قد قال البخاري شيخه وأستاذه في حقّه: إنّه منكر الحديث، ومن قال البخاري في حقّه منكر الحديث فلا يحلّ الرواية عنه، كما في الميزان:

---

(١) الجامع الصحيح للترمذي: ٦ / ٥١ (٣٦٧٣).

« سليمان بن داود اليمامي صاحب يحيى بن أبي كثير ، قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقد مرّ أنّ البخاري قال : من قلت فيه منكر الحديث فلا يحلّ رواية حديثه »[١] إنتهىٰ .

فالعجب ! من الترمذي ، كيف لم يصغ لقول البخاري هناك مع كونه تلميذه وخرّيجه ، يصدر عن رأيه ، ويعتمد على إفاداته ، كما لا يخفىٰ على ناظر العلل[٢] .

فقد ثبت من هناك أنّ الترمذي ارتكب الحرام برواية حديث عيسىٰ بن ميمون .

ولم يتفرّد البخاري بقدح ابن ميمون ، بل قدح فيه أكثر شيوخهم وأئمّتهم ، فمنهم ابن معين ، قال : إنّه ليس بشيء[٣] [وقال محمّد بن كعب : إنّه ضعيف ليس بشيء ، وقال الفلاس : متروك][٤] ؛ وقال النسائي : إنّه ليس بثقة[٥] ؛ وقال ابن حبّان : إنّه يروي أحاديث كلها موضوعات[٦] .

---

(١) ميزان الإعتدال : ٣ / ٢٨٨ (٣٤٥٢) ، وانظر تاريخ الكبير للبخاري : ٦ / ١ - ٤٠ (٢٧٨١) ، الضعفاء الصغير للبخاري : ٩٠ (٢٦٦) .

(٢) انظر العلل للترمذي : ٣٧٢ (٦٩١) ، وفيه بعد أن ذكر الحديث مع سنده : سألت محمّداً عن هذا الحديث ، فقال : عيسىٰ بن ميمون الانصاري ضعيف الحديث .

وعندما يقول الترمذي : سألت محمّداً ، أو قال محمّد ، فإنّما يعني به محمّد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح .

(٣) انظر تاريخ يحيى بن معين : ٢ / ٧١ (٣٢٩٢) .

(٤) الظاهر وجود تصحيف هنا ، والصحيح (يروي عن محمّد بن كعب هو ضعيف وليس بشيء فقال الفلاس متروك) كما في ميزان الإعتدال وتهذيب الكمال .

(٥) انظر الضعفاء والمتروكين للنسائي : ١٧٧ (٤٤٦) ، وفيه : متروك الحديث .

(٦) انظر المجروحين لابن حبّان : ٢ / ١١٨ .

أقـول : ظنّ ابن حبّان هنا مصيب كما لا يخفىٰ على الأريب ، ويدلّ علىٰ ذلك : إنّ عبد الرحمن بن مهدي إستعدى علـى ابـن مـيمون ، وقـال : مـا هـذه الأحاديث التي تروي عن القاسم عن عائشة ؟ قال : لا أعود[1] .

فهذا يدلّ صراحة على أنّه كان يفتري أحاديث ويرويها عن القـاسم عـن عائشة ، حتى إستعدى عليه عبد الرحمن ، وزجره عن الكـذب والبـهتان ، فـلم يستطع إلّا الإنقياد لكلامه ، وإظهار الندامة لملامه ، فقال : لا أعود إلى رواية تلك الأحاديث ولا أرويها بعد ذلك ، فلو أنّ هذه الأحاديث كـانت صـحيحة ثـابتة ، وكان سمعها من القاسم وثبتت عنده منه ، لما أناب وتاب ، بل ردّ كلامه وأجاب ، والله الهادي والموفّق للصواب .

ولمّا كان هذا الحديث الذي رواه الترمذي أيضاً ممّا رواه عيسى بن ميمون عـن القاسم عن عائشة ، ظهر أنّ هذا موضوع ، وبإعتراف ابن ميمون مقدوح مردود ، لا يصلح لأن يُروى ويُحدّث ، بل يجب الإستغفار علىٰ روايته ، والندامـة عـلى تحديثه ، ونشره وترويجه وتنفيقه .

وكلّ ماذكرت هناك من الطعون في حقّ ابن ميمون ، يظهر من كتب الرجال على المتتبع الذي جاس تلك الخلال ، وكفى شاهداً عـلى ذلك مـيزان الذّهـبي النحرير ، وهو كتاب متداول شهير وهذه عبارته :

« عيسى بن ميمون القريشي المدني ، عن مولاه القاسم بن محمّد ؛ قال عبد

---

(١) انظر ميزان الإعتدال : ٥ / ٣٩٢ (٦٦٢٢) ، والجرح والتعديل لابن أبي حـاتم : ٦ / ٢٨٧ (١٥٩٥) ، وتهذيب التهذيب للعسقلاني : ٤ / ٤٤٥ (٦٢٨٨) ، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٦ / ٤٢٤ ، والتذكرة للحسيني : ٢ / ١٣٣٦ (٥٣٤٦) .

الرحمن بن مهدي : إستعديت عليه وقلت : ما هذه الأحاديث التي تروي عن القاسم عن عائشة ؟ قال : لا أعود ؛ قال البخاري : منكر الحديث ، وله عن محمّد ابن كعب القُرَظي ؛ قال ابن حبّان : يروى أحاديث كأنّها[١] موضوعات ؛ وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء ؛ وقال مرّة : لا بأس به ؛ وفرّق ابن معين وابن حبّان بين هذا وبين عيسى بن ميمون آخر يروي عن القاسم بن محمّد أيضاً ومحمّد بن كعب ؛ وقال ابن معين : لم يسمع الأوّل من محمّد بن كعب ، وقال في كلٍّ منهما : ليس بشيء .

شبابة ، [حدّثنا][٢] عيسى بن ميمون ، ثنا محمّد بن كعب ، ثنا ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قال : (إنّ لكلّ شيء شرفاً وأشرف المجالس ما استقبل به القبلة) .

يزيد بن هارون ، ثنا عيسى بن ميمون ، عن القاسم ، عن عائشة مرفوعاً : (كفىٰ بها نعمة إذا تجالس الرجلان أو تخالطا ، أن يتفرّقا وكلّ واحد يقول لصاحبه : جزاك الله خيراً) .

[وقال في عيسى بن ميمون][٣] الذي يروي « أعلنوا بالنكاح » ويروي عن محمّد بن كعب : ضعيف ليس بشيء ، وقال الفلاس : متروك .

محمّد بن يزيد الواسطي ، ثنا عيسى بن ميمون ، عن القاسم ، عن عائشة مرفوعاً : (أعلنوا بالنكاح واجعلوه في المساجد ، واضربوا عليه بالدّفت وليولم

---

(١) في المصدر [كلها] .

(٢) اثبتناه من المصدر .

(٣) في المصدر [قال البخاري عن عيسىٰ بن ميمون] .

أحدكم ولو بشاة) وروى شيبان بن فرّوخ عن عيسى بن ميمون أحاديث ؛ وقال ابن عدي : عامّة ما يروه لا يتابعه عليه أحد ؛ وقال النسائي : ليس بثقة »[١].

وقال العسقلاني في التقريب : « عيسىٰ بن ميمون المديني ، مولىٰ القاسم ابن محمّد ، يعرف بالواسطي ، ويقال له : ابن تليدان ـ بفتح المثناة ـ وفرق بينهما ابن معين وابن حبّان ، وابن ميمون ضعيف ، من السادسة »[٢].

وبالجملة : ظهر من هناك أنّ الحديث ليس بصحيح ، بل مقدوح مجروح معيوب ، وراوية باعتراف أئمة السنّيّة ومحقّقيهم مطعون مثلوب ، بل هو ممّا لا يحلّ روايته ولا التحديث به ، وراوية راوي الموضوعات ، ومن الأحاديث التي لم يجوّز ابن المهدي روايته ، وإستعدىٰ علىٰ راويها لتحديثه بها ، فندم راويها علىٰ روايتها ونقلها ، وأناب من نشرها وتنفيقها .

ثمّ إنّ امامهم الناقد ، ونحريرهم الذي هو عمدة العمائد ، ذو الباع الواسع المديد ، والإطلاع الكثير والتنقيد ، صاحب الإمامة والرئاسة ، الحامي عن شريعة صاحب الرسالة ، الذّاب عن حريم الدين ، القامع لرؤوس المفترين المعاندين ، أعني ابن الجوزي ، قد فضح الواضعين وكشف عن تلبيسهم ، وأخزىٰ المفترين وهتك ستر تدليسهم ، فصرّح بالإجهار ونادىٰ عن غير إسرار ، إنّ هذه الخرافة موضوعة ، مختلقة علىٰ خاتم النبيين صلوات الله عليه وآله أجمعين ، وإنّ رواتها من المقدوحين المجروحين ، قال في كتاب الموضوعات :

---

(١) ميزان الإعتدال ٥ : ٣٩٢ (٦٦٢٣) ، وانظر التاريخ الكبير للبخاري : ١ / ١٢٨ (١٥٦) ، المجروحين لابن حبّان : ٢ / ١١٨ ، تاريخ يحيىٰ بن معين : ٢ / ٧١ (٢٢٩٢) ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ١ / ٢٦٩ ، الضعفاء والمتروكين للنسائي : ١٧٧ (٤٤٦) .

(٢) تقريب التهذيب للعسقلاني : ٢ / ١٠٩ (٦٠٠٠) .

« الحديث الثالث عشر : أخبرنا محمّد بن عبد الباقي بن سلمان ، قال : أخبرنا الحسن بن عبد الملك بن يوسف ، قال : أخبرنا أبو محمّد الخلال ، قال : حدثنا محمّد بن إسماعيل الورّاق ، قال : حدثنا القاضي أبو جعفر محمّد بن صالح ابن ذريح ، قال : ثنا نصر بن عبد الرحمن الوشاء ، قال : حدثنا أحمد بن بشير ، قال : ثنا عيسىٰ بن ميمون ، عن القاسم بن محمّد ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : (**لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يأمّهم غيره**) ، [قال المصنّف] : هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ ، أمّا عيسىٰ فقال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبّان : لا يحتجّ بروايته ، وأمّا أحمد بن بشير فقال يحيىٰ : هو متروك »[1] .

فترىٰ ابن الجوزي قد شمر عن ساق الجد ، وبالغ في الوكد والكدّ ، في إبطال هذا الكذب الذي ليس لشناعته حدّ ، فتلقّاه بأفضح الطعن وأقطع الردّ ، وجعله حريّاً بالإعراض والصدّ ، وحال بينه وبين القبول بالسدّ ، ولم يحام الترمذي وغيره من أئمته وشيوخه ، ولم يحتفل بإيرادهم ذلك في مصنّفاتهم ، فحكم جزماً وحتماً وقطعاً ، بأنّ هذا الخبر موضوع مصنوع ، فالمعتمد عليه والراكن اليه بلا شبهة مخدوع ، ولله الحمد على تفضيح الواضعين وحماتهم ، وهتك أستار شيوخ السنّة ورواتهم .

وتأمّل ! في اهتمام ابن الجوزي بابطال هذا الخبر ، حيث لم يكتف ولم يقتصر علىٰ القدح في الرواة وإيراده في الموضوعات المستبشعة ، التي قال في حقّها : إنّ ألفاظها تدلّ علىٰ أنّ حاشية رسول الله ﷺ متنزّه منها ، حتىٰ صرّح

---

(١) الموضوعات : ١ / ٢٣٦ .

بوضعه علىٰ رسول الله ﷺ فقال: إنّه حديث موضوع علىٰ رسول الله ﷺ.

ومن الغرائب! إنّ السيوطي لمّا رأىٰ في حكم ابن الجوزي بوضع ذلك الخبر شناعة عظيمة علىٰ أهل نحلته، حيث يثبت كون صحيحهم الذي بالغوا في مدحه مشتملاً على الكذب الظاهر في مدح إمامهم، فيؤدي ذلك إلىٰ سقوط إعتبارهم رأساً، انتدب لجماعة المفترين وأنصارهم، بالذّب عن حريمهم وذمامهم، فجهد بنفسه في تصحيح هذا الكذب الظاهر، وأتىٰ في إثباته بما يعجب الناظر، ويبهر الناقد الماهر، فهوىٰ في هوة الباطل والعصبيّة، وألوىٰ بيده في مقاحم الحميّة الجاهليّة، فقال في اللآلئ المصنوعة:

«ابن عدي، ثنا عبد الله بن محمّد بن ناجيه، ثنا نصر بن عبد الرحمن الوشا، ثنا أحمد بن بشير، عن عيسىٰ بن ميمون، عن القاسم بن محمّد، عن عائشة مرفوعاً: (**لا ينبغي لقومٍ فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره**) موضوع، عيسىٰ منكر الحديث والراوي عنه متروك.

قلت: الحديث أخرجه الترمذي من هذا الطريق، وأحمد بن بشير من رجال البخاري، والأكثر علىٰ توثيقه، وعيسىٰ قال فيه ابن معين مرّة: لا بأس به، وقال حمّاد بن سلمة: ثقة؛ ومن ضعّفه لم يتّهمه بكذب، فمن أين يحكم علىٰ الحديث بالوضع؟ علىٰ ما يؤيّده من قصّة تقديمه المشهورة في الصحيح، وقد قال الحافظ عماد الدين ابن كثير في مسند الصديق: إنّ لهذا الحديث شواهد تقتضي صحته.

ثم إنّ المؤلّف[1] ترجم علىٰ هذا الحديث باب إمامة من اسمه أبو بكر،

---

(١) اي ابن الجوزي صاحب الموضوعات.

ففهم أنّ المراد من الحديث كلّ من يكون اسمه أبو بكر ، ولهذا استنكر وحكم بوضعه . وهذا فهم عجيب ! . إنّما المراد أبو بكر الصديق ﷺ خاصّة .

ووقفت له على طريق آخر فيه ذكر السبب : قال أبو العبّاس الزوزني في كتاب شجرة العقل : ثنا يوسف بن يعقوب بالبصرة ، ثنا بكر بن محمّد ، ثنا عبد الله ابن سعيد الأشج ، ثنا ابن أبي عتبة ، عن داود بن وازع ، أنبأنا هشام بن عروة ، وعيسى بن ميمون ، وعبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر [عن القاسم][1] قال : (**وقع بين ناس من الأنصار من أهل العوالي شيء ، فذهب رسول الله ﷺ يصلح بينهم ، فرجع وقد صلّى الناس العصر ، قال : من صلّى بالناس العصر ؟ قالوا : أبو بكر ، قال : قد أحسنتم ، لا ينبغي لقوم يكون فيهم أبو بكر يصلّي بهم غيره**) ؛ في هذا الطريق متابعة داود بن وازع لأحمد ابن بشير ، ومتابعة هشام بن عروة وعبد الرحمن بن القاسم لعيسىٰ بن ميمون .

وقال أحمد بن منيع في مسنده : ثنا يزيد ، أنبأنا عيسىٰ بن ميمون ، عن القاسم بن محمّد عن عائشة ، قالت : (**خرج رسول الله ﷺ ليصلح فحضرت الصلاة ، فقال بلال لأبي بكر : قد حضرت الصلاة ليس رسول الله ﷺ شاهداً ، فهل [لك أن][2] أؤذّن وأُقيم وتصلّي بالناس ؟ قال : إن شئت ، فأذّن بلال وأقام وتقدّم أبو بكر فصلّى بالنّاس ، فجاء رسول الله ﷺ بعد ما فرغ فقال : أصلّيتم ؟ قالوا : نعم ، قال : من صلّى بكم ؟ قالوا : أبو بكر ، قال : أحسنتم ، لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم أحد غيره**) ؛ فهذه

---

(١) اثبتناه من المصدر .

(٢) اثبتناه من المصدر .

متابعة من يزيد بن هارون لأحمد بن بشير، والله أعلم»[١].

أقول : لا يخفىٰ على الناظر السديد، إنّ كلّما ذكره السيوطي في مقام التأييد والتنقيد لهذا الكذب، الذي افترته أتباع إبليس المريد، من الوهن والسخافة علىٰ طرف التمام، لا يقبله طباع أولي الألباب والأفهام، بل تمجّه أسماع أصحاب الأذواق والأحلام!.

أمّا إنّ الحديث أخرجه الترمذي : فكان ماذا ؟! فليس الترمذي معصوماً، ولا بالحفظ عن الخطأ والزّلل موسوماً، وكيف يهدّد ابن الجوزي بإخراج الترمذي لهذا الخبر، مع أنّ رجال الترمذي هم الذين قدح فيهم ابن الجوزي، ونقل قدح بعضهم عن البخاري!، وقد بيّنّا آنفاً أنّ إخراج الترمذي لذلك الحديث من سوء الصنيع، وبتصريح إمام أئمّتهم البخاري حرام شنيع[٢].

وأمّا قوله : «إنّ أحمد بن بشير من رجال البخاري والأكثر على توثيقه» : فهو أيضاً سخيف!، فإنّ كون راوٍ من رجال البخاري في مقام التحقيق لا يروي غلّة، ولا يشفي علّة، ولا يزيح ريبة، ولا يميط شبهة، فإنّ من رواته كثيراً من المقدوحين والمجروحين والضعفاء وأهل اللين، بل فيهم من هو للأحاديث واضع، فالتشبّث بذلك غير نافع، ولا فيه برهان شافع.

وكيف يتمسّك في توثيق ابن بشير برواية البخاري عنه، ولا يصغ قوله في عدم حلّيّة الرواية عن عيسى بن ميمون، لولا مزيد العصبيّة وقلّة التأمّل والتجنّب

---

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٧٤، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ١ / ٢٧١، تاريخ دمشق لابن عساكر : ٣٠ / ٢٦١.

(٢) فقد قال البخاري : من قلت فيه منكر الحديث، فلا يحل رواية حديثه.

عن الأنصاف !.

وبالجملة : إذا روى أحمد بن بشير عن عيسى بن ميمون ، وهو ممّن لا يحلّ روايته حديثه عند البخاري ، فقد ثبت فسق أحمد بن بشير وإرتكابه الحرام عند البخاري أيضاً .

وأمّا إنّ أكثر أرباب الرجال على توثيقه : فممّا لا يظهر من كتب الرجال الحاضرة عندي ، بل يظهر من الميزان أنّ الموثّقين إثنان ، هما : ابن نمير وأبو زرعة ، وأمّا الجارحون فثلاثة : الدارقطني ، والنسائي ، وعثمان الدارمي ، مع إنّ ابن نمير أيضاً مع توثيقه إيّاه اعترف بأنّه وضيع المرتبة عند الناس ؛ لمخاصمته في تفضيل العجم على العرب ، قال في الميزان .

« أحمد بن بشير الكوفي ، عن الأعمش وهشام بن عروة ، وعنه ابن عرفة ومسلم بن جنادة وطائفة ، قال محمّد بن عبد الله بن نمير : صدوق ، حسن المعرفة بأيّام الناس ، حسن الفهم ، وكان رأساً في الشعوبيّة يخاصم في ذلك ، فوضّعه ذلك عند الناس .

قلت : الشعوبيّة هم الذين يفضّلون العجم علىٰ العرب .

وقال أبو زرعة : صدوق ؛ وقال الدارقطني : ضعيف يعتبر بحديثه ؛ وقال النسائي : ليس بذاك القوي ؛ وقال عثمان الدارمي : هو متروك ؛ قلت : قد خرّج له البخاري في صحيحه ؛ مات سنة سبع وتسعين ومائة »[1] ، انتهى .

وهذا علىٰ تقدير كون أحمد بن بشير الذي روى هذا الحديث هو هذا

---

(١) ميزان الإعتدال : ١ / ٢١٨ (٧ ٣٠٧) ، وانظر تاريخ عثمان الدارمي : ٦٦٤ ، تهذيب التهذيب للعسقلاني : ٨٢/١ (١٦) ، تاريخ بغداد للخطيب : ٤ / ٢٦٥ (١٩٦٩) .

الكوفي ، وإلّا فقد قال بعض أهل السنّة في جواب السيوطي : إنّ راوي الحديث هو غير الكوفي ، وهو أحمد بن بشير البغدادي ، وهو متروك بلا ريب .

قال القاضي محمّد بن الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث (**لا ينبغي لقومٍ فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره**) رواه ابن عدي عن عائشة مرفوعاً ؛ قال ابن الجوزي : موضوع وفي إسناده عيسى بن ميمون منكر الحديث ، والراوي عند أحمد بن بشير وهو متروك ؛ قال في اللآلئ : الحديث أخرجه الترمذي من هذا الطريق ، وأحمد بن بشير من رجال البخاري والأكثر على توثيقه ، وعيسى بن ميمون قال فيه ابن معين مرة : لا بأس به ، وقال حماد بن سلمة : ثقة ، ومن ضعفه لم يتهمه [بالكذب][(١)] فمن أين نحكم عليه بالوضع ؟ .

ويُجاب عنه : بأنّ من اسمه أحمد بن بشير رجلان : أحدهما هذا والآخر متروك ـ كما ذكره صاحب التقريب ـ .

وقال ابن كثير في مسند الصديق : إنّ لهذا الحديث شواهد تقتضي صحّته ، ثمّ ذكر له صاحب اللآلي شواهد »[(٢)] .

أقول : قال في التقريب : « أحمد بن بشير المخزومي ، مولى عمرو بن حريث ، أبو بكر الكوفي ، صدوق له أوهام ، من التاسعة ، مات سنة (١٩٧) ،

---

(١) في المصدر [بوضع] .

(٢) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣٤ ، وانظر ترجمة أحمد بن بشير في ميزان الإعتدال : ١/٢١٨ (٢٠٦) ، تاريخ بغداد للخطيب : ٤ / ٢٦٥ (١٦٢٩) .

وأيضاً فيه : أحمد بن بشير البغدادي آخر متروك ، خلطه عثمان الدارمي بالذي قبله ، وفرّق بينهما الخطيب فأصاب ، من العاشرة »[١] .

وأمّا ماذكره السيوطي في عيسىٰ بن ميمون من ابن معين وحمّاد : **فممّا** لا يجدي نفعاً ، ولا يثلج صدراً ، فإنّ ما نقله عن ابن معين من نفيه البأس عن ابـن ميمون ، فهو معارض بقدحه وجرحه إيّاه مرّتين ، حيث قال مرّة : إنّه ليس بشيء ، ومرّة : إنّه ليس حديثه بشيء ـ كما سبق من الميزان ـ.[٢]

وأمّا ما نقله عن حمّاد : لو سُلّم أنّ حماداً وثّق ابن ميمون ، فقد دريت أنّ نفي ابن معين البأس عنه قد عارضه جرحه إيّاه ، فبقي توثيق حمّاد بـن سـلمة وحده ، ولا يُصغىٰ اليه في جنب جرح عبد الرحمن بن مهدي ، والبخاري ، وابن عدي ، وابن حبّان ، والنسائي .

ومن هناك رأيت ابن حجر قد حكم قطعاً وحتماً على عيسى بـالضعف ، ولم يذكر فيه اختلافاً ولا أشعر به[٣] .

وأمّا إدّعاء السيوطي : إنّ من ضعّف عيسى لم يتّهمه بالكذب : **فهو** كذب ، كيف وقد رأيت ابن حبّان قال في حقّه : إنّه يروي أحاديث كلّها موضوعات ، ثمّ إستعداء عبد الرحمن عليه وقوله : ما هذه الأحاديث التي تروي عن القاسم عن عائشة ، صريح في إتّهامه وتكذيبه ، وقوله : لا أعود ، تسليم وإعتراف من نفس عيسى لكذبه وإفترائه ! ، وهذا واضح بيّن لمن تدبّر وأنصف .

---

(١) تقريب التهذيب للعسقلاني : ١ / ٣٢ (١٤ ـ ١٥) .

(٢) انظر ميزان الإعتدال : ٥ / ٣٩٢ (٦٦٢٣) .

(٣) انظر تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ٢ / ١٠٩ (٦٠٠٠) .

فقد صدق هناك المثل السائر في الفرس [مدعي سست گواه چيست] ، حيث لم يمكن عيسى أن ينتصر لنفسه في رواية الأكاذيب عن القاسم ، ويوثّقه السيوطي وينفي عن تهمة الكذب ، وهذا من العجائب !! .

وبالجملة : إذا خاط الإنسان عينيه عن شوف الحقّ وإبصاره ، وغضّ بصره وأغمض نظره عن رؤية الصبح المشع بإسفاره ، فقد هان عليه الإقتحام في تصديق الباطل ، وردّ الحقّ وإنكاره ، ولم يندم علىٰ الفظاظة وإقامته ، وتماديه في العدوان وإصراره ، بقوله : فمن أين يحكم على الحديث بالوضع ؟! .

أقول : يُحكم عليه بالوضع بلا ريب ولا مين ، ولا دخل في ذلك لأنّىٰ وأين ، فإنّ ابن حبّان إعترف بأنّه ـ أي راوية ابن ميمون ـ يروي أحاديث كلّها موضوعات ، وأنكر عبد الرحمن بن مهدي عليه رواياته التي منها هذا ، ولم يستجز تحديثه بها ، وسلّم هو نفسه ذلك الإنكار ، ولم يتلقّه بالرّد والإنكار ، وهذا كافٍ في تكذيبه عند أهل الأبصار .

ومن أطرف الأشياء ! أنّهم يروون صلاة رسول الله ﷺ خلف أبي بكر ، بل عبد الرحمن أيضاً ، فيستحسنون تقديم أبي بكر وعبد الرحمن على رسول الله ﷺ ، ولا يقولون بأنّه لا ينبغي لقومٍ فيهم رسول الله ﷺ أن يؤمّهم غيره ! ، ويخلقون هذا الباطل في حقّ أبي بكر ، فلعلّهم يفضّلون أبا بكر وغيره على رسول الله ﷺ[1] .

أمّا ما ذكر من أنّه : « يؤيّد هذا البهتان قصّة تقديم أبي بكر في الصلاة وهي

---

(١) انظر مسند أحمد : ١٤ / ٨١ (١٨٠٥٢) ، و : ١٤ : ١٠٠ (١٨١١٠) وسنن أبي داود : ١ / ٣٨ (١٠٢) ، والصحيح المسند من فضائل الصحابة لابن العدوي : ١٧٦ .

مشهورة في الصحيح » : فنجيب عن ذلك :

أمّا أوّلاً : فبأنّه لا يلزم علينا تصديق جميع رواياتهم ، وقبول كلّ خرافاتهم ، بل نحن نتمسّك في مقام الإلزام بأقوال علمائهم الأعلام في تكذيب موضوعات كذبتهم اللئام ، فإنّ أيّدها وصدّقها بعض صحاحهم السقام فليس علينا أن نحتفل بشأنها وننكص عن الإلزام والإفحام .

فإنّه ليس العجب في أن يصدّق صحاحهم فضائل خلفائهم ، فإنّهم مبطلون ، ديدنهم التوطئة والتمهيد لتصديق الموضوعات وإصلاح المفتريات ، ولكن كلّ العجب ! في أن ينطقوا بالحق فيبطلوا فضائل أئمّتهم وشيوخهم ، فإنّما نتمسّك بالحق الذي نطقوا به ، وأمّا الباطل الذي رووه وصحّحوه ، فهو مذهبهم ومشربهم ومصدرهم وموردهم ، ليس علينا فيه حجة وبرهان .

وأمّا ثانياً : فبأنّ من تتبع كتبهم الكلاميّة ، وجدهم متهالكين شرهين ، مستبشرين بالتمسك والإحتجاج بأقوال ابن الجوزي ، في ردّ الأحاديث التي تمسّك بها أهل الحق في فضيلة الآل ، وخلافة وصي الرب المتعال ، فيوردون إبتهاجاً وإستبشاراً أقواله ، الناصّة على حكمه بوضع هذه الروايات وجرحها وإبطالها ، كما لا يخفىٰ على من راجع كتاب ابن روزبهان الذي سمّاه إبطال الباطل ، ومنهاج ابن تيميّة ، وصواقع الكابلي ، وتحفة الدهلوي[1] .

---

(١) كتاب ابن روز بهان ابطال نهج الباطل ، قد رد فيه على كتاب العلامة الحلي المسمىٰ بنهج الحق ؛ أمّا كتاب ابن تيمية المسمىٰ بمنهاج السنة ، رد فيه على كتاب العلامة الحلي المسمىٰ بمنهاج الكرامة ، اما كتاب نصر الله الكابلي المسمىٰ بالصواقع الموبقة ، ذكر فيه فضائل الخلفاء وشنع فيه على العقائد الامامية ، وقد رده الكثير من علماء الامامية منهم صاحب هذا الكتاب في كتابه عبقات الأنوار . أما كتاب عبد العزيز ←

فإذا جعلوا ابن الجوزي ملاذاً وعمّدة في تحقيق الأحاديث الموضوعة ، والروايات المكذوبة ، يحتجون ويتشبثون بأقواله في مقابلة الشيعة ، فكيف يمكنهم بعد ذلك أن ينكثوا وينكصوا ويصدفوا ويعدلوا عن حكم ابن الجوزي في إبطال الروايات الموضوعة في فضل خلفائهم ؟!.

بل ذلك إلّا تناقض وتهافت وجحود وعناد وعصبيّة .

وأمّا ثالثاً : فإنّ قصّة تقديم أبي بكر في الصلاة المشهورة عندهم في الصحيح ، لا تستلزم صحة هذا الحديث ، لأنّ تقديم أبي بكر في الصلاة في وقتٍ مخصوصٍ ـ إن سُلّم ـ لا يستلزم كونه مقدّماً في جميع الأوقات ، وإلّا لما أمّ غير أبي بكر في الصلاة في زمن رسول الله ﷺ ، مع إنّه ثبت ذلك برواياتهم ، حتى أنّهم يروون صلاة رسول الله ﷺ خلف عبد الرحمن في غزوة تبوك[١] ، فكيف قدّم رسول الله ﷺ عبد الرحمن مع وجود أبي بكر ؟!

فظهر بطلان هذا الحديث المفترى عليه ﷺ من (أنّه لا ينبغي لقومٍ فيهم

← الدهلوي المسمىٰ بتحفة اثنا عشر . فهو أيضاً علىٰ نسق الصواقع وقد نقل الكثير من عباراته . بل صرح الكثير من العلماء انّ كتاب التحفة هو ترجمة للصواقع مع بعض الزيادات وقد أشار عبد العزيز الدهلوي الىٰ هذا الامر في جوابه علىٰ رسالة الميرزا حسن علي من متعصبي أهل السنّة التي سأله فيها عن هذا الامر بالخصوص .

والجدير بالذكر ان النسخة الخطية للتحفة موجود في آخرها : «الحمد لله وكفىٰ وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ ... أما بعد ميگويد بنده در گاه حافظ غلام سليم بن شيخ قطب الدين أحمد بن ابي الفيض الدهلوي ... » اي ان المؤلف ليس هو عبد العزيز الدهلوي !!! وقد أكد هذا الأمر أيضاً وصرح به نفس عبد العزيز الدهلوي في ضمن جوابه علىٰ رسالة الميرزا حسن علي . (الرسالة وجوابها نسخة بالفارسية حصلنا عليها عن طريق بعض المؤمنين) .

(١) ذكره مسلم في صحيحه وصححه : ١ / ١٠٥ (٩٥١) ، وأبو داود في سننه : ١ / ٣٨ (١٥٢) ، وأحمد بن حنبل في مسنده : ٤ / ٢٤٩ ـ ٢٥١ ، وغيرهم .

أبو بكر أن يؤمّهم غيره).

وإن أراد ابن كثير وأمثاله تأييد الأقوال المنقولة عنه ﷺ في تلك القصّة المفتراة لهذا الكذب.

فيجاب: إنّ هذه الأقوال إن كانت تفيد كليّة تقديم أبي بكر في الصلاة ـ كما هو مدلول هذا الخبر ـ، فتكون تلك الأقوال أيضاً موضوعة مفتراة عند ابن الجوزي؛ لأنّه لمّا حكم بوضع هذا الخبر، ظهر أنّه مستحيل عنده أن يقوله رسول الله ﷺ، فكيف يصدّق ما بعده هو في معناه ؟!.

وإن لم تكن تلك الأقوال تفيد كليّة تقديمه، بل إنّما تدلّ على تقديمه في وقت مخصوص، فهي لا تستلزم صحّة هذا الخبر حتى يتعقب بها الحكم بوضعه!.

وأمّا رابعاً: فبأنّ قصّة تقديم رسول الله ﷺ أبا بكر في الصلاة وأمره بذلك موضوعة مفتراة، يدلّ على ذلك مافي روايتها من التهافت والتناقض والتكاذب ـ كما سنبيّن ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالىٰ بأبين تفصيل وأوضح بسط ـ فلا يؤيّد ولا يثبت هذه القصّة ذلك الكذب عند التحقيق.

وأمّا ما ذكر عن ابن كثير من أنّ « لهذا الحديث شواهد تقتضي صحته »: فهو مجرّد إدّعاء فلا يصلح للإصغاء، فعليهم بالتوضيح والتفصيل، حتى ينظر فيه العبد الضئيل ويردّه وينقضه حرفاً حرفاً بعون الله الجليل.

ويظهر من كلام محمّد بن الشوكاني[1] إنّ الشواهد التي إدّعاها ابن كثير هي هذه التي ذكرها السيوطي، وستسمع حالها عن كثب.

---

(١) انظر الفوائد المجموعة للشوكاني: ٣٢٤.

أمّا قوله: « ثم إنّ المؤلّف ترجم على هذا الحديث ... الخ »: فذلك أيضاً غير صحيح، بل هو إفتراء قبيح وكذب صريح، فإنّ ابن الجوزي ما وصل من الغباوة والجمود إلى حدّ لا يفهم معنى مثل تلك العبارة الظاهرة في المراد، ويصرفه إلى معنى لا يفهمه أحد من ألفاظها، فيذهب عريضاً في الخبط والفساد.

وهذا كتاب الموضوعات لابن الجوزي موجود عندي نسخة عتيقة، ليس فيه هذه الترجمة المصنوعة عين ولا أثر، وقد رأيت عبارته في هذا الحديث وعنوانه وترجمته، فإنّه إنّما عنونه هكذا: « الحديث الثالث عشر: أخبرنا ... الخ ».

وكيف! وسياق ابن الجوزي للأحاديث هناك يدلّ على صحة ماذكرنا وبطلان ما نقله، فإنّه لم يعقد في مناقب أبي بكر أبواباً حتى يقول: باب إمامة من اسمه أبو بكر، بل إنّما ترجم على شروع مناقب أبي بكر بالباب؛ حيث قال: باب في فضل أبي بكر ... الخ. ثم ذكر بعد ذلك أحاديث مناقبه، وترجم عليها بالتعداد؛ حيث قال: الحديث الأوّل، الحديث الثاني. وهكذا، إلىٰ أن ذكر خمسة عشر حديثاً، وهذا هو الحديث الثالث عشر، فلو ترجم علىٰ هذا الحديث بما ذكره السيوطي؛ لأخلّ ذلك بذكر التعداد، وأدّى إلىٰ صريح الخبط والفساد، كما لا يخفى! [على] أهل السداد والرشاد[1].

ثمّ إنّ إيراد ابن الجوزي هذا الخبر في ناقب أبي بكر أيضاً، أوضح دليل وأقوىٰ برهان علىٰ أنّه فهم من الحديث ماهو الظاهر بل المتعيّن؛ من أنّ المراد به أبو بكر خاصّة، لا ما نسبه السيوطي إليه بل إفترىٰ عليه.

---

(١) انظر الموضوعات: ١ / ٢٢٥ ـ ٢٣٦.

فإنّه لو فهم من الحديث هذا المعنى البعيد بل الباطل ، لم يكن لتعديده في مناقب أبي بكر وجه ، بل ينبغي علىٰ ذلك أن يُعدّ من كتاب الصلاة أو كتاب الأدب ، كما لا يخفىٰ على أهل الظرف والأدب ، اللهمّ إلّا أن يؤوّل ويرتكب توجيه بعيد ، وهذا ممّا لا يلتفت اليه الماهر السديد .

ولعلّ النسخة التي وقعت إلىٰ السيوطي تصرّف فيها الناسخ ، فكتب ترجمة الحديث بما يبعد عنه بفراسخ ، وهذا هو الظاهر عند من له قدم في التتبع للنسخ .

ومع ذلك كلّه فليس لنا كبير إهتمام بابطال ، إنّ ابن الجوزي فهم من الحديث ما نسب السيوطي اليه ، بل غرضنا أنّه حكم بوضع هذا الحديث ، سواء فهم منه هذا المعنى أو غيره ، وهذا ممّا ليس فيه ريبة وهو كافٍ .

أمّا الطريق الذي نقله السيوطي عن الزوزني : فلا يخفى على نقّاد الأخبار سقوطه عن درجة الإعتماد والإعتبار ، فإنّ فيه داود بن الوازع ، وهو ضعيف مقدوح ، فلا يبعد عنه الإفتراء علىٰ الشارع ، قال في الميزان :

« داود بن الوازع ، عن محمّد بن المنكدر ، ضعّفه الأزدي وغيره »[1] انتهى .

فمتابعة داود لأحمد بن بشير غير مجدٍ عند الناقد البصير .

ثمّ إنّ في هذا الطريق إنقطاع وإرسال ، وهو أيضاً من المزيّفات عند أرباب الحديث والرجال ، فإنّ القاسم لم يحضر القصّة ، ولا روى عمّن شهدها .

وأمّا ما رواه أحمد بن منيع : فهو أيضاً كذب شنيع ، وبهتان فظيع ، وإن كان فيه متابعة يزيد بن هارون لأحمد ، لكن لمّا كان فيه ابن ميمون فهو مثل ما رواه الترمذي مقدوح موهون ، فهل تجدي هذه المتابعة في الفرع مع فساد الأصل .

---

(١) ميزان الإعتدال : ٣ / ٣٥ (٢٦٥٥) ، وانظر لسان الميزان للعسقلاني : ٢ / ٣٢ (٣٢٩٧) .

والعجب من السيوطي! يتغافل عن مثل ذلك الخلل، ويروّج بسخائف الحيل وشنائع العلل، هذا الكذب والخطل.

وبالجملة: الحمل في هذا الحديث حقيقة إنّما هو على عيسى بن ميمون، والقدح في أحمد بن بشير لمزيد توهينه، وتهجين صنيع الترمذي، ومن رواه من ذلك الطريق وإعتمد عليه، فلا يصحّ طريق الحديث على طريقتهم، إلّا بأن تثبت روايته من طريق صحيح ليس فيه ابن ميمون.

وأمّا لو كان طريق فيه بجميع الروايات ثقات، ومع ذلك وقع فيه ابن ميمون، فلا يفيد ذلك أصلاً، وقد دريت أنّ الطريق الذي ليس بمنحصر في ابن ميمون ضعيف؛ لوقوع داود بن الوازع فيه، وهذا الطريق منحصر في ابن ميمون ليس فيه متابعة أحد له، فلم يثبت متابعة أحد لابن ميمون على وجه يُعتمد عليه.

وأمّا ثبوت المتابعة لابن بشير فلا يجدي أصلاً، إذا لم يثبت متابعة ثقة لعيسى بن ميمون.

مع أنّه لو سلّمنا ثبوت هذا الحديث برواية ثقاتهم، وتحقّق متابعة ثقة لعيسى بن ميمون برواية الثقات والمعتمدين، وكان جميع رجاله من الإبتداء إلىٰ الإنتهاء عدولاً ثقاتاً، نقول حينئذٍ:

لا يخفىٰ! علىٰ المتأمّل المتوقد والبصير الذكي، إنّ حكم ابن الجوزي بوضع الحديث كافٍ وافٍ، وثبوت هذا الكذب من طرق أُخرى لمن نحن بصدده غير منافٍ، فإنّه إذا ثبت باعتراف ثقة كبير، عظيم الشأن، جليل البرهان، من أهل الخلاف، إنّ ذلك الحديث كذب وزور وبهتان من أرباب الغرور، يستحيل على الرسول ﷺ أن يتكلّم به ويقول، فقد ثبت المراد، وإضمحلّ العناد واللّداد.

ونستدلّ بذلك الحكم الصحيح، على كون أصل الحديث من الكذب

القبيح؛ ولو رواه ثقات رجالهم، وأئمّة شيوخهم، وإثبات محدّثيهم، فإنّه قد بيّنّا فيما سبق إنّ الحكم بالوضع لا يتأتى بمجرّد كون رجال التحديث مقدوحين، حتى يثبت ذلك الخبر باثباته من طريق آخر، بل مدار الحكم بالوضع على علامات ودلائل، وبراهين ومخائل، إذا وجد منها شيء حكم بالوضع، سواء روته الثقات الأجلّاء والشيوخ النبلاء؛ أم أرباب الضعف واللين، وأصحاب الكذب والفرية على سيّد المرسلين، غاية الأمر أنّ الرواة يحكمون على الموضوع الذي رواه ثقاتهم ومعتمدوهم بالتدسيس والإدخال، لا أن يحكموا بالصحّة والثبوت وثقة الرجال، كما رأيت فيما سبق وتراه فيما سيأتي.

فإنّ سلّمنا إنّ هذا الخبر قد رواه ثقاتهم وأثباتهم، وإنّه ليس بمنحصر في ابن ميمون، بل تابعه آخرون، فغاية الأمر أنّ ابن الجوزي اتخذ شاهد ذلك لحكم بالتدسيس والإدخال على ثقاته، لا أن يجعل ذلك دليلاً على تصحيحه وإثباته، فإنّه ليس ممن ينكل وينكص عن الحق مخافة محيل يقدح في الابصار، بترويج زيوفه الكاسرة عند النقاد والأحبار، فإنّه لا يحتفل ولا يبالي بشأن عظيم ولا هيبة جليل، بل يبوح بالحقّ والصّدق، ولا يخاف لومة لائم وعذل عاذل، حتى أنّه يرمي كثيراً من عظماء أهل مذهبه وأجلّاء أرباب مشربه بالعظائم، ويعيّرهم ويشنع عليهم بفضائح الجرائم، كما لا يخفى على ناظر كتابه تلبيس إبليس[1]، النافي حجاب الإحتجاب عن وجه التدليس.

فكيف يخاف ابن الجوزي بثقة الرجال في الإبانة عن الحق، ويترك قوله وحكمه بتهديد أمثال السيوطي ؟!، غاية الأمر أنّه لو سامحهم وداهنهم وداراهم،

---

(١) تلبيس ابليس لابن الجوزي، مطبوع في بيروت دار الكتب العلمية. وقد ذم فيه المؤلف الكثير ممن أبدع البدع ومن تلبس بفنون العلم.

لم يكذّبهم وحكم بالتدسيس عليهم.

ومن غرائب الأوهام الشنيعة الفظيعة، التي صدرت عن علمائهم الحاوين للمراتب الرفيعة، ما تفوّه به صاحب تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعة الشنيعة، من أنّ عيسى بن ميمون من رجال البخاري، ففي مختصر تنزيه الشريعة:

« حديث عائشة: (**لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره**) عد، وفيه عيسى منكراً ومتهم، وأحمد متروك، تعقّب بأنّه أخرجه الترمذي، وعيسى من رجال البخاري، وأحمد قيل: ثقة، وقيل: ضعيف، فالحديث حسن، وقال الحافظ ابن كثير: إنّ لهذا الحديث شواهد تقتضي صحّته »[1] إنتهىٰ.

وقد دريت سابقاً أنّ ابن ميمون ليس من رجال البخاري، بل البخاري قد قدح فيه ولم يستحل الرواية عنه، فكيف يدّعي ذلك، لكن أحمد بن بشير البتّة من رجال البخاري ـ كما عرفت سابقاً ـ وقد قيل: إنّ أحمد بن بشير هذا الذي روىٰ ذلك الخبر ليس هو ذاك بل هو غيره، فلعلّه التبس عليه الأمر، وذكر في حقّه عيسى ماذكره السيوطي في حقّ أحمد*.

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: ١ / ٣٧٢.

(*) الظاهر حدوث تصحيف في نسخة المختصر التي عند المصنف بين عيسى وأحمد بن بشير في كتاب تنزيه الشريعة باب مناقب الخلفاء الأربعة الفصل الثاني حديث: (لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره) (عد) من حديث عائشة، وفيه عيسىٰ بن ميمون، قال البخاري منكر الحديث والراوي عنه أحمد بن بشير متروك (تعقب) بان الحديث أخرجه الترمذي من هذا الطريق، وأحمد بن بشير من رجال البخاري والاكثرون ... الخ. أو كما قال المصنف من التباس الأمر على صاحب المختصر.

الفصل الخامس عشر

[في كراهية الله لأن يخطأ أبو بكر]

ومن الخطايا الفاحشة ، والعظائم الداهشة ، والمفتريات المخزية ، والمكذوبات المغوية ، والآثام المخلقة ، والجنايات الموبقة ، والمعاصي المردية ، والموضوعات الغير المجدية ، ما يروون من النصّ على (**إنّ الله يكره أن يخطأ أبو بكر**) ، وهذا خطأ عظيم ، وجرم جسيم .

قال ابن حجر في الصواعق المحرقة ، بعد ذكر ثبات أبي بكر عند وفاة النبيّ ﷺ :

« ومن ثمّ كان أسدّ الصحابة رأياً ، وأكملهم عقلاً ، فقد أخرج تمام وابن عساكر : (**أتاني جبرئيل** عليه السلام **فقال : إنّ الله يأمرك أن تستشير أبا بكر**) ، والطبراني وأبو نعيم وغيرهما : إنّه ﷺ لما أراد أن يسرّح معاذاً إلىٰ اليمن إستشار ناساً من أصحابه ، فيهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وطلحة ، والزبير ، وأسيد بن حُضير ، فتكلّم القوم كلّ إنسان برأيه ، فقال : (**ما ترىٰ يا**

معاذ) ؟ فقلت : أرىٰ ما قال أبو بكر ، فقال ﷺ : (**إنّ الله يكره أن يخطأ أبو بكر**) . وأخرج الطبراني سند رجاله ثقات : (**إنّ الله يكره أن يخطأ أبو بكر**) ، فهذا دليل أيّ دليل علىٰ أنّه أكملهم عقلاً ورأياً ، بل وعلىٰ أنّه أعلمهم ، ولا مرية في ذلك »[١] .

فينبغي للعاقل المتدين أن يتأمّل بعين الإعتبار ، وينظر بنظر الإستبصار ، في هذا الكذب الفاحش المستهجن عند أهل الأبصار ، ويلحظ إلى قلّة ورعهم كيف اتّخذوا دينهم لهواً ولعباً ﴿ **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً** ﴾[٢] ، لا يخافون الملام ، ولا يبالون بتطرّق الطعن إلى الإسلام .

وبالجملة : كذب هذا الحديث المستبشع الغير السديد ، لا يخفىٰ علىٰ من ألقى السمع وهو شهيد ؛ لأنّه من الظاهر المستبين الذي لا يشكّ فيه ذو رأي رزين ، إنّ هذا الكذب المجعول ، والإفتراء المنحول ، يدلّ بكمال الظهور والصراحة ، علىٰ عصمة متقمّص الخلافة ، وحفظه من الخطأ في الأقوال والأعمال كافّة ، فإنّ كراهة الله تخطئته ، لا تتصوّر إلّا إذا كان معصوماً من الخطأ ، لا تصدر عنه زلّة وخطيئة ، وإلّا فلا معنى لكراهيّة تخطئته مع كونه مرتكباً للخطأ راكباً متن عشواء .

وانظر ! إلىٰ إختباط ابن حجر ، حيث يستحي من التصريح بأنّ هذا دليل علىٰ عصمة أبي بكر ، ويقول : إنّه دليل علىٰ أكمليّة عقله ورأيه وأعلميّته ، ولا

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر : ١ / ٨١ ، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر : ٣٠ / ١٢٩ ، المعجم الكبير للطبراني : ٢٠ / ٦٧ (١٢٤) ، والمعجم الأوسط : ٥٦٤/٤ (٣٩٦١) .

(٢) الكهف الآية : ٤ .

أدري !، كيف ذهب عليه أنّ كراهة الله تعالىٰ تخطئة أبي بكر، صريحٌ في عصمته وحفظه عن الخطأ، لا أنّه يدلّ على أكمليّة العقل والرأي والأعلميّة فقط.

وإذا ثبت أنّ الحديث يدلّ على عصمة أبي بكر !.

فنقول: إنّ إجماع أسلافهم عن بكرة أبيهم قد انعقد على عدم عصمته، وإنّه كان كسائر المجتهدين يصدر عنه الخطأ والصواب، فكيف يصدّقون هذا الكذب الخبيث، المستشنع المردود عند أولي الألباب، ولا يحتفلون بإجماعهم وإعتقادهم ومقالاتهم وتصريحاتهم.

وإنّي لأتعجّب ! من هؤلاء الذين لا يكادون يفقهون حديثاً، ويطلبون الباطل حثيثاً، يثبتون لسائر الأنبياء بل لخاتم الأنبياء وأشرف الرسل الأصفياء أيضاً خطايا، ويجلبون بذلك عليهم رزايا، ويروون في حقّ شيخهم وخليفتهم أنّ الله يكره تخطئته، فيثبتون صريحاً عصمته وحفظه من الخطأ، وهذا من عجيب الوقاحة، وغريب السخافة.

أو ما ترى ! صاحب التحفة ـ دع غيره من المتعصبين السابقين الذين ما كانوا يبالون باظهار شنايع مذاهبهم وقبائح اعتقاداتهم ـ كيف ألقىٰ جلباب الحياء عن وجهه، وترك الدين والإسلام في حماية خليفته، فطفق يذكر مطاعن سيّد الأنبياء وخطاياه، وادّعى نزول العتاب الشديد عليه وآله الصلاة والسلام، وأثبت بزعمه للباطل، مخالفته للحق والوحي بالدلائل وبراهين، وهذه عبارته المعلونة المشؤمة:

« [لو كانت جميع أقوال النبيّ ﷺ وحياً، فلماذا ورد عتابه في القرآن

لبعض أقواله ، كقوله تعالىٰ : ﴿ عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾[(١)] ، وقوله تعالىٰ : ﴿ ولا تَكُن لِلخائِنينَ خَصِيماً * واسْتَغْفِرِ اللهَ إنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَلا تُجَادِل عَنِ الذِينَ يَخْتَانُونَ أنفُسَهُمْ ﴾[(٢)] ، ولماذا وقعت هذه الشدّة لأخذ الفدية من أسرى بدر : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[(٣)] ، ولو صحّ المدّعى لأصبح أمره بقتل القبطي وشراء الطعام ومحو اسمه من الصحيفة وأمره بالتهجد وحياً منزلاً من الله تعالىٰ ، وللزم منه ردّ أمير المؤمنين للوحي ، وأيضاً ما معنى الأمر باستشارته الصحابة في قوله تعالى ﴿ وَشَاوِرهُم في الأمرِ ﴾[(٤)] ، وأيّ محمل لإطاعته لبعض الصحابة في قوله تعالىٰ ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِير مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّم ﴾[(٥)] »[(٦)].

---

(١) التوبة الآية : ٤٣ .

(٢) النساء الآية : ١٠٥ ـ ١٠٧ .

(٣) الانفال الآية : ٦٨ .

(٤) آل عمران الآية : ١٥٩ .

(٥) الحجرات الآية : ٧ .

(٦) تحفة اثنا عشرية للدهلوي : الباب العاشر ، مطاعن عمر : ٥٨٢ وفيه :

« أگر أقوال آن حضرت تمام وحي منزل من الله مى شد ، در قرآن مجيد چرا بر بعضى أقوال آن حضرت عتاب ميفرمودند ، حلانكه در جاهاء عتاب شديد نازل شده ﴿ عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ وقوله تعالىٰ ﴿ وَلاَ تَكُن لِلخائِنينَ خَصِيماً واستَغْفِرِ اللهَ إنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحيماً وَلا تُجادِل عَنِ الذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ... ﴾ إلى آخر الآية ، ودر اذن دادن بگرفتن فديه از بندگان بدر اينقدر تشدد چرا واقع مى شد كه ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ونيز اگر چنين مى شد أمر بقتل قبطى ، وخريدن طعام ، ومحو رسول الله ، وأمر به تهجد همه وحي منزل من الله مى شد ، وردّ اين وحى از جناب امير لازم مى آمد ، ونيز در اين صورت أمر به مشوره صحابه كه در آيه ﴿ شَاوِرْهُمْ في الأمر ﴾ وارد است چه معنى داشت ، واطاعت در بعض

←

ثم زادوا في الهبتان[١] وخبوا في العدوان، ولم يقتصروا على هذا الهذيان، فرووا بلفظ آخر هذا الكذب الجالب عليهم للذلّ والهوان، وهو: (**إنّ الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض**) .

ففي الرياض النضرة في فضائل أبي بكر :

« ذكر ما جاء إنّ الله يكره تخطئة أبي بكر : عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**إنّ الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض**) »[٢] إنتهىٰ .

فانظر ! ـ رحمك الله ـ حائداً عن التعصّب ، كيف يتمسّكون في إثبات فضائل إمامهم بهذه الترهات السخيفة التي تمجّها الطباع ، والبطلان التي تصمّ الأسماع ، ولا يدرون أنّها تخالف إعتقادهم ، وإجماع أكابرهم وأصاغرهم ، ويكذّبه روايات أوائلهم وأواخرهم ، وتنكره العقول والألباب ، ويردّه ما أطبقت عليه جميع الأعلام الأنجاب .

ولا تظنن أنّ هذه الرواية لمّا ذكرها الطبري ولم يذكر مأخذها ، فلعلّها من أفواه العوام ، فإنّ هذا مع كونه تسفيهاً وتجميلاً لمثل ذلك الإمام ، من قصور التتبّع وعدم التفحّص ، وإلّا فقد رواها أساطين شيوخهم ، وأعمدة محدّثيهم ، كالحارث ابن أبي اسامة في مسنده ، والطبراني وابن شاهين ، روى السيوطي في الجامع الصغير :

← امور صحابه راكه از آية ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّم ﴾ مستفاد مى شود هر چه محمول تواند بود » .

(١) الهبت : الحمق .

(٢) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ٦٧ (٤٨٥) .

« (**إنّ الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر في الأرض**) الحارث ، طب ، وابن شاهين عن معاذ »[١] إنتهى .

وقال الوصابي في كتاب الإكتفاء :

« باب وعن أبي عبد الرحمن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**إنّ الله تعالىٰ يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر في الأرض**) أخرجه الحارث بن أسد المحاسبي ، والطبراني في الكبير ، وابن شاهين في السنة »[٢].

ولكن ابن الجوزي قد كشف القناع عن وجه التلبيس ، وفضح أتباع ابليس ، فنادى على كذب هذا الحديث الموضوع وإختلاقه ، فقال :

« الحديث الرابع عشر : أخبرنا عبد الأوّل قال : ثنا أبو إسماعيل عبد الله بن محمّد الأنصاري ، قال : أخبرنا إبراهيم المذكي ، قال : ثنا محمّد بن يزيد ، قال : ثنا إبراهيم بن شريك ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا أبو الحارث الورّاق ، عن بكر بن خنيس ، عن محمّد بن سعيد ، عن عبادة بن نسي ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**إنّ الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض**) . [قال المصنّف] : هذا الحديث موضوع على رسول الله ﷺ ، لا يرويه عن بكر بن خنيس إلّا أبو الحارث واسمه نصر بن حماد ، قال يحيى : هو كذّاب ، وقال مسلم بن الحجّاج : ذاهب الحديث ، وقال

---

(١) الجامع الصغير للسيوطي : ١ / ٢٣٠ (١٩٥٣) ، وانظر بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي : كتاب المناقب : ٢٨٩ (٩٦٠) ، والمعجم الكبير للطبراني : ٢٠ /٦٧ (١٢٤) .

(٢) الإكتفاء للوصابي اليمني : مخطوط .

النسائي : ليس بثقة »[١].

فأحمد الله تعالىٰ حمداً جميلاً ، حيث أنطق بالحقّ والصواب هذا الحبر الذي لا يشقّ غباره ، ولا تدرك آثاره ، وهداه إلى أن صرّح بأوضح التصريحات على وضع مثل هذا الحديث ، الذي أخرجه الكثير من أئمتهم وشيوخهم ، واعتمدوا عليه ، واحتجّوا واستدلّوا به ، وتفاخروا عليه ، وأثبتوا في زعمهم بهذا الكذب أعظم فضيلة وأمثل مديحة لخليفتهم وامامهم .

ولا ريبة ! في أنّ هذا الحديث لو كان صادقاً ؛ لكان مثبتاً للفضل الأعم والرجحان الأكبر لأبي بكر ، فإنّ كراهة الله تعالىٰ تخطئته من عظيم المدائح ، وجميل المفاخر ، ولكن كفىٰ الله المؤمنين القتال ، فلم يحتاجوا إلى تناول القيل والقال ، في إثبات الكذب والإفتعال ، حتى نطق نحريرهم الأوحدي ، وإمامهم الألمعي ماهو الحقّ والصواب ، والله الهادي في المبدأ والمآب .

فياللعجب ! يستدلّ ابن حجر بمثل هذه الرواية السخيفة الركيكة ، المقدوحة المجروحة ، المطعونة الموهونة ، المكذوبة الموضوعة ، المفتعلة المصنوعة علىٰ فضيلة أبي بكر ، ويثبت بها سداد رأيه ، وأكمليّة عقله ، وزيادة علمه ، ولا يدري أنّها مع دلالة مبانيها ومعانيها الركيكة على وضعها وبطلانها ، قد كذّبها مثل ابن الجوزي ، الذي هو ذو الباع الواسع منهم في تنقيد الروايات ، وتمييز الصحاح من الموضوعات ، والمصيوغ يداه بالبراعة والفضل من أعلامهم

---

(١) الموضوعات : ١ / ٢٣٧ وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ١٣ / ٢٨٢ (٧٢٤٤) ونقل قول مسلم والنسائي فيه . الضعفاء والمتروكين للدارقطني : ٣٨٠ (٥٤٦) . الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٨ / ٤٧٠ (٢١٥٥) . ميزان الاعتدال : ٧ / ٢٠ (٩٠٣٦) . تهذيب التهذيب للعسقلاني : ٥ / ٥٩٧ (٨٣٥٠) .

وأماثلهم ، والمشار اليه بالبنان ، والحائز خصال السبق بين علمائهم وأفاضلهم ، وقد سمّاه الخوارزمي في مسنده : « إمام أئمة التحقيق » واحتج بقوله في الجرح والتعديل للذبّ عن ذمار أبي حنيفة ، بل احتجّ ابن حجر نفسه بقول ابن الجوزي في إبطال بعض فضائل عليّ عليه السلام في مقابلة الشيعة[١].

فانظر ! إلى عصبيّة ابن حجر وعناده ، يستدلّ علىٰ فضيلة أبي بكر بمثل هذه الموضوعات عن إمام أئمّته في مقابلة الشيعة ، ويريد إلزامهم وإفحامهم بها ، ويفتخر بين السنّيّة بمثل هذه الخرافات ، ثم يقدح في الأحاديث المعتمدة في فضل عليّ عليه السلام ، وهي ممّا رواه السنيّة أيضاً وأعتمدت عليه ووثقته وحسّنته أو صحّحته .

وأمّا الروايات التي تتفرّد بها الشيعة ، ولو لم يقدح فيها أحد من الشيعة بضعف وجرح مّا أيضاً ، فضلاً عن أن يرميها أحد منّا بالوضع والكذب ، فيستهزؤون على الإستدلال بها ويسخرون ويضحكون ، ويزعمون المستدلّين بها سفهاء حمقاء ، وإن كان هذا الإستدلال في مقام التحقيق لا في مقابلة السنّيّة وإلزامهم ، فما يكون حال تشنيعهم وسخريتهم واستهزائهم وتغليظهم علينا ، لو سلكنا على فرض المحال مثل هذا المسلك ، يعني تمسّكنا في إثبات فضيلة عليّ عليه السلام بمقابلة السنّيّة لحديث صرّح بكذبه وافتعاله وبطلانه محقّق جليل من علمائنا ، يقال له إمام أئمة التحقيق ، ويتسدلّ علمائنا بافاداته ، وتركن إلىٰ تحقيقاته في مقام التحقيق ومقابلة الخصام .

ثمّ إنّ السيوطي الذّاهل المفتون بحب إمامه المطعون ، جرىٰ علىٰ ديدنه

---

(١) انظر كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني .

في انتصار الإكذوبات ، وشرع في تصديق الإخلوقات ، فجرى في حلبة تصديق هذا الموضوع متعباً نفسه جاهداً ، وذكر عن أئمته ما يصلح بزعمه لهذا البهتان شاهداً ، فقال في اللآلئ المصنوعة :

« الحارث في مسنده : ثنا أحمد بن يونس ، حدثنا أبو الحارث الوراق ، عن بكر بن خنيس ، عن محمّد بن سعيد ، عن عبادة بن نسي ، عن عبد الرحمن ابن غنم ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**إنّ الله عزّ وجلّ يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر الصدّيق في الأرض**) موضوع ، تفرّد به أبو الحارث نصر بن حماد ، كذّبه يحيى ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال مسلم : ذاهب الحديث ، وبكر قال الدارقطني : متروك ؛ ومحمّد بن سعيد هو المصلوب كذّاب يضع .

قلت : له طريق آخر ، قال ابن شاهين في السنة : ثنا إبراهيم بن حمّاد بن إسحاق القاضي ، ثنا عبد الكريم بن الهيثم ، ثنا مسرف بن عمرو ، ثنا أبو يحيى الحماني ، عن أبي العطوف جراح بن المنهال ، عن أبو ضين بن عطاء ، عن عبادة ابن نسي ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ بن جبل ، قال : لمّا أراد النبيّ ﷺ أن يوجّهه إلى اليمن وثمّ أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد ، فقال الرسول ﷺ : تكلّموا ، فقال أبو بكر : يا رسول الله لولا أنّك أذنت لنا بالكلام ما كان أن نتكلّم بالكلام معك ، فقال رسول الله ﷺ : إنّي فيما لم يوح إليّ كأحدكم فتكلّموا ، وتكلّم أبو بكر وأمر بالرفق بالناس ، فقال رسول الله ﷺ لمعاذ : ما ترىٰ ؟ فقال : ما قال أبو بكر يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : (**إنّ الله عزّ وجلّ من فوق سمائه يكره أن يخطأ أبو بكر**) .

وأخرجه الطبراني : ثنا الحسن بن العباس الرازي وغيره ، قالوا : ثنا سهل ابن عثمان ، ثنا أبو يحيى الحماني به ، وأخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة عن الطبراني به ، والله أعلم »[١] إنتهىٰ .

أقول : وبالله الإستعانة ، واليه الضراعة والإستكانة : إنّ هذا الطريق الذي ذكره السيوطي لتأييد هذا الكذب والزّور ، لا يصلح للإعتماد والإعتبار ، بل هو مقدوح مدحور ، وفيه محن كبيرة ، وآفات كثيرة ، ورزايا شديدة ، وخطايا عظيمة ، وظلمات بعضها فوق بعض ، فإنّ فيه يحيى بن عبد الحماني ، وقد قال أحمد بن حنبل ـ أحد الأركان الأربعة لمذهب السنّيّة ـ إنّه كان يكذب جهاراً ، وقال النسائي : إنّه ضعيف ، وقال البخاري : إنّ أحمد ويحيى كانا يتكلّمان فيه ، وقال ابن نمير أيضاً : إنّه كذّاب ؛ قال في الميزان :

« يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي الحافظ ، روى عن شريك وطبقته ؛ وثّقه يحيى بن معين وغيره ، أمّا أحمد فقال : كان يكذب جهاراً ؛ وقال النسائي : ضعيف ؛ وقال البخاري : كان أحمد ويحيىٰ يتكلّمان فيه ؛ وقال محمّد ابن عبد الله بن نمير : إنّ الحماني كذّاب ، وقال مرّة : ثقة »[٢] إنتهىٰ .

ولا يخفى ! إنّ جمعاً من علمائهم ونقّادهم قد وثّقوا يحيى الحماني ، ولكن جرح هؤلاء المذكورين إيّاه يكفي لردّ ما رواه في فضيلة أبي بكر ، وإن كان

---

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٧٥ ، وانظر بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي : كتاب المناقب : ٢٨٩ (٩٦٠) ، تاريخ بغداد للخطيب : ١٢ / ٢٨٢ (٧٢٤٤) ، المعجم الكبير للطبراني : ٢٠ / ٦٧ (١٢٤) ، مسند الشامين للطبراني : ٣ / ٢٧٥ (٢٢٤٧) .

(٢) ميزان الإعتدال : ٧ / ١٩٨ (٩٥٧٥) ، وانظر الضعفاء والمتروكين للنسائي : ٢٤٨ (٦٥٦) ، التاريخ الكبير للبخاري : ٨ / ٢٩١ (٣٠٢٧) وقد نقل قول أحمد فيه .

توثيق غيرهم إيّاه موجباً لحجيّة ما رواه يحيىٰ في فضائل عليّ ﷺ ، مع أنّ التشبث بجرح يحيى الحماني هناك لمزيد توهين هذا الكذب ، وإلّا فلا حاجة اليه فانّ غيره من رجال هذا الخبر أيضاً من المجروحين ، فإنّ إسناد هذا الخبر قد وقع فيه وضين وهو مقدوح غير متين ، فإنّه قدريّ ، وقال ابن سعدة : إنّه ضعيف ، وقال أبو حاتم : يعرف وينكر ، وهو أيضاً من عبارات القدح ، قال في الميزان :

« الوضين بن عطاء الشامي أبو كنانة الكفرسوسي ، عن خالد بن معدان ومكحول وعنه بقية ، ويحيى بن حمزة وعبد الله بن بكر السهمي وآخرون ؛ وثّقه أحمد وغيره ؛ وقال أبو داود : قدري صالح [الحديث][1] ، وقال ابن سعدة ضعيف ؛ وقال أبو حاتم : يعرف وينكر »[2] .

وقال في التقريب : « الوضين ـ بفتح أوّله وكسر المعجمة بعدها تحتانيّة ساكنة ثم نون ـ ابن عطاء بن كنانة أبو عبد الله أو أبو كنانة الخزاعي الدمشقي ، صدوق سيء الحفظ ، ورمي بالقدر ، ومن السادسة ، مات سنة ست وخمسين ، وهو ابن سبعين »[3] .

ثمّ الآفة كلّ الآفة أنّ في هذا الطريق جراح بن المنهال ، وهو بلا ريب ولا مرية كاذب فاجر دجّال ، وقد انعقد على جرحه وقدحه إجماع أرباب الرجال ، قال في الميزان :

« الجراح بن منهال أبو العطوف الجزري ، عن الزهري ؛ قال أحمد : كان

---

(١) اثبتناه من المصدر .

(٢) ميزان الإعتدال : ٧ / ١٢٤ (٩٣٦٠) ، وانظر الطبقات الكبرىٰ لابن سعد : ٧ / ٣٢٣ (٣٩٠٦) ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٩ / ٥٠ (٢١٣) .

(٣) تقريب التهذيب للعسقلاني : ٣٣٧ (٨٣٤٢) .

صاحب غفلة ؛ وقال ابن المديني : لا يكتب حديثه ؛ وقال البخاري ومسلم : منكر الحديث ؛ وقال النسائي والدارقطني : متروك ؛ وقال ابن حبّان : كان يكذب في الحديث ويشرب الخمر ، مات سنة ثمان وستين ومائة »[1] إنتهىٰ .

ثمّ إنّ ما نقله من الطبراني فهو أيضاً مشتمل على هذه البلايا ، فإنّ إسناده من الحماني إلى مقطع السند متحد بإسناد ابن الشاهين ، وكذا ما رواه أبو نعيم عن الطبراني .

فالعجب كلّ العجب ! من السيوطي ، كيف اعتمد على هذا الطريق الذي هو بالتكذيب حقيق ، ورواه الفاجر الكاذب ، الخمّار الفسيق الخبيث ، الذي لا يحلّ الرواية عنه بنصّ البخاري ، وحيث قال فيه أنّه منكر الحديث .

وبالجملة : هذا الطريق ما كان صالحاً للإعتماد لو لم يقع فيها إلّا الحماني أو الوضين ، فكيف إذا إجتمعا فيه ، وكيف إذا انضمّ إليها هذه البليّة العظيمة والداهية الكبيرة ، أعني وقوع هذا الكاذب الفاجر الفاسق الخمّار فيه ، وكلّ هذا واضح علىٰ المتدبّر النبيه ، يا سبحان الله ! بمثل تلك الخرافات يتعقّب الحكم بالوضع ، وبمثل هذه الهفوات يقابل حكم ابن الجوزي بالمنع .

ومع ذلك كلّه ، ففي هذا الطريق الذي هو بالردّ حقيق ، من الدليل الواضح ، والبرهان الساطع على وضعه وكذبه ما يشفي داء العليل ، ويروي رواء الغليل ، ينبئ عن حقيقته الباطلة ، ورقاعةٍ واضحة ، المؤثر لنشيع الشاكلة ، فإنّه مع كونه دليلاً علىٰ صيانة أبي بكر من الخطأ ، صريح في أنّ رسول الله قد اعترف

---

(١) ميزان الإعتدال : ٢ / ١١٥ (١٤٥٥) ، وانظر الضعفاء للبخاري : ١٦٣ (١٠٣) ، وفيه : متروك الحديث ، الضعفاء والمتروكين للنسائي : ٧٣ (١٠٥) ، الضعفاء والمتروكين للدارقطني : ١٧٦٣ (١٥٠) ، المجروحين لابن حبّان : ١ / ٢١٨ ، المغني في الضعفاء للذهبي : ١ / ٢٠١ (١١٠٥) .

بإنّه ﷺ فيما لم يوح إليه كأحدٍ من الناس ، وهل ذلك إلّا من أكاذيب الخنّاس اللّواس[١].

فإنّه لو سلّم أنّ رسول الله ﷺ يعمل في شيء من الأحكام بغير نزول وحي من الملك العلّام ، فليس رسول الله ﷺ كأحد من الناس في هذا الحكم ، بل عقله المتين ورأيه الشريف أفضل وأعلىٰ ، وأحكم وأسنىٰ ، وأصوب من كلّ أحد في جميع الأمور ، فإنّه ﷺ أُعطي من العقل مالو قسم على الخلق كلّهم صاروا كلّهم عقلاء حكماء ، ولم يبق فيهم سفيه ، فكيف يصدّق أنّ رسول الله ﷺ في أمر من الامور ـ ولو لم يوح اليه فيه شيء ـ كأحد من الناس !! ، العياذ بالله من ذلك .

قال القاضي عياض في الشفا :

« قال وهب بن منبه : قرأت في أحد وسبعين كتاباً ، فوجدت في جميعها : إنّ النبيّ ﷺ أرجح الناس عقلاً ، وأفضلهم رأياً ، وفي رواية أُخرى ، فوجدت في جيعها : إنّ الله تعالىٰ لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى إنقضائها ، من العقل في جنب عقله ﷺ ، إلّا كحبة رمل من بين رمال الدنيا »[٢] إنتهىٰ .

فهذا صريح في أنّ عقله الشريف أعلى وأرجح وأفضل من جميع الناس ، من إبتداء الخلق إلى إنتهائهم ، بل عقله ﷺ أعلىٰ وأرجح بمراتب لا تحصىٰ ، بحيث تكون عقول سائر الخلق في جنب عقله كلاشيء ، فإنّ عقل سائر الخلق في وزان عقله الشريف كحبّة رمل من بين رمال الدنيا ، وظاهر أنّه لا إعتداد بحبّة

---

(١) اللّوس : الأكلّ القليل ، رجل لَوُوس : تتبع الحلاويات فأكلها .

(٢) الشفا للقاضي عياض : ١ / ١٦٢ .

رمل في جنب رمال الدنيا ، فيا سبحان الله ! مع هذا التفاضل العظيم لعقله وأرجيّة رأيه ، إفتروا عليه ﷺ أنّه قال : إنّه كأحدٍ من الناس في الأمر الذي لم يوح اليه .

وأيضاً قال القاضي عياض :

« وقد تواتر بالنقل عنه ﷺ من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها ، وسياسية فِرَقِ أهلها ، ماهو معجز في البشر ؛ ممّا قد نبهنا عليه في باب معجزاته »[1] إنتهىٰ .

وفي هذا القول أيضاً ما ينبّهك علىٰ سخافة هذا الإفتراء ، والله الموفّق للرشاد والاهتداء .

ثمّ إنّ هذا الطريق صريح في أنّ رسول الله ﷺ كان محتاجاً إلىٰ مشورة الصحابة ، فإنّه ﷺ إستشارهم وصرّح بأنّه فيما لم يوح اليه كأحد من الناس ، فإذا كان كذلك فليس إستشارته إلّا لفاقة منه اليها كسائر الناس !! ، مع أنّه قد ثبت وتحقق قطعاً أنّ رسول الله ﷺ ما كان محتاجاً مفتاقاً إلى مشورة الخلق .

ففي المواهب اللدنيّة :

« أخرج ابن عدي ، والبيهقي في شعب الإيمان : عن ابن عباس ، قال : (**لمّا نزلت ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾[2] قال رسول الله ﷺ : أما إنّ الله ورسوله لغنيّان عنها ، ولكن جعلها الله رحمة لأمّتي**) »[3] إنتهىٰ .

وفي الكشاف « عن الحسن وقد علم الله أنّه ما به اليهم حاجة ، ولكنّه أراد

---

(١) الشفا للقاضي عياض : ٢ / ٤١٩ .

(٢) آل عمران الآية : ١٥٩ .

(٣) المواهب اللدنية للقسطلاني : ٢ / ٤٦٩ ، وانظر شعب الايمان للبيهقي : ٦ / ٧٦ (٧٥٤٢) .

أن يستن به من بعده »[١] إنتهىٰ .

فهذا الحديث النبوي وقول الحسن ، صريحان في أنّ النبيّ ﷺ كان غنيّاً عن المشورة ، غير محتاج إليها ولا مفتاق ، فلا ريبة في كذب هذا الطريق المنادي على فاقة رسول الله ﷺ ، وحاجته إلى مشورة الصحابة .

وأيضاً يدل على كذبه ما قال ولي الله في إزالة الخفاء :

« [كان ﷺ محطّ الأنظار في كافّة أنواع العلوم ، وكان هو المسؤول عن مصالح الجهاد والهدنة وعقد الجزية ، والأحكام الفقهيّة والعلوم الزهدية ، حتىٰ العلوم الاسميّة والتجربية المعلومة لهم قبل بعثته عليه أفضل التحية والتسليمات ، كانت تحت سطوته المستمدة من مدبر السماوات والأرض جلت قدرته ، ولم تكن وظيفتهم في كل شيء غير انتظار حكمه الصادق] »[٢] إنتهىٰ .

فهذه العبارة أيضاً كما تراه تكذّب هذه الخرافة وتبطلها ، فإنّه قد أعترف هذا الرجل بأنّ الصحابة كانوا ينتظرون حكم النبيّ ﷺ ويستشيرونه في جميع الأمور ، وقد كانوا أبطلوا في جنبه آراءهم وآدابهم وأحكامهم وعلومهم ورسومهم ، فلم يكن وظيفتهم إلّا الإستفادة والاستفسار من رسول الله ﷺ في

---

(١) تفسير الكشاف للخوارزمي : ١ / ٤٥٩ ، تفسير سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

(٢) ازالة الخفاء للدهلوي : ٢ / ٣٧٦ ، وفيه :

« در زمان آن حضرت در همه أنواع علوم چشم به رجال آن حضرت وگوش بوده‌اند ، هر چه پيش مى آيد از مصالح جهاد وهدنه وعقد جزية وأحكام فقهيّة وعلوم زهديّة همه از آن حضرت استفسار مى‌نمودند گويا اليوم ازلتكم ما در بظهور آمده‌اند ، چه علوم اسميّة وتجربيه كه پيش از بعثت سيد المرسلين ـ عليه أفضل التحية والتسليات ـ معلوم ايشان بود همه در سطوة فيوض نازله از آن جناب مدبر السماوات والارض جلّت قدرته گشته در هر باب غير انتظار حكم حضرت مخبر صادق وظيفه ايشان نبود » .

جميع المصالح والأحكام ، فكيف يصحّ بعد ذلك أنّ رسول الله ﷺ كان محتاجاً إلى إستشارتهم ، ويعمل بآرائهم ، ويقفوا أثر أهواءهم ؟! هل هذا إلّا من افتراآت الكذّابين ، وهفوات المرتابين ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1] .

ومن البدائع ! إنّ سياق هذا الطريق الشنيع السخيف ، يدلّ دلالة واضحة على أفضليّة أبي بكر ورجحانه وتفوقه على رسول الله ﷺ ، لأنّ قوله ﷺ (**إنّي فيما لم يوح كأحدكم**) ، صريح في أنّه ﷺ فيما لم يوح اليه كأحد من الناس ، يجوز عليه الخطأ والصواب كسائر الناس ليس بينه وبينهم فارق مميّز ، وقوله ﷺ : (**إنّ الله عزّ وجلّ من فوق سمائه يكره أن يخطأ أبو بكر**) صريح في أنّ أبا بكر لا ينسب إلى الخطأ في شيء من الامور التي يجوز الخطأ فيها على النبيّ ﷺ ؛ لأنّ مورد القولين واحد وهو توجيه معاذ بن جبل إلىٰ اليمن .

فقد بيّن النبيّ ﷺ على حسب هذا الافتراء الشنيع ، كونه ﷺ جائز الخطأ في هذا التوجيه كأحد من الناس ، وبيّن كون أبي بكر ممّن لا يعزىٰ إلىٰ خطاء ، وممّن يكره الله تخطئته في الإشارة بشيء في هذا التوجيه بل في جميع الامور ، وهذا صريح في تفضيل أبي بكر على النبيّ ﷺ !! .

فيا سبحان الله ! إذا سمعوا الأحاديث الدالّة على تفضيل عليّ عليه السلام علىٰ الأنبياء السابقين ، أنكروها وغمزوا ، وهمزوا وطعنوا ، وشنّعوا عليها بما لا مزيد عليه ، مع أنّه لم يدلّ دليل من العقل أو النقل على شناعة تفضيل عليّ عليه السلام علىٰ

---

(١) الأنعام الآية : ٤٥ .

الأنبياء ، ثمّ يصدّقون هذه الأباطيل الشنيعة الدالّة علىٰ تفضيل أبي بكر علىٰ النبيّ ﷺ ولا يستحيون ، مع أنّ في تفضيل أحد على النبيّ ﷺ ما لا يخفى من الشناعة والفضاعة ، وإبطال أحكام الدين ، والردّ على الشرع المبين ، والمضادة والمشاقة لربّ العالمين ، والغض والإزراء بسيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وآله أجمعين .

فياليتهم ! إذا لم يصدّقوا الأحاديث النبويّة الصحيحة ، لم يؤمنوا بهذه الأكاذيب الفضيحة القبيحة ، ولم يشربوا السمّ إذ نبذوا الشهد ، ولم يقربوا الفسوق إذ هجروا الزهد ، وإذا لم يتّخذوا الرحمن وكيلاً لم يجعلوا الشيطان عضيدا ، وإذا لم يتّخذوا مع الرسول سبيلاً فياليتهم لم يتّخذوا فلاناً خليلاً .

واعلم ! إنّ عليّ بن محمّد بن العراق وتلميذه أيضاً لم يرتضيا ماذكره السيوطي ، بل ردّا عليه بما يوهن أركانه ، فقالا : إنّ في هذا الطريق مسرفاً وأبا العطوف ، فلا يصلح ذلك أن يورد شاهداً لما حكم ابن الجوزي بوضعه ، ففي مختصر تنزيه الشريعة :

« حديث : (**إنّ الله يكره أن يخطأ أبو بكر الصدّيق في الأرض**) الحارث ، وفيه أبو الحارث تعقب بأنّ له طريقاً آخر عند ابن شاهين ، قلت : فيه مسروف وأبو العطوف فلا يصلح شاهداً »[1] إنتهىٰ .

وهذا كما تراه صريح في أنّ الطريق الذي أورده السيوطي مقدوح مجروح ، لا يصلح للإلتفات والإستشهاد ، وإنّ مسرفاً وأبا العطوف الذين وقعا

---

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٧٣ ، وفيه بعد ذكر الحديث : قلت : فيه مسرف بن عمرو وقال ابن القطان : لا يعرف ، وفيه أيضاً أبو العطوف الجراح بن منهال فلا يصلح شاهداً والله أعلم .

فيه مقدوحان مجروحان عند النقّاد.

ثمّ إنّ نحريرهم الحاذق، ومحقّقهم الفائق، وناقدهم السابق عبد الرؤف المناوي، أيضاً ردّ على السيوطي المتغافل، وقال: إنّه لم يجيء في نزاع ابن الجوزي بطائل؛ حيث قال في فيض القدير بشرح الجامع الصغير في شرح هذا الحديث:

« الحارث بن أبي أسامة في مسنده، عن أحمد بن يونس، عن أحمد بن أبي الحارث الورّاق، عن بكر بن خنيس، عن محمّد بن سعيد، عن عبادة، عن عبد الرحمن، عن بن غنم، عن معاذ (طب). عن الحسن بن العباس، عن سهل ابن عثمان، عن أبي يحيى الحماني، عن أبي العطوف جراح بن المنهال، عن الوضين، عن عطاء، عن عبادة، عن أبي غنم، عن معاذ؛ وابن شاهين في كتاب السنة، عن إبراهيم بن حماد، عن عبد الكريم بن هيثم، عن الحماني ـ فما فوقه ممّن ذكر ـ عن معاذ بن جبل، قال: (**لمّا أراد النبيّ ﷺ أن يسرّحني إلىٰ اليمن، إستشار ناساً من أصحابه، فتكلّم كلّ برأي، فقال: ما ترى يا معاذ؟ قلت: أرىٰ ما قال أبو بكر** ﷺ ...) فذكره، قال الهيثمي: وفيه أبو العطوف، لم أر من ترجمه، يروي عن الوضين عن عطاء وبقيّة رجاله موثقون، انتهى؛ وأورده ابن الجوزي في الموضوع، وقال: تفرّد به أبو الحارث نصر بن حماد عن بكر بن خنيس، وقال يحيى: نصر كذّاب، ومحمّد بن سعيد وهو المصلوب كذّاب يضع، إلى هنا كلامه، ونازعه المؤلّف على عادته فلم يأت بطائل »[١]، إنتهىٰ.

---

(١) فيض القدير للمناوي: ٢ / ٣٩٩ (١٩٣٨)، وانظر بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: ٢٨٩، مجمع

وهذا ظاهر كلّ الظهور في أنّ حكم ابن الجوزي ـ عمدة الأماثل ـ بأنّ الحديث موضوع باطل، صحيح معتمد لا يحوم حوله قيل قائل، وأنّ السيوطي المجادل وإن جرىٰ على عادته في النزاع والخلاف الذي ليس فيه حاصل، لكنّه لم يأت بطائل.

أمّا ما نقل عن الهيثمي: إنّ رجال طريق ابن شاهين عدا أبا العطوف من الموثقين: فقد سمعت إنّ منهم الوضين وهو مقدوح عند بعضهم باليقين، وأيضاً منهم الحماني وهو أيضاً عند أحمد وأحزابه مجروح. بل كذّاب وضّاع، ومرتاب خدّاع.

وأمّا ماذكره من أنّه: لم ير أحداً ترجم أبا العطوف: فهو دليل على قصور باعه وعدم إطلاعه، ويستغرب صدور مثل ذلك عن مثله، فإنّ عدم الإطلاع على حاله بعيد عن نبله وفضله، وكيف! وقد عرفت أنّ الذّهبي ترجم له ونقل قدحه وجرحه عن أحمد، وابن المديني، والبخاري، والنسائي، والدارقطني، وابن حبّان.

ثمّ إنّ سكوت المناوي علىٰ كلامه، وعدم تعرّضه لنقل ترجمة ابن المنهال من كتب الرجال، أعجب وأغرب! من كلام الهيثمي عند أهل الكمال، فإنّه شديد التفحّص كثير التتبع لحال الرواة، وقلّما يترك قدح راوٍ قُدح، وجرح رجلٍ جُرح.

وأعجب! من هذا كلّه ادعاء ابن حجر أنّ رجال سند الطبراني ثقات[1]، ولعمري، إنّ ذلك من غريب الهفوات، وغريب العثرات، يا لله وللمسلمين! يوثق

← الزوائد للهيثمي: ٩ / ٢٨ (١٤٣٢٧).

(١) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر: ١ / ٢٠٣.

مثل ذلك السند المقدوح الذي سمعت من حاله ما سمعت ، حيث وقع فيه أربعة رجال منكرين ، ومنهم أبو العطوف الذي ليس أحدهم يوثقه ، أو يحكم على مثل ذلك الفاسق الفاجر الخبيث الكاذب في الحديث ، بالثقة والاعتماد والصلاح والرشاد .

سبحان الله ! يتكلّم هذا الرجل في أحاديث تحتجّ بها الشيعة بخرافات وهفوات يردّها تصريحات أئمّة الثقات ، ويوثّق مثل ذلك السند المطعون الذي لم يوثّقه أحّد من أهل نحلته ، ولو كان غير صالح للإلتفات .

أو ما ترى !كيف هام به التعصّب حتى ذكر في كتابه قدح حديث الغدير عن أهل نحلته ، وجرح حديث المنزلة ، مع ما هما عليه من الاستفاضة والشهرة ، والصحة والتواتر ، وثقة الرجال ، وعدالة الرواة[1] ، ثمّ وثّق هذا السند المقلوب المعيوب ! ، فالله المستعان وبيده أزمّة القلوب .

ثمّ إنّ القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً قال جازماً باتّاً : إنّ هذا الخبر موضوع ، ولم يلتفت إلى تعقب السيوطي فإنّه عين تعصّب . قال في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث : (**إنّ الله في السماء يكره أن يخطأ أبو بكر الصديق**) . رواه الحارث في مسنده وهو موضوع ، وفي إسناده محمّد بن سعيد المصلوب في الزندقة ، وكذلك في إسناده نصر بن حماد الورّاق وهو كذّاب »[2] إنتهى .

ومن سخيف هفوات هؤلاء الأكابر ، ما تفوّه به محمّد بن طاهر ؛ حيث ذكر

---

(١) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر : ١ / ٧٣ ، ١٠٦ .

(٢) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٢٥ .

هذا الحديث في تذكرته ونقل بعده قدح أبي الحارث الورّاق ، وتعقّب عليه بما يعجب النقّاد الحذّاق ، وهذه عبارته في تذكرة الموضوعات :

« (**إنّ الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض**) تفرّد به أبو الحارث ، ذاهب الحديث ، قلت : هو من رجال ابن ماجة ولم يتفرّد »[١] انتهى .

أنظر ! ـ رحمك الله ـ أوّلاً إلىٰ تدليس هذا الشيخ الكابر ، واقض منه العجب ! ، كيف إستحى من نقل التصريح بوضع هذا الخبر ، واقتصر من القدح في رواية علىٰ قدح أبي الحارث ، ثمّ لم يذكر قدحه أيضاً مفصّلاً ، بل أورد أنّه ذاهب الحديث فقط ، مع أنّك دريت سابقاً أنّ ابن الجوزي صرّح بأنّ هذا الحديث موضوع على رسول الله ﷺ .

ثمّ إنّ في اسناده وراء أبي الحارث الورّاق إثنان من المقدوحين ، وهما ابن سعيد وبكر ، وابن سعيد هو المصلوب في الزندقة كذّاب[٢] ، وبكر بتصريح الدارقطني متروك[٣] ، ثمّ إنّ الحارث قد قال يحيى فيه : إنّه كذّاب ، وقال النسائي : ليس بثقة[٤] .

وأمّا تعقب ابن طاهر : بأنّ الحارث من رجال ابن ماجة : فهو ممّا يضحك عليه عند التحقيق ؛ لأنّ أبا الحارث مقدوح باجماع أرباب الرجال ، ولم ينقل توثيقه عن أحد ، وإلّا لذكره أيضاً لمسيس الحاجة ، ويشهد على ذلك أيضاً

---

(١) تذكرة الموضوعات للفتني : ٩٣ .

(٢) انظر ميزان الإعتدال : ٦ / ١٦٤ (٧٥٩٨) .

(٣) انظر الضعفاء والمتروكين للدارقطني : ١٦٠ (١٢٨) .

(٤) واسم ابن سعيد : نصر بن حمّاد .

مطالعة الميزان للذّهبي ، فإنّه لم ينقل فيه إلّا جرحه ولم يذكر توثيقه عن أحد ، وهذه عبارته :

« نصر بن حماد الورّاق أبو الحارث ، حدث ببغداد عن شعبة ؛ قال النسائي وغيره : ليس بثقة ؛ وقال البخاري : يتكلّمون فيه ؛ وذكر له ابن عدي مناكير ، منها : محمّد بن إسحاق بن يزيد الضبي ، حدّثنا نصر بن حمّاد البجلي ، ثنا شعبة عن السدي ، عن مقسم ، عن ابن عباس : (وقف رسول الله ﷺ على قتلى بدر فقال : جزاكم الله من عصابة عنّي شرّاً ، فقد خونتموني أميناً وكذّبتموني صادقاً ، ثمّ إلتفت إلىٰ أبي جهل فقال : هذا أعتىٰ من فرعون ، إنّ فرعون لمّا أيقن بالهلكة وحدّ الله ، وإنّ هذا لما أيقن بالموت دعا باللات والعزى) ؛ ولنصر بن حمّاد عن شعبة ، عن توبة العنبري ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعاً : (إذا صلّيتم فاتزروا وارتدوا ولا تشبهوا باليهود) ؛ وقال فيه مسلم : ذاهب الحديث ؛ وقال صالح جزرة : لا يكتب حديثه ؛ وقال عبد الله بن أحمد عن ابن معين : كذّاب »[1] إنتهىٰ .

فظهر من هناك أنّ النسائي والبخاري وابن عدي ومسلم بن الحجاج وصالح جزرة وابن معين ، قد قدحوا في أبي الحارث ، بل قال ابن معين : إنّه كذّاب ، فكيف يلتفت بعد أقوال هؤلاء ـ الذين هم أئمّة دينهم وأساطين الجرح والتعديل إليهم في كلّ باب إستناد وعلى نصوصهم الإعتماد ـ إلىٰ رواية ابن ماجة عن هذا المقدوح الكذّاب ؟! .

ومن ذا ابن ماجة ؟! حتى يحتفل بروايته وتحديثه ، وهل هو إلّا الذي عاب

---

(١) ميزان الإعتدال : ٧ / ٢٠ (٩٠٣٦) ، وانظر تهذيب التهذيب للعسقلاني : ٥٩٧/٥ (٨٣٥٠) ، والضعفاء الصغير للبخاري : ١١٨ (٣٧٣) ، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٢٨٧/٨ (١٩٧٤) .

عليه المنقدون في إخراج كثير من الروايات في كتابه ، والرواية عن كثير من الضعفاء والمقدوحين[١] .

وقد عدّ صاحب التحفة ووالده سنن ابن ماجة من كتب الطبقة الثالثة ، التي قالا فيها : إنّها جمعت بين الصحيح والحسن ، والضعيف والمعروف ، والغريب والشاذ ، والمنكر والخطأ ، والثابت والمقلوب ، والمتّهم بالوضع ، ورجالها بعضهم موصوف بالعدالة ، وبعضهم مستور ، وبعضهم مجهول ، وأكثر أحاديثها غير معمول بها عند الفقهاء ، بل انعقد الإجماع علىٰ خلافها ، بل في كتاب ابن ماجة نبذ من الأحاديث الموضوعة ، كما ستطلع عليه فيما بعد إن شاء الله تعالىٰ .

وهل يجعل ابن ماجة الحديد ذهباً ، والنحاس لجيناً ، والباطل حقّاً ، والمقدوح سليماً ، والمجروح موثقاً ، والمطعون معدّلاً ! ، بل الإعتماد في الرجال إنّما هو أقوال المنقدين ، وأرباب الجرح والتعديل ، فمن وثّقوه فهو ثقة ، ومن جرحوه فهو مجروح .

ثم لا أدرى ! ماذا حداه على عدم التعرّض لوقوع محمّد بن سعيد الشامي المصلوب في هذا الكذب المعيوب ، فإنّ مثل ذلك التعقّب الذي أورده في أبي

---

(١) قال الذهبي معلقاً على قول الامام الرازي : قد كان ابن ماجة حافظاً ناقداً صادقاً واسع العلم ، وإنما غضّ من رتبة (سننه) ما في الكتاب من المناكير وقليل من الموضوعات ، وقول ابي زرعة ان صح ، فإنما عني بثلاثين حديثاً ، الاحاديث المطرحة الساقطة ، واما الاحاديث التي لا تقوم بها حجة فكثيرة لعلها نحو الألف .

وقال ابن حجر : كتابه في السنن جامع جيد كثير الأبواب والغرائب ، وفيه أحاديث ضعيفة جداً ، ونقل ان السري كان يقول : ... وفي الجملة نفيه احاديث كثيرة منكرة ، وقال المزي : كل ما انفرد به ابن ماجة فهو ضعيف .

الحارث كان ممكناً في حقّه أيضاً ، فإنّه أيضاً قد روى ابن ماجة عنه ، ولعلّه لكثرة فضائحه وعظمة قبائحه وانتشار مخازيه وظهور مساويه احتشم عن ذكره ، ولم يجترء بمثل ذلك التعقّب في حقّه .

وها [أنا] أنقل عبارته الميزان في ترجمة ابن سعيد ـ الشقي الغير السعيد ـ لتظهر طرف من مثالبه ، ويتّضح مزيد وهن هذا الكذب ، وتنكشف أيضاً خرافة ابن ماجة في الرواية عن مثل ذلك الزنديق الملحد الكذّاب ، المقدوح عند سائر المحقّقين الأنجاب ، قال في الميزان :

« محمّد بن سعيد بن المصلوب الشامي من أهل دمشق ، هالك ، اتّهم بالزندقة فصلب ، والله أعلم ، وكان من أصحاب مكحول ، وروى عن الزهري وعُبادة بن نسيّ وجماعة ، وعنه ابن عجلان والثوري ومروان الفزاري وأبو معاوية والمحاربي وآخرون ، وقد غيّروا اسمه علىٰ وجوه ستراً له وتدليساً لضعفه ، فقيل : محمّد بن حسان فنسب إلى جدّه ، وقيل : محمّد بن أبي قيس ، وقيل : محمّد بن أبي سهل ، وقيل : محمّد بن الطبري ، وقيل : محمّد مولى بني هاشم ، وقيل : محمّد الأردني ، وقيل : محمّد الشامي .

وروى سعيد بن أبي أيّوب ، عن ابن عجلان ، عن محمّد بن سعيد بن حسان بن قيس ، وقال بعضهم : محمّد بن أبي زينب ، وقال آخر : محمّد بن أبي زكريا ، وقال آخر : محمّد بن أبي الحسن ، وآخر يقول : عن أبي عبد الرحمن الشامي ، وربما قالوا : عبد الرحمن وعبد الكريم وغير ذلك ، حتى يتسع الخرق ، وقال النسائي : محمّد بن سعيد ، وقيل : ابن سعد بن حسان بن قيس ، وقال : ابن أبي قيس أبو عبد الرحمن ، غير ثقة ولا مأمون ؛ وقال البخاري : المصلوب ، يقال له ابن الطبري ، وزعم العقيلي أنّه عبد الرحمن بن أبي شميلة فوهم .

وقال أبو أحمد الحاكم : كان يضع الحديث ؛ وقال أبو زرعة الدمشقي : حدثنا محمود بن خالد ، عن أبيه : سمعت محمّد بن سعيد يقول : لا بأس إذا كان كلاماً حسناً أن نضع له إسناداً ؛ وروى عيسى بن يونس ، عن الثوري ، قال : كذّاب ؛ وروى أبو زرعة الدمشقي عن أحمد بن حنبل : كان كذّاباً ؛ وروى عبد الله ابن أحمد ، عن أبيه ، قال : صلبه أبو جعفر على الزندقة ؛ وروى الحسن بن رشيق ، عن النسائي ، قال : والكذّأبون المعروفون بوضع الحديث : ابن أبي يحيى بالمدينة ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمّد بن سعيد بالشام ؛ وقال الدارقطني وغيره : متروك .

وروى عباس ، عن يحيى ، قال : محمّد بن سعيد الشامي منكر الحديث ، قال : وليس كما قالوا صُلب في الزندقة لكنه منكر الحديث ؛ وروى أبو داود عن أحمد بن حنبل قال : عمداً كان يضع الحديث »[1] إنتهىٰ .

وقال ابن حجر العسقلاني : « ومحمّد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي المصلوب ، ويقال : محمّد بن سعيد بن عبد العزيز ، ويقال : ابن أبي عتبة ، ويقال : ابن أبي قيس ، ويقال : ابن أبي حسان ، ويقال : ابن الطبري ، ويقال : غير ذلك في نسبه أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو قيس ، وقد يُنسب لجدّه ، وقيل : أنّهم قلبوا اسمه علىٰ مائة وجه ليخفى كذبه ، وقال أحمد بن صالح : وضع أربع آلاف حديث ، وقال أحمد : قتله المنصور على الزندقة وصلبه ، من السادسة »[2] .

---

(١) ميزان الإعتدال : ٦ / ١٦٤ (٧٥٩٨) ، وانظر الجامع في العلل لابن حنبل : ١ / ٣٣٦ (٢٦٠٥) ، الكاشف للذهبي ٢ / ١٧٤ (٤٨٧١) ، سؤالات أبي داود السجستاني لأحمد بن حنبل : ١٩٣ (١٢١) .

(٢) انظر تهذيب التهذيب للعسقلاني : ٥ / ١١٢ (٦٩٧١) .

وأمّا بكر بن خنيس : فهو أيضاً شيطان خنّاس يوسوس بأكاذيبه في صدور الناس ، وقد اعترف ابن حبّان بأنّه يروى أشياء موضوعة ، يسبق إلى القلب أنّه المتعمّد لها ـ يعني واضعها ومقمر بها ـ وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال مرّة : ضعيف ، فما قال مرّة أُخرى أنّه شيخ صالح لا بأس به ، فهو ممّا لا يحتفل به لمخالفته إيّاه مرّتين ، وقال النسائي وغيره : ضعيف ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، قال في الميزان :

« بكر بن خنيس الكوفي العابد ، نزيل بغداد ، عن ثابت البناني وليث بن أبي سليم والطبقة ، وعنه وكيع وطالوت بن عباد وآدم وعدّة ؛ قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال مرّة : ضعيف ، وقال مرّة : شيخ صالح لا بأس به ؛ وقال النسائي وغيره : ضعيف ؛ وقال الدارقطني : متروك ؛ وقال أبو حاتم : صالح ليس بالقويّ ؛ وقال ابن حبّان : يروي عن البصريين والكوفيين أشياء موضوعة يسبق إلى القلب أنّه المتعمّد لها »[١] .

وأمّا قول ابن طاهر : إنّ أبا الحارث لم يتفرّد به : فهو ممّا لم يتفرّد به ، بل سبقه إلى ذلك السيوطي ومن هناك أخذ ، ولكن قد دريت إنّ من تابعه ووافقه هو أيضاً مثل نصر بن حمّاد كذّاب وضّاع ، أحد الأشرار الأوغاد ، منهمك في الفسق والفجور ، منتهك المحرّمات ، شارب الخمور .

---

(١) ميزان الإعتدال : ٢ / ٥٩ (١٢٨٠) ، وانظر الضعفاء والمتروكين للنسائي : ٦٤ (٨٦) ، الضعفاء والمتروكين للدارقطني : ١٦٠ (١٢٨) ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٢ / ٣٨٤ (١٤٩٧) وفيه : صالحاً غزاً وليس هو بقوي الحديث ، المجروحين لابن حبّان : ١ / ١٩٥ ، تهذيب التهذيب للعسقلاني : ١ / ٣٦١ (٨٨٦) .

وقد دريت بعد ذلك أنّ السيوطي أيضاً ذكر في النكت البديعات ، في التعقّب على حكم وضع هذا الخبر ماذكره ابن طاهر ، فعلم أنّه أخذ كلّ ذلك من هناك ، قال في النكت :

« حديث معاذ بن جبل : (**إنّ الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض**) تفرّد به نصر بن حمّاد ، وهو ذاهب الحديث ، قلت : هو من رجال ابن ماجة ، ولم ينفرد به ، فله طريق آخر في السنّة لابن شاهين »[١] إنتهىٰ .

وقد تعجّبت طويلاً !! كيف يوثّق السيوطي نصر بن حماد ؛ بكونه من رجال ابن ماجة مع أنّه نحرير ماهر ، وخرّيت حاذق ، بصير بالأحوال والقواعد ، ناقب عن الحقائق والمصادر والمخارج .

ولعلّ التعصّب ذهب به ذلك المذهب ، فإنّه قد صرّح في ذيل الموضوعات : « بأنّ عمر بن صبح يضع الحديث » ، وردّ بوقوعه في السند حديث فضيلة أبي بكر وأبطله ، وحكم بوضعه حيث عدّه من الموضوعات ، واستدرك به على ابن الجوزي ، مع أنّ عمر بن صبح من رجال ابن ماجة ، كما يظهر من كتب الرجال[٢] .

فهذا هو العجب ! المحيّر للعقول ، حيث يحكم السيوطي في حديثٍ بالوضع بوقوع عمر بن صبح فيه ، ويحكم قطعاً بأنّه يضع الحديث ، ومع ذلك يردّ إعلال حديث آخر بهذا الكذّاب الواضع ، ويقول : إنّه من رجال ابن ماجة ، يعني أنّه موثّق معتمد ليس ممّن يكذب ويضع ، وهل ذلك إلّا تناقض صريح ، وتهافت

---

(١) النكت البديعات للسيوطي : ٢٧٧ (٢٩٦) .

(٢) انظر ذيل اللآلئ للسيوطي ، كتاب المناقب : ٥٢ .

قبيح لم يعتضد بشيء من أسباب الترجيح ؟!.

وبالجملة : تبيّن ممّا ذكرنا أنّ هذه الرواية موضوعة عند ابن الجوزوي ، وعليّ بن محمّد بن العراق ، وتلميذه الشيخ ﷺ ، والقاضي محمّد بن الشوكاني ، والمحقّق المدقّق عبد الرؤف المنّاوي ، وإنّ نزاع من نازع القول بالوضع ليس تحته طائل ، وقول الحاكمين بالوضع مؤيّد مسدّد بالدلائل ، فالعجب كلّ العجب !! من الطبراني ، وأبي نعيم ، والحارث بن اسامة ، وابن شاهين ، وابن حجر ، والمحبّ الطبري ، والسيوطي وأحزابهم ، كيف رووا وصدّقوا مثل هذا البهتان الجالب عليهم للنيران والهوان .

الفصل السادس عشر

[في ركوب أبي بكر فرس رسول الله ﷺ]

ومن تكاذيبهم الشنيعة التي أرادوا بها تلويث الشريعة ، ما افتروه : (**من أنّ رسول الله ﷺ أتى بفرس فركبه ، ثمّ قال : يركب هذا من كان خليفة بعدي ، فركبه أبو بكر**) . ولعمري ! لقد ركبوا في افتراء حديث الركوب متن عمياء ، وخبطوا فيه خبط عشواء ، فافتضحوا على الملأ .

قال ابن الجوزي في الموضوعات :

« الحديث الخامس عشر : روى هارون بن محمّد المستملي ، عن يعلي بن الأشدق ، عن ابن جراد ، قال : (**كنّا عند رسول الله ﷺ فأتىٰ بفرس فركبه ، ثم قال : « يركب هذا من كان خليفة بعدي » فركبه أبو بكر الصدّيق**) ، [قال المصنف] : هذا حديث موضوع ، ويعلي ليس بشيء ؛ قال البخاري : لا يكتب حديثه ؛ وقال ابن حبّان : لما كبر يعلي اجتمع عليه من لا دين له ، فوضعوا له نسخة فحدّث بها ، لا يحلّ الرواية عنه بحال »[1] .

---

(١) الموضوعات : ١ / ٢٢٧ ، وانظر التاريخ الاوسط للبخاري : ٢ / ١٣٣ (١٣٠١) ، المجروحين لابن حبّان :

وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة :

« هارون بن محمّد المستملي ، عن يعلي بن الأشدق ، عن ابن جراد ، قالوا : (**كنّا عند رسول الله ﷺ فأتىٰ بفرس فركبه ، ثمّ قال : « يركب هذا الفرس من يكون الخليفة بعدي » فركبه أبو بكر**) ، مرجوع بيعلي ليس بشيء[(١)] ، قلت : قال ابن عدي : روى عن عبد الله بن جراد أحاديث كثيرة منكرة ، وزعم أنّه لعمه صحبة وهو وعمه غير معروفين ؛ وقال ابن حبّان : وضعوا له أحاديث فحدّث بها ولم يدر ؛ وقال أبو مسهر : كنا نسخر به وكان سائلاً يدور في الأسواق ، قلت له : ما سمع عمّك من النبيّ ﷺ ؟ ، قال : جامع سفيان ، وموطأ مالك ، وشيئاً من الفوائد .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة : عبد الله بن جراد اثنان ، أحدهما : عبد الله بن جراد بن المنتفف بن عامر بن عقيل العامري العقيلي ، وهذا ذكره البخاري وغيره في الصحابة ؛ وقال البخاري : يروي عنه أبو قتادة الشامي ، والآخر : عبد الله بن جراد بن معاوية بن فرج بن خفاجه الذي يروي عنه يعلي بن الأشدق ، وهذا لا صحبة له ، كذا فرّق بينهما البخاري ، فذكر الأوّل في الصحابة ، وذكر الثاني فيمن بعد الصحابة ، وقال : عبد الله بن جراد واهٍ ذاهب الحديث ولم يثبت حديثه ، والله أعلم »[(٢)] .

وقال الذّهبي في الميزان :

← ٣ / ١٤١ .

(١) في المصدر [موضوع ، ابن جراد ليس بشيء] .

(٢) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ٢٧٦ ، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٩ / ١٨٤ (٢١٨٦) ، المجروحين لابن حبّان : ٢ / ١٤١ ، الاصابة في تميز الصحابة للعسقلاني : ٤ / ٣٤ (٤٦٠٦) .

« عبد الله بن جراد مجهول لا يصحّ خبره ، لأنّه من رواية يعلي بن الأشدق الكذّاب عنه ؛ قال أبو حاتم : لا يُعرف ، ولا يصحّ خبره »[١] .

❋ وقال في الميزان :

« يعلي بن الأشدق [الأشدق العقيلي ، أبو الهيثم الجزري الحراني ، كان حيّاً في دولة الرشيد ؛ قال بن عدي : روىٰ عن عمه عبد الله بن جراد ، وزعم أنّ لعمه صحبة ، فذكر أحاديث كثيرة منكرة ، وهو وعمه غير معروفين ؛ قال البخاري : لا يكتب حديثه ؛ وقال ابن حبّان : وضعوا له أحاديث فحدث بها ولم يدر ، وقال أبو زرعة : ليس بشيء لا يصدق ؛ قلت : وروى عن رقاد بن ربيعة وكليب بن جري ، وزعيم أنّهما ، صحابيان »[٢]][٣] .

وفي مختصر تنزيه الشريعة في الفصل الأوّل من باب مناقب الخلفاء الأربعة ، من كتاب المناقب والمثالب :

« حديث عبد الله بن جراد : (**كنّا عند رسول الله ﷺ فأتىٰ بفرس وركبه ، ثم قال « يركب هذا الفرس من يكون الخليفة بعدي » فركبه أبو بكر**) هارون المستملي ، وفيه يعلي بن الأشدق ليس بشيء ، لا تحل الرواية »[٤] .

---

(١) ميزان الاعتدال : ٤ / ٧١ (٤٢٤٧) . انظر الجرح والتعديل : ٥ / ٢١ .

(٢) ميزان الإعتدال : ٧ / ٢٨٤ (٩٨٤٢) . وانظر التاريخ الاوسط للبخاري : ٢/١٣٣ (١٣٠١) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي : ٥٠٤ (٦٠٥) .

(٣) مابين المعقوفتين نقلناه من الميزان .

(٤) أنظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٤٦ .

الفصل السابع عشر

[في أنّ حبّ أبي بكر وشكره واجب على الأمّة]

ومن مفترياتهم المدحورة ، وموضوعاتهم الغير المشكورة ، التي عملوها إبتلاءً بحبّ أبي بكر ، المولج إيّاهم في عظائم الخطر ، الموصل إيّاهم إلى سقر ، مافي الرياض النضرة :

« عن سهل ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(إنّ آمن الناس عليّ في صحبته ، وذات يده أبو بكر الصدّيق ، فحبّه وشكره وحفظه واجب على أُمّتي)** الخطيب في تاريخه وصاحب الفضائل »[1] إنتهىٰ .

وروى هذا الخبر الأسمج[2] ، والباطل البهرج[3] ، والبهتان اللجلج ، والكذب الأعوج ، جمع من أكابرهم كالحاكم ، وأبي نعيم ، والديلمي وغيرهم .

قال الوصابي في كتاب الإكتفاء :

---

(١) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ١٥ (٤١١) ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٥ / ٢٧٧ (٢٧٧٢) .

(٢) سمج الشيء ـ بالضم ـ : قبُح / لسان .

(٣) البهرج : الباطل والرديء من الشيء / لسان .

« وعن سهل بن سعد ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**حبّ أبي بكر وشكره واجب علىٰ أُمّتي**) أخرجه الحاكم في تاريخه ، وأبو نعيم في فضائل الصحابة ، والخطيب في تاريخه ، والديلمي في مسند الفردوس »[١] .

وأيضاً قال الوصابي : « وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي الأنصاري رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**إنّ آمن الناس عليّ في صبحته ذات يده أبو بكر الصدّيق ، محبته وشكره وحفظه واجب علىٰ أُمّتي**) أخرجه الدارقطني في سننه ، والخطيب في تاريخه »[٢] .

وأعجب ! من ذلك كلّه ، إنّ صاحب الصواقع ومؤلّف التحفة قد ركبا بالناس الزّلل ، وزيّنا لهم الخطل ، وحسّنا لهم الخلل ، فاستدلّا بهذا البهتان علىٰ وجوب مودّة أبي بكر ، وعارضا بها الخبر المتضمّن نزول آية المودّة في آل العباء عليهم آلاف التحيّة والثناء ، فقال في الصواقع في جواب الإستدلال بآية المودّة علىٰ خلافة عليّ :

« ولأنّ نفي وجوب محبّة غير عليّ من الصحابة كذب مفترى ، فقد روى الحافظ أبو طاهر السلفي في مشيخته ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**حبّ أبو بكر وشكره واجب على كلّ أُمّتي**) وأخرج ابن عساكر عنه نحوه ،

---

(١) الإكتفاء للوصابي مخطوط ، وانظر جامع الحاديث للسيوطي : ٣ / ٧٨٠ (١٢٤) وذكره عن تاريخ الحاكم وفضائل أبي نعيم ، كنز العمال : ١١ / ٥٥٢ (٣٢٥٩٣) عن الحاكم وأبو نعيم ، تاريخ بغداد للخطيب : ٣ / ٧٠ (١٠٥٧) ، فردوس الاخبار للديلمي : ٢ / ٢٢٧ (٢٥٤٦) .

(٢) الإكتفاء للوصابي مخطوط ، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر : ٣٠ / ١٤٣ ، عن الدارقطني ، تاريخ بغداد للخطيب : ٥ / ٢٧٧ (٢٧٧٢) ، كنز العمّال : ١١ / ٥٠٢ (٣٢٠٩٢) عن الدارقطني .

ومن طريق آخر عن سعيد بن سهل الساعدي نحوه ... الخ »[١] .

وقال صاحب التحفة في جوابه الإستدلال بهذه الآية :

« [جواب آخر : لا نسلم بأنّ وجوب المحبّة منحصر بهؤلاء الأربعة بل يوجد غيرهم ، فقد روى الحافظ أبو طاهر السلفي في مشيخته ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**حبّ أبي بكر وشكره واجب على كلّ امتي**) وروى ابن عساكر عنه نحوه ، ومن طريق آخر عن سهل بن سعد الساعدي نحوه .

وأخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملّا في سيرته عن النبيّ ﷺ ، أنّه قال : (**إنّ الله تعالىٰ فرض عليكم حبّ أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ كما فرض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ**) .

وروى ابن عدي ، عن أنس ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال : (**حبّ أبي بكر وعمر إيمان وبغضه نفاق**) .

وروى ابن عساكر ، عن جابر أنّ النبيّ ﷺ قال : (**حبّ أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر**) .

وروى الترمذي : إنّه اُتي بجنازة إلى رسول الله ﷺ فلم يصلّ عليه وقال : (**انّه كان يبغض عثمان فأبغضه الله**) .

فهذه الأحاديث وإن وردت في كتب أهل السنّة ، لكن بما أنّ الشيعة يريدون إلزامهم ، فلا يحصل هذا الإلزام بدون لحاظ جميع رواياتهم ، ولا يلزمون برواية واحدة] »[٢] إنتهىٰ .

---

(١) الصواقع للكابلي مخطوط ، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر : ٣٠ / ١٤١ ـ ١٤٢ .

(٢) تحفه اثنا عشرية للدهلوي : الباب السابع : ٤١٠ ، وفيه :

أنظر ! ـ رحمك الله ـ إلى هذا التعصّب المستهجن ، والوقاحة الشديدة ، يستدلّ هذان الرجلان بهذا الكذب الفضيح المقدوح ، ويعتمدان عليه ، ويوجبان على الشيعة الإلتفات والنظر اليه ، ومع ذلك يقدحان في الحديث المتضمّن نزول آية المودّة في آل العباء ؛ مع إعتماد ثقاقتهم وأثباتهم عليه[1].

وأراك يعتلجك الريب ! ، في كون هذه الرواية مقدوحة مجروحة موضوعة عند أئمة السنّيّة ؛ لاعتقادك جلالة مرتبة الرجلين ونقدهما وخبرتهما بالحديث ، فها أنا أكشف القناع عن هذا الكذب المستنكر عند الطباع ، المستكره في الأسماع :

فاعلم ! إنّه قد قدح فيه ابن الجوزي ، وأورده في الأحاديث الواهية الكثيرة العلل ، الشديدة التزلزل ، فقال في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية :

← « جواب ديگر : لا نسلم كه وجوب محبت منحصر است در چار شخص مذكور بلكه در ديگران نيز يافته ميشود وروى الحافظ أبو طاهر السلفي في مشيخته عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ « حب أبي بكر وشكره واجب على كلّ امتي » وروى ابن عساكر عنه نحوه ، ومن طريق آخر عن سهل بن سعد الساعدي نحوه ، وأخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملّا في سيرته عن النبيّ ﷺ انه قال : « ان الله تعالى فرض عليكم حبّ أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ كما فرض عليكم الصلوة والزكاة والصوم والحج » وروى ابن عدي عن انس عن النبيّ ﷺ انه قال « حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق » ، وروى ابن عساكر عن جابر ان النبيّ ﷺ قال « حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر » وروى الترمذي : انه اتي بجنازة الى رسول الله ﷺ فلم يصل عليه وقال « انه كان يبغض عثمان فابغضه الله » هر چند اين روايات در كتب أهل سنت است ، ليكن چون شيعه را در اين مقام الزام أهل سنت منظور است بدون ملاحظه جميع روايات ايشان اين مقصود حاصل نميشود ، وبيك روايت ايشان الزام نمي خورند » . وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٣ / ٥٢٩ (٦٢١) ، تاريخ دمشق لابن عساكر : ٣٠ / ١٤٣ ، الجامع الكبير للترمذي : ٦ / ٧٦ (٣٧٠٩) .

(١) انظر كتاب الغدير للعلامة الأميني : ٢ / ٤٣٢ ـ ٤٣٨ .

« أخبرنا القزاز ، قال : أنا أبو بكر بن ثابت الخطيب ، قال : أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي ، قال : نا عمر بن أحمد الواعظ ، قال : نا محمّد بن عبد الله بن زياد النيسابوري ، قال : نا أحمد بن محمّد بن نصر اللباد ، وقال : نا عمر بن إبراهيم ، قال : أنا محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ، قال : نا أبو حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**حبّ أبي بكر وشكره واجب علىٰ أُمّتي**) قال الخطيب : تفرّد به عمر بن إبراهيم الكردي ، وعمر ذاهب الحديث ؛ وقال الدارقطني : كان كذّاباً يضع الحديث »[1] إنتهىٰ .

فظهر من ذلك ، إنّ هذا الخبر المزخرف قد تفرّد به عمر بن إبراهيم الكردي ، وهو ذاهب الحديث كذّاب ، وإنّه من الأحاديث الواهية الشديدة التزلزل ، الكثيرة العلل ، التي لا تثبت من طريق معتمد وإسناد موثّق ، فياليت شعري ! كيف يوردون مثل ذلك الخبر المقدوح المجروح المطعون في مقام معارضة أهل الحقّ ومناظرتهم ، ولا يستحيون من المآخذة والتفضيح والتنكيل والتعيير والتأنيب .

وقد ذكر هذا الخبر وقدحه عن الخطيب المتقي الهندي أيضاً ، ففي كنز العمال :

« (**حبّ أبي بكر وشكره واجب علىٰ أُمّتي**) ك في تاريخه ، وأبو نعيم في فضائل الصحابة ، والخطيب والديلمي عن سهل بن سعد ، وقال الخطيب : تفرّد به عمر بن إبراهيم الكردي وهو ذاهب الحديث »[2] إنتهىٰ .

---

(١) العلل المتناهية لابن الجوزي : ١ / ١٨٩ (٢٩٢) . وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ١١ / ٢٠٢ (٥٩٠٥) .
(٢) كنز العمّال : ١١ / ٥٥٢ (٣٢٥٩٣) .

وقد ردّ الذّهبي أيضاً علىٰ هذا الخبر وقال: إنّه منكر جدّاً ، ففي الميزان:

« عمر بن إبراهيم الكردي الهاشمي ، مولاهم ، عن عبد الملك بن عـمير ، وعن ابن أبي ذئب [وشعبة][1] ، وبقي إلى بعد العشرين ومائتين ، وعنه عبد الله بن محمّد المخرمي وإسحاق الختلي وغـيرهما ، وقـد روي حـديث فـي السـابق واللاحق عن العوام بن حوشب ، عن عمر بن إبراهيم مولى بني هاشم ، فيحتمل أنّه هذا على بُعد؛ وروى محمّد بن عبد الله بن العلاء الكاتب ، ثنا عمي أحمد بن محمّد بن العلاء ، ثنا عمر بن إبراهيم الكردي ، ثنا ابن أبي ذئب ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، قال: قال رسول الله ﷺ : (**حبّ أبي بكر وشكره واجب على أُمّتي**) هذا منكر جداً؛ قال الدارقطني: كذّاب خبيث؛ وقال الخطيب: غير ثقة »[2] إنتهىٰ .

وما ذكرتُ عن أئمّة السنّة من جرح هذا الخبر وقدْحه ، وإن كان كافياً للرد على المحتجين بهذه الخرافة وتوهين شأنهم ، وهدم بنيانهم ، ونـقض أركـانهم ، والإبانة عن سخف عقولهم ، وكثرة غفولهم ، وإرتكاسهم فـي العـصبيّة والعـناد الفاحش المذموم ، وإرتباكهم[3] في الحميّة الجاهليّة واللّـداد المـنكر المـلوم ، ولكنّي أزيدك شرحاً وبياناً وتعييراً لهم وإيهاناً :

فأقول : مع دلالة الأدلّة العقليّة والنقليّة علىٰ وضع أمثال هذا الخبر ، وقد سبق بعضها وسيجيء بعضها: قد حكم عليه جمع من ناقديهم بالوضع والافتراء ،

---

(١) لا يوجد في المصدر .

(٢) ميزان الإعتدال: ٥ / ٢١٦ (٦٠٥٠) ، وانظر الموضوعات ١ / ٣٢٠ ونقل فيه تضعيف الدارقطني ، تاريخ بغداد للخطيب: ١١ / ٢٠٢ (٥٩٠٥) .

(٣) ارتَبَكَ : أي اختلط ، وارتَبَكَ الرجلُ في الأمر أي شب فيه ولم يكد يتخلّص منه / لسان العرب .

فمنهم إمامهم المستند وناقدهم المعتمد ، مجدّد دينهم وعمدة أساطينهم ـ أعني النحرير السيوطي ـ مع ما رأيت من تعصّبه وغلوّه في تصديق الأكذوبات ، وتصحيح الخرافات ، قد عدّ هذا الخبر من الأكاذيب المختلقات ، واستدرك بإيراده في الذيل ، لما فات ابن الجوزي تعديده من مستبشع الموضوعات ، فقال في ذيل الموضوعات ، في كتاب المناقب :

« الدارقطني : حدثنا أبو جعفر محمّد بن عبيد الله بن العلاء الكاتب ، حدّثنا عمي أحمد بن العلاء ، ثنا عمر بن إبراهيم يعرف بالكردي ، ثنا محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد مرفوعاً : (**حبّ أبي بكر وشكره وحفظه واجب على أمّتي**) ، قال الدارقطني : غريب من حديث أبي حازم ومن حديث أبي ذئب ، تفرّد به عمر الكردي وقال الخطيب في التاريخ : تفرد به عمر الكردي وغيره أوثق منه ، وقال الذّهبي في الميزان : هذا منكر جدّاً ، قال الدارقطني : عمر الكردي كذّاب خبيث ، وقال الخطيب : غير ثقة ، إنتهىٰ .

وله حديث آخر في مناقب أبي بكر ذكره ابن الجوزي وأعلّه به وقد تقدّم ، وقد أورد هذا الحديث في الواهيات وقال : عمر يضع الحديث »[١] إنتهىٰ .

ومن طريف التناقض ! إنّ السيوطي مع إيراده هذا الخبر في الموضوعات وإستدراكه بن عليّ ابن الجوزي ؛ عدّ ذلك في تاريخ الخلفاء من فضائل أبي بكر ومناقبه التي يفتخر بها ويبتهج[٢] .

---

(١) ذيل اللآلئ للسيوطي كتاب المناقب : ٥١ ، وانظر العلل المتناهية لابن الجوزي : ١ / ١٨٩ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٥٨ ، الأحاديث الواردة في فضله وحده .

وصاحب تنزيه الشريعة وتلميذه أيضاً عدّا ذلك من الموضوعات ، ولم يتعقّب على حكم السيوطي بشيء ، ففي مختصر تنزيه الشريعة ، في الفصل الثالث من باب مناقب الخلفاء الأربعة ، من كتاب المناقب والمثالب :

« (حبّ أبي بكر وشكره وحفظه واجب على أُمّتي) قط ، فيه عمر ، قال الذّهبي : منكر جدّاً ، وأورده ابن الجوزي في الواهيات »[١] إنتهىٰ .

والفصل الثالث من هذا الكتاب معقود لذكر الأحاديث الموضوعة التي لم يذكرها ابن الجوزي في كتاب الموضوعات[٢] .

فظهر من هناك ، إنّ هذا الخبر موضوع بلا إرتياب ، وكذب إفتراه بعض الأغثام الأقشاب[٣] ، وإن هو إلّا عمر سمّي الثاني ، الناصب لأوليائه النواصب الشرك الشيطاني .

فمن مبلغ عنّي رسالة إلىٰ الكابلي ومقلّده[٤] ؟ حتى يقول لهما : إنكما ركبتما في الإستدلال بهذا الخبر متن الإختباط ، وجاوزتما حدّ السفلة فضلاً عن الأوساط ، فإنّه يأبىٰ ويأنف الأسافل أيضاً من ايثار مثل هذا الإفتضاح ، ومقابلة الصّدق الصريح والحقّ الصحيح بالكذب الصراح ، فلو تأمّلتما بعض التأمّل

---

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٢٨٧ ، وفيه بعد ذكر الحديث : (قط) من حديث سهل بن سعد من طريق عمر بن إبراهيم الكردي ، وأورده ابن الجوزي في الواهيات وأعله بعمر ، والحال ان له حديثاً آخر في مناقب أبي بكر ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وأعله بعمر ، وهذا من تناقض ابن الجوزي ، قلت : أورده الذّهبي في الميزان وقال : منكر جداً ، والله أعلم .

(٢) اي الفصل الثالث من باب مناقب الخلفاء الأربعة من كتاب تنزيه الشريعة .

(٣) الاقشاب من الرجال : من لا خير فيه / لسان ، الأغثم : الاورق ، والغثمة : ان يغلب بياض الشعر سواده / لسان .

(٤) يريد به الدهلوي صاحب التحفة .

الصائب لاحتشمتما عن هذا الكذب الذاهب .

ولكن الشيطان قد فرخ وباض في صدوركما ، وشرك في أموركما ، فلا تفرقان بين الصدّق والزور ، ولا تعرفان الظلمة من النور ؛ كيف ذهبت بكما العصبيّة كلّ مذهب شنيع ، حتى قدحتما في الخبر المتضمّن لنزول آية المودّة في الخمسة النجباء ، مع أنّه صحيح على رأي الحاكم كما في نزل الأبرار[١] ، وقد إحتججتما بأحاديث الحاكم في كتابيكما ، وأيضاً رواه أحمد[٢] ، وهو الناقد المقدّم المعتمد ، والامام المستند السميدع ، وأيضاً أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره[٣] ، وقد إلتزم إخراج أصحّ ما روي . ورواه الثعالبي أيضاً في تفسيره[٤] ، وقد وثّق روايات تفسيره في خطبة ، حيث ادعى فيها النقد والتحقيق والتميز ، والتجنّب عن الأكاذيب والمفتريات ، وروايات المجروحين وأخبار المقدوحين ، وأيضاً رواه ابن حجر في صواعقه[٥] ، وعدّه من فضائل أهل البيت ، ومع ذلك كلّه لم يرم هذه الرواية الشريفة أحدٌ من المتعصبين أيضاً بالوضع في الكتب المصنّفة لبيان الأحاديث الموضوعة[٦] .

---

(١) نزل الأبرار للبدخشاني : ٣٢ ، في تحقيق معنى الآل والأهل ، وانظر مستدرك الحاكم : ٢ / ٤٨٢ (٣٦٦٠) .

(٢) انظر فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل : ١ / ٦٦٩ (١١٤١) .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي : ١٠ / ٣٢٧ (١٨٤٧٧) وعنه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : ٤٤ / ١٢٢ ، سورة الشورى الآية : ٢٣ .

(٤) تفسير الثعالبي : ٥ / ١٥٧ ، سورة الشورى آية ٢٣ .

(٥) الصواعق المحرقة لابن حجر : ٢ / ٤٨٦ .

(٦) وقد ذكر القندوزي في كتابه بعض من ذكر هذا الحديث من علماء أهل العامة منهم ، أحمد ، والطبراني ، ←

ومع ذلك كلّه أقدمتما على إبطاله وردّه، ولم يأخذكما حياء ودين، وأمانة في تصديق هذا الخبر الباطل، الذي جرحه وقدحه شيوخكما وأئـمّتكما، بـل قالوا بوضعه وبطلانه، وعدّوه من المفتريات والأكاذيب.

← وابن أبي حاتم، والحاكم، والواحدي، وأبو نعيم، والثعلبي، والحمويني. انظر ينابيع المودة: ١ / الباب ٣٢ تفسير قوله تعالى: ﴿ قل لا أسألكم ﴾.

الفصل الثامن عشر

[في إعطاء أبي بكر ثواب من آمن برسول الله ﷺ]

ومن مزخرفاتهم الواهية التي لا تقبلها إلّا القلوب اللّاهية الساهية ، وتنفر منها الطبائع الصافية ، وسخافتها على أولي الألباب غير خافية ، ونكارتها من مبانيها ومعانيها بادية ، بل هي عليهم داهية : (**إنّ الله تعالىٰ أعطى أبا بكر ثواب من آمن بالنبي ﷺ مذ بعثه إلى أن تقوم الساعة**) ، وهذا كذب بيّن الشناعة ، وإفتراء ظاهر الفظاعة .

قال في الرياض النضرة في مناقب أبي بكر :

« ذكر أنّ الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي ﷺ : عن عليّ بن أبي طالب قال : (**سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبي بكر : يا أبا بكر ! إنّ الله أعطاني ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلىٰ أن بعثني ، وإنّ الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ بعثني إلىٰ أن تقوم الساعة**) عنه خرجه الخلعي والملّا وصاحب

فضائله »(١).

وقال الوصابي في الإكتفاء:

« وعن عليّ رضي الله تعالىٰ عنه قال: (**قال رسول الله ﷺ لأبي بكر الصدّيق: يا أبا بكر! إنّ الله تعالىٰ أعطاني ثواب من آمن به منذ خلق آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، وإنّ الله أعطاك يا أبا بكر ثواب من آمن بي منذ بعثني إلى أن تقوم الساعة**). أخرجه الدنيوري في المجالسة، وأبو طالب العشاري في فضائل الصديق، والخلعي في الخلعيات، والخطيب في تاريخه، والديلمي في دلائله »(٢).

وكذب هذه الفرية الشنعاء، والقرفة النكراء، لا يخفىٰ علىٰ من له فهم وذكاء، ونظر فيما رواه الثقات الفضلاء، والأثبات النبلاء، في فضائل سيّد الأوصياء، وسلطان الأولياء عليه آلاف التحيّة والثناء، فإنّ هناك أحاديث كثيرة وروايات غزيرة تدلّ علىٰ أفضليّته عليه السلام على الإطلاق، وأكثريّة ثوابه من كلّ الناس، أبا بكر كان أو غيره، فكيف يصدّق بعد ذلك أنّ الله أعطىٰ أبا بكر ثواب كلّ من آمن بالنبيّ ﷺ ؟!.

فمن تلك الروايات حديث: (**ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمّتي إلىٰ يوم القيامة**)(٣)، رواه جمع كثير وجم غفير من شيوخهم

---

(١) الرياض النضرة للطبري: ٢ / ١٢١ (٥٧٥).

(٢) الإكتفاء للوصابي مخطوط. وانظر المجالسة للدنيوري: ٥٤٩ (الجزء ٤٧). تاريخ بغداد للخطيب: ٥/ ١٠ (٢٣٠٩).

(٣) انظر المستدرك للحاكم: ٣ / ٥٧٣ (٤٣٨٣). وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١٣ / ١٩ (٦٩٧٨).

←

ومحدّثيهم ، وهو صحيح كما يظهر من المستدرك .

ومع ذلك كلّه ، فإنّ هذا البهتان عند نقّاد النواصب أيضاً من الأحاديث المقدوحة ، والروايات المجروحة .

أما ترى ابن الجوزي قد عدّ هذا الخبر ـ الهاوي بمفتريه في السقر ـ من الأحاديث الواهية الكثيرة العلل الشديدة التزلزل ، التي لا تثبت ولا تصحّ بوجه ، ونصّ عليه بالخصوص أيضاً ، إنّه لا يصحّ وقدح في رواته ، فقال : إنّ بعضهم كذّاب وبعضهم لا يحتجّ به ، وهذه عبارته في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية :

« أنا القزاز قال : أخبرنا أحمد بن عليّ ، قال : نا الحسن بن الحسين النعالي ، قال : نا أبو بكر محمّد بن الحسن الدقاق ، قال : نا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز بن حمّاد المصري ، قال : نا إبراهيم بن مهدي ، قال : نا عمر بن حفص بن صبيح أبو الحسن الشيباني ، قال : نا الوضاح ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليّ ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبي بكر : (**يا أبا بكر ! إنّ الله أعطاني ثواب من آمن بي منذ خلق آدم الىٰ أن بعثني ، وإنّ الله أعطاك يا أبا بكر ثواب من آمن بي منذ بعثني الىٰ أن تقوم الساعة**) ، [قال المصنّف] : هذا لا يصحّ ، وفيه الحارث وكان كذّاباً ، والوضاح لا يحتج به »[1] .

← وينابيع المودة للقندوزي : ١ / ٢٨٢ ، وفرائد السمطين للجويني : ١ / ٢٥٥ (١٩٧) ، وروضة الاحباب (مخطوط للدشتكي) : ٣٢٧ ، وتجهيز الجيش للدهلوي ١٦٣ ، ومفتاح النجا للبدخشي : ٢٦ ، وأرجح المطالب الامرتسري : ٤٨١ ، وشواهد التنزيل للحسكاني : ٢ / ١٤٠ (٦٣٦) ، والمناقب للخوارزمي : ١٠٦ (١١٢) ، وكنز العمّال للمتقي الهندي : ١١ / ٦٢٣ (٣٣٠٣٥) .

(١) العلل المتناهية لابن الجوزي : ١ / ١٨٩ (٢٩٣) .

فقد ظهر من ذلك التصريح، إنّ هذا الكذب غير صحيح، وإنّ الحارث عندهم كذّاب دجّال، والوضاح غير قابل للإحتجاج والإستدلال، كما ذكر صاحب الميزان[١]. فقد وضح بذلك سخافة عقول المحتجين بهذا الكذب المردود، وبعدهم عن مقام التحصيل والتحقيق والجهود.

(١) انظر ميزان الإعتدال: ٢ / ١٧٠ (١٦٢٩)، وفيه:

«الحارث بن عبد الله الهمداني الاعور، من كبار علماء التابعين على ضعف فيه، يكنىٰ أبا زهير، عن عليّ وابن مسعود ...، وروى المغيرة عن الشعبي: حدثني الاعور وكان كذاباً؛ وقال منصور عن إبراهيم: إنّ الحارث اتّهم، وروىٰ أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال: لم يكن الحارث يصدق عن عليّ في احديث، وقال ابن المديني: كذاب، وقال جرير بن عبد الحميد: كان زيغاً، وقال ابن معين: ضعيف، وقال النسائي وعنه قال: ليس بالقوي، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، صحين عن الشعبي قال: ما كذب على أحدٍ في هذه الامة ما كذب علىٰ عليّ باطل، وقال الاعمش عن إبراهيم: إن الحارث قال: تعلمت القرآن في ثلاث سنين والوحي في سنتين، وقال منفضل بن مهلهل عن مغيرة، سمع الشعبي يقول: حدثني الحارث وأشهد انّه أحّد الكذابين، وروىٰ محمّد بن شيبة الضبي عن أبي إسحاق قال: زعم الحارث الاعور وكان كذاباً، جرير عن الزيات قال: سمع مرة الهمداني من الحارث أمراً فأنكره، فقال له: اقعد حتىٰ أخرج إليك، فدخل فاشتمل على سيفه فأحسّ الحارث بالشرّ فذهب».

وانظر ميزان الإعتدال: ٧ / ١٢٤ (٩٢٥٩)، وفيه: «وضاح بن يحيىٰ النهشلي الأنباري سكن الكوفة، عن العراقيين، كتب عنه أبو حاتم وقال: ليس بالمرضي، وقال ابن حبّان: لا يجوز الاحتجاج به لسوء حفظه».

الفصل التاسع عشر

[في شفاعة أبي بكر للأمّة وطيب ماله]

ومن موضوعاتهم التي لا تستطاب، ويستنكرها أولوا العقول والألباب، ما افتروه على سيّد الأنبياء الأطياب، إنّه قال لأبي بكر: (**ما أطيب مالك، منه بلال مؤذني، وناقتي التي هاجرتُ عليها، وواسيتني بنفسك ومالك، كأنّي أنظر اليك على باب الجنّة تشفع لأُمّتي**)[1].

وقد أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية وجرح في رواته، قال في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية:

« قال: أنا إسماعيل بن أحمد، قال: نا ابن مسعدة، قال: أخبرنا حمزة، قال: نا ابن عدي، قال: نا الحسين بن عبد الغفار الأزدي، قال: نا سعيد بن كثير ابن غفير، قال: نا الفضل بن المختار، عن أبان، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: (**ما أطيب مالك ؟! منه بلال مؤذني، وناقتي التي هاجرت عليها، وزوّجتي إبنتك، وواسيتني بنفسك ومالك، كأنّي أنظر**

---

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٠ / ٦٢.

اليك على باب الجنة تشفع لأُمّتي) . [قال المؤلّف] : هذا حديث لا يصحّ ، وأبان متروك الحديث ، قال شعبة : لأن أزني أحبّ إليّ من أن أُحدّث عن أبان ، وقال أبو حاتم الرازي : والفضل بن المختار يحدّث بالأباطيل »[١] .

أقول : إن أراد ابن الجوزي أنّ هذا الخبر موضوع باطل ، وأشار اليه بما نقل عن أبي حاتم الرازي ـ من أنّ الفضل بن المختار يحدّث بالأباطيل ـ فقد أصاب ، وإن زعم أنّ الحديث من الواهيات لا من الموضوعات ـ كما هو ظاهر إيراده ايّاه في العلل ـ وعدم التصريح بوضعه ، فقد أخطأ خطأً بيّناً ، فإنّ الحديث من الموضوعات الشنيعة والمفتريات القبيحة قطعاً ؛ ومن هناك ترى نقّادهم صرّحوا بوضعه :

فمنهم الذّهبي ، نقل في الميزان هذا الخبر وغيره في ترجمة الفضل ، وقال : إنّ هذه الأخبار أباطيل وعجائب ، وهذه عبارته في الميزان :

« الفضل بن المختار أبو سهل البصري ، عن ابن أبي ذئب وغيره ؛ قال أبو حاتم : أحاديثه منكرة ، يحدّث بالبواطيل ؛ وقال الأزدي : منكر الحديث جدّاً ؛ وقال ابن عدي : أحاديثه منكرة ، عامها لا يتابع عليها .

خالد بن عبد السلام ، حدثنا الفضل بن المختار ، عن عبيد الله بن موهب ، عن عصمة بن مالك ، قال : جاء مملوك إلى النبيّ ﷺ فقال : يا رسول الله ؛ إنّ مولاي زوّجني وهو يريد أن يفرّق بيني وبين امرأتي ، فقعد رسول الله ﷺ على المنبر فقال (أيّها الناس ، إنّما الطلاق بيد من أخذ بالساق) .

محمّد بن عبيد الفزي ، حدثنا الفضل بن المختار الليثي ، عن عبيد الله بن

---

(١) العلل المتناهية لابن الجوزي : ١ / ١٩٠ (٢٩٤) ، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٦٩/٧ .

موهب ، عن عصمة بن مالك الخطمي : (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطرة مُدَّين من قمح ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من زبيب ، أو من تمر ، أو صاعاً من أقط ، فان لم يكن عنده اقط فصاعان من لبن) .

إبراهيم بن مخلد ، حدّثنا الفضل بن مختاره ، عن محمّد بن مسلم الطائفي ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن جابر ، قال النبيّ ﷺ (يا معاذ انّي مرسلك إلى قوم هم أهل الكتاب ، فإذا سألوك عن المجرّة فقل : لعاب حيّة تحت العرش) .

فضل بن المختار ، عن أبان ، عن أنس مرفوعاً ، قال لأبي بكر : (**ما أطيب مالك ، منه بلال مؤذّني وناقتي ، كأنّي أنظر اليك على باب الجنّة تشفع لأمّتي**) . فهذه أباطيل وعجائب »[1] .

وظهر من هناك ، إنّ هذا الخبر من الأباطيل العجائب ، والأكاذيب الغرائب ، وإنّ الحكم بكونه واهياً فقط لا موضوعاً ليس بصائب .

قال السيوطي في ذيل الموضوعات في كتاب المناقب :

« ابن عدي : ثنا الحسين بن عبد الغفار الأزدي ، ثنا سعيد بن كثير بن عفير ، ثنا الفضل بن المختار ، عن أبان ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر : (**يا أبا بكر ، ما أطيب مالك ، منه بلال مؤذني ، وناقتي التي هاجرت عليها ، وزوّجتي ابنتك ، وواسيتني بنفسك ومالك ، كأنّي أنظر اليك على باب الجنة تشفع لأمّتي**) . أورده ابن الجوزي في الواهيات وقال : أبان متروك ، والفضل بن المختار ، قال أبو حاتم الرازي : يحدّث بالأباطيل ، وأورده صاحب

---

(١) ميزان الإعتدال : ٥ / ٤٣٥ (٦٧٥٦) .

الميزان في ترجمة الفضل وقال : هذا باطل »[١].

وفي مختصر تنزيه الشريعة ، في الفصل الثالث باب الخلفاء الأربعة من كتاب المناقب والمثالب :

« حديث أنس قال : إنّه ﷺ قال لأبي بكر : (**يا أبا بكر ما أطيب مالك ، منه بلال**) الحديث ، وآخره : (**كأنّي أنظر إليك على باب الجنّة تشفع لأُمّتي**) . (عد) فيه أبان ، قال الذّهبي : حديث باطل »[٢].

وقد قلّبوا هذا الكذب المستنكر إلىٰ ألفاظ أُخر ، وقد رواه عمدة محدّثيهم الكبار ، وفخر علمائهم الأحبار ، سامي الفخار يضع النجار ، المحدّث المشهور في الأمصار ، السائر فضله في الأقطار ، الفاشي جلالته في الأنجاد والأوغار ابن النجار .

ولكن السيوطي لم يخف هناك أيضاً من التزام العار على أسلافه الواضعين الأشرار الفجّار ، فحكم على هذا الكذب المردود عند أهل الأبصار ، بالكذب والافتراء والشنار ، فقال في ذيل الموضوعات في كتاب المناقب :

« ابن النجار : أنبأنا عبد القادر بن خلف المؤدب ، أخبرنا أبو الفضل محمّد ابن ناصر ، أخبرنا أبو محمّد سعيد بن أحمد بن محمّد الشيرازي ، أخبرنا أبو محمّد الحسيني بن عليّ الجوهري ، ثنا عمر بن أحمد بن شاهين ، ثنا الحسين بن محمّد بن محمد بن عفير الأنصاري ، ثنا زريق بن السخت ، ثنا بشير بن زادان ، عن عمر بن صبح ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول

---

(١) ذيل اللآلئ للسيوطي كتاب المناقب : ٥١ .

(٢) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٨٨ .

الله ﷺ : (إنّ أعظم الناس عليّ منّة أبو بكر الصدّيق ، زوّجني إبنته ، وواساني بماله ، وصاحبني بالغار ، وإنّ أفضل أموال المسلمين مال أبي بكر ، منه ناقتي التي هاجرت عليها ، ومنه مؤذّني بلال) عمر بن صبح يضع »(١).

وقد نحا نحوه غيره من النقّاد ، ففضحوا أهل العناد ، ففي مختصر تنزيه الشريعة ، في الفصل الثالث من باب مناقب الخلفاء الأربعة ، من كتاب المناقب والمثالب :

« حديث (إنّ أعظم الناس عليّ منّة أبو بكر الصدّيق ، زوّجني إبنته ، وواساني بماله ، وصاحبني بالغار ، وإنّ أفضل أموال المسلمين مال أبي بكر ، منه ناقتي التي هاجرت عليها ، ومؤذّني بلال) (نجا) فيه عمر »(٢).

ولا يخفى عليك ! إنّ عمر بن صبح الذي قد افترى هذا الكذب الأبين من الصبح ، وقدح فيه السيوطي وصاحب تنزيه الشريعة وتلميذه ، قد نصّ الذّهبي على أنّه ليس بثقة ولا مأمون ، ونقل عن ابن حبّان أنّه كان يضع الحديث ، وعن الدارقطني وغيره أنّه متروك ، وعن الأزدي أنّه كذّاب ؛ قال في الميزان :

« عمر بن صبح الخراساني ، أبو نعيم عن قتادة ، ويزيد الرقاشي ، وعنه عيسى بن موسى بن غنجار ، ومحمّد بن يعلي بن زنبور ، وجماعة من المجاهيل ؛ ليس بثقة ولا مأمون ؛ قال ابن حبّان : كان ممّن يضع الحديث .

محمّد بن يعلي ، حدّثنا عمر بن صبح ، عن مقاتل بن حيان ، عن الأعرج ،

---

(١) ذيل اللآلئ للسيوطي ، كتاب المناقب : ٥١ .

(٢) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٨٨ .

عن أبي هريرة مرفوعاً : (مهور الحور قبضات التمر ، وفلق الخبز) ؛ قال الدارقطني وغيره : متروك ؛ وقال الأزدي : كذّاب - إلى أن قال بعد نقل حديث : - وعنه قال أحمد بن عليّ السليماني : عمر بن الصبح الذي وضع آخر خطبة النبيّ ﷺ »[١] إنتهى .

وقد ذكر في مختصر تنزيه الشريعة أنّ ابن صبح كذّاب ، وقد إعترف بأنّه يضع الحديث ، فقال في تراجم الكذّابين والمجروحين : « عمر بن صبح كذّاب ، اعترف بالوضع »[٢] .

ولا يخفى ! إنّ هذا الرجل من رجال ابن ماجة - كما يظهر من كتب الرجال[٣] - ومع ذلك فقد عرفت أنّ السيوطي قد جرح الحديث الذي رواه وحكم بوضعه ، وقال في هذا الرجل : إنّه يضع الحديث ، وسمعت من جال هذا الرجل على لسان أئمّتهم ما سمعت ؛ حيث صرّح بعضهم بأنّه يضع الحديث ، وبعضهم بأنّه كذّاب وامر ، وبعضهم بأنّه متروك ، وبعضهم بأنّه ليس بثقة ولا مأمون ، ونقل الشيخ ﷺ اعترافه بوضع الحديث .

فوضح من هناك أيضاً بابين وضوح ، وأشدّ ظهور إنّ رواية ابن ماجة عن أحد ، لا تدلّ عند التحقيق على ثقته وإعتماده ، فإنّه يروي عن مثل هذا المقدوح المجروح ، الذي يعترف بنفسه بالوضع ، واتّفقت كلمة النقاد على جرحه وقدحه ، فما سبق من السيوطي من التعقّب على جرح ابن حماد برواية ابن ماجة عنه ، لم

---

(١) ميزان الإعتدال : ٥ / ٢٤٨ (٦١٥٣) ، وانظر المجروحين لابن حبّان : ٢ / ٨٨ ، العلل للدارقطني : ٨/٢٢٥ ، تهذيب التهذيب للعسقلاني : ٤ / ٢٧٩ (٥٧٦٧) .

(٢) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٩١ (٣٧٥) .

(٣) اخرج له ابن ماجه احاديث كثيرة ، فانظر ترجمته في الكامل لابن عدي : ٦/٢٣٠ (١١٩٧).

ينشأ إلّا من الغفول والذهول .

وقد رووا هذا الكذب الصراح ، المصرّح بمواساة أبي بكر للنبيّ ﷺ بالنفس والمال والإنكاح عن ابن عباس أيضاً ، بتغيير يسير وإختصار نزير .

ولعمري ، إنّ حديث إعتراف رسول الله ﷺ بالمواساة من أفحش الترهات ، وأفضح الهفوات ، وأقبح العثرات ، وأشنع الباطلات ، وأفظع الخرافات ، وهذا لفظه في الرياض النضرة :

« عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر ، واساني بنفسه وماله ، وأنكحني ابنته)** وخرّجه في فضائله »[1] إنتهى[*] .

وقال الذّهبي في الميزان :

« أرطأة بن المنذر ، عن ابن جريح ، بصري ، يكنّى أبا حاتم ؛ قال محمّد بن صالح بن النطاح ، ثنا أرطأة بن المنذر ، حدثنا ابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عباس مرفوعاً ، قال : **(ما من أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر ، واساني بنفسه وماله ، وأنكحني ابنته)** ؛ قال ابن عدي : ولأرطأة غير هذا ، وبعضها

---

(١) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ١٥(٤١٠) ، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر : ٣٠ / ٦١ .

(*) وقد ذكر هذا الحديث الطبراني في معجمه الكبير : ١١ / ١٥٣(١١٤٦١) : « حدثنا عليّ بن سعيد الرازي ، ثنا محمّد بن صالح بن مهران ، ثنا أرطأة أبو حاتم ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : (ما أحدٌ أعظم عندي يداً من أبي بكر ، واساني بنفسه وماله ، وأنكحني ابنته) . وفيه أرطأة أبو حاتم .

وقد ضعفه الكثير من علمائهم ، منهم الهيثمي قال بعد ان نقل الحديث عن الطبراني « وفيه أرطأة أبو حاتم ، وهو ضعيف » أنظر مجمع الزوائد : ٩ / ٢٧(١٤٣٢٦) .

خطأ وغلط ؛ قلت : أمّا أرطأة بن المنذر المشهور فتابعي حمصي ، أدرك ثوبان ، وسمع من مجاهد ، والكبار عن ابن المبارك ، ولحقه أبو اليمان وهو ثقة فقيه زاهد عابد كبير »[١] .[*]

وقد صرّح الذّهبي في ترجمة محمّد بن صالح ـ الغير الصالح ـ الراوي لهذا الكذب ؛ بأنّ له خبراً باطلاً[٢] .

---

(١) ميزان الإعتدال : ١ / ٣١٩ (٦٨٨) .

(*) أقول : إنّ توثيق الذّهبي لا رطأة فيه كثير من التهتك ، فقد ذكر بنفسه قول ابن عدي فيه ، هذا بالاضافة الّا ماذكر الهيثمي في تضعيفه .

(٢) ميزان الإعتدال : ٦ / ١٨٨ (٧٦٩١) .

الفصل العشرون

[في عدم محاسبة أبي بكر يوم القيامة]

ومن غرائب أكاذيب النصّاب، الذين لا يخافون يوم الحساب، ولا يخفىٰ شناعتها على أولي الألباب: ما افتروه من أنّ أبا بكر لا يؤاخذ بالحساب.

قال في الرياض النضرة في مناقب أبي بكر:

« ذكر إختصاصه بأنّه لا يُحاسب يوم القيامة من بين الأمّة: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **(قلت لجبرئيل حين أسرىٰ بي إلىٰ السماء: يا جبرئيل هل علىٰ أمّتي حساب؟ قال: كلّ أمّتك عليها حساب ما خلا أبا بكر، فإذا كان يوم القيامة قيل له: يا أبا بكر أدخل الجنّة، فيقول: ما أدخل حتى يدخل معي من كان يحبّني في الدنيا)** خرّجه أبو الحسن العتيقي، وصاحب الديباج، وصاحب الفضائل وقال: غريب »[1].

وقال الوصابي في الإكتفاء:

« وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(قلت لجرئيل حين أسرىٰ**

---

(١) الرياض النضرة للطبري: ٢ / ٧٤ (٤٩٦).

بي الى السماء : يا جبرئيل هل على أمّتي حساب ؟ قال : كلّ أمّتك عليها حساب ما خلا أبو بكر ، فإذا كان يوم القيامة قيل له : أدخل الجنّة يا أبا بكر ، فيقول : ما أدخل حتّى يدخل من كان يحبّني في الدنيا) أخرجه أبو الحسن أحمد بن محمّد العتيقي في جزء من حديثه ، وصاحب الديباج ، والدولابي في فضائل أبي بكر ، وقال : غريب .

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : (الناس[1] كلّهم محاسبون إلّا أبا بكر) أخرجه الخطيب في المتّفق والمفترق .

وفي رواية أُخرى عنها رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : (كلّ الناس يحاسب يوم القيامة إلّا أبا بكر) أخرجه أبو نعيم في فضائل الصدّيق »[2] .

وهذا الكذب البارد ممّا يشهد بديهة العقل بوضعه ، كما قال الفيروز آبادي في أمثاله ، فإنّه لا فرق عند التأمّل الصادق في ذلك وفيما أورده الفيروز آبادي واعترف بأنّ بطلانه يُعرف ببديهة العقل .

والعجب ! إنّهم كيف طابت أنفسهم بحطّ منزلة الفاروق وتاليه ، فإنّ هذا البهتان ينادي بالإعلان : إنّ عمر وعثمان أيضاً يُحاسبان في القيامة ، ولا يراعا فيهما حقّ الإمامة ، مع مالهما من الفضائل الجمّة الكثيرة ، والمناقب الوافرة الغزيرة ، التي لا يحصيها عاد ولا يحويها تعداد .

---

(١) اثبتناه من المتفق والمفترق .

(٢) الإكتفاء للوصابي مخطوط . وانظر المتّفق والمفترق للخطيب البغدادي : ٢٥٦/١ (٧٦) ، فضائل الصدّيق وذكر أخبار اصبهان لأبي نعيم ١ / ١٧٥ ، كنز العمّال : ١١ / ٥٥٨ (٣٢٦٣٦) .

ولعمري ، هذا الواضع الغافل ، والكاذب الذاهل ، قد غفل عمّا فيه من الشين والشنار في حقّ إمامي النار ، ولو درىٰ مافيه لما أجراه على فيه .

وإنّي قدّمت ذكر عمر وعثمان تطييباً لقلوب أهل العدوان ، وإلّا كان الأنسب أن يذكر أوّلاً في هذا المضمار قسيم الجنّة والنار ، فإنّه قد ثبت بالأحاديث الكثيرة المرويّة عن الثقات الأخيار : إنّ أمر الجنّة والنار مفوّض إليه صلوات الله عليه ما تتابع الليل والنهار[1] ، فكيف يُحاسب وهو ـ العياذ بالله ـ ممّا تظنّه الناصبة الكاذبة ؟! .

وبالجملة : يدلّ على كذب هذه الخرافة وجوه :

أمّا أولاً : فلأنّه قد ثبت برواياتهم أنّ أبا بكر أوّل من يُحاسب ، فكيف يصدّق هذا الباطل الذي يستنكف من تصديقه كلّ عاقل .

والعجب ! إنّ صاحب الرياض نفسه قد روى أنّ أبا بكر أوّل من يُحاسب ، ثمّ صدّق هذا الهذر ، ولم يخف عذاب السقر ، وترك الحياء والخفر[2] ، [فقد] روى صاحب الرياض قبل هذا الحديث في الباب الرابع من القسم الأوّل ، فيما جاء مختصّاً بالخلفاء بالأربعة :

« ذكر مراتبهم في الحساب يوم القيامة : عن امامة ، قال : (**سمعت أبا بكر الصدّيق يقول للنبيّ ﷺ : من أوّل من يحاسب ؟ قال : أنت يا أبا بكر ،**

(١) ذكر ذلك ابن المغازلي في مناقب الامام علي عليه‌السلام والخوارزمي في المناقب ، والجزري في نهاية اللغة ، وابن ابي يعلى الحنبلي في طبقات الحنابلة ، والحمويني في فرائد السمطين ، وابن كثير في البداية والنهاية ، والمتقي الهندي في كنز العمال ، والقندوزي في ينابيع المودة ، وان أردت المزيد فراجع كتاب احقاق الحق وملحقاته للسيد المرعشي النجفي وقد نقل فيه مصادر هذا الحديث من كتب اهل العامة .

(٢) الخَفَرُ ـ بالتحريك : شدّة الحياء / لسان .

قال : ثمّ من ؟ قال : عمر ، قال : ثمّ من ؟ قال : عليّ ، قال : فعثمان ، قال : سألت ربّي أن يهب لي حسابه فلا يحاسبه ، فوهب لي) خرّجه الخجندي »[١] إنتهىٰ .

فهذا الذي وضعوه صريحٌ في أنّ أبا بكر يُحاسب ، بل يكون أوّل من يُحاسب ، فكيف يؤمن أبو بكر من الحساب مع أنّه أوّل من يُحاسب ، وأقدم من يطالب ؟! .

وانظر ! ـ رحمك الله ـ الىٰ شدّة غفولهم وكثرة ذهولهم ، حيث جعلوا التقديم في الحساب مرّة منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة ، فرتبوا فيها الخلفاء علىٰ حسب ما يعتقدون فيهم من الترتيب في الفضل ، فقدّموا أبا بكر ، ووسّطوا عمر ، وأخّروا عليّاً ، ورووا اخرىٰ إنّ المؤاخذة والحساب منقصة ومخزاة ، فوضعوا إنّ أبا بكر ليس عليه حساب ، فهذا التناقض الفضيح ممّا لا يبلغ اليه حساب ، والله وليّ التوفيق في المبدأ والمآب .

ثمّ لا أدري ! ماذا أراد هذا المجنون المخبول ، الذي أتىٰ في الأربعة بهذا البهتان المنحول ، لأنّه إن أراد أنّ الإبتداء بالحساب فضيلة ، والخلاص منه رذيلة ، فلذا قدّم أبا بكر وثنّاه بعمر وثلّثه بعليّ ، فلماذا أخرج عثمان من هذا الفضل الجليل والمدح الجزيل ؟! .

وإن كان عنده أنّ المؤاخذة للحساب منقصة وعيب ، والخلاص منه فضل ، فيكون إبتلاء الشيخين به وخلاص الثالث منه دليلاً على أفضليّته عليهما . ويؤيّده سؤال رسول الله ﷺ ـ على حسب إفترائهم ـ خلاص عثمان من الحساب ،

---

(١) الرياض النضرة للطبري : ١ / ٢٤٩ (٨٦) .

فينهدم بهذا الحديث مذهبهم وإعتقادهم، في مفضوليّة عثمان من الشيخين وأفضليّتهما عليه، ويثبت كذب نجاة الأوّل من الحساب ـ كما وضعه الكذّابون الأقشاب ـ.

ثمّ لا يخفى عليك! إنّ صاحب الرياض النضرة لمّا تنبّه على تناقض هذين الكذبين، ومعارضة أحدهما للآخر، رام أن يجمع بينهما فأتى بما يقضي منه العجب الناظرون، ويضحك عليه الماهرون، فقال بعد ما سبق:

« وقال أبو بكر الحافظ البغدادي: وفي رواية اخرى. (**قضى لي حاجة سرّاً، فسألت أن يجعل حسابه سرّاً**) قلت: ولا تضادّ بين الروايتين، بل تحمل الأُولىٰ على أنّه سأله أن لا يحاسبه جهراً بين الناس، فوهب له ذلك، وجمعاً بين هذا وبين ماورد في حقّ أبي بكر من بعض الطرق أنّه لا يحاسب، وسيأتي في خصائصه، ويكون معنى أوّل من يحاسب أوّل من يُبعث للحساب، لأنّه أوّل من تنشقّ عنه الأرض ـ كما تقدّم ـ ثمّ لا يحاسب »[1] إنتهىٰ.

أقول: لا يذهب على من له مسكة شعور وتمييز بين الظلّ والحرور، إنّ هذا التأويل عليل، وما لأحدٍ من العقلاء إلىٰ تصديقه سبيل؛ لأنّه إذا كان معنى حديث (**أوّل من يحاسب أبو بكر**)، إنّه أوّل من يُبعث للحساب لكنّه لا يُحاسب، وكذا عمر و عليّ ـ لاتحاد السياق ـ وبطلان إرادة معنيين من لفظ واحد؛ ولا أقل من إرادة ذلك المعنى في حقّ أبي بكر على حسب نصّه وتصريحه، فيكون حال أبي بكر وعمر وعليّ وعثمان كلّهم في عدم الحساب سواسية كأسنان المشط، فلا معنى لافراز عثمان من هؤلاء، مع أنّ الحديث صريح في أنّ

---

(١) الرياض النضرة للطبري: ١ / ٢٥٠ (٨٦).

حال عثمان مغاير لحال هؤلاء في الحساب.

وتوضيحه: إنّه لمّا سأل أبو بكر النبيّ ﷺ عن أوّل من يُحاسب أجاب ـ على افترائهم ـ بأنّ أوّل من يُحاسب أبو بكر، ثمّ سأل أبو بكر عمّن يُحاسب بعد أبي بكر، فأجيب بأنّه عمر، ثمّ سأل عمّن يُحاسب بعد عمر، فأُجيب بأنّه عليّ، فلمّا ذكر النبيّ ﷺ بعد عمر علياً ولم يذكر عثمان ـ مع أنّه كان ذلك مقتضى ترتيبهم في الفضيلة على حسب الأحاديث الكثيرة التي سمعها أبو بكر قبل ذلك منه ﷺ ـ تحقّق لأبي بكر هنا سؤال، حيث قدّم المؤخّر وترك المقدّم، فسأل النبيّ ﷺ عن عثمان بأنّه ما حاله، ولِمَ لم يذكر في الحساب بعد عمر، فأجاب ﷺ بأنّ عثمان لا يحاسب بأن يوهب حسابه بسؤاله، فلذا لم يذكره ﷺ بعد عمر.

فهذا السؤال الذي صدر من أبي بكر وأقرّه على ذلك النبيّ ﷺ، وأجابه بما أجاب، إنّما يتصوّر إذا كان معنى أوّل من يحاسب ماهو الظاهر، لا أوّل من يُبعث للحساب، فإنّه إذا بعث أبو بكر للحساب ولم يُحاسب فيكون هو مثل عثمان، فلا يتحقّق بينهما فرق.

ثمّ إنّك ترى المحبّ الطبري يعترف بأنّ عثمان يُحاسب سرّاً لا جهراً ـ لدلالة الرواية التي ذكرها الحافظ البغدادي على ذلك ـ على حسب دلالة هذا الحديث الموضوع في فضل أبي بكر الذي يصدّقه المحبّ الطبري، فثبت على حسب تأويله أنّ عثمان يحاسب ولو سرّاً، وأبو بكر لا يحاسب أصلاً، وأيضاً يعترف بأنّ أبا بكر لا يحاسب، بل يُبعث للحساب ولكنّه لا يحاسب.

فانقلبت القصّة وانعكست المقالة، لأنّ حديث الخجندي صريحٌ في أنّ

عثمان لا يُحاسب وأبو بكر وعمر وغيرهما يُحاسبون ، ويقول المحبّ الطبري ـ مخالفاً لذلك النصّ الصريح ـ أنّ عثمان يحاسب وأبو بكر لا يحاسب ، هل هذا إلّا ضحكة وسخرية لا يتفوّه به أحد من أولي النهىٰ !، والله تعالىٰ وليّ التوفيق والهدىٰ .

بل يقتضي إعتراف المحبّ الطبري بحساب عثمان سرّاً أنّ أبا بكر يُحاسب جهراً ، لأنّه لو كان حساب كليهما سرّاً لم يبق بينهما فرق ، وحديث الخجندي صريح في الفرق بينهما .

فانظر !كيف قلّب المحبّ الطبري الأمر الصريح ، فادعىٰ في حقّ أبي بكر الذي يحاسب جهراً أنّه لا يحاسب ، وأثبت لعثمان الذي ورد في حقّه أنّه لا يحاسب ـ وظاهره أنّه لا يحاسب أصلاً ـ أنّه يُحاسب سرّاً ، هل هذا إلّا ركاكة وسخافة !.

وأمّا ثانياً : فإنّ هذا الحديث صريح في أنّ جميع أُمّة رسول الله ﷺ يحاسبون إلّا أبا بكر ، فلزم أنّ عثمان أيضاً ممّن يُحاسب ؛ مع أنّ مدلول حديث الخجندي أنّ عثمان لا يحاسب بل يوهب حسابه ، فهذا تناقض صريح وتهافت قبيح !، يكذب أحدهما الآخر ، ولا يصدّقهما معاً إلّا الأعفك[1] الأبتر .

فظهر أنّهما من إكذوبات اللّئام وإفترا آت الطغام ؛ لا من أحاديث خير الأنام ، والروايات التي ينقلها العلماء الكرام .

وأمّا ثالثاً : فإنّ هذه الخرافة تدلّ على أنّ كلّ أُمّة رسول يحاسب غير أبي

---

(١) رجل أَعْفَكُ : لا يُحسن العمل بيّن العَفَك ، وقيل : أحمق لا يثبت على حديث واحد ، ولا يتم واحداً حين يأخذ في آخر غيره / لسان .

بكر ، مع أنّه قد روى في الأحاديث المستفيضة ، إنّ سبعين ألفاً من هذه الأمّة يدخلون الجنّة بغير حساب[١] ، فهل يصدّق بعد ذلك هذا الكذب إلّا الجهلة الأقشاب الذين لا يخافون ربّ الأرباب .

ثمّ إنّهم إن لم تقنعهم هذه الدلائل والبراهين الزاهرة ، بل تخالجت بعد سماعها أيضاً في قلوبهم الشبهات ، وترامت ظنونهم في الظلمات ، وآلوا بإتعاب نفوسهم ، وإسهار عيونهم ، وإعياء أفكارهم ، وإظماء نهارهم ، وصرف مساعيهم في إصلاح مخازيهم ، بتوجيهات ركيكة ، وتأويلات سخيفة .

فها أنا أسمعهم ما يشفي علّتهم ، ويروي غلّتهم ، ويقطع دابر لجاجهم ، ويستأصل شأفة إعوجاجهم ، ويدمّر علىٰ تسويلهم ، ولا يبقىٰ ولا يذر مجالاً لتأويلهم ، بل يسقيهم كاسات الشرق ، ويمنّيهم بالغصص والعار والرمض والحرق ، ويذر في عيونهم قذىٰ وفي حلقهم شجىٰ ، أعني أذكر تصريح أئمتهم وشيوخهم وأساطين دينهم ، بكذب هذا البهتان الجالب عليهم الهوان :

فاعلم ! إنّ الذّهبي الذي هو ناقد الرجال ، وقائد أهل الكمال ، بل حذيقهم المرجّب ، وجذيلهم المحكّك ، بأقواله يستدلّون ، وعلى إفاداته يعتمدون ، قد نصّ على أنّ حديث الحساب كذب بلا إرتياب ، وقدح راويه وجرح ناقليه ، قال في الميزان :

« محمّد بن جعفر البغدادي ، عن داود بن صغير بخبر كذب ، عن كثير

---

(١) أنظر كنز العمّال : ٣ / ١٠٠ (٥٦٨٣) وفيه : (سبعون ألفاً من أمّتي يدخلون الجنّة بغير حساب هم الذين لا يكتوون ، ولا يكوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون) . البزار عن أنس ، وجامع الأحاديث للسيوطي : ٤ / ٤٧٠ (١٢٨٥١) .

النواء، عن أنس ﷺ مرفوعاً : **(يا جبرئيل ، علىٰ أُمّتي حساب ؟ قال : نعم ، ما خلا أبا بكر ، فاذا كان يوم القيامة ، قال : ما أدخل الجنّة حتى أدخل معي من يحبّني)** ثمّ إنّ داود واهٍ »[1] إنتهىٰ .

فلله الحمد حمداً هو أهله ، حيث أبان عن كـذب هـذه الفـرية النكـراء ، بتصريح مثل الناقد الذّهبي عمدة الكبراء ، فإنّه قال : إنّ هذا البغدادي أتـىٰ عـن داود بخبر كذب وهو هذا ، فهذا كما تراه يظهر منه أنّ هذا الحديث كذب بـاطل ، وبهتان عن حلية الصحة عاطل .

فيا للعجب ! من هؤلاء كيف يصدّقون مثل هذه الأكاذيب الظاهرة ، التـي نصّت نحاريرهم علىٰ إختلاقها وبطلانها ، وهدموا بنصوصهم رواسي بنيانها ، ثمّ يرون الفضائل الصحيحة لعليّ ﷺ بعيون شزرة ، ووجوه منكرة ، فـتراهـم عـند سماعها كأنّهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة .

ثمّ إنّ داود الذي قال الذّهبي هنا في حقّه إنّه واهٍ ، قد قال الخطيب في حقّه : إنّه ضعيف ، وصرّح الدارقطني بأنّه منكر الحديث ، كما قال الذّهبي في المـيزان في حرف الدال :

« داود بن صغير ، الشامي ، يُكنّى أبا عبد الرحمن ، عن كثير النوا ؛ قال أبو بكر الخطيب : ضعيف ؛ وقال الدارقطني : منكر الحديث ، وصغير بخطّ الحافظ ـ بمهملة وضمّ ـ وهو خطأ ، فإنّ هذا الرجل في تاريخ الخطيب ، نقلته من نسـخة السماطية وهي متقنة مكتوبة من خطّ المصنّف ، صغير ـ بالفتح ثمّ بعين معجمة ـ وهو داود بن صغير بن شيب أبو عبد الرحمن البخاري لا الشامي ، فـالشامي لا

---

(١) ميزان الإعتدال : ٦ / ٩٢ (٧٣٢١) .

وجود له ؛ ثمّ قال الخطيب : سكن بغداد وحدّث عن الأعمش ، وأبي عبد الرحمن النوا الشامي ، وسفيان ، وعنه إسحاق بن سنين ، والفضل بن مخلد ، وكان ضعيفاً ، بقي إلىٰ سنة ثلاث وثلاثين ومائتين »[١] إنتهىٰ .

ثمّ إنّ ناقدهم النحرير ، وإمامهم الشهير ابن الجوزي ، أيضاً قدح في هذا الحديث وجرح راويه وقال : « لا أحسب البلاء فيه إلّا من داود » ، يعني يظنّ أنّ داود وضعه وإفتراه ، فالله علىٰ صنيعه الشنيع بشرّ جزاءٍ جزاه .

قال ابن الجوزي في كتاب العلل المتناهية :

« أنا أبو منصور القزاز قال : نا أبو بكر الخطيب ، قال : أخبرنا ابن رزق ، قال : نا عثمان بن أحمد الدقاق ، قال : نا إسحاق بن إبراهيم الختلي ، قال : نا محمّد بن جعفر أبو جعفر البغدادي ، قال : نا داود بن صغير ، قال : حدّثني كثير النواء ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**قلت لجبرئيل حين أسري بي إلى السماء : يا جبرئيل على أُمّتي حساب ؟ قال : كلّ أُمّتك عليها حساب ما خلا أبو بكر الصدّيق ، فإذا كان يوم القيامة قيل له : يا أبا بكر أدخل الجنّة ، قال : ما أدخل حتى أدخل معي من كان يحبّني في الدّنيا**) .

طريق آخر : أنا القزاز قال : أخبرنا أبو بكر الخطيب ، قال : نا محمّد بن عمر ابن بكير ، قال : أنا حمزة بن أحمد بن مخلد القطان ، قال : نا أبو العباس عبيد الله ابن عبد الله بن محمّد العطار ، قال : نا داود بن صغير ، قال : نا أبو عبد الرحمن

---

(١) ميزان الإعتدال : ٣ / ١٤ (٢٦٢١) ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٨ / ٣٦٣ (٤٤٦٦) ، المؤتلف والمختلف للدارقطني : ٣ / ١٤٤٠ .

النواء الشامي، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ، قال: (**إلتقىٰ رسول الله وجبرئيل ﷺ في الملأ الأعلىٰ، فقال: يا جبرئيل علىٰ أُمّتي حساب؟ فقال: نعم عليهم حساب ما خلا أبا بكر الصدّيق ليس عليه حساب، فقيل: يا أبا بكر أدخل الجنّة، قال: لن أدخلها حتى أُدخل معي من أحبّني في دار الدّنيا**).

[قال المصنّف]: هذا حديث لا يصحّ، وداود بن صغير مجروح، قال أبو بكر الخطيب: كان ضعيفاً، وقال الدارقطني: منكر الحديث، وامّا كثير النواء فقال النسائي: ضعيف، وقال ابن عدي: كان غالياً في التشيّع، [وقال المصنّف]: والعجب كيف روىٰ هذا ولا أحسب البلاء إلّا من داود »[1] إنتهىٰ.

فظهر من قوله: « لا أحسب البلاء إلّا من داود »، إن هذا الخبر عنده موضوع مردود، فلا تتوهمن أن إيراده في العلل وعدم إخراجه في الموضوعات دليل علىٰ عدم وضعه عنده، فإنّ هذا كان مسلماً لو لم يصرّح بهذه الفقرة، الكاسرة لفقرات النواصب، وأمّا إذا أورد حديثاً في العلل وصرّح بوضعه هناك، أو قال ما يفيد إلتزاماً، فعدم وضعه عنده غير مسلم، بل ذلك دليل علىٰ أنّه إستدرك ما فاته في الموضوعات.

ومن هناك ترىٰ السيوطي أورد هذا الحديث في كتابه، الذي صنّف في إستدراك علىٰ ابن الجوزي في جميع موضوعات فاتته، ومفتريات أفلتته، وجعل قوله هذا في العلل دليلاً علىٰ وضعه وكذبه. فقال في كتاب ذيل الموضوعات:

---

(١) العلل المتناهية لابن الجوزي: ١ / ١٩٠ (٢٩٥، ٢٩٦)، وانظر الضعفاء والمتروكين للنسائي: ٢٠٦ (٥٣٢)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٧ / ٢٠٢ (١٦٠٢).

« الخطيب ، أُخبرنا ابن رزق ، حدّثنا عثمان بن أحمد الدقاق ، ثنا إسحاق ابن إبراهيم الختلي ، ثنا محمّد بن جعفر أبو جعفر البغدادي ، ثنا داود بن صغير ، حدثني كثير النوا ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**قلت لجبرئيل حين أسرىٰ بي الىٰ السماء : ياجبرئيل علىٰ أُمّتي حساب ؟ قال : كلّ أُمّتك عليها حساب ما خلا أبو بكر الصدّيق ، فإذا كان يوم القيامة قيل له : يا أبا بكر أدخل الجنّة ، قال : ما أدخل حتىٰ أدخل معي من كان يحبّني في الدّنيا**) أورده ابن الجوزي في الواهيات ، وقال : كثير ضعيف ولا أحسب البلاء إلّا في داود »[١] .

ومن طريف التناقض ! إنّ السيوطي مع حكمه في الذيل علىٰ هذه الخرافة بالوضع ، رواها عن عائشة في جمع الجوامع ، وجنح الىٰ تصديقه وتصويبه ، وعدم إبطاله وتكذيبه ، وهذه عبارته :

« قال النبيّ ﷺ : (**الناس كلّهم يحاسبون إلّا أبا بكر**) خط في المتّفق والمفترق ، عن عائشة ، وإسناده لا بأس به »[٢] .

[وفي كنز العمال : « (**الناس كلّهم يحاسبون إلّا أبا بكر**) خط في المتفق والمفترق ، عن عائشة ، وإسناده لا بأس به .

وأيضاً : (**كلّ الناس يحاسب يوم القيامة إلّا أبا بكر**) أبو نعيم ، عن عائشة »[٣]] .

---

(١) ذيل اللآلئ للسيوطي ، كتاب المناقب : ٥٢ . وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٢ / ١١٧ (٥١٢) .

(٢) جامع الأحاديث للسيوطي : ٨ / ٩ (٢٤٠١٢) . وانظر المتّفق والمفترق للخطيب : ١ / ٢٥٦ (٧٦) .

(٣) كنز العمّال : ١١ / ٥٥٨ (٣٢٦٣٥) ، (٣٢٦٣٦) .

فياليت شعري ! ما لهذا الشيخ المغفّل ، يحكم علىٰ هذا الخبر القبيح تارة بما هو الحقّ الصريح فيدخله في الموضوعات والمفتريات ويحسبه من البلايا والآفات ، وتارة يشيح بوجهه عن الحقّ والصواب ويذهب عريضاً في الإغفال والإبطال المورث للسباب ، ويوضع في مهاوي رواية الكذب والبهتان ، ويوغل في تيه العصبيّة والقرفة علىٰ سيّد الأنس والجان (صلوات الله عليه) ، فلا يبالي ولا يحفل بالخزي والعذل والملامة ، ويقيم علىٰ نفسه القيامة ، فيورد في كتاب الحديث النبوي مثل هذه الأباطيل ، ويتشبّث بذيل هذه الأضاليل ، فيجنح بذلك الىٰ ارتكاب الحرام .

وقد عدّ محمّد بن طاهر صاحب مجمع البحار أيضاً هذا الحديث من الموضوعات والمفتريات ، فقال في كتابه تذكرة الموضوعات :

« (**قال جبرئيل : كلّ أُمّتك عليها حساب ما خلا أبا بكر الصدّيق ، فإذا كان يوم القيامة قيل له : يا أبا بكر أدخل الجنّة ، قال : ما أدخل حتىٰ أدخل معي كلّ من يحبّني في الدّنيا**) فيه كثير ضعيف »[1] .

وصرّح بوضع هذا الخبر القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً ، فقال : إنّه موضوع ، ففي الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث : (**إنّ جبرئيل قال : كلّ أُمّتك عليها حساب ما خلا أبا بكر الصدّيق ، فإذا كان يوم القيامة قيل له : يا أبا بكر أدخل الجنّة ، قال : يقول ما أدخلها حتّى أدخل معي من كان يحبّني في الدّنيا**) ذكره في الذيل ، وهو موضوع »[2] .

---

(١) تذكرة الموضوعات للفتني : ٩٣ ، وفي آخره : كثير الضعف .

(٢) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣٥ .

وبالجملة : ظهر ممّا بيّنا أنّ هذا الخبر وإن رواه الحسن العتيقي وصاحب الديباج وصاحب الفضائل ، قد قدح فيه شيوخ السنّيّة وأئمّتهم ، وقالوا بوضعه وإفترائه ، كالذّهبي وابن الجوزي والسيوطي ومحمّد بن طاهر والقاضي محمّد ابن الشوكاني .

فتصديق صاحب الرياض لمثل هذا الكذب والبهتان ، من العجب العجاب !! المحيّر للألباب ، القاضي عليه بمحايدته عن الصواب ، والجنوح الىٰ مخالفة السنّة والكتاب ، والدخول في زمرة الكذبة الأقشاب .

وقد غلب علىٰ صاحب تنزيه الشريعة حبّ اللّجاج وعشق الإعوجاج ، فرام إبطال الحكم بوضعه بخرافة لا طائل تحتها ، مع إقراره بأنّ الحديث من الواهيات ، ففي مختصر تنزيه الشريعة ، في الفصل الثالث من باب مناقب الخلفاء الأربعة ، من كتاب المناقب والمثالب :

« حديث : (**قلت لجبرئيل حين أسرى بيّ الىٰ السماء : يا جبرئيل علىٰ اُمّتي حساب ؟ قال : كلّ اُمّتك عليها حساب ما خلا أبي بكر الصدّيق ، فإذا كان يوم القيامة قيل له : يا أبا بكر أدخل الجنّة ، قال : ما أدخل حتّى يدخل معي من كان يحبّني في الدّنيا**) خط ، وفيه كثير وداود ، وأورده ابن الجوزي في الواهيات ، وقال : كثير ضعيف ولا أحسب البلاء إلّا من داود ، قلت : كثير أوثق ، وداود لم أرهم اتّهموه ، وإنّما قال الخطيب : ضعيف ، وقال الدارقطني : منكر الحديث ، فالحق إنّ الحديث من الواهيات لا من الموضوعات »[1] إنتهىٰ .

---

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٨٨ ، وفيه بعد ذكر الحديث : « خطّ ، من حديث أنس من طريق

أقول : أمّا إدعاءه أنّ كثيراً وثّق : فمن طريف الأمور ! لأنّ كثيراً بتصريح أئمّة السنّيه وشيوخهم غالٍ في التشيّع مفرط فيه ، زائغ عن منهج السنّيّة ، فما بال هذا السنّي المسلم يوثّق مثل هذا الشيعي المفرط الغالي ؟!.

ولكن حبّ شيوخهم ، وشغف تصحيح فضائلهم ، يذهب بهم إلىٰ كلّ وادٍ ، ويتقدّمون على أشنع العناد واللّداد ؛ سبحان الله ! إن سمعوا فضيلة عليّ عليه السلام من شيعي جرحوه وكذّبوه ، وإن إفترى بعض رجالهم علىٰ من هو بتصريح نقّادهم شيعي مفرط غال وثّقوه ، هل ذلك إلّا عناد وعصبيّة ! أعاذنا الله منها .

قال في الميزان :

«كثير بن إسماعيل بن النواء أبو إسماعيل ، عن عطيّة العوفي وغيره ، وعن ابن فضيل وجماعة ، شيعي جلد ؛ [ضعفوه ، منهم][1] أبو حاتم والنسائي ؛ وقال ابن عدي : مفرط في التشيّع ؛ وقال السعدي : زائغ .

منصور بن أبي الأسود ، حدثنا كثير بن النواء ، عن عبد الله بن مليل : سمعت عليّاً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إنّ لكلّ نبيّ سبعة نجباء ...) الحديث ، أبو عقيل يحيى بن المتوكّل ، ثنا كثير بن النواء ، عن إبراهيم بن الحسن ، عن أبيه ، عن جدّه ، مرفوعاً ، قال : (يكون بعدي قوم من أُمّتي يسمّون الرافضة يرفضون

← كثير النواء ، وعنه داود بن صغير ، وأورده ابن الجوزي في الواهيات ، وقال كثير ضعيف ، ولا أحسب البلاء إلّا في داود ، قلت : مر في الفصل الذي قبله أنّ كثيراً وثّق ، وداود لم أرهم اتّهموه ، وإنّما قال الخطيب : ضعيف ، وقال الدارقطني : منكر الحديث ، فالحقّ انّ الحديث من الواهيات لا من الموضوعات ، والله أعلم » .

(١) في المصدر [ضعفه] .

الإسلام) »[١] إنتهى .

وقال في التقريب : « كثير بن إسماعيل أو ابن نافع النواء ـ بالتشديد ـ أبو إسماعيل التميمي الكوفي ، ضعيف ، من السادسة »[٢].

وأمّا ماذكر من أنّ لم يرهم اتهموا داود : فيجاب بأنّ عدم إتهام السابقين على ابن الجوزي إيّاه لا يدلّ على سلامته من الإتهام ، فانّ ابن الجوزي ـ الذي هو بنصّ الخوارزمي إمام أئمّة التحقيق ـ قد اتهمه كما رأيت سابقاً ، ثمّ إنّ تضعيفه أيضاً يكفي في المرام ، فإنّ الرجل إذا كان ضعيفاً منكر الحديث ، فلا يبعد منه صدور الكذب ، وإنّما المانع منه هو العدالة والثقة ؛ ومن هناك رأيت الخطيب نسب إلى ابن حسنويه وضع حديث التجليّ ، وعلّل ذلك بعدم ثقته ، حيث قال : « الحمل فيه على ابن حسنويه فانّه لم يكن ثقة »[٣].

فظهر ! إنّ عدم ثقة الراوي يكفي في ثبوت وضع الحديث ، ومع ذلك كلّه قد دريت سابقاً أنّ بناء الحكم بوضع حديث ، ليس هو في الحقيقة على وجود كذّاب أو وضّاع في طريق الحديث ، بل له علامات غير ذلك ، فالواجب هو التفحّص عن ذلك .

ولمّا حكم النقّاد على هذا الخبر بالوضع ، علم أنّ فيه أحداً من تلك العلامات ، فلا ينفع بعد ذلك الكلام في رواته ، خصوصاً إذا كان الكلام في محض الإتّهام وعدمه ، ومع تسليم ضعفه وكونه منكر الحديث ، فالحق : إنّ

---

(١) ميزان الإعتدال : ٥ / ٤٨٧ (٦٩٣٦) ، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٧ / ١٥٩ ، الضعفاء والمتروكين للنسائي : ٢٠٦ (٥٣٢) ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٢٠٢/٧ (١٦٠٢) .

(٢) تقريب التهذيب للعسقلاني : ٢ / ١٣٩ (٦٢٩٤) .

(٣) انظر تاريخ بغداد للخطيب : ١٢ / ٢٠ (٦٣٨١) .

الحديث من الموضوعات لا من الواهيات فقط .

ومع ذلك كلّه ، ترى ابن الجوزي قد أشار في كلامه إلى دليل عقلي على وضع هذا الخبر ، حيث قال بعد قدح كثير النواء ، وذكر غلوّه في التشيّع : « قلت : والعجب كيف روى هذا ، ولا أحسب البلاء إلاّ من داود »[١] ، مراده أنّه إذا كان غالياً في التشيّع فكيف يروي مثل هذه الفضيلة في أبي بكر ، وهو عنده غاصب فاسق فاجر ظالم مرتد ؟! .

فظهر من ذلك أنّ كثيراً لم يحدّث بذلك . بل وضع ذلك داود عليه ، فليس البلاء ـ يعني بلاء وضع هذا الخبر ـ إلاّ من داود .

---

(١) العلل المتناهية لابن الجوزي : ١ / ١٩٠ (٢٩٥) .

الفصل الحادي والعشرون

[في محبّة الله تعالىٰ لأبي بكر وعدم تعذيب من يحبّه]

ومن بواطيلهم السافرة ، وأضاليلهم الشائعة ؛ ما أفتروه علىٰ الله تعالىٰ أنّه أمر الرسول ﷺ بحبّ أبي بكر ، وإنّ الرسول ﷺ أخبره بحبّ الله تعالىٰ وحبّه إيّاه ، وقال : « **لو أحبّك أهل الأرض جميعاً ما عذّبهم الله بالنار** » ، وقد رواه شيخهم الكبير الفخار ابن النجار بطريقين ، عن أبي سعيد وابن عباس .

وقال الوصابي في الإكتفاء :

« وعن أبي سعيد رضي الله تعالىٰ عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(سمعت ليلة أسري بي نداءً من قبل الله تعالىٰ : يا محمّد أحبّ من أحبّ ، فقلت : نعم سيدي ومولاي ، قال : أحبّ أبا بكر فانّي أحبّه . وقال النبيّ ﷺ : بخّ بخّ لك يا أبا بكر الله يحبّك وأنا أحبّك ، والله لو أحبّك أهل الأرض كلّهم ما عذّبهم الله بالنار)** أخرجه ابن اسبوع الأندلسي في كتابه الشفاء .

وعن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(ليلة أسري إلىٰ السماء ما مررت بسماء ، إلّا وجدت مكتوباً : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق ، ثمّ قربني ربّي فأدنىٰ منه تبارك وتعالىٰ ، فكان في**

بعض مناجاته حبيبي محمّد أحبّ من أحبّ ، فقلت : الهي وسيدي من تحبّ ؟ قال لي : أحبّ أبا بكر فاني أحبّه ، فلما هبطت عارضني جبرئيل عند سدرة المنتهىٰ ، وهو مقام جبرئيل ﷺ ولو جاوز ذلك المقام بقياس ثقب أبرة لاحترق بالنور ، فقال لي : يا محمّد ماذا قال لك ربّنا ؟ قلت : قال لي أحبّ أبا بكر فإنّي أحبّه ، فتبسّم جبرئيل ﷺ فقال لي : يا محمّد والذي بعثك لو أحبّه أهل السموات والأرض لما عذّب أحّد منهم بالنار ، قال النبيّ ﷺ : فقلت لجبرئيل إنّ قومي لا يصدّقوني حين مضىٰ من الليل الثلث وأنا في منزل أمّ هاني ، فقال : سيصدّقك الصدّيق الأكبر) أخرجه ابن سبع الأندلسي في الشفاء »[١].

ولا ريبة لأحّد من العقلاء في وضعه وبطلانه.

والعجب ! إنّهم إذا سمعوا الأحاديث الصحيحة الناصّة على أنّ حبّ عليّ ﷺ نجاة من النار[٢] ، ظهرت ضغائنهم ، وتخازرت عيونهم ، واحترقت صدورهم ، وبدت شرورهم ، وإختلجت قلوبهم ، وإرتعدت فرائصهم ، وتنكّرت وكلحت وجوههم ، وتغيّرت نفوسهم ، فتلقّوها بالإنكار والإستهزاء والسخرية أو الرد والإبطال ، وأزفوا عائفين غير عاكفين عليها ، وأطالوا التشنيع والإغلاط في القول ، ونسبة السفه والخبط والجنون إلى مصدّقيها ، وزعموا أنّها تناقض قواعد الإسلام والدين ، وتهدم بنيان الشريعة ، وتحلّ إنتهاك المحارم ، وتجوّز إقتراف الجرائم ، وتغري الفسّاق على الإنهماك في الفسوق والفجور ، وتقوي ظهور أهل

---

(١) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

(٢) روىٰ العديد من علماء العامّة هذا الحديث ومن طرق كثيرة : منهم الديلمي في فردوس الاخبار عن عمر : ٢ / ٢٢٦ (٢٥٤٥) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤٤ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : ٣ / ٣٨٠ (١٥١٩) ، والعلّامة علي بن شهاب الدين الهمداني في مودة القربىٰ : م٦.

الزور . ولا يدرون إنّ أئمّتهم وشيوخهم وأكابرهم وأماثلهم ، قد رووا مثل ذلك الكذب الفضيح في أبي بكر ! .

ولكنّ الله تعالىٰ أتاح منهم رجالاً فباحوا بالحقّ الحقيق بالتصديق ، فحكموا على هذا الكذب بأنّه مجعول بالتحقيق ، فمنهم محقّقهم السيوطي عدّ ذلك الكذب من الموضوعات ، واستدرك به علىٰ ابن الجوزي حيث لم يورده في موضوعاته ، ومنهم عليّ بن محمّد بن العراق والشيخ ﷺ أيضاً أورداه في الموضوعات ولم يتعقّبا حكم السيوطي بشيء .

قال السيوطي في كتاب ذيل الموضوعات في كتاب المناقب :

« ابن النجار : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن المظفر بن السبط ، أخبرنا أبو العز [أحمد بن عبد الله بن كادش العكبري ، أنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن حمدان الرسي ، أنا حمد بن عليّ بن أحمد بن محمّد بن][1] الرقاء السامري ، ثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، ثنا أبو عليّ بن سعيد الحراني بالرقة ، ثنا هلال بن أحمد العلا ، ثنا حجاج بن محمّد ، ثنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**ليلة أُسري بيّ إلىٰ السماء الدنيا نادىٰ منادٍ : يا محمّد حبّ من أحبّ ، فقلت : ومن تحبّ ؟ قال : حبّ أبا بكر الصدّيق ، فقال النبيّ ﷺ : بخّ بخّ الله يحبّك وأنا أحبّك ، ولو أحبّك أهل الأرض جميعاً ما عذّبهم الله بالنار**) .

وقال : كتب إلي أبو عبد الله محمّد بن معمر الأصبهاني : إنّ الحسن بن عبد الملك الخلال أخبره ، عن أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن الحسن السمناني ، ثنا

---

(١) لا يوجد في المصدر .

والدي ، ثنا أبو سعد الأدريسي ، حدّثني عبدوس بن عليّ الجرجاني ، ثنا أبو الطيب يوسف بن أحمد بن شاكر البغدادي ، ثنا عمر بن سنان ، ثنا حاجب بن سليمان ، ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(ليلة عُرج بي إلىٰ السماء كنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنىٰ ، فقال لي : يا أحمد من تحبّ ؟ فقلت : أحبّ من أحببت يا رب ، قال : حبّ أبا بكر الصدّيق فانّي أحبّه ، ثم قال رسول الله ﷺ : من مثلك يا أبا بكر الله يحبّك والملائكة يحبّونك ، ولو أحبّك أهل الثقلين من الجنّ والإنس لما عذّبهم الله بالنار)** عمر بن سنان مجروح »[(١)].

وفي مختصر تنزيه الشريعة :

« حديث أبي سعيد : أنّه قال : **(ليلية أسري بي الىٰ السماء الدنيا نادىٰ منادياً : يا محمّد حبّ من أحبّ ، فقلت : ومن تحبّ ؟ قال : أبا بكر الصدّيق ، فقال النبيّ ﷺ ، بخ بخ ، الله يحبّك وأنا أحبّك ، ولو أحبّك أهل الأرض جميعاً ما عذّبهم الله بالنار)** نجا فيه متروك وغيره »[(٢)].

وبالجملة : هذا الحديث المكذوب يخالف أهل الحقّ وأهل الباطل جميعاً ، وارتكب واضعه صنيعاً شنيعاً ، وأتىٰ سوءً فظيعاً ، فعذّبه الله بالنار ، وجزاه جزاء الكذبة الأشرار .

---

(١) ذيل اللآلئ للسيوطي : كتاب المناقب : ٥٣ .

(٢) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٨٩ ، وفيه بعد ذكر الحديث : « نجا واخرجه أيضاً من حديث ابن عباس بسند فيه عمر بن سنان ، قال الدارقطني : متروك ، قلت : لم يبين علة الاول وفي سنده من لم أعرفهم ، وعمر بن سنان هو الملقب صفدي ما أظنه يحتمل هذا ، فإني لم أرهم اتهمون بكذب ، نعم بعده جماعة لم أعرف حالهم فلعلّ البلاء في أحدهم ، والله تعالىٰ أعلم » .

الفصل الثاني والعشرون

[في أنّ لأبي بكر برج في الجنّة]

ومن غريب بهتانهم ، الفاشي بعلامات الإفتعال والوزر من أعلاه وأوسطه وأسفله ، (إنّ لأبي بكر في الجنّة برجاً أعلاه نور ، وأوسطه نور ، وأسفله نور) ، وقد ذكر بعضهم مكان النور لفظ الحرير في المواضع الثلاث .

ولعمري ، إنّ هذا الكذب ، أعلاه زور ، وأوسطه زور ، وأسفله زور ، ومع ذلك فقد ران الشيطان على قلوب جمع منهم فرووا هذا الباطل ، وأوردوه في كتبهم ومصنّفاتهم ، متبجحين متفاخرين مستبشرين به .

قال في الرياض النضرة في فضائل أبي بكر :

« ذكر وصف برج له في الجنّة : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**لمّا دخلت الجنّة ليلة أُسري بي ، نظرت إلىٰ برج أعلاه حرير وأسفله حرير ، فقلت لجبرئيل : لمن هذا البرج ؟ فقال : هذا لأبي بكر**) خرّجه في فضائله »[1] انتهى .

---

(١) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ١١٠ (٥٥٨) ، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر : ١٥٨/٣٠ .

وقال الوصابي في الإكتفاء:

« وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**لمّا دخلت الجنّة ليلة أُسري بي، نظرت إلىٰ برج أعلاه حرير وأسفله حرير، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا البرج؟ قال: هذا لأبي بكر**) أخرجه الحافظ أبو عبد الله محمّد بن مسدى في فضائل الصديق »[1].

ولكنّ الله تعالىٰ متمم نوره، ومظهر حجّته، وحافظ دينه، وناصر كلمته، أبان بطلان هذا البهتان علىٰ لسان أئمّتهم الأعيان: فمنهم السيوطي حكم عليه بالوضع والاختلاق، وجرح راويه الكذّاب الذي ماله من خلاق، فقال في ذيل الموضوعات في كتاب المناقب:

« الديلمي: أخبرنا أبي، أخبرنا الرحبي. أنا محمّد بن عمر بن زنبور، ثنا محمّد بن عليّ الثمار، ثنا نصر بن سعيد، ثنا أبي، ثنا عباد بن صهيب عن سليمان التيمي، عن أنس رفعه: (**لمّا أُدخلت الجنّة ليلة أسري بي، نظرت إلىٰ برج أعلاه نور وأوسطه نور وأسفله نور، فقلت لحبيبي جبرئيل: لمن هذا البرج؟ قال: هذا لأبي بكر الصدّيق**) عباد بن صهيب، قال في المغني: كذّاب هالك »[2].

وفي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الثالث من باب مناقب الخلفاء الأربعة من كتاب المناقب والمثالب:

« حديث: (**لمّا دخلت الجنّة ليلة أُسري بي، نظرت إلىٰ برج أعلاه**

---

(١) الإكتفاء للوصابي مخطوط.

(٢) ذيل اللآلئ للسيوطي، كتاب المناقب: ٥٣. وانظر المغني في الضعفاء للذهبي: ١ / ٥١٤ (٣٠٢٧).

نور وأوسطه نور وأسفله نور ، فقلت لحبيبي جبرئيل : لمن هذا البرج ؟ قال : هذا لأبي بكر الصدّيق) مي فيه عباد »[١].

قال في الميزان : « عباد بن صهيب البصري ، أحد المتروكين ، عن هشام بن عروة والأعمش ؛ قال ابن المديني : ذهب حديثه ؛ وقال البخاري والنسائي وغيرها : متروك ؛ وقال ابن حبّان : كان قدريّاً داعية ، ومع ذلك يروي أشياء إذا سمعها المبتدى في هذه الصناعة شهد لها بالوضع »[٢].

---

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٨٩.

(٢) ميزان الإعتدال : ٤ / ٢٨ (٤١٢٧) ، وانظر الضعفاء للبخاري : ٧٩ (٢٢٨) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي : ١٧٣ (٤٢٢) ، المجروحين لابن حبّان : ٢ / ١٦٤ .

الفصل الثالث والعشرون

[في جعل أبي بكر في السماء صادقاً وفي الأرض صدّيقاً]

ومن مفترياتهم المكذوبة ، ومختلقاتهم المعيوبة ، وأكاذيبهم المقضوبة[1] ، وأباطيلهم المثلوبة ، ما يكذبون على النبيّ ﷺ أنّه قال ـ عياذاً بالله ـ : (إنّ الله جعل أبا بكر في السماء صادقاً وفي الأرض صدّيقاً)[2] .

ولعمري ، لا يصدّق هذا الباطل المجعول إلّا من كان فاجراً فسّيقاً .

ومن الطريف ! إنّ الواضع ـ خذله الله ـ أودع في هذا البهتان ـ لفرط الرقاعة وشدّة الخسران ـ دليلاً ساطعاً على كونه من صريح الكذب والهذيان ؛ حيث إفتعل في عجزه ، النصّ الصريح على خلافة الراكب متن العدوان ، ومع ذلك ترى الديلمي مع إمامته ، وجلالته ورياسته ، ونباهته وفقاهته ، ونبله وفضله ، نفض يده عن الورع والدين ، فركن إلى هذا الباطل الموضوع باليقين ، فأقدم على تخريجه

---

(١) القضب : القطع ، واقتضاب الكلام : ارتجاله ، واقتضبت الحديث : تكلّمت به من غير تهيئة او اعداد / لسان .

(٢) ذكره الديلمي في مسند الفردوس .

وروايته وتنفيقه وإشاعته .

ولكن قد آب إلىٰ الحقّ جمع منهم فحكموا بوضعه ، منهم السيوطي أخرجه في ذيل الموضوعات واستدرك على ابن الجوزي ، وقدح في بعض رواته ، وتابعه على ذلك عليّ بن محمّد بن العراق وتلميذه .

قال السيوطي في ذيل الموضوعات ، في كتاب المناقب :

« الديلمي ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن إسماعيل بن قتادة ، ثنا أبو بكر بن مردويه ، ثنا محمّد بن الحسن بن الفرج ، ثنا مسلم بن عيسى بن مسلم ، حدّثنا أبي ، حدّثنا إسماعيل بن عياش ، عن شرجبيل بن مسلم ، عن أبي أمامة رفعه : (**يا أبا أمامة ، إنّ الله شرّف أبا بكر فجعله في السماء صادقاً وفي الأرض صدّيقاً ، فهد لهذه الأُمّة من بعدي**) عيسى بن مسلم منكر الحديث ، روى عن مالك ما ليس من حديثه »[1] .

وفي مختصر تنزيه الشريعة ، في الفصل الثالث من باب مناقب الخلفاء ، الأربعة من كتاب المناقب والمثالب :

« حديث أبي أمامة : إنّه ﷺ قال : (**يا أبا أمامة ، إنّ الله شرف أبا بكر فجعله في السماء صادقاً وفي الأرض صدّيقاً ، فهو خليفة هذه الأُمّة من بعدي**) مي فيه عيسى »[2] .

---

(١) ذيل اللآلئ للسيوطي ، كتاب المناقب : ٥٣ .

(٢) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق : ١ / ٣٨٩ .

الفصل الرابع والعشرون

[في علم أبي بكر بالتوحيد]

ومن طريف إفتراآتهم على الثاني اثباتاً لفضل الأوّل ، مافي الرياض النضرة :

« عن عمر ، قال : (**كنت أدخل على رسول الله ﷺ ، وهو وأبو بكر يتكلّمان في علم التوحيد ، فأجلس بينهما كأنّي زنجي لا أعلم ما يقولون**) خرجه الملّا في سيرته »[1] إنتهى .

وليت شعري ! كيف لم يشعروا بما فيه من الغض من عمر ، والطعن والثلب عليه ؛ حيث جعلوه زنجيّاً أحمق ، وسفيهاً أعفك ، لا يدري كلام رسول الله ﷺ ، بل كلام أبي بكر أيضاً ، مع ما كان عليه ـ بزعمهم الباطل وحسبانهم الفاسد ـ من الفطنة والدهاء ، ودقة النظر ، وثقوب النظر ، وعظم المحل ، وجلالة المنزلة ، والإتصاف بالعلوم اللدنيّة ، والمواهب الربانيّة .

---

(١) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ٥٨ (٤٧١) ، وانظر وسيلة المتعبدين الكتاب الثاني عشر الباب الرابع عشر .

وهل هذا إلّا تجهيل وتحميق، وتسفيه لابن الخطاب! وهل يعدّ هذا إلّا من سوء الأدب!

ولو باحت الرافضة بذلك اللفظ في حقّه لما سامحوهم، ولما أغمضوا عنهم، بل أخذوا بتلابيبهم، ونالوا منهم كلّ منال، وضلّلوهم وسفّهوهم، وأخذوا في ذكر الأحاديث والروايات الناصّة على عظمة شأنه، وجلالة مكانه، وغزارة علومه، ورسوخه في المعارف، فنسبوهم إلىٰ الضلال والبدعة، ومخالفة الكتاب والسنّة.

وهذا إن أجملوا، وإلّا فكفّروهم وقالوا: إنّه من طعن علىٰ ابن الخطاب، ونسب إليه شنيعة فهو باغض له، وباغض الصحابة كافر، والطاعن عليهم خاسر، ولكن إذ شاءت أنفسهم فعلوا ما فعلوا، وطعنوا ابن الخطاب أيضاً وثلبوا!.

ثمّ إنّ أئمّتهم الأساطين الناقدين للغثّ من السمين، قد باحوا بالحقّ القمين، ففضحوا المفترين الواضعين، وحكموا علىٰ هذه الخرافة بالوضع والإفتراء باليقين.

قال الشيخ ﷺ وتلميذ الشيخ عليّ بن محمّد بن العراق في مختصر تنزيه الشريعة:

« حديث عمر: (**كان النبيّ ﷺ يتكلّم مع أبي بكر وكنت فيهما كالزنجي**)، قال ابن سمية: موضوع »[1] إنتهىٰ.

وقال الكجراتي في تذكرة الموضوعات:

« قال عمر: (**كان ﷺ يتكلّم مع أبي بكر وكنت بينهما كالزنجي**)، قال

---

(١) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: ١ / ٤٠٧.

ابن تيميّة : موضوع »[١] .

وهو كما قال في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« قول عمر : (كان النبيّ ﷺ يتكلّم مع أبي بكر وكنت أنا بينهما كالزنجي) ، قال ابن تيميّة : موضوع »[٢] .

---

(١) تذكرة الموضوعات للفتني : ٩٣ .

(٢) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣٥ .

الفصل الخامس والعشرون

[في علم أبي بكر ونسبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

ومن الكذبات التي تعجب الناظرين إعجاباً، وانصبّ إليها مغفّلوهم إنصباباً، ما وضعه الكذبة ـ صبّ الله عليهم سوط عذاب هائل، وأخزاهم في العاجل والآجل ـ من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر**)[1].

ولا يخفىٰ ! علىٰ ذي لبّ أريب سخافة هذا الكذب العجيب، ولو إستقصينا دلائل كذبه وبراهين بطلانه، لطال نطاق الكلام، وأفضىٰ إلىٰ الإملال والإبرام.

وكيف يوقن عاقل بمساواة علوم أبي بكر لعلوم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم !، مع ما اشتهر من جهالات أبي بكر، وضلالاته وخطاياه، وزلّاته في مقام بعد مقام، وموقف بعد موقف، ورجوعه في الوقائع والحوادث إلىٰ آحاد الصحابة

---

(١) انظر تفسير غرائب القرآن للنيسابوري: ٣ / ٤٧١، وقد ذكر محمد فاخر الآله آبادي في رسالته درة التحقيق في نصرة الصديق: انه سمع من بعض الكبراء العارفين يدعي صحته، وسوف يأتي نقل عبارته.

وتكففه[١] منهم، وتعويله عليهم، وضراعته وفاقته إليهم، وتنبيههم وتوقيفهم إيّاه.

وهذا ممّا يقرّ به أولياءه فضلاً عن أعدائه، ولا حاجة بنافيه إلىٰ الإستقصاء والإطالة، ومن أراد الوقوف علىٰ بعض ذلك، فليرجع إلىٰ « تشييد المطاعن » للوالد العلامة[٢] ـ أحلّه الله دار السلامة ـ، مع أنّه لو لم يكن هناك إلّا حديث (أبّاً وكلالة)، لكفىٰ ذلك برهاناً على كذب أهل الضلالة[٣]، وتفضيح أهل الجهالة، وتقبيح أرباب البطالة.

علىٰ أنّ نقادهم ومهرتهم، قد نصّوا علىٰ كذب هذه الخرافة، وإفترائها وسقوطها عن مقام الإعتماد والإعتبار:

أو ما رأيت سابقاً ! قد نصّ ابن الجوزي على أنّ هذا الكذب ما زال هو يسمعه من العوام، وإنّه لم ير له أثراً في الصحيح ولا في الموضوع[٤]، وذلك يؤذن ويصرّح بأنّ هذه الخرافة أدنىٰ منزلة من موضوعات الكذبة اللئام، وإخلوقات الواضعين الطغام، وإنّها أُخذت من أفواه العوام، ولا يحتفل بروايتها

---

(١) استكففت الشيء: استوضحته / لسان.

(٢) كتاب تشييد المطاعن للسيد محمد قلي الموسوي النيسابوري الهندي والد المؤلف، والكتاب مطبوع طبعة حجرية باللغة الفارسية بجزئين.

(٣) أمّا حديث الأبّ: فقد سُئل أبا بكر عن قوله تعالىٰ: ﴿ وفاكهة وأبّاً ﴾ فقال: أيّ سماء تظلّني وأيّ أرض تقلّني، وأين أذهب، وكيف أصنع، إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالىٰ (تفسير القرطبي ١: ٢٩ والكشاف ٢ / ٢٥٣).

أمّا حديث الكلالة: فقد سُئل أيضاً عن الكلالة فقال: انّي سأقول فيها برأي فان يك صواباً فمن الله وإن يك خطأ فمنّي ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه ... (الطبري في التفسير ٦: ٣٠، وابن كثير في تفسيره ١: ٢٤٦).

(٤) انظر الموضوعات: ١ / ٢٣٧.

وتحديثها أحد من العلماء الأعلام، وإن كانوا رووا غيرها من الأكاذيب المفتراة علىٰ سيّد الأنام ـ عليه وآله آلاف التحيّة والسلام ـ.

وأيضاً سمعت الفيروز آبادي صرّح: بأنّه من المفتريات وأشهر الموضعات التي يعلم بطلانها ببديهة العقل[١].

ودريت من كلام عبد الحقّ أنّه يوجب مساواة أبي بكر بالرسول عليه وآله السلام، وأيّة شناعة أشنع من ذلك[٢].

ونصّ علىٰ بطلانه وكذبه غير هؤلاء أيضاً:

قال الكجراتي في تذكرة الموضوعات:

« في الخلاصة: (**ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر**) موضوع »[٣].

وفي الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:

« حديث: (**ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر**) ذكره صاحب الخلاصة وقال: موضوع »[٤] إنتهىٰ.

فهذه نصوص أئمّتهم وتصريحات نحاريرهم، تصرّح بأنّ هذه الخرافة موضوعة مختلقة، في غاية الشناعة ونهاية البطلان.

ومع ذلك كلّه تواقح صاحب التحفة، فبالغ في الرقاعة والقحّة

---

(١) انظر سفر السعادة للفيروز آبادي: ٢٨٠.

(٢) انظر تحفة اثنا عشرية للدهلوي: ٤٢٦.

(٣) تذكرة الموضوعات للفتني: ٩٣.

(٤) الفوائد المجموعة للشوكاني: ٣٣٥.

والجلاعة(١)، حيث صدّق هذا البهتان، وعارض به حديث: (**أنا مدينة العلم**) الذي رواه الفريقان(٢)، واعتمدت عليه كثير من أئمتهم الأعيان، وصرّح جمع منهم بصحّته وجمع بحسنه، متشبثين بالدليل والبرهان، فقال بعد جرح خبر مدينة العلم:

« [ومع هذا لا يفيد مدّعاهم، لعدم الملازمة بين كون الشخص باب مدينة العلم وبين الرئاسة العامّة بلا فصل بعد النبيّ ﷺ، غاية في ما في الباب تحقّق شرط من شرائط الإمامة فيه بوجه أتم، ولا يلزم من وجود شرطٍ واحدٍ وجود المشروط، مع ثبوت ذلك الشرط أو أكثر منه لغيره في روايات أهل السنّة، نحو قوله: (**ما صبّ الله شيئاً في صدري إلّا وقد صببته في صدري أبي بكر**) وأيضاً (**لو كان بعدي نبيّ لكان عمر**)، ولو كانت روايات أهل السنّة معتبرة فلابدّ من إعتبارها في كلّ مكان، وإلّا لا يمكن إلزامهم فإنّهم لا يلزمون برواية واحدة] »(٣) إنتهىٰ.

---

(١) جَلِعت المرأة ـ بالكسر جَلَعاً: إذا تركت الحياء وتكلمت بالقبيح، وكذلك الرجل، والاسم الجلاعة / لسان.

(٢) فقد ذكره الحاكم في المستدرك وقال: صحيح، والسهمي في تاريخ جرجان، والخطيب البغدادي في تاريخه وذكر له أسانيد كثيرة، وابن المغازلي في المناقب، والنيسابوري في الأنساب، وابن أخطب الخوارزمي في المناقب، وابن الأثير في أسد الغابة، والكنجي في كفاية الطالب، والجويني في فرائد السمطين، والذهبي في تلخيص المستدرك وميزان الإعتدال، والعسقلاني في لسان الميزان وتهذيب التهذيب، والسخاوي في المقاصد الحسنة....

(٣) تحفة اثنا عشرية للدهلوي: الباب السابع: ٤٢٦، وفيه:

« ومع هذا مفيد مدعاهم نيست، زيرا كه اگر شخص باب مدينة العلم شد، چه لازم است كه صاحب رياست عام هم باشد بلا فصل بعد از پيغمبر ﷺ غاية ما في الباب آنكه يک شرط از شرائط

←

أقول : يالله وللمسلمين !! يعارض هذا الرجل الذي هو بزعمهم محدّث ، نسيج دهره ، وفريد عصره ، وإمام وقته ، وشيخ زمانه ، ومقتدىٰ أوانه ، حـديث مدينة العلم الذي صحّته وإعتماده أجلىٰ من الشمس ، وأوضح من النهار ، حتىٰ أنّه يثبت قبوله من كلام والد هذا الرجل ، بل كلام نفسه أيضاً في بعض الفتاوىٰ ، وكلام تلامذته المعتقدين لإمامته وجلالته ؛ بهذا الخبر المـزخـرف المكـذوب ، المنحول المرذول ، والسحر المحبول المغسول ، والأثر المنحول المدخول ، الذي كذبه معلوم ببديهة العقل ونصوص أئمة النقل ، ولا يعدو مقولات العوام ، وتنحطّ درجته عن أكاذيب المفترين الأغشام ، ثمّ لا يضع ذلك الصنيع الشنيع عن مرتبة هذا الرجل الرقيع ، عند معتقديه وأوليائه الذين يـعتقدون أنّـه مـحدّث ذو شأن رفيع .

وبالجملة : ظهر ممّا ذكرنا أشياء :

أوّلها : إنّ صاحب التحفة في غاية الجهل بالأحاديث ، ونهاية البعد عن نقد الروايات ، والتمييز بين صحيحها وسقيمها ، وتزييل غثّها عن سمينها ، ولاحظّ له من التنقيح والتدرب في الحديث ، بل هو في بُعد أقصىٰ منه ، فإنّ قصارىٰ الجهل والبعد عن النقد أن يـصدّق الإنسـان الأكـاذيب والمـفتريات ، ولا يـفرّق بـين الأحاديث الصحيحة والموضوعات .

وثانيها : إنّه ارتكب الحرام ، حيث صدّق الإفتراء عـلىٰ خـاتم النـبيّين ـ

← امامت در وى بوجه أتم متحقق گشت ، از وجدان مشروط لازم نمى آيد با وصف آنكه آن شرط يا زياده از ان شرط در ديگران هم به روايات اهل سنت ثابت شده باشد ، مثل (ما صبّ الله شيئاً في صدري إلّا وقد صببته في صدر أبي بكر) ومثل (لو كان بعدي نبيّ لكان عمر) اگر روايات اهل سنت را اعتبارى است در هر جا اعتبار بايد كرد ، وإلا قصد الزام ايشان نبايد نمود ، كه بيك روايت الزام نمى خورند » .

صلوات الله عليه وآله أجمعين ـ، وقد نصّ العلماء الثقات العدول الذين هم أئمّة هذا الشأن على تحريم رواية الموضوعات وتحديث المكذوبات.

وثالثها: إنّ هذا الرجل من العوام لا من العلماء الأعلام ـ كما يعتقده معاصرونا المتهتّكون ومن تقدّم عليهم من سنّيّة هذه الجماعة ـ فإنّ ابن الجوزي صرّح بأنّ هذا الحديث ممّا يتفوّه به العوام، وليس له أثر في الصحيح والموضوع، ومراده ـ كما هو ظاهر ـ إنّ هذا الحديث ليس ممّا يروىٰ باسناد في الكتب، ولا يجري علىٰ لسان العلماء، كما هو شأن الأحاديث الموضوعة التي وضعوها ولفّقوا لها أسانيد، وأقحموها في مصنّفاتهم، بل هذا الحديث ممّا يدور على ألسنة العوام ولا ينقلها العلماء الأعلام.

فانظر! إلىٰ عصبيّة صاحب التحفة، كيف قادته إلىٰ أنّ صدّق هذا الخبر الباطل العاميّ، الذي هو أسخف شأناً من الموضوعات، وبلغ من القحّة الىٰ أن عارض به الحديث الصحيح المعتمد، الذي روته الثقات بأسانيد معتبرة، وأخرجوها في أكثر كتبهم ومصنّفاتهم، ورووها في بعض صحاحهم.

ورابعها: إنّه مخالف لبديهة العقل كما هو راد بذلك على النقل، فإنّ الفيروز آبادي صرّح بأنّ هذا الخبر ممّا يعلم كذبه ببديهة العقل، وسلّم حكمه هذا الشيخ الدهلوي، فظهر أنّ الرجل بنصّ أئمّته من السوفسطائيّة، الذين ليس لهم عقل حاجز ولا دين زاجر، ويدافعون ويناقضون الثابتات الظواهر، فيصيرون ضحكة لأرباب البصائر.

والعجب! أنّه مع ذلك يرمي علماءنا الكرام، وفضلاءنا الفخام، بالسفسطة ومخالفة بديهة العقل، بلىٰ من حفر لأخيه قليباً وقع فيه قريباً.

وخامسها: إنّه ناقض نفسه أيضاً بتصديق هذا الكذب الصريح، لأنّه في صدر هذا الكلام تمسّك بحكم ابن الجوزي علىٰ حديث مدينة العلم بالوضع[١]، فماله كيف نكص علىٰ عقبيه نافضاً يده عمّا جعله عمدةً وملاذاً له، فناقض نفسه سريعاً في تصديق هذا الباطل، ولم يصغ إلىٰ نصّ ابن الجوزي علىٰ وضعه وبطلانه، بل إنحطاطه وإتضاعه عن درجة الموضوعات أيضاً[٢].

اللهمّ إلّا أن يتعذّر ويتنصّل أولياؤه عن ذلك، بقصور باعه وعدم إطلاعه على كتاب ابن الجوزي، وحكمه على هذا الحديث بما حكم، ويقولوا: إنّ ماذكره في حديث مدينة العلم عن ابن الجوزي فهو مأخوذ بل مسروق من كلام صاحب الصواعق؛ لا أنّه رأي ذلك في أصل كتاب الموضوعات لابن الجوزي، فإنّه قليل التيسّر، نادر الوجود في هذه الديار؛ على أنّ دأبه وديدنه أن ينقل ما نقل صاحب الصواعق، لا أن يتناول أصول كتب الطرفين، ويستخرج منها العبارات والإستدلالات، وإن كانت متيسّرة الحصول، فليس عليه عائبة وجريرة في هذه المناقضة الركيكة، والتهافت الفظيع، وإنّما حمّال هذه الجنايات وركّاب هذه العشوات والموضع في هذه الفلوات هو الكابلي الخادع ـ أعني مصنّف الصواعق ـ.

ولا يخفىٰ عليك! أنّ النيسابوري أيضاً لفرط الرقاعة، وقصور الباع في الصناعة، وفقدان التمييز بين الصحيح والموضوع، احتج بهذا الخبر الباطل في تفسيره، علىٰ ثانويّة أبي بكر في العلم لرسول الله ﷺ؛ حيث قال في تفسير

---

(١) انظر الموضوعات: ١ / ٢٦٣.

(٢) انظر الموضوعات: ١ / ٢٣٧.

آية : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ ... ﴾[١] الآية :

« استدلّ أهل السنّة بالآية علىٰ أفضليّة أبي بكر ، وغاية إتحاده ونهاية صحته وموافقة باطنه وظاهره ، وإلّا لم يعتمد الرسول ﷺ عليه في مثل تلك الحالة ، وإنّه كان ثاني رسول الله ﷺ في الغار وفي العلم ؛ لقوله ﷺ : (**ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر**)[٢] » .

وقد ردّ عليه العلّامة التستري في رسالة كشف العوار بما يحرق صدره وصدر غيره من الأشرار ، فقال :

« وأمّا ما ذكره من إنضمام كون أبي بكر ثاني إثنين في العلم ، ثمّ الإستدلال عليه بقوله : (**ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر**) فمن فضول الكلام ، ولا تعلّق له بالإستدلال من الآية علىٰ أفضليّة أبي بكر ؛ على أنّ الشيخ خاتم محدّثي الشافعيّة مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس في اللغة ، قد ذكر في خاتمة كتابه المشهور الموسوم بسفر السعادة : إنّ هذا الحديث وغيره ممّا روي في شأن أبي بكر من أشهر الموضوعات والمفتريات المعلوم بطلانها ببداهة العقل ، ويؤيّده عدم معرفته بمعاني القرآن التي قد توفّرت الدواعي باتقانها وضبطها ، حتىٰ تواتر أنّه لم يكن يعرف معنىٰ الكلالة ، واشتهر أنّه لم يعرف معنىٰ الأبّ في قوله تعالىٰ : ﴿ **وفاكهة وأبّاً** ﴾[٣] .

وقد نقل هذا جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان ، بل قد نقل أنّه سُئل عن ذلك من عمر أيضاً على المنبر في زمان خلافته ، فاعترف بجهله بعد تأمّل

---

(١) سورة التوبة الآية : ٤٠ .

(٢) تفسير غرائب القرآن للنيسابوري : ٣ / ٤٧١ سورة التوبة الآية ٤٠ .

(٣) انظر تفسير القرطبي ١ : ٢٩ ، والكشاف ٣ : ٢٥٣ وقد ذكرناه سابقاً .

كثير[١] ، ولا ريب أنّ معاني هذه الألفاظ كانت مضبوطة ، وإذا ظهر جهل أبي بكر بها ، علم أنّها لم تكن مضبوطة في صدره ، فخالف مضمون الكلّيّة التي دلّ عليها الحديث الموضوع المذكور »[٢] إنتهىٰ .

وقد اعترف محمّد فاخر الاله آبادي ، الذي انتصب للردّ علىٰ العلاّمة التستري والحماية عن ذمار النيسابوري ، بوضع هذا الخبر السخيف ؛ حيث لم يجد بدّاً من الإقرار بالحقّ ، ولم يمكنه الجنوح الىٰ مثل هذا الباطل الصريح ، وأيضاً اعترف بأنّ إدعاء كون أبي بكر ثانياً لرسول الله في العلم شنيع فظيع ، وإساءة للأدب ، ودأب من لا خلاق له من الدين ، ومن لا يعرف مقام سيّد المرسلين .

ولكن من أطرف الأشياء ! إنّ هذا الرجل بعد الإعتراف بالحقّ ، نكث ممارياً ، وبرز في لباس اللداد مجادلاً ، فشرع في تأويل هذا الخبر المكذوب الباطل الذي اعترف بكذبه ووضعه وشناعته .

وهذه عبارته في رسالته التي سمّاها درّة التحقيق في نصرة الصديق :

« وأمّا خامساً ؛ فلأنّ الحديث الذي أتىٰ به دليلاً على الثانويّة في العلم ، فنحن أيضاً ـ بحمد الله تعالىٰ ـ نعرفه من الموضوعات ، صرّح به غير واحد من الجهابذة الثقات ، ودريت أنّ العلّامة المستدلّ لم يحتجّ به ، وأسقط هذه الثانويّة من نضد الكلام لضعف الإحتجاج وإيهامه سوء الأدب ، هل يكون أحدٌ ثانياً

---

(١) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ١ / ٣٥٤ الباب ٣٦ .

(٢) رسالة كشف العوار في تفسير آية الغار للعلّامة التستري ، لم نجد عبارة السيد في الكتاب لان النسخة الموجودة في يدنا سقطت منها بعض الصفحات (نسخة مصورة في مكتبة احياء التراث الاسلامي برقم ١١٨) .

لرسول الله ﷺ في العلم نبيّاً كان أو وليّاً ؟ ، هذا دأب من لا خلاق له من الدين ، ولا يعرف مقام سيّد المرسلين ﷺ ، كما يذكره الشيعة في فضائل أئمّة أهل البيت سلام الله عليهم ، عفىٰ الله تعالىٰ عنّا وعن العلّامة وعن سائر من اجترأ مثل جرأته ، فالله تعالىٰ ورسوله ﷺ والصدّيق والأئمّة عليهم السلام براء من أمثال هذه الاطراآت والافتراآت . ولله درّ الإمام الهمام ـ رحمه الله تعالىٰ ـ حيث لم يذكر هذه الثانويّة ، كما يظهر من عبارة التفسير الكبير(١) ومرّ سابقاً .

وسمعت بعض الكبراء العارفين يدّعي صحّة هذا الحديث ، وعدّه آخر ممّا ثبت تزييفه عند الناقدين المحدّثين ، ووضع بعض الصحاح الثابتة متناً وسنداً عندهم من طريق الكشف الصحيح ، ولم يتّفق لي المراجعة معه في معناه ، فلعلّه يحمل العموم المفهوم منه على العموم العرفي ، أو يأوّل بصبّ الأحكام الشرعيّة الدينيّة ، فإنّ تبليغها كان واجباً عليه ﷺ ، وبلغ إلى كلّ أحد قسطاً كان ينفعه ، وأمّا أبو بكر ﷺ فاختصّ بالسبق في مضمارها ، والأخذ لكبارها وصغارها ، ولذا أمّ الناس بأمره ﷺ ، فإنّ الأعلم بالسنّة هو الأولىٰ بالإمامة .

وأمّا سادساً : فلأنّ المحقّق الفيروز آبادي ذكره وأضرابه الموضوعة في شأن الصدّيق أنّها من أشهر الموضوعات ؛ لا أنّ هذا وغيره ممّا روي في شأنه من أشهرها ، حتى يوهم أنّ جميع الأحاديث التي وردت في حقّه موضوعة ، ويكون ذخراً للجهلة من أشياع الشوشتري عند النزاع والجدال ، كيف والمحقّق المذكور من أعاظم علماء أهل السنّة ومحدّثيهم ، كما لا يخفىٰ على من تصفّح كتبه ورسالته هذه .

---

(١) انظر تفسير الفخر الرازي : ٨ / ٦٦ ، وسوف يأتي كلامه وتعليق المصنف عليه .

وأمّا سابعاً: فإنّ ماذكره من التأييد للوضع لا يصلح له، فإنّ عدم معرفة بعض الألفاظ إنّما ينافي الصبّ العمومي في كلّ شيء، وذلك لا يدعيه مؤمن، ولا يضاد ما ابتدعنا لصحّة كلام بعض الكبراء، على أنّه ليس الانسان معصوماً من تطرّق السهو والنسيان، كما ثبت في حقّ النبيّ ﷺ من السهو في الصلاة والسجدة لجبر نقصانها، ومن نسيان الآيات وتلقيها بعد السماع من رجل من الصحابة، ومن خروجه ﷺ إلىٰ الصلاة وهو جنب، ثمّ ذكره الصحابة واغتساله ثمّ إتيانه للصلاة، وذلك ليس بنقص خصوصاً إذا يكون متضمّناً لحكمة التشريع، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ ﴾(١) وقال في حقّ يوسف: ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾(٢)، فاعتراف أبي بكر ﷺ بعدم العلم في معنى بعض الألفاظ فليكن من ذلك القبيل، والله تعالىٰ يقول الحقّ وهو يهدي السبيل»(٣).

[ونجيب عليه بما يلي]:

أمّا قوله: وأمّا خامساً: فلأنّ الحديث الذي أتىٰ به دليلاً ... الخ:

أقول: الحمد لله، حيث اعترف الناصب المكابر بما هو الحقّ الظاهر، فاعترف بأنّ ما أتى به النيسابوري دليلاً على الثانويّة في العلم من الموضوعات، ونقل ذلك عن أئمّته الثقات وجهابذته الأثبات، فأظهر سخافة عقل النيسابوري، ومجازفته وعدوانه، وركاكة دليله وبطلانه، وهدم أساسه وبنيانه، وأبان عن عدم تديّن المستدلّ الذاهل، وكونه غير مبال بتصحيح الكذب والبهتان على النبيّ

---

(١) الانعام الآية: ٦٨.

(٢) يوسف الآية: ٤٢.

(٣) رسالة درة التحقيق في نصرة الصديق لمحمد فاخر اله آبادي مخطوط، وقد رد فيها على رسالة التستري كشف العوار. وقد ذكره المصنف مير حامد حسين، في رسالة عَضب البتار في آية الغار (مخطوط): ٥٠ ـ ٥٣.

الفاضل، وإنّ كلامه من الهذر الفضول، غير مقبول عند أرباب الألباب والعقول. لا يرضاه إلّا أعفك معاند جهول.

فظهر أنّه مرتكب للاثم الكبير وشنيع الحرام، لا يصعب عليه فضيع الإفتراء على خير الأنام عليه الصلاة والسلام، في ماورد في الأحاديث المقبولة عند العلماء الكرام، من التهديد والتشديد على رواية الكذب والبهتان على خاتم النبيّين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله ربّ العالمين.

ثمّ بان ووضح من قوله: لضعف الإحتجاج وايهامه سوء الأدب ... الخ، إنّ النيسابوري أساء أدب النبيّ ﷺ، وإنّه آثر دأب من لا خلاق له من الدين، ولا يعرف مقام سيّد المرسلين، وإنّه إتّبع وساوس الشياطين، وتنكّب عن الطريق الحقّ المستبين، والحمد لله ربّ العالمين على تفضيح المعاندين، على لسان حماتهم الضالين المضلّين.

وأمّا إستحسان الناصب صنيع الرازي: فلا يخفىٰ قبحه، فإنّ الرازي أيضاً جعل أبا بكر ثانياً لرسول الله ﷺ في أكثر المناصب الدينيّة ـ كما هو صريح عبارته ـ فقال:

«إنّه كان ثاني اثنين في المواقف كلّها، وكلّما وقف رسول الله قام أبو بكر مقامه»[1].

وهذا أيضاً يشعر بل يصرّح بثانويّة أبي بكر في العلم، فإنّ من مواقف رسول الله ﷺ موقف العلم أيضاً، فيلزم على ذلك في حقّ الرازي أيضاً مالزم النيسابوري.

---

(١) انظر تفسير الفخر الرازي: ٨ / ٦٦ سورة التوبة الآية: ٤٠.

ولينظر الناصب إلىٰ ما تفوّه به ابن التين ، من أنّه ﷺ كان يأتي أبا بكر طرفي النهار بكرة وعشيّاً ، ليتزايد عنده من علم الله !! ـ نعوذ بالله من ذلك التعصّب الشديد ـ .

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ، في شرح حديث مجيئه ﷺ طرفي النهار عند أبي بكر كلّ يوم وفي نحرّ الظهيرة وقت الخروج من مكّة :

« وقد أستشكل كون أبي بكر كان يحوج النبيّ ﷺ إلىٰ أن يتكلّف المجيء إليه ، وكان يمكنه هو أن يفعل ذلك ، وأجاب ابن التين بأنّه لم يكن يجيء إلى أبي بكر لمجرّد الزيارة ، بل لما يتزايد عنده من علم الله »(١) إنتهىٰ ما أردنا ايراده .

ثم انظر ـ رحمك الله وعافاك ـ الىٰ وقاحة الناصب الكاذب ، وصفاقة وجهه ، ورقّة دينه ، وقلّة ورعه وتأثّمه ، وعدم مبالاته واكتراثه من التهافت والتناقض الفظيع ، حيث تصدّىٰ لتصحيح هذه الرواية المكذوبة المفتعلة ، التي أقرّ بوضعها وإفترائها ، وحمد الله تعالىٰ على كونه عارفاً بكذبها وشناعتها .

يا للعجب ! كيف ألقىٰ الناصب الحياء والخفر وراءه ظهريّاً ، وجعل التورّع والتديّن نسياً منسيّاً ، فأتىٰ شيئاً فريّاً ، وتفوّه بما كان بالإخفاء والإسرار حريّاً ، حتى نقل إدعاء صحّة هذا الكذب البارد ، الذي هو أبرد من الخيار ، من بعض المغفّلين الذاهلين عن الآثار والأخبار ، وسمّىٰ هذا الذاهل الجاهل البعيد عن الاطلاع ، والعديم الحياء ، القصير الباع ، بالعارف الكبير ، ثمّ انتصب لتوجيه هذا الكذب القائد لصاحبه إلى السعير ، أو ما كان للناصب دين يحجز عن الإقتحام في هذه الهوالك ، وحياء يزوي عن سلوك هذه المسالك الحوالك ؟! .

---

(١) فتح الباري للعسقلاني ، كتاب الادب الباب ٦٤ : ١٢ / ١٢٤ (٦٠٧٩) .

وبالجملة : إذا كان الحديث باعتراف الناصب موضوعاً مكذوباً ، وبتصريح جهابذته الثقات بهتاناً معيوباً ، فلا معنىٰ لادعاء صحته وتوجيهه ، إلّا إظهار مزيد الفضيحة وإثبات العصبيّة .

وقد دريت ! إنّ الفيروز آبادي قد نصّ علىٰ أنّه ممّا يعلم بطلانه ببداهة العقل ، فإذا الناصب وبعض كبرائه العارفين الذي هو مقتفي وساوس الشياطين ، من السوفسطائيّة المنكرين لبديهة العقل ، المخالفين لصراحة النقل ، لا يصلحون للخطاب ، ولا يكالمهم العلماء الأنجاب ، اللّهم إلّا لضرورة داعية وحاجة ماسّة .

فإذا ثبت أنّ هذه الرواية قد حكم عليها ناقدوهم ومحقّقوهم وأئمّتهم وجهابذتهم بالوضع ، ظهر سخافة عقل مدّعي صحته ، وبطلان توجيهه بما لا مزيد عليه ، فإنّه إن أمكن تأويل هذه الخرافة التي إفتراها أهل الجلاعة ـ كما يدّعيه الناصب الغير الصائب ـ لما كذّبوها ورموها بالوضع والإختلاق ، وحكموا علىٰ مصدّقيها بأنّهم ليس لهم خلاق ، وقد ظهر من هناك بطلان تأويل الناصب المعاند لهذا الكذب البارد ، ولا حاجة بنا الىٰ إبطاله وتزييفه عند البصير الناقد .

ولكن نقول : لمزيد التوضيح والمبالغة في التفضيح لمرتكب هذا التأويل القبيح : إنّ الحديث على تقدير حمله علىٰ العموم العرفي ، لابد أن يكون المراد منه ما يفهم أهل العرف منه .

ولا ريبة أنّ أهل العرف يفهم من هذا الكذب ، إنّ عامّة الأحكام الدينيّة والأمور الشرعيّة قد صبّها النبيّ ﷺ في صدر أبي بكر ؛ لا سيّما ما تتوفّر الدواعي إلى علمه ، وتمسّ الحاجة الىٰ معرفته ، مثل معاني القرآن المجيد ، الذي معرفة معانيه من أهمّ الامور ، ولا سيّما للأكابر والصدور ، ولا سيّما المعاني التي عليها مدار الأحكام ، ويتكثر اليها حاجة الأنام .

ولا ريبة أنّ معرفة الكلالة من هذا القبيل ، كما لا يخفىٰ على المتدبر الناقد للقبيح من الجميل ، وهكذا يقبح الجهل بمعرفة معنى الأبّ الشائع المشهور ، الذي يعرفه العوام بل العام فضلاً عن الأئمّة والصدور .

فكيف يصدق ـ ولو عرفاً ـ مع جهل أبي بكر عن أمثال هذا الامور ، أنّه قد صُبّ في صدره جميع ما صُبّ في صدر الشافع يوم النشور ؟! .

على أنّ جهل أبي بكر ليس منحصراً في أمر أو أمرين ، بل كان جاهلاً عن كثير من الأحكام الشرعيّة ، والمسائل الدينيّة ، وكان دأبه وديدنه وهجيره الرجوع إلىٰ آحاد الصحابة ، ومسائلتهم والتكفّف منهم والضراعة إليهم ، فكيف يصدق مع هذا الجهل الشديد وقلّة المعرفة هذا العموم سواء كان حقيقيّاً أو عرفيّاً ؟! .

وبالجملة : إنّما صدر صحّة إدّعاء العموم العرفي من قلّة المعرفة وعدم التدبّر .

وأمّا تأويله الثاني : فهو أعجب وأغرب من الأوّل ، يدلّ علىٰ عدم تدبّره ، وفقدان فطنته ، وسخافة عقله ، وغفلته عن الكلام الذي يتصدى لردّه فضلاً عن غيره ، فإنّ تأويل هذا الصبّ ـ الصاب على مفتريه عذاباً واصباً ـ بالأحكام الشرعيّة ، وجعل هذا التأويل مقابلاً لحمله على العموم العرفي ، صريح في أنّه يدّعي أنّ المراد منه ، إنّ كلّ الأحكام الشرعيّة التي صبّت في صدر رسول الله قد صبّها الرسول ﷺ في صدر أبي بكر ، وهذا هو الذي فرّ منه الناصب وتحاشىٰ عنه شديداً ، وجعله إساءة الأدب ، ودأب من لا خلاق له في الدين ، ولا يعرف مقام سيّد المرسلين ؛ لأنّ أفضل العلوم وأجلّها وأشرفها هو علم الأحكام الشرعيّة ، فإذا كان عالماً بكلّها فقد تحقّق ثانويته للنبيّ ﷺ في العلم ، وذلك

الذي فرّ منه الناصب وجعله من أشدّ المعائب وأكبر المثالب.

ثمّ كيف ! لا يقدح في هذا التأويل العليل والتوجيه السخيف، جهله عن معنى الكلالة، أليس مسألة الكلالة من الأحكام الشرعيّة، والمسائل الدينيّة ؟!.

ولعلّ الناصب لشدّة ذهوله وكثرة غفوله، لم يتدبّر في كلام العلّامة التستري، الذي هو في صدد نقضه وجوابه، فذهل عمّا ذكره دليلاً على بطلان هذه الخرافة !، أو لعلّه لا يعدّ من سفاهته وبلاهته مسألة الكلالة من الأحكام الشرعيّة، فلا يرىٰ جهل إمامه عن مسألة الكلالة، وغيرها من المسائل التي لا يليق هناك ذكرها بالتفصيل ولا الحوالة !، هادم اس تأويل الناصب، الهائم في الضلالة الراكب متن الجهالة.

والظاهر أنّ الناصب أعيىٰ وكلّ عن الجواب، فلم يتدبّر في مسألة الكلالة وغيرها من مجهولات إمامه الحائر عن الصواب، فتفوّه بما شاء من التأويل والتسويل، وزعم أنّه صحّ بذلك بعض فضائل إمامه النبيل، ولكنّه: **﴿ السَّرَابِ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ﴾**[1].

وأمّا قوله : فإنّ تبليغها كان واجباً عليه، وبلّغ الىٰ كلّ أحد قسطاً كان ينفعه :

أقول : فليت شعري ! لِمَ لم يبلّغ الرسول ﷺ حكم عدم توريثه إلىٰ ذريّته ووارثيه، حتىٰ لا يقدموا على طلب ميراثهم من أبي بكر، ولا يطالبوه ولا يؤاخذوه، ويمتنعوا من الإقتحام في تضليله، وإعتقاد ظلمه وخيانته.

وبالجملة : إذا كان ﷺ بلّغ إلى كلّ واحد القسط الذي ينفعه من العلم ؛

(١) النور الآية : ٣٩.

ظهر من ذلك أنّ حديث (**نحن معاشر الأنبياء**) الذي تفرّد به أبو بكر بروايته من موضوعاته وإفترا آته ، وإلّا لبلّغه ﷺ إلىٰ فاطمة وأزواجه ! .

وأمّا قوله : أمّا أبو بكر الصدّيق فاختصّ بالسبق في مضمارها ، والأخذ لكبارها وصغارها :

أقول : إن هذا إلّا إفك مبين ، وقول الكاذب المائن المهين ، ليس عليه دليل وبرهان ، وما أنزل الله عليه من سلطان ، ليس يمكنه أن يثبت أعلميّة أبي بكر ، بحيث تقبله العقول من طرقه أيضاً فضلاً عن طرق الخصم ؛ لأنّه قد وردت من طريق السنّيّة أحاديث كثيرة ، وروايات شهيرة ، دالّة على عجزه عن المسائل المعضلات ، وعدم معرفته المشكلات ، ورجوعه وفاقته وحاجته إلىٰ أحاد الصحابة ، فضلاً عن الأكابر والأعلام ، كما لا يخفىٰ علىٰ من راجع تشييد المطاعن للوالد العلّامة ـ أحلّه الله دار السلام ـ(١) .

وأمّا قوله : ولذا أمّ الناس بأمره ﷺ ، فانّ الأعلم بالسنّة هو الأولىٰ بالإمامة :

أقول : كلّ ذلك كذب وبهتان ، وهذر وهذيان ، ومخدوش من وجوه لا تخفىٰ جودتها على أرباب البصائر والإيقان :

أمّا أوّلاً : فإنّ إمامة أبي بكر للناس بأمر النبيّ ﷺ ممنوع مدفوع ، ولا يسلّمه الخصم أبد الآبدين ودهر الداهرين ، فكيف يذكره في مقابلته ؛ ومع ذلك يبطله رواياتهم وأحاديثهم أيضاً ، كما سنوضّحه عن قريب إن شاء الله تعالىٰ .

وأمّا ثانياً : فإنّ إثبات أعلميّة أبي بكر من إمامته للناس ، لا يخفىٰ وهنه

---

(١) تقدم ذكر الكتاب ومؤلفه .

علىٰ طريقة السنّيّة وشرعتهم ، فإنّ أكثر مغفّليهم يذكرون أنّه ليس الأفضليّة والأعلميّة شرطاً للخلافة الكبرىٰ ، ويجوّزون خلافة المفضول مع وجود الأفضل ، ويردّون على الشيعة في إشتراط ذلك بتقريرات طويلة ، وخرافات غريبة ، كما لا يخفىٰ علىٰ من تتبّع الكتب الكلاميّة لهم ، مثل « نهاية العقول » لإمامهم الغفول وغيره من كتبهم[1].

فإذا لم تكن الأعلميّة في الخلافة والإمامة الكبرىٰ شرطاً ، فكيف يكون شرطاً في إمامة الصلاة ، وهي أدون رتبة من الإمامة الكبرىٰ بكثير ؟! ، ومع ذلك فانّ إمامة الصلاة داخلة في الإمامة الكبرىٰ ، ومع ذلك يجوّزون البرّ والفاجر ، وتقدّم الصالح والخاسر في الصلاة ، ويروون : (**صلّوا خلف كلّ برّ وفاجر**)[2] !.

فما لهم نسوا ! وتناسوا ذلك في مقام هذا الكذب الظاهر وما أسّسه أئمّتهم الأكابر ، لكن غشاوة البصائر ، وخبث الضمائر ، يحدو علىٰ امثال هذه الخرافات الركيكة ، والهفوات السخيفة .

وأمّا ثالثاً : فإنّ أعلميّة باب مدينة العلم عليه الصلاة والسلام قد ثبت بالأحاديث الصحيحة والروايات المقبولة عند الطرفين ، ورجوع أبي بكر في المشكلات والمعضلات إليه عليه السلام في وقائع متعدّدة وسوانح متكثّرة ، ممّا لا سبيل لأحّد ـ ولو كان مكابراً ـ إلىٰ تلقيه بالإنكار ، كما بيّنّا في كتابنا عبقات الأنوار[3] ،

---

(١) نهاية العقول للفخر الرازي مخطوط : نسخة مصورة في مكتبة استان مقدس رضوي تحت رقم : ١٣٧٥٨

(٢) انظر السنن الكبرى للبيهقي : ٤ / ١٩ ، سنن الدارقطني : ٢ / ٣٩ (١٧٥٠) ، كنز العمّال : ٦ / ٥٤ (١٤٨١٥).

(٣) عبقات الأنوار للمصنف مطبوع باللغة الفارسية وقد لخصه السيد الميلاني وسماه بنفحات الأزهار .

وأبان عنه علماءنا الكبار ـ أحلّهم الله دار القرار ـ ، فإدّعاء أعلميّة أبي بكر من جميع الصحابة كذب وزور ، وقول غرور .

أمّا قوله : أمّا سادساً : فلأنّ المحقّق الفيروز آبادي ... الخ :

أقول : مراد العلّامة التستري أيضاً ماذكره الناصب من أنّ الفيروزآبادي قد ذكر أنّ هذا الحديث وغيره ممّا روي في شأن أبي بكر ـ وقد ذكره الفيروز آبادي أو أشار إليه ـ من أشهر الموضوعات والمفتريات ، المعلوم بطلانها ببديهة العقل ، وليس غرضه ـ رحمه الله تعالىٰ ـ إيهام أنّ الفيروز آبادي قد حكم علىٰ جميع ما روي في شأن أبي بكر أنّها من أشهر الموضوعات والمفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل ، بل لمّا لم يكن حكم الفيروزآبادي مقصوراً علىٰ هذا الحديث ـ أعني : (**ما صبّ الله ... الخ**) ـ بل حكم بالوضع عليه وعلى أمثاله أيضاً ، ولهذا لم يقتصر العلّامة التستري في الحوالة عليه علىٰ ذكر هذا الحديث فقط ، بل قال : إنّ الفيروز آبادي قد ذكر أنّ هذا الحديث وغيره ممّا روي في شأن أبي بكر من أشهر الموضوعات ، ولا ريبة من أنّ الأحاديث التي ذكرها الفيروز آبادي وحكم عليها بالوضع ، يصدق عليها أنّها غير هذا الحديث وأنّها ممّا روي في شأن أبي بكر ، فلا يرد قدح وجرح علىٰ عبارة العلّامة التستري ﷺ .

وإنّما نشأ الإيراد والإعتراض من سوء فهم الناصب ، بلىٰ ! إنّ ما فهمه الناصب يمكن فهمه أيضاً من عبارة العلّامة التستري ، ولكنّها ليست نصّاً فيه ، بل هي محتملة لهذا المعنىٰ الذي ذكره وللمعنىٰ الذي أراد ، ولا يجب أن يعبّر في جميع المحال بالعبارات التي لا تحتمل غير المقصود ، وإلّا لزم أن لا تستعمل الألفاظ المشتركة أصلاً .

وأمّا قوله : وأمّا سابعاً : فلأنّ ماذكر من التأييد للموضع لا يصلح له ... الخ :

أقول : قد أوضحنا سابقاً إنّ عدم علم أبي بكر بمعاني ألفاظ القرآن المجيد ، لا سيّما المعاني التي يعمّ البلوىٰ بمعرفتها وتتوقّف عليها الأحكام الشرعيّة ، مثل معنىٰ الكلالة وغيره ، قادح بلا ريبة في صدّق هذا الحديث ، سواء أُريد به العموم الحقيقي أو العموم العرفي .

فإنّ من يكون جاهلاً عن مثل معنى الكلالة والأبّ ، فلا مرية في قبح أن يقال في حقّه : إنّه عالم بكلّ ماكان رسول الله ﷺ عالماً به ، ولو أُريد بهذا العموم العرفي .

فظهر ! أنّ ماذكره العلّامة التستري تأييداً لإثبات وضع هذا الكذب المستكره المستهجن في الشرع والطبع ، هو صالح للتأييد حريّ بالتسديد ، وإنّ نفي التأييد إنّما صدر من أتباع الشيطان المريد ، كما لا يخفىٰ علىٰ من ألقىٰ السمع وهو شهيد .

ثمّ إنّه لو أمكن تأويل هذا الحديث الخبيث لحمله علىٰ العموم العرفي ، ولم يكن جهل أبي بكر عن أمثال هذه الأمور قادحاً فيه ، لما حكم جهابذة السنّة ونقادهم بالوضع على هذا الحديث ! .

ثمّ لا يخفىٰ عليك ! إنّ صاحب التحفة ، قال في الإستدلال بآية : ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ... ﴾[1] الخ ، علىٰ خلافة أبي بكر :

« [والقواعد الأصوليّة المقرّرة تدلّ علىٰ أنّ حرف (مَنْ) إذا كانت في مقام الشرط والجزاء تكون عامّة ، كما قالوا في (من دخل حصن كذا فله كذا) فالآية تدلّ علىٰ أنّ كلّ من إرتدّ يأتي أمامه قوم بهذه الصفات ، وبما أنّ الإرتداد

---

(١) المائدة الآية : ٥٤ .

كثر واشتدّ في زمن الخليفة الأوّل ، فلو لم يأت قوم بهذه الصفات لمقابلتهم أو كانوا هم مرتدين أيضاً لزم خلف الوعد الالهي]»[١] إنتهىٰ .

فظهر من هناك ! إنّ صاحب التحفة يُلزم علىٰ تقدير عدم وجود قوم موصوف بهذه الصفات في مقابلة المرتدين الحادثين في زمن أبي بكر خلف الوعد الالهي ، ـ يعني كذب آية ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِه ... ﴾ الخ ، العياذ بالله من ذلك ـ فكيف لا يكون جهل أبي بكر عن مسألة الكلالة وحدها فضلاً عن جهله عن غيرها مكذّباً لهذا الحديث المكذوب والبهتان المردود ؟! ، فإنّ صراحة آية ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ﴾ في العموم ليس بأزيد من صراحة (ما صبّ الله شيئاً ... الخ) فيه ، فإذا كان تخلّف هذا العموم في فرد واحد مكذّباً للآية الدالّة عليه وموجباً لخلف الوعد الالهي ، فكيف لا يكون تخلّف عموم هذا الحديث المكذوب في فرد واحد ، بل في أفراد كثيرة مكذباً له موجباً لخلف الإخبار المنسوب إلى النبيّ ﷺ ؟!.

وأمّا ماذكره من احتمال السهو والنسيان : فهو عين المجازفة والعدوان ، والركوب علىٰ متن الطغيان ، فإنّ الروايات المشتملة على عدم معرفة أبي بكر بمعنىٰ الكلالة والأبّ ، صريحة في أنّه كان جاهلاً عن معنىٰ الكلالة ، والأبّ لم يعرفه أبداً ، لا أنّه كان عالماً ثمّ سهىٰ عنه حال السؤآل .

---

(١) تحفة اثنا عشريّة للدهلوي : الباب السابع : ٣٧٧ ، وفيه :

« وقاعدة أصوليّة مقرره است كه حرف (مَن) چون در مقام شرط وجزا واقع شود عام ميگردد چنانچه در مثال « من دخل حصن كذا فله كذا » گفته‌اند . پس در اين آيه هر كه مرتد شود براى او قومي موصوف به اين صفات پيدا شوند ، وچون در زمان خليفه اوّل ارتداد بكثرت وشدت واقع شد اگر قومي موصوف باين صفات هم در مقابله آنها موجود نشوند بلكه خود هم مرتد مثل آن مرتدين باشند خُلف در وعده الهي لازم آيد » .

وأمّا ماذكره الناصب من سهو النبيّ ﷺ في الصلاة والسجدة لجبر نقصانها ، ونسيان الآيات وتلقّيها من رجل من الصحابة ، وخروجه إلى الصلاة وهو جنب : فكلّ ذلك على تقدير التسليم لا مناسبة له بالمقام ، كما لايخفىٰ علىٰ أولي الأفهام ، فإنّ السهو غير الجهل ، وليس الكلام هناك في أنّه لا يجوز السهو علىٰ أبي بكر حتى يهتمّ بأثباته .

وأيّة حاجة في تجويز السهو علىٰ أبي بكر إلىٰ إثبات السهو علىٰ رسول الله ﷺ ! ، فانّ أبا بكر لم يكن نبيّاً ولا معصوماً ، فلا فائدة في ذكر هذه الروايات غير إبداء التعصّب والحميّة الجاهليّة ، ولا يدّعي أحد أنّ السهو في حقّ أبي بكر من القبائح والشنائع حتى يتمسّك في دفعه بما ذكره .

وأمّا قوله : فاعتراف أبي بكر بعدم العلم في معنى بعض الألفاظ ، فليكن من ذلك القبيل ... الخ :

أقول : أين الإعتراف بعدم العلم من السهو والنسيان ؟! ، فإنهما أمران متباينان ، وهذا ظاهر على أرباب الأفهام والأذهان ، وماذكره من سهو النبيّ ﷺ ونسيانه في الصلاة والآيات ، والخروج إلى الصلاة جنباً ، بعد تسليمه ليس فيه إعتراف بعدم علم شيء ، حتى يقاس عليه إعتراف أبي بكر بعدم علم معنىٰ الكلالة والأبّ ، وإظهار جهله عن ذلك .

الفصل السادس والعشرون

[في أنّ النبيّ ﷺ وأبا بكر كفرسي رهان]

ومن الأكاذيب الفاضحة ، والأباطيل الواضحة ، والحصائد الآسنة ، والغوائل المزخرفة ، والأخبار المستبشعة المنكرة ، التي بلغت من الشناعة بحيث يستحي من تصديقها منصفوهم ، وتأبى نفوسهم من قبولها والركون والحنوّ إليها ، وإن صدّقها المتواقحون الخالعون ، ما ساووا به بين أبي بكر والنبيّ ﷺ ، وجعلوهما ـ العياذ بالله ـ كفرسي رهان ، وهذا من أشنع الكذب وأقبح البهتان ! .

وقد سلف آنفاً نصّ ابن الجوزي علىٰ أنّ هذا الحديث من مقولات العوام ، ولم ير لها أثراً في الصحيح ولا في الموضوع[1] ، ومراده أنّ هذا لا يذكره العلماء من أهل السنّة ، وإن ذكروا غير ذلك من الأحاديث الموضوعة ، وإنّما هذا من مقولات العوام فقط .

ومن العجب ! إنّ الخان المعظّم الهمام ـ أحلّه الله دار السلام ـ لمّا عيّر السنّيّة في بعض الإفادات علىٰ تصديق هذا الحديث وأمثاله من المخترعات ، إستشاط

---

(١) انظر الموضوعات : ١ / ٢٦٣ .

الرشيد في جوابه غضباً ، وإستنكف من تصحيحه وتصديقه ، وأبىٰ ومال كلّاً الىٰ تكذيبه وصبا ، حيث قال في إيضاح لطافة المقالة :

« [لا يخفىٰ أن حديث : (**أنا وأبو بكر كفرسي رهان**) ، من أشنع الموضوعات عند محدّثي أهل السنّة ، كما قال الشيخ المحقّق عبد الحقّ الدهلوي في شرح سفر السعادة : وحديث : (**أنا وأبو بكر كفرسي رهان**) و (**إنّ الله تعالىٰ لمّا إختار الأرواح إختار روح أبي بكر**) وأمثالهما من المفتريات البديهيّة البطلان عقلاً ، وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة في فضله مضافاً إلى الكثير من الحسان والضعاف ـ إنتهىٰ ما أردنا نقله ـ .

وبعد هذا ، فلو كان طعنه لأهل السنّة في هذا المقام لأجل عدّهم هكذا أحاديث باطلة من الصحاح ويحتجون بها ، فمع وجود تصريح محدّثي أهل السنّة بأنّ هذا الحديث من أشنع الموضوعات ، كان طعنه من العجائب ! .

ولو كان طعنه علىٰ أهل السنّة هنا لأجل وجود الأحاديث في طرقهم ، فهذا التوهّم يوجد في الغرائب أيضاً ، لانّ الطعن علىٰ علماء الطريق بوقوع الأحاديث الموضوعة في تلك الطرق بعد تصريحهم بوضعها عند العلماء الأخيار ، فهذا الطعن من عجائب الدهر ! ، وكثرة وجود هذا القسم الثمين في طريق الإمامية المتدينين ، فأهل السنّة معذورين] »[1] .

---

(١) ايضاح لطافة المقالة لمحمد رشيد الدهلوي مخطوط ؛ وفيه :

« مخفي نماند كه حديث (أنا وأبو بكر كفرسي رهان) نزد محدثين أهل سنت أز أشنع موضوعات است. چنانكه شيخ محقّق عبد الحق دهلوي ﷺ در شرح سفر السعادة مىفرمايد: وحديث (أنا وأبو بكر كفرسي رهان) و (إنّ الله تعالىٰ لما إختار الأرواح اختار روح أبي بكر) وأمثال آن مفترياتى است كه ←

وأنا أشكر **أوّلاً** : للفاضل الرشيد حسن صنعه بنا معشر الشيعة ، وعظم إحسانه إلينا ، وغاية إمتنانه علينا ، حيث وافقنا على إبطال بعض فضائل إمامه وخليفته ، وشايعنا علىٰ مرامنا بانصاف نجدته ، وإن كان لإمامه وخليفته وأشياعه وأتباعه محلّ شكاية ومقام نكاية ، حيث يبطل فضيلته ويردّ منقبته من غير دليل يركن اليه ، وبرهان يُعتمد عليه .

وأيّ جرم وجناية لأبي بكر ؟! ، حتى يستنكف كونه مجارياً لرسول الله ﷺ في الرهان ؛ مع أنّ ابن الخطاب سبقه في بعض الفضائل عند أهل العدوان ، حيث يروون أنّ الشيطان فرّ منه ولم يفرّ من النبيّ ﷺ ، وإنّه ﷺ سمع للشعر الباطل ، وكان عمر محترزاً عنه حتى خاف ﷺ إيّاه ، وإستنصت المنشد عند مجيئه مرّتين[1] .

وثانياً : فإنّي أقضي العجب ! من الرشيد مع ذكائه ، وفضله وفطنته ، وعلوّ

← بطلان آن بديهه عقل معلوم است ، أحاديث صحيحه در فضل وى ﷺ بسيار آمده واقسام ديگر از حسان وضعاف بيشمار ـ إنتهىٰ ما أردنا نقله ـ .

وبعد بيان موضوعيت مذكور غرض آنكه اگر طعن جناب بر اهل سنت در اين مقام به جهت آن است كه ايشان هچو أحاديث باطله را از صحاح مى شمارند وقابل احتجاج مى انگارند ، پس بر تقدير تصريح محدثين أهل سنت ببودن حديث مبحوث عنه ان اشنع موضوعات اين طعن منجملة عجائب توهمات باشد . واگر طعن جناب بر آهل سنت در اين مقام بجهت آن است كه در طريق ايشان أحاديث موجود است ، پس اين توهم هم در غرائب موجود است . چه طعن علماى طريق به وقوع أحاديث موضوعه در آن طريق بعد تصريح علماى آن طريق به موضوعيّت آن اخبار نزد علماى ديندار از عجائب روزگار وكثرت وجود اين قسم گرانيها در طريق اماميّه دين پناه از طرف أهل سنت عذر خواه » .

وانظر أشعة اللمعات لعبد الحق الدهلوي : ٤ / ٦٢٨ .

(١) سوف يأتي شرح هذه الأحاديث مفصّلاً .

أنظاره وثاقب فكره؛ حيث لا يدري وجه توجّه الطعن على السنّيّة بهذا الحديث، مع أنّه في الظهور كالصبح الصادع، والقمر اللامع، والشمس المسفرة، والنجوم المنيرة.

فإنّ هذا الحديث وإن صرّح عبد الحقّ بكونه من أشنع الموضوعات، وكذّبه وأوهاه ابن الجوزي وأبطله، بحدٍ قال: إنّه ليس من الموضوع أيضاً، ولكن المتواقحون المتجالعون، الذين طبع الله على قلوبهم، وأغشى سرائرهم، وأعمى أبصارهم، يصدّقون هذا الكذب المستبشع، ويتبجحون به ويفتخرون بذكره، ولا يخافون من الله ورسوله، ولا يكترثون من شناعته وفظاعته، ولا يحتفلون من فضيحة ومخزاة(*).

ألا ترىٰ! أنّ القاري ذكر في شرح المشكاة:

«إنّ أبا بكر كان مؤمناً قبل البعثة أيضاً، ثمّ نقل لاثباته حديثاً عن ابن ظفر(١) يتضمّن إنّ أبا بكر قال: لم أسجد لصنم قط، وقال بعد نقله: وممّا يؤيّده:

(*) انظر في شرح تائية ابن الفارض في هامش شرح ديوان ابن الفارض: ٢ / ١٦٨.

وماكان منهم معجزا صار بعده كرامة صديق له أو خليفة

شرح قصيدة: وتائية ابن فارض:

ومقام الصديقية، قيل انه تلو مقام النبوة علىٰ معنىٰ ان اقرب وصف الىٰ النبيّ وأنسب بحاله ومقامه انّما هو الصديقيّة فان مبنىٰ النبوة من جهة الاخبار عن رسول الله ﷺ انّه قال: (كنت وأبو بكر كفرسي رهان سبقته فاتبعني ولو سبقني لاتبعته) يعني ان الصديقية ذاتيّة له كما انّ ذاتيته لي، ولمّا كان من جملة استعدادات قبول النبوّة هذه الصفة الصدّيقية وكنت أنا وأبو بكر منها علىٰ سواء، من جهة انّها من ذاتياتي وذاتياته لكن سبقته بالعناية الازلية فأدركت مقام النبوة واقتضته صديقيته ان يتبعني هو، ولو سبقني بتلك العناية كانت صديقيتي تقتضي ان اتبعه.

(١) في المصدر [ابن ظفر بل].

(كنت أنا وأبو بكر كفرسي رهان)، لأنّه لو كان على الكفر لما صدق عليه هذا الأمر »[١] إنتهىٰ.

فظهر من هذا أنّ عليّاً القاري الذي هو من عمدة محدّثيهم، وأعلام نحاريرهم، وعظماء مشاهيرهم، صدّق هذا الحديث وإحتجّ به.

فالعجب! من الرشيد يغفل عن ذلك، ويرىٰ أنّ الطعن بذلك من عجائب التوهمات، والحال أنّ هذا التوهم من عجائب التوهمات وغرائب التخيّلات.

وأمّا ماإدعاه الرشيد من أنّ الأحاديث الموضوعة من هذا القسم قد وقعت كثيراً في طرق الشيعة، من أعجب الدعاوي!، بل من أفضح المخازي.

سبحان الله! ما كنّا نظنّ بالرشيد أنّه يكذب مثل هذه الكذبة الواضحة، ويقترف هذه القرفة الفاضحة.

فلعمري، لا أدري كيف إدعىٰ مثل هذه الدعوىٰ الفاجرة، ثم لم يأت عليها بسلطان!، وزاد في البهتان فإدعىٰ أكثريّة مثل هذه الأحاديث الموضوعة الشنيعة في طرق الشيعة.

وبالجملة: فعلىٰ أولياء الرشيد أن يثبتوا لتصديقه وإنقاذه من ورطة الكذب، أحاديث كثيرة موضوعة في فضائل الأئمّة عليهم السلام في طرق الشيعة تكون موضوعة باعترافهم، وتكون عندهم من أشنع الموضوعات بحكم بداهة العقل.

---

(١) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: ١٠ / ٣٨٥ (٦٠٣٤).

الفصل السابع والعشرون

[في نور قلب أبي بكر]

ومن فضائح خرافاتهم، وقبائح سخافاتهم، ماذكره السيوطي في تـاريخ الخلفاء:

« الحديث التاسع والأربعون: أخرج ابن عساكر، عـن المـقدام، قـال: **(إستبّ عقيل بن أبي طالب وأبو بكر، قال: وكان أبو بكر سبّاباً، غير أنّه تحرّج من قرابة عقيل من النبيّ عليه الصلاة والسلام، فأعـرض عـنه وشكاه إلىٰ النبيّ، فقام رسول الله ﷺ في الناس، فقال: ألا تدعون لي صاحبي ما شأنكم وشأنه ؟، فو الله، ما منكم رجل إلّا علىٰ بـاب بـيته ظلمة، إلّا باب أبي بكر، فإنّ علىٰ بابه النور، ولقد قلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وأمسكتم الأموال وجـاء لي بـماله، وخـذلتموني وواساني واتبعني)** »[1] إنتهىٰ.

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٥٤، وفي النسخة الموجودة عندنا فيها نساباً بدل سـباباً. وهـذا مـن فـعل النواصب وديدنهم عند نقل الروايات، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٠ / ١١٠.

وقال الوصابي في الإكتفاء:

« وعن أبي المقدام بن معدي كرب ﷺ قال: (**إستبّ عقيل بن أبي طالب وأبي بكر ﷺ، فأعرض أبو بكر عنه لقرابته من رسول الله ﷺ، ولكنّه شكاه إلىٰ النبيّ ﷺ، فقام النبيّ ﷺ في الناس، فقال: ألا تدعون صاحبي، ما شأنكم وشأنه؟ والله، ما منكم رجل إلّا علىٰ باب قلبه ظلمة، إلّا قلب أبي بكر فانّه على بابه نور. والله لقد قلتم كذب وقال أبو بكر صدق، وأمسكتم الأموال وجاء لي بماله، وخذلتموني وواساني بنفسه**). أخرجه الامام أبو عبد الله، عن محمّد بن محمّد بن فضائلي الرازي في كتابه تنزهة الانصار »[1].

وكذب هذه الرواية الشنعاء، وقبح هذه الفرية النكراء، غير خاف علىٰ أهل الإنصاف، وأنا أذكر وجوهاً مع بيانٍ كافٍ وتقريرٍ شافٍ، يثبت كذبه وبطلانه، وفضيحة الواضع وعدوانه.

أمّا أوّلاً: فقد نسب إركتاب السبّ والمقاذعة[2] والفحش والمشاتمة إلى عقيل!، وهو من أجلّاء الصحابة وأعيانهم، وأفاضل العترة وأطيابهم، وأهل السنّة قائلون بعدالة الصحابة بأسرهم، وشرافتهم عن آخرهم، والسبّ والفحش إنّما هو من فعل السوقيّة الطغام، وخلائق الجهلة اللئام، يُستبعد وقوعه من أهل الإيمان وأرباب الإيقان، فضلاً عن الصحابة الذين أثنىٰ عليهم القرآن، وبالغ في إطرائهم النبيّ المبعوث إلىٰ الإنس والجان، كمايدّعيه أرباب الشنان وأصحاب

---

(١) الإكتفاء للوصابي مخطوط.

(٢) القذع: الخنىٰ والفحش / لسان.

الطغيان ، حتى يحيلون منهم حطم النملة ، فما ظنّك بما فوقه ! ، ويذكرون لهم من المدائح والمناقب ما يقصر عنه نطاق البيان وطوقه ، ويستدلّون بذلك على إحالة صدور مخالفة الرسول منهم في باب النصّ علىٰ عليّ عليه السلام ، ويثبتون بـه أحـقيّة خلافة خلفائهم اللئام ، كما لا يخفىٰ علىٰ مـن نـظر بـاب الإمـامة مـن التـحفة المسروقة[1] ، وغيرها من كتبهم المعتمدة الموثوقة .

وثانياً : إنّ الراوي ذكر في صدر الرواية : إنّه إستبّ عقيل وأبو بكر ، وهذا يدلّ علىٰ أنّه وقع من كلّ منهما سبّ للآخر ، فكيف لم يحقق النبيّ صلى الله عليه وآله الأمر وأنّ البادي أي رجل ؟ ، فانّ ذلك لم يذكره الراوي ولو وقع لذكره ، والحكم بتصديق أبي بكر من غير تحقيق الأمر وأنّ البادي والظالم من هو ؛ لا يجيء من الرسول المعصوم .

وثالثاً : لو فرضنا أنّ البادي للسبّ كان عقيل بن أبي طالب ، وأبو بكر كان دافعاً ومجيباً ، لكن السبّ والفحش وإن كان للدفع حرام وكـبيرة ، فكـان عـلى رسول الله أن يزجر أبا بكر عن ذلك ويـنهاه عـنه ، لا أن يـحاميه ويـغريه عـلىٰ الحرام .

ورابعاً : إنّه إفترى علىٰ الرسول صلى الله عليه وآله أنّه خطب بهجو الصحابة ، وذمّـهم والإزراء بهم ، والتنقيص بشأنهم أشدّ الهجاء والمذمّة والتقبيح والتشنيع ! ، حيث قال : (**ما منكم رجل إلّا على باب بيته ظلمة**) ، ونسب إليهم تكذيبه وإمساك الأموال والخذلان .

---

(١) يعتقد المصنّف رحمه الله ان مؤلف التحفة الدهلوي اخذ كتابه هذا من كتاب الصواقع للكابلي ـ بمعنىٰ أنّه ترجم الصواقع إلى الفارسية وسماه بالتحفة وجعله تأليفاً مستقلاً .

ومعلوم من حال السنّيّة مبالغاتهم في تكريم الصحابة وإجلالهم ، وإحترامهم ومراعاة حقوقهم ، وما ينسبونه إلىٰ رسول الله من الإطراء والثناء عليهم ، فكيف يجتمع الضدان ويصدق المتنافيان ؟!.

وكيف يقول رسول الله للصحابة : على أبوابكم ظلمة ! ، وهم مصدقون له مؤمنون به وبما جاء به ، يقتدون أفعاله ، ويتبعون أعماله ، ويحتذون مثاله ، ويقتفون آثاره ، ويقتصّون أخباره وانذاره ، ونهاية همّهم الإتباع لله والرسول ، والإلتزام بالشريعة ، والإجتناب عن كلّ شنيعة ؛ حتى هاجروا في محبته الأوطان ، وكابدوا الأحزان ، وقاسوا الأشجان ، وتركوا الأهل والأولاد ، وهاجروا العشائر والأحفاد ، ثمّ يشافههم الرسول في جزاء أعمالهم الحسنة ، ومساعيهم الجميلة ، بهذا التشنيع الصريح ، والتفضيح الغليظ !.

ثمّ لم يكتف الواضع على هذا المقدار ، حتىٰ نسب إلى الرسول المختار من أنّه عيّر الصحابة بأنّهم كذّبوه وخذلوه وأمسكوا أموالهم عنه !.

ولا يخلو : إمّا أن تكون هذه الامور وقعت عنهم قبل الإسلام ، فهو ممّا لا يؤاخذون به ولا يعيّرون به ؛ لأنّ الاسلام يجبّ ما قبله ، ماح لما سبق ؛ وكيف يعيّر النبيّ ﷺ مسلماً بما سبق عنه من الأفعال الشنيعة في حالة الكفر التي محاها الله عنه ويؤذيه بذلك ! ، مع أنّ إيذاء المؤمنين حرام ، والتشنيع عليهم بما لا يؤاخذون إثم كبير ، وقد قال الله تعالىٰ في حقّ النبيّ ﷺ : رؤوف عليكم[1].

وإمّا أن تكون هذه الأمور صدرت عنهم بعد الاسلام ، فهو ضغث على

---

(١) انظر سورة التوبة الآية : ١٢٨ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ ﴾.

أحبائه ، وتصديق للشيعة فيما ينسبونه إلى الأصحاب من صدور الشنائع بعد الرسول ﷺ ، فانّهم إذا كذّبوا النبيّ ﷺ في حياته وأمسكوا عنه أمواله ، رضوا بالمتاع الخسيس الدنيّ ولم يؤثروا به النبيّ ﷺ ، وخذلوه ولم ينصروه ، فكيف يُستبعد عنهم خذلان أهل البيت وتكذيبهم ، والحرص على الأموال والطمع في الدنيا بعد وفاته ؟! .

وخامساً : إنّ الواضع ـ جزاه الله بما فعل وإبتلاه بالعذاب الآجل ـ أراد أن يثبت بوضع هذا الحديث فضيلة لأبي بكر ؛ مع أنّه عادت عليه فضيحة من ثلاث وجوه :

الأوّل : إنّه ذكر أنّ أبا بكر سبّ عقيل بن أبي طالب ، وهو من الصحابة العدول ومن عترة الرسول وأهل بيت النبيّ المقبول ، علىٰ ما يزعم النواصب من تعميم أهل البيت ، مع أنّهم أجمعوا علىٰ تحريم إيذاء الصحابة ثمّ القرابة ، ولو كان خفيفاً ، فكيف السب الذي هو في نفسه حرام وفسق ؟! ، وكيف بالنسبة إلىٰ الصحابة ثمّ بالنسبة إلىٰ القرابة ؟! .

الثاني : ذكر أنّ أبا بكر كان سبّاباً ، وهذا يدلّ دلالة واضحة علىٰ أنّه كان عادة أبي بكر إرتكاب السبّ والشتم ، وإنّه كان مبالغاً فيه مكثراً ـ كما ينبئ عنه صيغة المبالغة ـ وهذا من أعظم المخازي وأقبح المعاصي ، وقد ورد في كثير من الأحاديث نهاية الذم والملام على السبّ والفحش مطلقاً ، فكيف إذا كان بالنسبة إلىٰ الصحابة العظام والقرابة الفخام ؟! .

ففي كنز العمال : « (**الجنّة حرام على كلّ فاحش أن يدخلها**) ابن أبي دنيا في الصمت حل عن ابن عمر .

وفيه أيضاً : (**إنّ الله تعالىٰ لا يحبّ الفاحش المتفحّش ، ولا الصياح في الأسواق**) حل عن جابر .

وفيه أيضاً : (**إنّ الله يبغض الفاحش المتفحّش**) حم عن إسامة .

وفيه : (**إنّ الفحش والتفحّش ليسا من الإسلام في شيء ، وإنّ أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً**) حم طب ع عن جابر بن سمرة .

فيه أيضاً : (**كفىٰ بالرجل أن يكون بذيّاً فاحشاً بخيلاً**) هب عن عقبة ابن عامر .

فيه أيضاً : (**إنّ الله يبغض الفاحش البذي**) طب عن إسامة طب والخرائطي في مساوئ الاخلاق »[1] .

الثالث : إنّه ذكر أنّ أبا بكر شكىٰ عند النبيّ ﷺ عقيلاً وعابه ولامه عنده وإغتابه ، فأكلّ لحم أخيه وهو ميت ، وإغتاب عقيلاً وهو من أهل البيت ، وهذه شنعة ظاهرة وحوبة موبقة ، نصّ على ذمّها القرآن ، وإتّفق على قبحها الفريقان ، فانقلبت الفضيلة رذيلة ، بعون الله ومساعينا الجميلة ، فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً .

(١) كنز العمال للمتقي الهندي : ٣ / ٥٩٨ (٨٠٨٥) ، (٨٠٨٧) ، (٨٠٨٨) ، (٨٠٨٩) ، ٣/٥٩٩ (٨٠٩٦) ، ٣ / ٦٠٢ (٨١٢١) .

الفصل الثامن والعشرون

[في غضب رسول الله ﷺ لغضب أبي بكر]

ومن مفترياتهم البشعة، وكذباتهم الشنيعة، مافي الرياض النضرة:

« عن ربيعة الأسلمي، قال: (كان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، وندم فقال: يا ربيعة رُدَّ عليَّ مثلها حتى يكون قصاصاً، قال: قلت لأبي بكر: لا أفعل، فقال أبو بكر: لتقولنَّ أو لأستعدينَّ عليك رسول الله ﷺ، فقلت: ما أنا بفاعل، قال فرفض[1] الأرض، وانطلق إلى النبيّ، وانطلقت تلوه، فجاء ناس من أسلم، فقالوا: يرحم الله أبا بكر في أيّ شيء يستعدي عليك، وهو الذي قال لك ما قال؟ قلت: أتدرون ما هذا؟ هذا أبو بكر الصدّيق، هذا ثاني اثنين إذ هما في الغار، إيّاكم لا يلتفت، فيراكم تنصروني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه، فيغضب الله عزّ وجلّ لغضبهما، فيهلك ربيعة، قالوا: ما تأمرنا؟ قال: ارجعوا.

---

(١) رفض الأرض برجله: ضربها بها.

قال : فانطلق أبو بكر إلى النبيّ ﷺ وتبعته وحدي ، حتى أتى رسول الله ﷺ فحدّثه الحديث كما كان ، فرفع إليّ رأسه وقال : يا ربيعة مالك وللصدّيق ؟ قلت : يا رسول الله كان كذا وكذا ، فقال لي كلمة كرهتها ، فقال لي : قل كما قلت حتىٰ يكون قصاصاً ، فأبيت ، فقال رسول الله ﷺ : فلا تردّ عليه ، ولكن قل : غفر الله لك يا أبا بكر ، فقلت : غفر الله لك يا أبا بكر . قال الحسن : فولّى أبو بكر وهو يبكي) خرّجه أحمد »[1] .

وقال الوصابي في الإكتفاء :

« وعن ربيعة الأسلمي ﷺ قال : (كان بيني وبين أبي بكر كلام ، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، ثم ندم فقال : يا ربيعة ردّ عليّ مثلها حتىٰ يكون قصاصاً ، قلت : لا أفعل ، قال أبو بكر : لتقولنّ أو لأستعدينّ عليك رسول الله ﷺ ، فقلت : ما أنا بفاعل ، فرفض الأرض ، وانطلق إلى النبيّ ﷺ وانطلقت تلوه ، فجاء ناس من أسلم ، فقالوا : يرحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك وهو الذي قال لك ما قال ؟ قلت : أتدرون من هذا ؟ لهذا أبو بكر الصدّيق ثاني اثنين إذ هما في الغار ، إيّاكم لا يلتفت ، فيراكم تنصروني عليه فيغضب ، فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه ، فيغضب الله عزّ وجلّ لغضبهما ، فيهلك ربيعة ، قالوا : فما تأمرنا ؟ قلت : ارجعوا .

---

(١) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ٦ (٣٩٥) ، وانظر مسند أحمد : ١٣ / ٧٢ (١٦٥٣٠) ، وفيه اختلاف يسير ، مجمع الزوائد للهيثمي : ٤ / ٤٧٠ (٧٣٣٤) ، المعجم الكبير للطبراني : ٥٩/٥ (٤٥٧٨) ، تاريخ دمشق لابن عساكر : ٣ / ١١٢ .

فانطلق أبو بكر إلىٰ النبيّ ﷺ فتبعته وحدي ، حتىٰ أتىٰ رسول الله ﷺ فحدّثه الحديث كما كان ، فرفع رسول الله ﷺ رأسه وقال : يا ربيعة مالك وللصدّيق ؟ قلت : يا رسول الله كان كذا وكذا ، فقال لي كلمة كرهتها ، فقال : أن قل كما قلت لك حتىٰ يكون قصاصاً ، فأبيت ، فقال رسول الله ﷺ : لا تردّ عليه ولكن قل : غفر الله لك يا أبا بكر ، فقلت : غفر الله لك يا أبا بكر . قال الحسن : فولّى أبو بكر وهو يبكي) . أخرجه الإمام أحمد في مسنده »(١) .

أقول : وانّي لا أتعجب ! كثيراً من المفترين ، حيث افتروا هذه الأكاذيب ، فإنّهم قد استغلقت أقفل الرين على قلوبهم وضمائرهم ، وتراكمت واعتركت حجب الظلمات على بصائرهم ، وغطّى الشيطان بإضلاله وإزلاله على سرائرهم ، فهم علىٰ صنيعهم متهالكون مستهترون ، ويُلحدون ويُشركون خفاء ، بلباس الإسلام مستترون .

ولكن يستفرغ العجب ، ويستنفذ الغروب من هؤلاء المصدّقين إيّاها ، المذعنين بها ، المتكاثرين المتفاخرين بروايتها ، فإنّهم علماء فضلاء ، حذّاق نقّاد ، يدّعون التحقيق والتسنيم على ذروة الفضل والإنصاف ، والاجتناب عن العصبيّة والإعساف ، فكيف يصغون إلىٰ تلك الأباطيل ، وكيف يصدقون هذه الأضاليل ؟! .

ولعمري ، كيف لا يشعرون بأنّ هذه الكذبة الواهية التي إفتعلوها إثباتاً لفضل العتيق ، هي أولىٰ بأن تكون رذيلة ومنقصة عليه ، [وذلك] من أوجه :

---

(١) الإكتفاء للوصابي مخطوط .

أمّا أوّلاً : فإنّها صريحة في عدوان أبي بكر ومجازفته واعتسافه وضيمه ، حيث واجه ربيعة بالكلام المكروه ، الذي مغبته الندامة والخجالة ، وتبعته الاقتحام في الردىٰ والضلالة ، فإنّه إيذاء للمسلم المؤمن الصحابي العدل الثقة الورع ، وجرح إيّاه باللسان ، وهو أشدّ من جرح السنان ، وهو جريمة كبيرة وحوبة عظيمة ، يستحق مرتكبها التعيير والملامة لا التقدّم والإمامة .

وكون أبي بكر ظالماً على ربيعة يثبت من وجوه :

أمّا أوّلاً : فإنّه صرّح ربيعة بأنّه قال أبو بكر كلمتاً لربيعة كرهها ، وظاهر أنّ قول الكلمة المكروهة في حقّ المسلم المؤمن لا سيّما الصحابي العدل ، من أشدّ الكبائر وأعظم الجرائم ، بل عند التحقيق يوجب الكفر ، كما استنبطوه من آية : ﴿ يَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾[1] .

وأمّا ثانياً : فإنّه صرّح ربيعة بأنّ أبا بكر ندم على تلك الكلمة ، ومن البيّن أنّ هذه الكلمة لو لم تكن على خلاف الشرع لم يكن للندامة عليها وجه ، فإنّه لو كان ربيعة مستحقاً لذلك لصار ذلك من العدل والإنصاف المرغوب اليه ، لا من الظلم والضيم المندوم عليه .

وأمّا ثالثاً : فإنّ قول أبي بكر : ردّ عليّ مثلها حتى يكون قصاصاً ، صريح في أنّ هذه الكلمة كانت توجب القصاص والمؤاخذة ، ولا يتصوّر ذلك إلّا إذا كان هذه الكلمة من سقطات اللسان ، والهفوات العائدة بالشنآن والهوان ، وإلّا فلا معنىٰ للقصاص والمؤاخذة على كلمة قيلت في مستحقّها .

وأمّا رابعاً : فإنّ ما نسبوه إلىٰ رسول الله ﷺ من أنّه نهىٰ ربيعة عن قول

---

(١) الفتح الآية : ٢٩ .

مثل تلك الكلمة ، أيضاً يدلّ علىٰ أنّ هذه الكلمة كانت ممنوعة منهيّ عنها ، لا يجوز التفوّه بها وإجراؤها علىٰ اللسان .

وأمّا خامساً : فإنّ أمر رسول الله ﷺ ربيعة لسؤال المغفرة لأبي بكر ، أيضاً صريح في أنّ أبا بكر كان في هذه الكلمة عاصياً مذنباً ، حتىٰ احتيج إلى سؤاله مغفرته والعفو عنه .

وبالجملة : هذه القصّة أوضح دليل علىٰ ظلم أبي بكر ، وضيمه وعصيانه ، وإتصافه بالفظاظة والغلظة والعنف والتجبر ، وهبوطه عن مقام الصّديقيّة ، والتواضع والإخبات وخفض الجناح للمؤمنين .

وأمّا ثانياً : فانّ قول أبي بكر لربيعة : لاستعدينّ عليك رسول الله ﷺ ، يدلّ علىٰ بلاهته وسفاهته ، وقلّة خبرته وكثرة جهله بالأحكام الدينيّة ، وإنخلاعه عن الفطنة والتأمّل ؛ حيث لم يدر أنّ الإستعداد وظيفة المظلوم الملهوف ، والإستغاثة شأن المنجود المكروب ! ، ولا معنىٰ لإستعداد الظالم وإستغاثة العادي ، ولا سيّما البادي ، فإنّ أبا بكر كان بإعترافه ظالماً عادياً ، وللشرّ والمكروه بادياً ، فكيف يهدّد ربيعة بعد ذلك بالاستعداد ؟! وهل ذلك إلّا إنخداع من الإبتداء والمجانبة للإهتداء ! .

وكان هذا بالمنزلة القصوىٰ من الظهور ، حتى فطن به ناس من أسلم ، حيث قالوا معرضين به : يرحم الله أبا بكر في أيّ شيء يستعدي عليك ، وهو الذي قال لك ما قال ، فإنّ ذلك صريح في أنّ إستعداء أبي بكر علىٰ ربيعة كان من إحدى عيوبه ، وخطئة من خطاياه وذنوبه .

وبالجملة : هذا الكلام من أبي بكر ظلم علىٰ ظلم ، وجرم أيّ جرم ، فإنّه

من أشنع الكلام ، وأسخف المقال ، وضغث علىٰ ابّاله ، فإنّه أيضاً يتضمّن الايذاء والإستخفاف ، والترويج والتهديد والإخافة .

وأمّا ثالثاً : فإنّ أمر أبي بكر ربيعة بردّ مثل تلك الكلمة المكروهة عليه ، وجعله قصاصاً له ، دليل آخر على جهله وعدم عثوره على الحكم الديني ، ولا غرو في ذلك ! ، ولكنّه من أكبر الشواهد علىٰ جسارته وخسارته ، حيث جعل القبيح من تلقاء نفسه قصاصاً شرعيّاً ، وأغرىٰ ربيعة عليه ، وأمره به وحضّه عليه ، وهذا غاية البعد عن الفطنة والدين .

وأمّا كون ردّ تلك الكلمة المكروهة قبيحاً ، فظاهر من نهي رسول الله ﷺ عنه ـ كما في عجز الحديث ـ .

وإذا دريت ذلك كلّه ، علمت بيقين أنّ أبا بكر كان في تلك القصّة من أوّلها إلىٰ آخرها خاطئاً عاصياً ، وعلىٰ نفسه بالشناعة منادياً ، حيث آذى أوّلاً مسلماً مؤمناً صحابياً عدلاً ، وآلمه وشافهه بالقول الشنيع ، وواجهه بالكلام المستهجن القبيح ، وأمر ربيعة بالقبيح والملام ، وأغراه علىٰ الحرام ، وأخافه بالإستعداء ، وهدّده وروّعه .

بقي شيء : وهو أنّهم نسبوا إلىٰ ربيعة أنّه قال لناس من أسلم ، حيث جاؤوا ناصرين له ، ما يدلّ على أنّ رسول الله ﷺ يغضب بغضب أبي بكر .

فنقول : لا يخلو ذلك إمّا أن يكون إفتراءً على ربيعة ، أو سفهاً منه ، فإنّه قد ثبت ممّا بينّا أنّ أبابكر كان ظالماً علىٰ ربيعة ، عادياً عليه بغير حق ، ولم يصدر من ربيعة خطيئة ولا ذنب هنالك ، وكان كلام الناصرين لربيعة حقّاً لا يحوم حوله ريبة ، فلا يكون علىٰ هذا غضب أبي بكر على ربيعة مستلزماً لغضب رسول

الله ﷺ، فإنّه ﷺ لا يغضب إلّا للحق لا للباطل، فظنّ غضب الله تعالىٰ وغضب رسوله لغضب أبي بكر هناك، مع كون غضبه باطلاً بلا حقّ، سفهٌ وظنٌّ قبيح بالرسول وبالله تعالىٰ.

فأمّا أن يكون نسبة هذا الظن إلى ربيعة من إفترائهم، أو ناشئاً من سفهه وعدم تيقظه، فلا يكون في هذا فضيلة ولا جميلة.

فانظر ! ـ رحمك الله وحماك عن كلّ شنيعة ـ إلىٰ عصبيّة هؤلاء وحميّتهم الجاهليّة، كيف يروون أنّ الرسول يغضب لغضب أبي بكر، وإن كان بلا حقّ ولا سبب موجب، بل إنّ غضب أبو بكر للباطل وتغيّظاً علىٰ المظلوم فيغضب الرسول ﷺ، ولا يرون غضب فاطمة علىٰ أبي بكر موجباً لغضب الله تعالىٰ وغضب رسوله عليه ؟!؛ مع أنّه ثبت ذلك برواية الفريقين[1].

---

(١) انظر صحيح البخاري: ٥ / ٢٥٢ (٧٠٤) كتاب المغازي « عن عائشة: انّ فاطمة عليها السلام بنت النبيّ ﷺ أرسلت الىٰ أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ ... فأبىٰ أبو بكر أن يدفع الىٰ فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة علىٰ أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتىٰ توفيت ... فلمّا توفيت دفنها زوجها عليّ عليه السلام ولم يؤذن بها أبا بكر ».

وفيه أيضاً: ٤ / ٥٠٤ (١٢٦٥) كتاب الخمس « عن عائشة أيضاً: ... فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتىٰ توفيت ».

وفيه أيضاً: ٨ / ٥٥١ (١٥٧٤) كتاب الفرائض: « ... فهجرته فاطمة فلم تكلّمه حتىٰ ماتت ».

وكذا صحيح مسلم: ٣ / ١١٠٥ (٤٩) (٥٠)، والسنن الكبرى للبيهقي: ٦ / ٣٠٠، البداية والنهاية: ٥ / ٣٠٨ (٢٨٥)، (٢٨٧)، التنبيه الإشراف للمسعودي: ٢٥٠.

الفصل التاسع والعشرون

[في ترجيح إيمان أبي بكر على إيمان أهل الأرض]

ومن المجعولات الواضحة ، والمختلقات الفاضحة ، التي دلّت على كذبها الدلائل الساطعة الراجحة ، ما وضعوه على رسول الله ﷺ من ترجيح إيمان أبي بكر على إيمان أهل الأرض(١) .

والله ، إنّ هذا من وضع من لا يخاف يوم العرض ، وقد رووا مرّة هذا المضمون المطعون عن اللفظ الغليظ ، المنهمك في المجون ـ أعني ابن الخطاب ـ المخالف للسنّة والكتاب ، وصحّحوا السند اليه ، ولا غروّ في ذلك فإنّه لا يبعد أن يفتري ويفتعل ابن الخطاب مثل هذه الأكاذيب في أخيه الحائد عن الصواب .

قال محمّد طاهر في تذكرة الموضوعات :

« قال في المقاصد (**لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس ، لرجح إيمان أبي بكر**) عن عمر موقوفاً بسند صحيح ، وعن ابن عمر مرفوعاً بسند

---

(١) انظر كنز العمّال : ١٢ / ٤٩٣ (٣٥٦١٤) . شعب الايمان للبيهقي : ١ / ٦٩ (٣٦) . فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل : ١ / ٤١٨ (٦٥٣) .

ضعيف، لكنّه متابع وله شاهد »(١) إنتهىٰ.

أقول: لا حاجة بنا إلى الكلام في سند ما عزوه إلىٰ عمر، فإنّه من قبيل إستشهاد ابن آوىٰ بذنبه، أو ما اشتهر في الفرس « تو را حاجى بگويم تو مرا حاجي بگو »، ولكن لايخفىٰ سخافة ماذكره في المرفوع المنسوب إلىٰ رسول الله ﷺ، فانّ ضعف إسناده باعترافه ثابت.

وأمّا إدعاء كونه متابعاً: فهو ممّا لا يتابعه دليل وبرهان، وإنّما نشأ ذلك من متابعة الشيطان، فإنّ ابن عديّ الذي هو الناقد الماهر، والخرّيت الحاذق في تنقيد الروايات وتحقيق الرجال، قد صرّح بأنّ عبد الله بن عبد العزيز الذي روىٰ هذا الخبر، قد روى أحاديث لا يتابع عليها وعدّ منها ذلك: قال الذّهبي في الميزان:

« عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبيه؛ قال أبو حاتم وغيره: أحاديثه منكرة؛ وقال ابن الجنيد: لا يساوي فلساً؛ وقال ابن عدي: روى أحاديث عن أبيه لا يتابع عليها.

ثنا محمّد بن أحمد بن بخيت، ثنا أحمد بن عبد الخالق الضبعي، ثنا عبد الله بن عبد العزيز: حدّثني أبي، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً، قال: (**لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح**) »(٢) إنتهىٰ.

فهذا كما تراه صريح في أنّ هذا الحديث ممّا لا يتابع عليه، فادعاء المتابعة عليه ممّا لا يصلح أن يُصغىٰ اليه.

وأمّا إدّعاء الشاهد له: فهو أيضاً ممّا ليس عليه شاهد، والإجمال يكفي

---

(١) تذكرة الموضوعات للفتني: ٩٣.

(٢) ميزان الإعتدال: ٤ / ١٣٩ (٤٤٣١)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٥ / ١٠٤، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٥ / ٣٣٥ (١٠١٢).

في هذا المجال ، فعلىٰ المدعي أن يبيّن ما زعمه شاهداً حتىٰ نتكلّم عليه ، ونظهر كونه عن الصواب حائداً ، ولقد أجاد ابن الشوكاني من وجهٍ ، حيث إكتفىٰ علىٰ التصريح بضعف هذا الخبر ، ولم يدع كونه متابعاً وأنّه له شاهداً ، فقال في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

« حديث (**لو وزن إيمان أبي بكر الصدّيق مع إيمان الناس ، لرجح إيمان أبي بكر**) ذكره صاحب المقاصد ، وسنده موقوفاً على عمر صحيح ، ومرفوعاً ضعيف »[1] (*).

---

(١) الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣٥.

(*) وقد ذكره ابن كثير في تاريخه بهذا الاسناد أيضاً ، وقال فيه : وهذا مرفوع غريب ، وذكر له اسانيد اخرىٰ فيها ضعفاء ومقدوحين . انظر تاريخ دمشق ٣ : ١٢٦ والعلل للدارقطني ٢ : ٢٢٣ (٢٣٦).

ومن الطريف أن نذكر مقالت العجلوني المتأخّر في كتابة (كشف الخفاء) لتقوية هذا الحديث ، حيث كشف عن جهله وقلّة علمه ، بعد أن أزال لباس الحياء عن وجهه . فقال بعد ذكر حديث (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر) رواه إسحاق بن راهويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن عمر من قوله . وأخرجه ابن عدي والديلمي كلاهما عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ (لو وضع إيمان أبي بكر على إيمان هذه الأمّة لرجحخ بها) وفي سنده عيسىٰ بن عبد الله ضعيف .

لكن يقويه ما أخرجه ابن عدي أيضاً من طريق أخرجه بلفظ (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهـل الأرض لرجحهم) ، وله شاهد أيضاً في السنن عن أبي بكر مرفوعاً (انّ رجلاً قال يا رسول الله كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ثم وزن أبو بكر بمن بقي فرجـح .. الحـديث) انـظر (كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢ : ١٤٩ (٢١٢٨) .

أقول : فانظر الىٰ خيانته كيف إستشهد بحديث (لو وزن ...) ولم يذكر قول ابن عدي في رواية ، حيث قال (يحدّث عن أبيه عن نافع عن أبي عمر بأحاديث لا يتابعه أحّد عليها) وانظر الىٰ سخافته حيث استشهد بحديث منقول عن اظغاث أحلام وتخيلات رجل مجهول وجعله شاهداً ومثبتاً لمنقبة إمامه .

الفصل الثلاثون

[في أنّ أبا بكر خير الناس]

ومن الموضوعات السخيفة ، والمختلقات القبيحة التي لا تقبلها الطباع ، وتنبو عنها الأسماع ، إفتروها إثباتاً لأفضليّة العتيق ، ثمّ تلقّاها مغفّلوهم بالتصديق : (إنّ أبا بكر خير الناس) . وإنّ هذا لمن وسواس الخناس ، وقد رواه الطبراني والديلمي والخطيب وغيرهم من محدّثيهم وشيوخهم[1] .

ثم العجب ! أنّ السيوطي أيضاً ـ مع نقده وتحقيقه ومهارته ـ أدخله في الجامع الصغير مع ما به ، وأثنىٰ عليه بثناء بليغ وإطراء عظيم[2] ، ورواه فيه عن الطبراني وابن عدي ، لكن لمّا غلب عليه حبّ إمامه أخفى مافيه من القدح والجرح الذي أورده مخرجه ابن عدي[3] ، وإنّ هذا لمن سوء الصنيع ، وباعتبار ثقاتهم شنيع .

---

(١) انظر مجمع الزوائد للهيثمي : ٩ / ٢٤ (١٤٣١٥) عن الطبراني ، فردوس الاخبار للديلمي : ١ / ٢٤٩ . المتّفق والمفترق للخطيب : ١ / ٣٦٨ (١٨١) .

(٢) الجامع الصغير للسيوطي : ١ / ٢٢ (٧٠) . وقد قال السيوطي في مقدّمة كتابه : « وبالغت في تحرير التخريج فتركت القشر وأخذت اللباب وصنته عمّا تفرّد به وضّاع أو كذّاب ففاق بذلك الكتب المؤلّفة ... الخ » .

(٣) انظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٦ / ٤٨٧ (١٤١٢) .

ولكن الفاضل المحقّق ، والنحرير المدقّق ، والحبر الذي لا يجارىٰ ، والحاذق الذي لا يبارى ـ أعني المناوي ـ قد فضح الواضعين وحماتهم بما ليس عليه من مزيد ، فنقل في ردّه وإبطاله ما يغني الناظر الرشيد ؛ حيث قال في فيض القدير بشرح الجامع الصغير :

« (**أبو بكر خير الناس**) لفظ رواية من عزاه له المؤلّف (**أبو بكر خير الناس بعدي**) ، وهكذا حكاه عنهم في الكبير ، فسقط من قلم المؤلّف لفظ بعدي ، وفي رواية (**خير أهل الأرض إلّا أن يكون**) ـ أي يوجد ـ (**نبيّ**) فلا يكون خير الناس ، يعني هو أفضل الناس إلّا نبيّ ، والمراد الجنس وتكون هنا تامة ، ونبيّ مرفوع بها ، وجواب أنّ محذوف ـ كما تقرّر ـ وهذه البعديّة رتبية ، ويمكن جعلها زمانيّة ، والإستثناء لاخراج عيسىٰ وكذا الخضر ، إن قلنا بما عليه الجمهور أنّه نبيّ (طب عد) ، وكذا الديلمي والخطيب عن عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة ، عن سلمة ـ بفتح المهملة واللام ـ ابن عمرو ابن الأكوع ـ بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو مهملة ـ واسم الأكوع سنان أحد من بايع النبيّ ﷺ تحت الشجرة ، كان رامياً مجيداً يسبق الفرس .

ثمّ قال مخرجه ابن عدي : هذا الحديث أحد ما أنكر على عكرمة ، قال الهيثمي بعد عزوه للطبراني : فيه إسماعيل بن زياد الأيلي ضعيف (انتهى) . وفي الميزان : تفرّد[1] به إسماعيل هذا ، فإن لم يكن وضعه فالآفة ممن دونه »[2] .

فهذا كما تراه صريح في أنّ الحديث قد قدح فيه ابن عدي والهيثمي ، فقال

---

(١) في المصدر (تفيد) .

(٢) فيض القدير للمناوي : ١ / ١١٩ (٧٠) .

الأوّل : إنّه ممّا أنكر علىٰ عكرمة بن عمار[١] ، وقال الثاني : إنّ راويه إسماعيل بن زياد ضعيف[٢] ، وهذا كاف لأُولي الأبصار .

ثمّ إنّ الذّهبي قد إعترف بالحقّ الصحيح ، وقال بما هو الواضح الصريح ، من أنّ الحديث مكذوب موضوع ، حيث قال : « فان لم يكن وضعه إسماعيل بن زياد فالآفة ـ يعني آفة الوضع ـ ممّن دونه » يعني من الرواة الأوغاد ـ .

ثمّ إنّي راجعت ـ بعون الله المستعان ـ الىٰ أصل الميزان للذّهبي المشار اليه بالبنان ، فوجدت أنّ ما حكىٰ المناوي عنه مطابق له بلا إرتياب ، وأنا أنقل أصل عبارته مع سائر ترجمة إسماعيل ؛ لينظر فيه أُولو الألباب ، فإنّه نقل أوّلاً عن يحيى بن معين أنّه قال في حقّ إسماعيل : إنّه كذّاب ، وعن ابن حاتم إنّه مجهول ، ثمّ ذكر هذا الخبر المجعول ، وقال ما نقله عن المناوي عمّدة الفحول ، وهذه عبارته :

« إسماعيل بن أبي زياد الشقري ، سكن خراسان ؛ قال يحيىٰ : كذّاب ؛ وقال أبو حاتم : مجهول ، كتب إليّ علم الدين أحمد بن أبي بكر بن خليل الفقيه من مكّة : ثنا محمّد بن يوسف الحافظ بمكّة ، أخبرنا أبو البقا يعيش بن عليّ المقري بفاس ، أنا عليّ بن الحسين الفرضي ، أنا يوسف بن عبد العزيز بن عديس ، أنا جماهر بن عبد الرحمن ، ثنا عبد الله بن سعد الزاهد ، ثنا أبو سعد بن عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ ، ثنا أبو عمرو بن مطر ، ثنا أبو شبيل عبد الرحمن بن محمّد بن واقد الكوفي ، ثنا إسماعيل بن زياد الأيلي ، ثنا عمرو بن

---

(١) انظر الكامل في صفاء الرجال لابن عدي : ٤٧٨٦ (١٤١٢) .

(٢) انظر مجمع الزوائد للهيثمي : ٩ / ٢٤ (١٤٣١٥) ، وفيه : رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن زياد وهو ضعيف .

يونس، عن عكرمة بن عمار، حدّثني إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: (**أبو بكر الصدّيق خير أهل الأرض، إلّا أن يكون نبيّاً**)، تفرّد به إسماعيل هذا، فإن لم يكن هو وضعه فالآفة ممّن هو دونه »[١].

ثمّ إنّ عكرمة بن عمار الذي روىٰ عنه إسماعيل بن زياد أيضاً مقدوح - كما ذكره الثقات النقاد - فإنّ يحيىٰ القطان قال: إنّ أحاديثه عن يحيى بن أبي كثير ضعيفة، وقال أحمد بن حنبل: إنّه ضعيف الحديث، وقال البخاري: إنّه مضطرب الحديث؛ قال في الميزان:

« عكرمة بن عمار، أبو عمار العجلي اليمامي، عن الهرماس بن زياد، وله رواية عن طاووس، وسالم، وعطاء، ويحيى بن أبي كثير، وعنه يحيى القطان، وابن مهدي، وأبو الوليد وخلق؛ روى أبو حاتم، عن ابن معين: كان اُميّاً حافظاً؛ وقال أبو حاتم: صدوق ربما يهم؛ وقال يعقوب بن شيبة: ثنا غير واحد، سمعوا يحيى بن معين يقول: ثقة ثبت؛ وقال عاصم بن عليّ: كان مستجاب الدعوة؛ وقال يحيى القطان: أحاديثه عن يحيى بن أبي كثير ضعيفه؛ وقال أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث، قال: وكان حديثه عن إياس بن سلمة صالحاً؛ وقال الحاكم: أكثر مسلم الاستشهاد به؛ وقال البخاري: لم يكن له كتاب فاضطرب حديثه عن يحيى؛ وقال محمّد بن عثمان: سمعت عليّاً يقول: عكرمة بن عمار وكان عند أصحابنا ثقة ثبتاً؛ وقال أحمد: أحاديثه عن يحيى ضعاف ليست بصحاح.

عباس بن عبد العظيم، سمعت عليّ بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن مهدي أنّه كان مع سفيان عند عكرمة بن عمار قال: فجاء يكتب عنده، فقلت: يا أبا عبد

---

(١) ميزان الإعتدال: ١ / ٣٨٩ (٨٨٦)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٢ / ١٧٠.

الله هات حتىٰ أكتب ، فقال : لا تعجلنّ ، قال : قلت : خذ الكتاب فسأل عنه ، قال : لا تعجل بوقفه علىٰ كلّ حديث علىٰ السماع ؛ قال عبد الرحمن : وكان خط سفيان خط سوء ؛ وقال عباس بن عبد العظيم : سمعت سليمان بن حرب يقول : قدم علينا عكرمة بن عمار من اليمامة ، فرأيته فوق سطح يخاصم أهل القدر في القدر ؛ قلت : والبصرة عشّ القدر ؛ وقال معاذ بن معاذ : سمعت عكرمة بن عمار يقول للناس : أخرّج على رجل يرى القدر ألّا قام فخرج عنّي ، فإنّي لا أُحدّثه .

أبو الوليد ، ثنا عكرمة ، ثنا الهرياس بن زياد ، قال : أبصرت رسول الله ﷺ وأبي مردفي علىٰ جمل ، وأنا صبيّ صغير ، فرأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس على ناقته الغضباء بمنى ؛ أخبرني أحمد بن هبة الله ، أخبرنا أبو روح ، أنا تميم الجرجاني ، أنا أبو سعيد الطيب ، أنا أبو عمرو بن حمدان ، أنا أبو يعلي ، ثنا عبد الله بن بكار ، ثنا عكرمة بن عمار ، عن الهرماس بن زياد ، قال : رأيت النبيّ ﷺ يوم الأضحىٰ يخطب على بعيره .

مؤمّل بن إسماعيل ، ثنا عكرمة بن عمار ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة : إنّ رسول الله ﷺ زجر زجراً وقال : (هدم المتعة الطلاق والعدّة والميراث) .

عفيف بن سالم ، ثنا عكرمة بن عمار ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً : (الربا سبعون باباً أدناها عند الله كالرجل يقع على امّه) .

الحسن بن سوار ، وهذا حديثه : ثنا عكرمة بن عمار ، عن ضمضم بن حوش ، عن عبد الله بن حنظلة بن الراهب ، (رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت على ناقة لا ضرب ولا طرد ولا اليك إليك) .

النصر بن محمّد اليمامي ، ثنا عكرمة بن عمار ، ثنا أبو رميل الحنفي ، عن

مالك بن مرقد، عن أبيه، عن أبي ذر، قال لي النبيّ ﷺ: (تبسّمك في وجه أخيك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة، وإماطتك الأذىٰ عن الطريق والشوكة والعظم صدقة).

أبو عاصم، ثنا عكرمة بن عمار، عن الهرماس، قال: (رأيت النبيّ ﷺ يستلم الركن بمحجن معه ثمّ يقبل طرفه).

عمر بن يونس، ثنا عكرمة، عن الهرماس، قال: (أتيت النبيّ ﷺ وأنا غلام لأبايعه فلم يبايعني).

أبو محروبة، ثنا عمرو بن هشام، ثنا أبو قتادة الحراني، عن عكرمة بن عمار، عن الهرماس: (رأيت النبيّ ﷺ يصلّي علىٰ راحلته نحو المشرق).

إسماعيل بن زياد الأيلي، ثنا عمرو بن يونس، عن عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة، عن أبيه: أنّ رسول الله ﷺ قال: (**أبو بكر خير الناس إلّا أن يكون نبيّ**) رواه ابن عدي، فقال: حدثنا محمّد بن أحمد بن هارون، ثنا أحمد بن الهيثم، ثنا إسماعيل هذا؛ وفي صحيح مسلم: قد ساق له أصلاً منكر، عن سماك الحنفي، عن ابن عباس في الثلاثة التي طلبها أبو سفيان، وثلاثة أحاديث اخر بالإسناد »[1].

---

(١) ميزان الاعتدال: ٥ / ١١٣ (٥٧١٩). وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٦ / ٤٧٨ (١٤١٢). التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٤ / ١٥٩ (٥٤٧٠). الضعفاء الكبير للعقيلي: ٣ / ٣٧٨ (١٤١٥). الجامع في العلل لابن حنبل: ٢ / ٣٢. الثقات لابن حبّان: ٥ / ٢٣٣.

الفصل الحادي والثلاثون

[في شفاعة أبي بكر]

ومن ترهاتم التي ترهقهم تبعات الغوائل ، وتكذّبها ساطعة البراهين والدلائل ، مافي الرياض النضرة :

« عن جابر بن عبد الله ، قال : كنّا عند النبيّ ﷺ فقال : (**يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي أحداً خيراً منه ، ولا أفضل ، وله شفاعة مثل شفاعة النبيين ، فما برحنا حتىٰ طلع أبو بكر ، فقام النبيّ ﷺ فقبله والتزمه**) خرّجه الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادي »[1] إنتهىٰ .

وقال الوصابي في الإكتفاء :

« وعن جابر رضي الله عنه كنّا عند النبيّ ﷺ فقال : (**يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي أحداً خيراً منه ، ولا أفضل ، وله شفاعة مثل شفاعة النبيين ، فما برحنا حتىٰ طلع أبو بكر ، فقام النبيّ ﷺ فقبّله والتزمه**)

---

(١) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ٢٨ (٤٣٥) ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب : ٣ / ٣٤٠ (١٤٥٧) .

أخرجه الحافظ أبو بكر بن أحمد الخطيب البغدادي »[١].

وهذه الكذبة من أفحش عرهم وهجرهم، وأقبح نكرهم وبجرهم، علائم الوضع على ناصيتها بادية، وركاكة لفظها علىٰ بطلانها منادية، فإنّها ترفع عقيرتها بمساواة أبي بكر ومجاراته للأنبياء، فإنّ مماثلة شفاعته لشفاعتهم أوضح دليل وأبلغ برهان عليه.

بل هذا البهتان يدلّ عند الإمعان علىٰ أفضليّة أبي بكر على الأنبياء، فإنّه يدلّ علىٰ أنّ له شفاعة مثل شفاعة جميع الأنبياء، فإجتمع فيه ما تفرّق فيهم، فهو أفضل منهم ـ العياذ بالله ـ من ذلك.

وبالجملة: فبطلان هذا الكذب المعيب ممّا لا يستريب فيه أريب[*].

---

(١) الإكتفاء للوصابي مخطوط.

(*) وهذا الحديث لم يروِيه إلّا الخطيب، ونقله عنه الطبري. وفي اسناده محمّد بن أحمد المفيد. وقد ترجم له الخطيب نفسه، ونقل عن البرقاني قوله: ليس بحجة. وقال أبو سعيد الماليني: روىٰ مناكير انظر تاريخ بغداد: ١ / ٣٦٣ (٢٦٨).

وقال الذّهبي في ترجمته: روىٰ مناكير عن مجاهيل. انظر ميزان الاعتدال: ٦ / ٤٨ (٧١٦٤)، وفي المغني أيضاً: مجمع على ضعفه واتهم: ٢ / ٢٦٠ (٥٢٦١).

الفصل الثاني والثلاثون

[في منزلة أبي بكر عند النبيّ ﷺ]

ومن خزعبلاتهم التي بطلانها بمنزلة الضروريّات، وسخافتها في العقول والألباب من البديهيّات، ما إفتعلوه من أنّ منزلة أبي بكر من رسول الله كمنزلته من الله تعالىٰ.

قال في الرياض النضرة، في فضائل أبي بكر:

« ذكر منزلته عند النبيّ ﷺ: عن ابن عباس، قال: **(رأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع عليّ إذ أقبل أبو بكر، فصافحه النبيّ ﷺ وعانقه وقبّل فاه، فقال عليّ، أتقبّل فا أبي بكر؟ فقال ﷺ: يا أبا الحسن! منزلة أبي بكر عندي كمنزلتي عند ربّي)** خرّجه الملّا في سيرته »[1] إنتهىٰ.

وكيف يلتاط هذا الباطل لأصغر عاقل!! وهو ينادي صريحاً على تفضيل أبي بكر على سائر الخلق من الأنبياء والملائكة.

---

(١) الرياض النضرة للطبري: ٢ / ١١٥ (٥٦٥). وانظر وسيلة المتعبدين للملا ٥ / ٢ / ٩٧.

فإنّه لا يخفىٰ ! علىٰ أحد إنّ منزلة رسول الله ﷺ من الله تعالىٰ هو أنّه ﷺ أفضل من سائر الأنبياء والرسل والملائكة وغيرهم عنده تعالىٰ ، فيكون أبو بكر أيضاً عند رسول الله ﷺ أفضل من سائر الخلق ، وهذا ممّا لا ريبة لأحد من العقلاء في بطلانه وكذبه ، وسخافته وركاكته ، وشناعته وبشاعته ، ومخالفته للدلائل القطعيّة ، والبراهين اليقينيّة ، وإجماع سائر الأُمّة(*) .

(*) لو قلنا بصحّة هذا الحديث فانّ دلالته تعارض دلالة حديث آخر لرسول الله قاله في حقّ عليّ عليه السلام والمشهور عند الفريقين . أضف الىٰ انّ نفس إمامهم قد أقرّ بها لعليّ عليه السلام كما يذكرون ذلك في رواياتهم ـ وسوف تاتي تباعاً ـ فيا للعجب ! كيف ينسب النواصب فضيلة لامامهم وقد أقرّها لشخص آخر !!! .

ـ ولعمري ، لو كان هذا صحيحاً فلماذا ردّه النبيّ ﷺ عن تبليغ سورة براءة وأعطاها لرجل منه بأمر من الله تعالىٰ .

لكن النواصب لما هاموا بحبّ أئمّتهم عمدوا الىٰ وضع فضائل لهم في قبال ما لأهل البيت عليهم السلام من الفضائل الوارده بالأسانيد الصحيحة . فانك لو لاحظت أحاديثهم الموضوعة في فضائل أئمّتهم لوجدتها مقتبسة من أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام .

وغايتهم القصوىٰ هي معارضة تلك الثوابت بهذه الخزعبلات ، والايهام بأن تلك وهذه في الوضع والإختلاق سيّان .

الفصل الثالث والثلاثون

[في عدم تكذيب أبي بكر للنبيّ ﷺ]

ومن طرائف أكاذيبهم، ما افتروه ـ من شدّة جداعتهم ـ على عليّ عليه السلام، ففي الرياض النضرة، في مناقب أبي بكر:

« ذكر إختصاصه بأنّه لم يكذّب النبيّ ﷺ قطّ: عن ابن عباس قال: **(جاء أبو بكر وعليّ يزوران قبر النبيّ بعد وفاته بستّة أيّام، فقال عليّ لأبي بكر: تقدّم يا خليفة رسول الله، فقال أبو بكر: ما كنت لأتقدّم رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ منّي كمنزلتي من ربّي، فقال عليّ: ما كنت لأتقدّم رجلاً سمعت رسول الله يقول: ما منكم من أحد إلّا وقد كذّبني غير أبي بكر، وما منكم من أحد يصبح إلّا على بابه ظلمة إلّا باب أبي بكر، فقال أبو بكر: أسمعت رسول الله ﷺ يقوله؟ قال: نعم، فأخذ أبو بكر بيد عليّ، ودخلا جميعاً)**. خرّجه ابن السمان في الموافقة ولعلّه: « على باب قلبه » والله أعلم وهو المراد »[1] إنتهىٰ.

---

(١) الرياض النضرة للطبري: ٢ / ٦١ (٣٩٤).

وقال الوصابي في الإكتفاء :

« وعن ابن عباس ﷺ قال (**جاء أبو بكر وعليّ يزوران قبر النبيّ ﷺ بعد وفاته بستّة أيّام ، فقال عليّ لأبي بكر : تقدّم يا خليفة رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : ما كنت لأتقدّم رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول : عليّ منّي كمنزلتي من ربّي ، فقال عليّ : [ما كنت أتقدّم] رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما منكم من أحد إلّا وقد كذّبني غير أبي بكر ، وما منكم من أحدٍ يصبح إلّا على بابه ظلمة إلّا باب أبي بكر ، فقال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقوله ؟ قال : نعم ، فأخذ أبو بكر بيد عليّ ودخلا جميعاً**) أخرجه الحافظ أبو سعيد إسماعيل علي بن السمان الرازي في الموافقة »[١]

إنتهىٰ .

وقد ثبت آنفاً[٢] كذب ما نقل في أبي بكر بدليل العقل ؛ لأنّه يتضمّن هجو الصحابة وذمّهم ، ولومهم وتأنيبهم ، وتعييرهم وتقبيحهم ، على أبلغ الوجوه وأقصىٰ الغاية . والعياذ بالله أن ينسب النبيّ ﷺ الصحابة بأجمعهم إلىٰ الظلمة ، وهو الذي أخرجهم من الظلمة إلىٰ النور ، ومن الغم والحزن إلىٰ السرور .

وانظر ! الىٰ ذهول المحبّ الطبري عن قواعد مذهبه ، وقوانين دينه ، وشدّة جلاعته ، كيف يورد مثل ذلك الباطل في كتابه مبتهجاً به ، ويفسره بأنّ رسول الله ﷺ أثبت علىٰ قلوب الأصحاب ظلمة !! ، هل هذا إلّا قول الملحدين والزائغين عن الشريعة والدين ؟! .

---

(١) الإكتفاء للوصابي مخطوط .

(٢) ذكر هذا في الفصل السابع والعشرون فراجع .

أو ما رأيت أو ما سمعت! ما يهجون به ويقررونه في مدح الصحابة وثنائهم، وذمّ الطاغين عليهم، ثمّ نسوا أو تناسوا ذلك كلّه فأثبتوا عليهم أشدّ الطعن وأعظم المثالب، ونقلوا أنّ الرسول طعن عليهم وثلبهم وغض منهم!.

ثمّ من البديع! ما نقلوا في هذه الرواية من أبي بكر في شأن عليّ عليه السلام، فإنّ قوله: « **ما كنت لأتقدّم رجلاً ... الخ** » صريح في أنّ التقدّم على عليّ عليه السلام ممنوع في المشيء وأمثاله أيضاً.

فياليت شعري! كيف يجوز التقدّم عليه في الرئاسة! وكيف يجوز لأحد جعل نفسه رئيساً عليه وجعله مرؤوساً له ؟!.

والحمد لله لتنطّق أهل الباطل بالحقّ والصّدق، حيث أنطقه بما أبطل خلافته ورئاسته وتقدّمه على عليّ وسائر أهل البيت عليهم السلام.

ثمّ إنّ ما نقل أبو بكر عن رسول الله ﷺ، من أنّ منزلة عليّ عنده كمنزلته من الله: صريح في أفضليّته على الكلّ، وأرجحيّته وتقدّمه وأمثليّته وأشرفيّته، ومن هناك إستدلّ أبو بكر أيضاً بهذا القول على عدم جواز التقدّم عليه عليه السلام، فهذا أدلّ دليل وأوضح برهان على تعيّنه عليه السلام للإمامة، فإنّ من يكون منزلته من رسول الله ﷺ كمنزلة الرسول من الله، كيف يجوز أن يكون مرؤوساً لأحدٍ من الناس وتابعاً ايّاه ؟!.

ومن الظريف! إنّ النواصب الكاذبين قد حوّلوا هذه الفضيلة إلى أبي بكر، ورووا هذا القول في حقّ أبي بكر من رسول الله ﷺ، ولم يحتلفوا بأنّ أبا بكر نفسه يكذّبهم، ويدمر على باطلهم، ويصرّح بأنّ هذا القول قاله رسول الله ﷺ في عليّ لا في أبي بكر، فإنّ هذا القول لو قاله رسول الله في أبي بكر أيضاً لما

إستدلّ أبو بكر بالقول الوارد في عليّ علىٰ منع تقدّمه عليه ﷺ .

ثمّ إنّه لا يمكن ورود هذا القول في شأن رجلين ـ كما لا يخفىٰ علىٰ المتدبر اللبيب ـ لأنّ هذه المنزلة ممّا لا يمكن فيها التشارك .

ثمّ إنّ عدم إنكار عليّ علىٰ أبي بكر أيضاً صريح ، في أنّ القول لم يقله رسول الله ﷺ في أبي بكر ، وإلّا لقال في جوابه : إنّ رسول الله ﷺ لم يقل فيّ بل قال في حقّك ، أو أنّه قد قال فيك أيضاً فما وجه تخصيصك إيّاه بي ؟ .

الفصل الرابع والثلاثون

[في منزلة أبي بكر من النبيّ ﷺ]

ومن الأكاذيب الفاضحة الظاهرة، والموضوعات الواضحة السائرة، إنّ رسول الله ﷺ قال: (**أبو بكر منّي وأنا منه، وهو أخي في الدنيا والآخرة**)[1].

ولعمري، إنّ هذا الكذب الشنيع ممّا فضحهم في الدنيا والآخرة، وهو ممّا رواه الديلمي في الفردوس، ولا غرو من ذلك، فإنّه بتصريحات أئمتهم علىٰ رواية الموضوعات متهالك. قال السيوطي في الجامع الصغير:

« (**أبو بكر منّي وأنا منه، وأبو بكر أخي في الدنيا والآخرة**) مرّ عن عائشة »[2].

وهذا الحديث ممّا لا يليق أن يرويه متدين فاضل، ولا أن يؤمن به ويصدّقه عاقل، وأمّا راويه فقد كذّبه أرباب الرجال، ووصفوه بالكذب والوضع

---

(١) انظر كنز العمّال للمتقي الهندي: ١١ / ٤٤ (٣٢٥٥٠)، والصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٧/١.

(٢) الجامع الصغير للسيوطي: ١ / ٢٢ (٧٢)، وانظر فردوس الأخبار للديلمي: ٥٣٠/١ (١٧٨٤).

وسوء الحال(١).

وقد نطق المناوي في فيض القدر بالحقّ والصواب، وقال: إنّه ينبغي حذفه من الكتاب، وهذه عبارته في شرح هذا الحديث:

« رمز لضعفه وليس يكفي منه ذلك، بل كان ينبغي حذفه، إذ فيه عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة، قال الذّهبي في الضعفاء: كذّبوه، وفي الميزان عن أبي حاتم: كان يكذب، وعن الدارقطني: يضع الحديث.

ثمّ رأيت المؤلّف نفسه تعقبه بذلك في الأصل، فقال: فيه عبد الرحمن بن جبله كذبوه »(٢).

ثمّ راجعت إلى أصل الميزان فوجدت فيه أنّه قال:

« عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة، عن سلام بن أبي مطيع، وسعيد بن أبي عبد الرحمن؛ قال أبو حاتم: كان يكذب، فضربت على حديثه؛ وقال الدارقطني: متروك، يضع الحديث »(٣).

ولا يخفى عليك! إنّهم قد وضعوا سوىٰ ذلك عدّة أحاديث في أخوّة أبي بكر للنبيّ ﷺ، وقد رواه شيوخهم وأئمتهم، وأقحموها في صحاحهم(٤).

قال في الرياض النضرة: « ذكر تخصيصه بالاخوّة والصحبة: عن ابن

---

(١) راويه عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة المتروك الكذاب.

(٢) فيض القدير للمناوي: ١ / ١٢٠ (٧٢). وانظر المغني في الضعفاء للذهبي: ١ / ٦٠٨ (٣٦٠٧)، وفيه: كذبه غير واحد، الجرح والتعديل لابن ابن حاتم: ٥ / ٢٦٧ (١٢٦٠).

(٣) ميزان الإعتدال: ٤ / ٣٠٥ (٤٩٣٣).

(٤) ذكر ذلك النسائي في الفضائل، وكذا الطيالسي، وأحمد بن حنبل، ومسلم، والطبراني، وأبو يعلي الموصلي، وابن حبّان، والبخاري، وغيرهم.

مسعود ﷺ، عن النبيّ ﷺ قال: (**لو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي، وقد اتّخذ الله صاحبكم خليلاً**) خرجه مسلم وأبو حاتم »[١].

« وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (**لو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي**) خرجه البخاري »[٢].

ومن البديع! إنّهم بعد رواية هذه الإكذوبات، ذهلوا وغفلوا حتى وضعوا ما يكذبها بأجمعها، ممّا يدلّ علىٰ أنّ رسول الله ﷺ نصّ علىٰ أنّ أبا بكر لم يكن أخاً له ﷺ.

ومن العجب! إنّ صاحب الرياض نفسه قد روى هذه الروايات أيضاً، فقال بعدما سبق بعدّة أوراق: في ذكر ما جاء في الترغيب في محبّة أبي بكر:

« عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: (**حبّ أبي بكر واجب علىٰ أُمّتي**) خرّجه الحافظ السلفي في مشيخته »[٣].

« وعنه قال: (**كنّا في بيت عائشة أنا ورسول الله وأبو بكر، وأنا يومئذٍ ابن خمس عشرة سنة، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر! ليت أنّي أتيت إخواني، ليت أنّي لقيت إخواني، فإنّي أحبهم، فقال أبو بكر: يا رسول الله نحن إخوانك؟ قال: لا أنتم أصحابي، ألا تحب يا أبا بكر قوماً أحبّوك**

---

(١) الرياض النظرة للطبري: ٢ / ٩ (٤٠٠)، وانظر صحيح مسلم: ٤ / ١٤٧٨ (٢٣٨٣)، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ٢٧٢ (٦٨٥٦).

(٢) الرياض النضرة للطبري: ٢ / ١٠ (٤٠١)، وانظر صحيح البخاري: ٥ / ٦٣ باب فضائل أصحاب النبيّ ﷺ.

(٣) الرياض النضرة للطبري: ٢ / ١٥٣ (٦٢٨)، لم نجده في المشيخة المطبوع.

بحبي إيّاك ، قال : فأحبهم ما أحبوك بحبي إياك » خرجه الأنصاري »[١].

« وعن عبد الله بن أبي أوفىٰ ، قال : (خرج رسول الله ﷺ يوماً فقعد فقال : يا عمر إنيّ أشتاق إلىٰ إخواني [قال عمر : يا رسول الله أفلسنا إخوانك ؟ قال : لا أنتم أصحابي ، ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني ، قال : فدخل أبو بكر على بقية ذلك ، فقال عمر : يا أبابكر إنّ رسول الله ﷺ قال : إني أشتاق إلىٰ إخواني ، فقلت : يا رسول الله ألسنا إخوانك ؟ قال : لا ولكن أنتم أصحابي ، ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ألا تحبّ قوماً بلغهم أنّك تحبني فأحبوك بحبّك إيّاي فأحبّهم أحبهم الله) خرجه ابن فيروز »[٢]][٣].

---

(١) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ١٥٤ (٦٢٩) ، اخرجه الديلمي في مسند الفردوسي : ٥ / ٣٠٨ (٨٢٧٥) ، وابن عساكر في تاريخه : ٣٠ / ١٣٧ ـ ١٣٩ بعدة أسانيد مع إختلاف يسير .

(٢) الجامع الصغير للسيوطي : ١ / ٢٢ (٧٢) .

(٣) نقلناه من المصدر .

الفصل الخامس والثلاثون

[في رفقة أبي بكر للنبيّ ﷺ في الجنّة]

ومن خرافاتهم ما إفتروه من رفاقة أبي بكر له في الجنّة ، وهذا كذب بارد لا يصدّقه إلّا ذو جنّة .

قال في الرياض النضرة :

« عن ابن عمر ، أنّ النبيّ ﷺ قال : (**لكلّ نبيّ رفيق ، ورفيقي في الجنّة أبو بكر**) خرجه ابن الغطريف »[1][*] .

---

(١) الرياض النضرة للطبري : ٣ / ٧٣ (٤٩٣) .

(*) وقد أورده ابن عساكر في تاريخه بطريقين ، وفيهما محمّد بن محمّد بن سليمان أبو بكر الباغندي المدلّس الخبيث ، والكذّاب المخلّط ، ومصحّف وكبير الخطأ .

فقد قال فيه الدارقطني : مخلّط مدلّس يكتب عن بعض من حضره من أصحابه ثمّ يسقط بينه وبين شيخه ثلاثة ، وهو كبير الخطأ . انظر سؤالات السلمي للدارقطني : ٢٨٥ (٣٠٦) .

وقال ابن عدي في الكامل : وللباغندي أشياء أنكرت عليه من الأحاديث ، وكان مدلساً يدلس على ألوان انظر الكامل في ضعفاء الرجال ٧ : ٥٦٤ (١٧٨٨) .

وقال الإسماعيلي : لا أتهمه ولكنه خبيث التدليس ومصحف أيضاً . انظر ميزان الإعتدال ٦ : ٣٢١ (

←

ومن العجب ! انّهم جروا هناك أيضاً على ديدنهم وهجيرهم ، في إفتراء المتناقضات ، وإفتعال المتهافتات ، فاختلقوا ما يناقض هذا الإفتراء من غير إهتراء ، حيث رووا أنّ رسول الله ﷺ قال : (**لكلّ نبيّ رفيق ، ورفيقي في الجنّة عثمان**)(١) وهذان الخبران متناقضان متهافتان ، حيث يوجب كلّ واحد منهما إختصاص كلّ من الرجلين بالرفاقة .

ولعمري ، لا يصدقهما أحَد إلّا الممنوّ بالصفاقة .

ثمّ إنّهم قد قلبوا هذا الحديث الناصّ علىٰ حصول الرفاقة لأبي بكر باليقين والبت ، إلى الدعاء الذي لا يجب تحققه على مذهب السنّيّة ، فقالوا : إنّه ﷺ دعا الله تعالىٰ أن يجعل أبا بكر رفيقه في الجنّة ، ففي الرياض النضرة :

« وعن الزبير ، إنّ النبيّ ﷺ قال : (**اللهمّ إنّك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار ، فاجعله رفيقي في الجنّة**) خرجه في الفضائل »(٢) .

ولا أدري ! ماذا حداهم إلىٰ هذا التقليب المعيب ، وكيف لم يدروا مافيه من تنقيص فضل أبي بكر وبخس حقّه ! ، وكيف احتجّ صاحب الرياض بمثل هذه الخرافة وركن إليها ، ولم يعلم أنّها مقدوحة مجروحة ، وراويها غير ثقة كذّاب يضع الحديث ! : ففي الميزان للذّهبي :

→ ٨١٣٦) .

وقد ضعفه ابن الجوزي ونقل عن إبراهيم الاصبهاني انه قال : كذاب . انظر الضعفاء والمتروكين ٣ : ٩٧ (٣١٨٢) .

(١) انظر الرياض النضرة للطبري : ٣ / ٢٤ (١٠٤٦) (١٠٤٧) ، فضائل الصحابة لابن حنبل : ١ / ٤٦٦ (٧٥٧) ، السنن لابن ماجة : ١ / ٧٨ (١٠٩) ، الجامع الكبير للترمذي : ٦ / ٦٧ (٣٦٩٨) .

(٢) الرياض النضرة للطبري : ٢ / ٧٣ (٤٩٤) .

« محمّد بن الوليد بن أبان القلانسي البغدادي، مولىٰ بني هاشم، عن يزيد هارون؛ قال ابن عدي: كان يضع الحديث؛ وقال ابن عروبه: كذّاب؛ فمن أباطيله قال: ثنا أُبو عاصم، عن ابن جريج، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن ابن عباس مرفوعاً (ما من رمّان من رمّانكم إلّا وهو يُلقح بحبة من رمان الجنّة)؛ ومن تاريخ الخطيب: ثنا يحيى بن عليّ الدسكري، ثنا أبو أحمد الغطريفي إملاء، ثنا أبو بكر محمّد بن حمويه السراج، ثنا محمّد بن الوليد بن أبان بمكة، ثنا إبراهيم بن صرمة، عن يحيى بن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً: (فضّلت على آدم بخصلتين: كان شيطاني كافراً فأعانني الله عليه فأسلم، وكنّ أزواجي عوناً لي، وكان شيطان آدم كافراً، وكانت زوجته عوناً له على خطئته).

ابن عدي، ثنا يحيى بن محمّد بن أبي حرملة، ثنا محمّد بن الوليد بن أبان، ثنا مصعب بن سعيد، ثنا عيسى بن يونس، عن وائل بن داود، عن البهي، عن الزبير بن العوام، قال: قال النبيّ ﷺ (**اللهمّ إنّك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار، فاجعله رفيقي في الجنّة**).

قلت: وهو محمّد بن الوليد بن أبان القلانسي المخزمي، يروي عن روح ابن عبادة ومكي، ويزيد بن هارون؛ قال أبو حاتم: ليس بصدوق؛ وقال الدارقطني: ضعيف، وقد فرّق الخطيب بين مولى بني هاشم وبين المخزمي، والله أعلم »(١).

وبالجملة: هذان الخبران قد كذّبهما أخبارهم الموضوعة، فلا حاجة بنا الىٰ الإطالة في إبطالهما.

---

(١) ميزان الإعتدال: ٦ / ٣٦٠ (٨٢٩٩)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٥٤٢/٧ (١٧٧١)، وفيه: يضع الحديث ويوصله ويسرق ويقلب الاسانيد والمتون، الجرح والتعديل لابن ابي حاتم: ١١٣/٨، وفيه: لم يكن يصدق.

وهاقد روى صاحب الرياض النضرة قبل هذين الخبرين :

« عن أبي ذر قال : (دخل رسول الله ﷺ منزل عائشة ، فقال : يا عائشة ، ألا أبشّرك ؟ قالت : بلىٰ يا رسول الله ! قال : أبوك في الجنّة ورفيقه إبراهيم الخليل ﷺ ، وعمر في الجنّة ورفيقه نوح ﷺ ، وعثمان في الجنّة ورفيقه أنا ، وعليّ في الجنّة ورفيقه يحيىٰ بن زكريا ، وطلحة في الجنّة ورفيقه داود ﷺ ، والزبير في الجنّة ورفيقه إسماعيل ﷺ ، وسعد بن أبي وقاص في الجنّة ورفيقه سليمان بن داود ﷺ ، وسعيد بن زيد في الجنّة ورفيقه موسىٰ بن عمران ﷺ ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنّة ورفيقه عيسىٰ بن مريم ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنّة ورفيقه إدريس ﷺ ، ثمّ قال : يا عائشة ، أنا سيّد المرسلين ، وأبوك أفضل الصدّيقين ، وأنت أمّ المؤمنين) خرجه الملّا في سيرته »[1] إنتهىٰ .

فهذا الخبر المكذوب الباطل يصرّح جهاراً ، بأنّ رفاقة رسول الله ﷺ في الجنّة مخصوصة بعثمان لاحظّ لأبي بكر منها في شيء ، وإنّما رفاقته تختصّ بإبراهيم الخليل ﷺ ، فكيف يصدق بعد ذلك أنّ رسول ناقض نفسه ـ العياذ بالله ـ في ذلك ، فذكر إنّ رفيقه أبو بكر ، وأخرج الثالث من هذا الفضل الجزيل وعزله عنها ، أو خالف علىٰ الله تعالىٰ ؟! .

فمع علمه بتخصّص عثمان بهذه الفضيلة وتنحيته أبي بكر عنه ، دعا الله تعالىٰ أن يبخس عثمان فضله ويعزله عن تلك المرتبةالمنيفة ويخصّها بأبي بكر ! .

---

(١) الرياض النضرة للطبري : ١ / ٢١٦ (٥٠) ، وانظر سيرة المتعبدين للملا ٥ / ٢ / ١٩٦ .

الفصل السادس والثلاثون

[في مشاورة النبيّ ﷺ لأبي بكر]

ومن غرائب أكاذيبهم التي تقصر عن تبيين شناعتها العبارة، وعادت عليهم بالخزي والخسارة، وضعوا ما يدلّ على أنّ رسول الله محتاج إلى أبي بكر في الإستشارة.

قال المحبّ الطبري في الرياض النضرة، في مناقب أبي بكر:

« ذكر إختصاصه بأمر الله تعالى نبيّه ﷺ بمشاورته: عن عبد الله بن عمر ابن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى أمرك أن تستشير أبا بكر**) خرجه تمام في فوائده، وأبو سعيد النقاش »[1].

وقد روى ابن حجر أيضاً هذه الفرية في صواعقه ونواعقه، وصدّقها وآمن

---

(١) الرياض النضرة للطبري: ٢ / ٦٦ (٤٨٣)، وانظر الفوائد لتمام بن محمّد بن عبد الله الرازي: ٢ / ١٤٧٨، جامع الأحاديث للسيوطي: ١ / ٧٨ (٣٧٤).

بها ، وجعلها دليلاً على أعلميّة أبي بكر وأسدّية رأيه[1] ، والله تعالىٰ حسيبهم وحسيب أمثالهم ، حيث يضعون تلك المفتريات ، ويصدّقون هذه الخرافات ، ولا يحفلون بما فيها من الشناعات.

أو ما يرون مافيه من حطّ مرتبة النبوّة والغضّ منها ، حيث جعلوا رسول الله ﷺ محتاجاً إلىٰ الإستشارة والتعليم ، وهل ذلك إلّا من أكاذيب الشيطان اللئيم الرجيم ؟!.

ومن طريف ! عصبيتهم أنّهم يكذّبون بعض الأحاديث الدالّة علىٰ أنّ مع رسول الله ﷺ ومع الأئمة ملكاً يوفقهم ويسدّدهم ، ويضحكون عليه ، ويغمزون ويهمزون ، ويقولون : إنّ المعصوم لا يحتاج إلىٰ مسدّد ومؤدب ، وإنّه ينافي العصمة.

قال صاحب التحفة في ذكر ما نسب إلىٰ الشيعة من الإستدلال علىٰ أفضليّة الأئمّة علىٰ الأنبياء السابقين :

« [الشبهة الثالثة : تمسكهم برواية سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، في كتاب القصاص ، عن أبي جعفر عليه‌السلام ، وبه رواية محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام انّهما قالا في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ قل الروح من أمر ربّي ﴾[2] هو خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، لم يكن مع أحّد ممّن مضى غير محمّد ﷺ ، وهو مع الأئمة يوفقهم ويسدّدهم.

---

(١) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر : ١ / ٨١ ، وفيه : ومن ثم كان أسدّ الصحابة رأياً وأكملهم عقلاً ، فقد أخرج تمام وابن عساكر (أتاني جبرئيل ...) الحديث.

(٢) الاسراء الآية : ٨٥.

والجواب : إنّ في الأول هشام بن سالم ، وقد كان مجسّماً وملعوناً من قبل الأئمّة ، ووقع في سند الحديث الثاني أبو نصر ، الذي إعترف بالكذب علىٰ الأئمّة وإفشاء أسرارهم .

ولو سلّمنا صحته ، لكن فحوىٰ الحديث ينافي عصمة النبيّ والأئمّة ، لانّ غير المعصوم يحتاج المؤدّب ، ولذا لا تحتاج الملائكة إلىٰ مؤدّب ، إذاً حصل منه نقصان الأنبياء السابقين مع أنّهم في كمال العصمة وكانوا مسدّدين وموفقين ، فالحديث يدلّ على إحتياج النبيّ والأئمّة الىٰ من يسدّدهم ويقوّمهم نحو الطريق المستقيم ، معاذ الله من هذا الإحتمال الفاسد] »[١] .

فهذا النباح والصياح ، ينادي جهاراً علىٰ أنّ الإحتياج إلىٰ المؤدّب والمعلّم والمسدّد مناف للعصمة قادح فيها ، وإنّ القول بأنّ لرسول الله ﷺ ملكاً يوفقه

(١) تحفة اثنا عشريّة للدهلوي : الباب السادس : ٣٢٠ ، وفيه :

« شبه سوم : تمسك كنند به روايت سعد بن عبد الله بن أبي خلف الاشعري القمي در كتاب قصاص عن أبي جعفر عليه السلام وبه روايت محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام انهما قالا في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ هو خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضىٰ غير محمّد ، وهو مع الأئمّة يوفقهم ويسدّدهم .

جواب انكه در سند حديث أوّل هشام بن سالم واقع است وحال او معلوم است كه مجسم محض وملعون حضرات أئمّة بود ، ودر سند حديث دوّم أبو نصر است كه خود اعتراف بكذب خود نموده بر حضرات أئمّة ، وافشاء اسرار آن بزرگواران كرده . سلّمنا صحته ليكن فحواى اين حديث منافى عصمت پيغمبر وأئمّة است ، زيرا كه محتاج با تاليق ومودب كسى است له خود معصوم نباشد ، ولهذا فرشتكان محتاج اتاليق ومؤدب ، نيستند ، پس در اين أمر نقصان ظاهر از انبياء ما سبق جناب پيغمبر وأئمّه راحاصل مى شود كه آنها كمال عصمت داشتند وخود بخود موفق ومسدد بودند وجناب پيغمبر وأئمه را احتياج به اتاليق بود كه هر وقت ايشان را خبر دار سازد ور راه راست دارد ـ معاذ الله از اين احتمال فاسد » .

ويسدّده فظيع شنيع يُستعاذ منه، ويُتحاشىٰ ويتبرء من قائله، فكيف القول بإحتياج رسول الله ﷺ إلىٰ إنسان غير معصوم ؟!، متقاحم في الزلات، متورط في الخطيئات، فهل ذلك إلّا سفه وجنون، وهجر ومجون ؟!.

فظهر بحمد الله وحسن عنايته ؛ إنّ حديث الأمر بالإستشارة عين الكذب والفرية، وقدح في شأن النبيّ ﷺ وإبطال لعصمته، وإزراء بقدره، وإبطال لفخره.

اللهمّ إلّا أن يبخسوا فضل إمامهم إضطراراً، ويقولوا : إنّ الأمر بإستشارة أبي بكر لم يكن لفاقة منه ﷺ، بل كان لوجه إستكشاف سرّه وتأليف قلبه وإستطابة نفسه، كما قيل في آية : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾[(١)].

فلا يكون على ذلك في هذا الخبر فضيلة لأبي بكر، بل يكون علىٰ ذلك أشبه بالذم والهجر منه بالمدح والفضيلة !، ومع ذلك فراوي هذا الخبر، مجروح مقدوح وضّاع خدّاع، راوية للأباطيل، مشيع للأضاليل.

قال الذّهبي في الميزان : « محمّد بن عبد الرحمن بن غزوان، يعرف أبوه بقُرَاد، حدّث بوقاحة عن مالك وشريك وضمام بن إسماعيل ببلايا، روى عنه طائفة آخرهم موتاً المحاملي ؛ قال الدارقطني وغيره : كان يضع الحديث ؛ وقال ابن عدي : له عن ثقات الناس بواطيل، ثنا محمّد بن إسحاق بن فروخ، ثنا محمّد ابن عبد الرحمن بن غزوان، ثنا ابن المنكدر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر : (خطبنا رسول الله ﷺ بعد إنصرافه من حجّة الوداع، وكان آخر خطبة خطبها فيما أعلم، فقال : من قال لا إله إلّا أنت لا يخلط معها غيرها وجبت له الجنّة، فقام

---

(١) انظر تفسير الدر المنثور للسيوطي : ٢ / ٢٥٨، في تفسير آية ١٥٩ من سورة آل عمران. وقد ذكر روايات عديدة عن ابن عدي والبيهقي وابن جرير وابن المنذر وأبي حاتم تشير لهذا المعنىٰ.

إليه عليّ ، فقال : ما لا يخلط معها غيرها صفة لنا وفسّره لنا ، قال : حبّ الدنيا ، وطلب لها ، ورضاً بها ، واتباعاً لها ، وقوم يقولون أقاويل الأنبياء ويعملون عمل الجبابرة ، فمن قال لا إله إلّا الله ليس فيها شيء من هذا وجبت له الجنّة) .

ثنا ابن أبي عصمة ، ثنا محمّد عبد الرحمن بن غزوان ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيّوب ، عن ابن أبي مليكة ، قال : قالت : (عائشة ما كان خُلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ، وما عرف من أحد كذبه إلّا ما تلجلج له صدره حتى يعرف أنّه قد تاب) .

محمّد بن المسيب الارغياني ، ثنا محمّد بن عبد الرحمن بن غزوان ، ثنا ابن المبارك ، عن حيوة بن شريح ، عن بكر بن ماعز ، عن مشرح ، عن عقبة بن عامر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**أتاني جبرئيل فقال : يا محمّد ، إنّ الله أمرك أن تستشير أبا بكر**) .

وقد روى عن مالك وإبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن أنس حديث (إنّ لله أهلين من الناس هم أهل القرآن) وهذا له إسناد وآخر صالح »[١] .

---

(١) ميزان الإعتدال : ٦ / ٢٣٥ (٧٨٦٣) ، وانظر الضعفاء والمتروكين للدارقطني : ٣٥٣ (٤٩٠) وفيه : متروك ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : ٧ / ٥٤٩ (١٧٧٥) ، المجروحين لابن حبّان : ٢ / ٣٠٥ .